شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الكاشف عن حقائق السنن

المؤلف

الحسين بن محمد بن عبدالله (الطيبي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة المجلس الإسلامي بإيران.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

کتابخانه موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
شماره ۱۰۱۵۸
طبقه‌بندی تاریخ ۲

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

کتاب شرح مشکاة المصابیح جلد ثانی
مؤلف حسن بن محمد الطیبی
مترجم
موضوع
شمارهٔ قفسه ۱۲۷۹۱

جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۸۷۶۹۴

بازدید شد
۱۳۸۵

خطی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۲۷۹۱

شبکة الألوكة
www.alukah.net

الجزء الثاني من شرح مشكاة
المصابيح للامام وحيد دهره
البغوي الهمام
الطيبي رحمه الله
ونفعنا وامدنا
اسمن بمدده
امين

مجلس شورای ملی
تاسیس ۱۳۰۲

من فضل المولى العليم القادر الحكيم
على احقر العباد واحوجهم الى الله الصمد
مصطفى رضا ابن احمد رضا القادري
الى آخره

بازرسی شد
۳۷ - ۳۶

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتاب الزكوة

اصل الزكوة الطهارة والنماء والبركة والمدح وكل ذلك قد استعمل في القرآن والحديث وزنها فعلة كالصدقة فلما تحركت الواو وانفتح ماقبلها انقلبت الفا وهي من الاسماء المشتركة بين المخرج والفعل فيطلق على العين وهي الطائفة من المال المزكى بها وعلى المعنى وهي التزكية

اقول حملها على النمو والبركة ظاهر لان الصدقة تزيد في المال وعلى الطهارة يحمل المعنيين اما طهارة المال من اللوم وحق الفقراء وهذا اعنى بقوله فلينظر ايها ازكى طعاما اى اطيب واحل ولا يستوخم عقباه واما طهارة النفس عن رذائل الاخلاق والبخل وبزكاء النفس وطهارتها يصير الانسان بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الآخرة الاجر والمثوبة **الفصل الاول** ابن عباس رضي الله عنهما

قوله قوما اهل كتاب قيد قوما باهل كتاب وفيهم اهل الذمة وغيرهم من المشركين تفضيلا لهم وتغليبا على غيرهم **قوله** اطاعوا لذلك اى انقادوا **م** سمي في تقديم الشهادة على بالاعمال الاعلام وترتيبه عليها بالفاء اشعارا بان الكفار غير مخاطبين بالفروع على ما ذهب اليه بعض علماء الاصول بل بالاصول فقط **م** في قوله تؤخذ من اغنيائهم دليل على ان الطفل يلزمه الزكوة لعموم قوله تؤخذ من اغنيائهم **و** في قوله ترد على فقرائهم دليل على ان المدفوع عين الزكاة **و** فيه ايضا ان نقل الزكوة عن بلد الوجوب لا يجوز مع وجود المستحقين فيه بل صدقة كل ناحية لمستحقي تلك الناحية **و** اتفقوا على انه اذا نقلت واديت لسقط الفرض الا عمر بن عبد العزيز فانه رد صدقة نقلت من خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان **قوله** فاياك وكرائم اموالهم **حس** فيه دليل على انه ليس للساعي ان ياخذ خيار ماله الا ان يتبرع به رب المال وليس لرب المال ان يعطي الاردأ ولا للساعي ان يرضى به فيجحف بحق المساكين بل حقه في الوسط **قوله** صدقة اموالهم فيه دليل على انه ان تلف المال تسقط الزكاة مالم تقصر في الاداء وقت الامكان **اقول** قوله واتق دعوة المظلوم تذييل لاشتماله على هذا الظلم الخاص من كرائم الاموال وعلى غيره مما يتعلق بالمزكى وعلى هذا المظلوم وغيره **و** قوله فانه ليس بينها وبين الله حجاب تعليل للاتقاء وتمثيل للاعوة لمن يقصد الى السلطان متظلما فلا يحجب عنه **الثاني** ابو هريرة رضي الله **قوله** لا يؤدي حقها **ق** انث الضمير اما ذهابا الى المعنى اذ لم يرد بها الشيء الحقير بل جملة وافية من الدراهم والدنانير واما على تاويل الاموال واما عودا به الى الفضة فانها اقرب كما قال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله واكتفى ببيان حال صاحبها عن بيان حال صاحب الذهب اولان الفضة اكثر انتفاعا في المعاملات من الذهب واشهر في اثمان الاجناس ولذلك اكتفى بها في

قوله

قوله صلى الله عليه وسلم وليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة **قوله** صفائح الصفائح جمع صفيحة وهي ما يطبع مما يتطرق كالحديد والنحاس والصفائح يروى مرفوعا بصفحت ومنصوبا على انه مفعول ثان وفي الفعل ضمير الذهب والفضة وانث اما بالتاويل السابق واما على التطبيق بينه وبين المفعول الثاني الذي هو هو والمعنى اذا لم يؤد صاحب الذهب والفضة حقها يجعل له صفائح من نار او جعل الذهب والفضة صفائح من نار وكانه ينقلب صفائح الذهب والفضة لفرط ايمائها وشدة حرارتها صفائح النار فيكوى بها الخ وهذا التاويل يوافق ما في التنزيل حيث قال تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم الآية فجعل عين الذهب والفضة هي المحمى عليها في نار جهنم **قوله** فاحمي عليها **الكشاف** فان قلت ما معنى قوله يحمى عليها في نار جهنم وهلا قيل يحمى من حماها حمى الميسم واحميته ولا يقال احميت على الحديد قلت معناه ان النار يحمى عليها اى يوقد ذات حمى وحر شديد من قولهم نار حامية ولو قيل يوم يحمى لم يعط هذا المعنى وذكر يحمى لانه مسند الى الجار والمجرور واصله يوم يحمى النار عليها فانتقل الاسناد عن النار الى عليها **ق** المعنى ان تلك الصفائح النارية يحمى مرة ثانية الى نار جهنم ليزيد حرها ولهبها ويشتد احراقها **قض** خص هذه الاعضاء اعنى الجنب والجبين والظهر لانه جمع المال وامسكه ولم يصرفه في مصارفه ليحصل به وجاهة عند الناس وترفه وتنعم في المطاعم والملابس الناعمة فيلتذ جنباه فيحوى جنبه وظهره المأكولات الهنية اللذيذة فيتفخ ويقوى منها وحويها الثياب الفاخرة والملابس الناعمة فيلتذ جنباه اولانه ازور عن الفقير في المجلس واعرض عنه وولى ظهره اولانها اشرف الاعضاء الظاهرة لاشتمالها على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد **و** قيل المراد بها الجهات الاربع التي هي مقاديم البدن وما آخره وجنباته كلما ردت اعيدت له معناه دوام التعذيب و استمرار شدة الحرارة في تلك الصفائح استمرارها في حديدة محماة ترد الى الكير ويخرج منها ساعة فساعة **قوله** فيرى سبيله الضمير المرفوع فيه قايم مقام الفاعل وسبيله ثاني مفعوليه **مح** ضبطناه بضم الياء وفتحها ورفع لام سبيله ونصبها فيه ارشاد الى انه مسلوب الاختيار يومئذ مقهور لا يقدر ان يروح الى النار فضلا عن الجنة حتى يعين له احد السبيلين **قوله** فالابل الفا متصلة مجذوف اى عرفنا حكم النقدين فاحكم الابل **و** لاصاحب ابل عطف على قوله لما من صاحب ذهب **قوله** من حقها حلبها **مح** هو بفتح اللام على اللغة المشهورة وحكى اسكانها وهو غريب ضعيف وان كان هو القياس **اقول** من للتبعيض اى بعض حقها حلبها وخصها الاول اهتم من الثاني وذكر الثاني للاستطراد والوعيد مرتب على الاول ويحمل عليها

معًا تغليظًا قيل معنى كلها يوم وردها ان يسقى ابلها المائرة ومن ينتاب المياه من اباعد السبيل وهذا مثل نهيه عن الجلاد بالليل اراد ان يصوم بالنهار ليحضرها الفقرآء وذوو الحاجة **قوله** بطح لها **تو** وفى بعض النسخ له بالتذكير وهو خطأ رواية ومعنى لان الضمير المرفوع فى الفعل لصاحب الابل والمجرور للابل ليستقيم لان المبطوح الماك لا الابل **اقول** اما التمسك بالرواية فمستقيم واما بالمعنى فلا لم لا يجوز ان يذكر الضمير لارادة الجنس او لتأويل المذكور **وانشد** ابن جنى مثل الفراخ نتفت حواصله على انه يجوز ان يرجع الضمير الى صاحب الابل بكون الجار والمجرور قايمًا مقام الفاعل كما فى قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال بطح القى على وجهه القاع والقيع الصحرآء واسعة المستوية والقرقر المكان المستوى وهى صفة مؤكدة **قوله** اوفر حسن يريد كمال حال الابل التى يطأ صاحبها فى القوة والسمن ليكون اثقل لوطيها **اقول** اوفر مضاف الى ما المصدرية والوقت مقدر وهو منصوب على الحال من المجرور ان كان الضمير المجرور للابل وجاز وقوعه حالًا ولا يمنعها اضافته الى المعرفة لان الاضافة فيه غير محضة بدليل قولهم مررت برجل افضل الناس وان كان لصاحب الابل فهو خبر مبتدا محذوف على الاستيناف وقوله لا يفقد ايضًا حال اما مترادفة ان كان صاحب الابل الضمير فى بطح او متداخلة ان كان صاحب الحال الضمير المستتر فى كانت التامة الراجع الى الابل لوجود الضمير فى منها وقوله تطأه ايضًا حال مترادفة ومتداخلة على التقديرين لوجود ضمير المذكر والمؤنث ويجوز ان يكون استينافًا كانه لما قيل بطح صاحب الابل لابله حال كونها قوية تامة مع جميع فضلاتها غير فاقدة منها شيئًا اتجه لسايل ان يقول لم بطح لها اجيب لتطأه الى آخره وعلى هذا حكم كلما فى الحالية والاستينافية اى تطأه وانما قالوا المناسب ان يقدم اخراها على اولاها كما عليه رواية مسلم كلما مضى عليه اخراها ورد عليه اولاها **اقول** توجيه ما هو مثبت فى الكتاب ان يقال ان اولاها اذا مرت عليه على التابع فاذا انتهى اخراها الى الغاية فرغت من هذه الغاية وشبهاها يليها فما يليها اى اولاها حصل الغرض من التابع والاستمرار **قوله** عقصآء **نه** العقصاء الملتوية القرنين والملجآء التى لا قرن لها العضباء المنكسرة القرن وهى عبارة عن سلامة قرونها واستوآئها ليكون اجرح للمبطوح **قوله** فالخيل ثلاثة فان قلت الجوابان السابقان مطابقان للسؤالين لان الاسولة عن حقوق الله تعالى فى الاجناس ووجوب الزكوة فيها فاين المطابقة فى السؤال الثالث قلت هو وارد على الاسلوب الحكيم وفى التوجيه وجهان احدهما على مذهب الشافعى رضه اى دع السؤال عن الوجوب اذ ليس فيه حق اذ ليس فيه حق واجب ولكن سل عن اقتنايها عما يرجع الى صاحبها من المضرة والمنفعة وبانيها

عما ذهب

على مذهب ابى حنيفة رحمه الله اى لا تسأل عما وجب فيها من الحقوق وحدها بل سل عنه وعما يتصل بها من المنفعة والمضرة الى صاحبها فان قلت كيف استدل على الوجوب بالحديث قلت بعطف الرقاب على الظهور لان المراد بالرقاب ذواتها اذ ليس فى الرقاب منفعة عايدة الى الغير كالظهور وبمفهوم الجواب الآتى من قوله صلى الله عليه وسلم ما انزل على الحمر شئ واجاب القاضى عنه بان معنى قوله لم تنس حق الله فى رقابها اداء زكوة تجارتها **واقول** وجه هذه الكناية ان الرقاب ربما يكنى بها عن الانقياد والمملوكية وما يساق للتجارة يعاد بها ما يشد على رقابها للجلب وينصره قوله لم تنس فانه لا يستعمل على الوجوب كقوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا واما الجواب عن السؤال الاخير فان القآئل فى قوله فالحمر جآءت عقيب المذكورات كانه قيل عرفنا الوجوب فى النقدين والانعام والندب فى الخيل فما حكم الحمر وفى قوله فالخيل ثلاثة جمع وتفريق وتقسيم واما الجمع فقوله ثلاثة واما التفريق فمن قوله هى لرجل وزر الخ **قوله** فى مرج **نه** هو الارض الواسعة ذات نبات كثير يمرح فيها الدواب اى يسرح واستعمال الفرس عدوه لمرحه ونشاطه شوطًا او شوطين ولاراكب عليه الطول بالكسر هو الحبل الطويل يشد احد طرفيه فى وتد او غيره والطرف الآخر فى يد الفرس لتدور فيه وترعى ولا يذهب لوجهه **قوله** ربطها فى سبيل الله لم يرد به الجهاد لما يلزم التكرار ويعضده رواية غيره ورجل ربطها تغنيًا وتعففًا ثم لم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها فهى لذلك الرجل ستر تغنيًا اى استغناءً به وتعففًا عن السؤال وهو ان يطلب بنتاجها الغنى والعفة او يتردد عليها الى متاجره ومزارعه فيكون سترًا له يحجبه عن الفاقة **النوآء** المعاداة يقال ناوأت الرجل مناوأة ونواءً اذا عاديته كانه ناءه اليك ونوءت اليه من النوء المنهوض كان كل واحد من المتعادين ينهض الى صاحبه بالعداوة **اقول** وفى قوله كتب له عدد ارواثها وابوالها حسنات مبالغة فى اعداد الثواب لانه اذا اعتبر ما يستقذره النفوس وتنفر عنه الطباع فكيف بغيرها وكذا اذا احتسب ما لا نية له فيه وقد ورد وانما لكل امرء ما نوى من شربها فبال ما اذا قصد الاحتساب فيه **قوله** الفاذة الجامعة **نه** الفاذة المنفردة فى معناها والواحد فذ وسميت جامعة لاشتمال اسم الجنس على جميع انواع الطاعات فرايضها ونوافلها واسم الشر على ما يقابلها من الكفر والمعاصى **الثالث** ابو هريرة رضى الله عنه **قوله** شجاعا **نه** الشجاع الحية الذكر وقيل الحية مطلقا وهو بضم الشين وكسرها وهو نصب مجرى المفعول الثانى اى صور ماله شجاعا او ضمن مثل معنى التصيير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى صيّر ماله على هيئة الشجاع والاقرع الذى لاشعر على رأسه يديحيّة قد تمعّط جلد رأسه
لكثرة سمّه وطول عمره فاما الزبيبتان هما الكتّتان السوداوان فوق عينيه وهو اوحش ما يكون
من الحيات واخبثها وقيل هما الذبدتان تكونان فى الشدقين اذا غضب يطوّقه اى يجعل طوقا فى
عنقه فهو تشبيه لذكر المشبّه به المشبّه به كانه قيل يجعل كالطوق فى عنقه واللهزمة اللحى وما
يتصل به من المنكب وفسّرها فى الحديث بالشدق وهو قريب منه وقولها انا مالك انا كنزك اخبار بلزم
الغصّة والهمّ لانه شرّ اتاه من حيث كان يرجو خيرا وفيه نوع تهكّم الرابع والخامس جرير قوله
جرير قوله فليصدد عنكم ذكر المسبّب واراد السبب لانه امر للعامل وفى الحقيقة امر للمزكّى اى تلقّوا
العامل بالترحيب واؤدّوا زكوة اموالكم تامّة فهذا سبب لصدوره عنهم راضيا وانما عدل الى هذا التعبير
مبالغة فى استرضاء المصدّق وان ظلم كما سيجئ فى الفصل الثانى فى حديث جرير ايضا ارضوا مصدّقيكم
وان ظلم السادس عبد الله قوله صلّ على آل فلان اى اعطف عليهم بالدعاء لهم وترحّم قيل لفظ
الصلوة لايجوز ان يدّعى به لغير النبى صلى الله عليه وسلم كما لايجوز ان يدعو به للغير سوى النبى صلى الله عليه وسلم
لكن يجوز ان يدّعى بمعناه فيقول العامل عند اخذ الصدقة اجرك الله فيما اعطيت وجعله طهورا و
بارك فيما ابقيت ليكون جبرانا لما عسى ان يضطرب وتعلق من اخراج شقيق روحه فيطيّب به قال الله
تعالى وصلّ عليهم ان صلوتك سكن لهم والحديث السابق كان توصية للمزكّى فى تحرّى رضى الساعى وهذا
الحديث على العكس السابع ابو هريرة قوله ما ينقم منه نقمت على الرجل انقم بالكسر فانا ناقم اذا عبت
عليه قال بعض اصحاب الغريب معنى الحديث ما حمله على منع الزكوة الا ان اغناه الله ورسوله
وهو تعريض بكفران النعمة وتقريع بسوء المقابلة قال تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا اى ما
كرهوا قيل وانما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم الاغناء الى نفسه ايضا لانه صلى الله عليه وسلم كان هو
السبب لاذنه فى الاسلام والاستحقاق من الغنايم فيما اباح الله تعالى لامّته منها ببركته قوله قد احتبسها
فى سبيل الله وقصد باعدادها الجهاد دون التجارة فلا زكوة فيها وانتم تظلمونه بان تعدّوها من عداد
عروض التجارة فتطلبون الزكوة منها او هو يتطوّع باحتباس الادراع والاعتد فى سبيل الله فكيف
يمنع الزكوة التى هى من فرايض الله المؤكّدة فلعلكم تظلمونه فتطلبون منه اكثر مما هو عليه فيمتنع عن الاجابة
والاعتد جمع قلّة للعتاد وهو ما اعدّه الرجل من السلاح والدواب وآلة الحرب والجمع على اعتدة
ايضا قوله نهى على ومثلها معها اقوله بانه صلى الله عليه وسلم استسلف منه صدقة عامين العام الذى شكا

فيه العامل

فيه العامل والعام الذى بعده فى صدقة السنة الذاهبة ومثلها صدقة السنة القابلة وقيل استعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك واخر زكوة ذلك العام والقابل وتكفّل بصدقة العامين جميعا
ويعضده ما فى جامع الاصول انه صلى الله عليه وسلم اوجبها عليه وضمّنها اياه ولم يقبضها وكانت دينا على
العباس لانه رأى به حاجة قوله صنو ابيه اى مثله يقال لنخيل خرجت من اصل واحد صنوان
واحدها صنو اقول هذا ما عليه كلام الشارحين والذى يقتضيه علم المعانى والبيان هو ان الفقرات
الثلاث مخرجة على خلاف مقتضى الظاهر اما الاولى فانها اظهار غضب لرسول الله صلى الله عليه وسلم على
المزكّى والاخيران فيهما اظهار غضبه على المتصدق للمزكّى اما بيان الاولى فان قوله ما ينقم ابن جميل الخ من باب
تاكيد الذم بما يشبه المدح اى لا يكفر نعمة من نعم الاسلام تبنّى من الاشياء الا بان اغناه الله ورسوله بعد فقره
فهذا موجب للشكر فعكس وجعلها موجبة للكفران فيستحق كل الذم وفى ضدّه قول ابن الرقيات شعر
ما نقموا من بنى امية الا انهم يحلمون ان غضبوا واما بيان الثانية فان قوله فانكم تظلمون خالدا من باب وضع
المظهر موضع المضمر اشعارا بالعلّة فان خالدا هنا تضمّن معنى الشجاعة تضمّن حاتم الجود كانه قيل تتهمون
شجاعا باسلا والحال انه حبس وفقه ان يستعمل ادراعه واعتده الا فى سبيل الله فمثله لا يتهم بمنع الزكوة
فان الشجاعة والبخل لا يجتمعان فى نفس حرة واما فان قوله على ومثلها يدلّ على الغضب يعنى انا اتكفّل
عنه ما عليه مع الزيادة ولذلك اتبعه بقوله يا عمر اما شعرت ان عمّ الرجل صنو ابيه يعنى اما تنبّهت
انه عمّى وابى فكيف تتّهمه بما بيّنا فى حاله لعلّ له عذرا وانت تلوم وقوله قد احتبسها فى سبيل الله دلّ
بكنايته وعبارة النصّ على انه دايم المجاهدة فى سبيل الله ولعمرى ان امره وشانه كان مستمرا عليها
فان نبى الله صلى الله عليه وسلم لم يزل فى حيوته يبعثه الى كشف كلّ غمّ، وكذا حاله فى زمن العمرين و
دلّ بصراحة لفظ الاحتباس على سبيل اشارة النصّ المسمّى بالادماج على انه وقفها فى سبيل الله
قيل وفيه دليل على وجوب الزكوة فى اموال التجارة والا لما اعتذر النبى صلى الله عليه وسلم عند مطالبته
زكوة مال التجارة عن خالد بهذا القول وقيل وفيه ايضا دليل على جواز احتباس الآلات الحروب و
يدخل فيها الخيل والابل لانها كلها اعتاد للتجارة وكذا الثياب والبسط وعلى جواز وقف المنقولات
الثامن ابو حميد قوله ابن اللتبية مح اللتبية بضم اللام واسكان التاء ومنهم من فتحها قالوا
وهو خطاء والاصوب باسكانها نسبة الى بنى لتب قبيلة معروفة واسم ابن اللتبية هذا عبد الله
وقال ابن الاثير فى الجامع بضم اللام وفتح التاء قوله هلا جلس فى بيت امه او ابيه فيه تحقير له و
تحقير لشانه خط فيه دليل على ان كلّ امر يتذرّع به الى محظور فهو محظور ويدخل فى ذلك القرض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بجر المنفعة والدار المرهونة يسكنها المرتهن بلا كراء والدابة المرهونة يركبها ويرتفق بها من غير عوض وكل دخيل في العقود ينظر هل يكون حكمه عند الانفراد كحكمه عند الاقتران ام لا هكذا في شرح السنة و علية مذهب الامام مالك رحمه الله وفرع على هذا الاصل في الموطا امثلة منها ان الرجل يعطي صاحبه الذهب الجيد ويجعل معه رديا ويأخذ منه ذهبا متوسطا مثلا بمثل فقال هكذا لا يصلح لانه اخذ فضل جيده على الردي ولولاه لم يبايعه وهذا تلخيص كلامه **اقول** على هذا ما استقر في عهدنا وافتى به من بيع شيء حقير بثمن ثمين مع استقراض يدفع ربحه الى ذلك الثمن ومن رهن دار بمبلغ كبير مع اجارة بشيء قليل وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور المعجزة ان بعض امته يرتكبون هذا المحظور حيث قال اللهم هل بلغت مرتين وسيجيء الكلام فيه في باب الربا **قوله** الرغاء الذغاء صوت الابل وقد رغا يرغو رغاء والخوار صوت البقر وقيل يغرت المعز يتغر بالكسر يغارا بالضم اي صاح والعفرة بضم العين وسكون الفاء بياض ليس بالناصع ولكن كلون عفر الارض وهو وجهها **مظ** المعنى من سرق شيأ في الدنيا من مال الزكوة او غيرها يجيء يوم القيمة وهو حامل لما سرق ان كان حيوانا يصوت رفيع ليعلم اهل العرصات حاله ليكون فضيحته اشهر **اقول** ذهب الى ان قوله له رغاء جزاء للشرط وهي جملة اسمية يجب فيها الفاء وقد يحذف **وانشد** الدار الحديثي

بني ثعل لا تنكحوا العنز شربها ... اي فهو ظالم

النكح المنع والشرب الحظ من الماء **التاسع** عدي بن عميرة عميرة بفتح العين **قوله** خيطا المخيط بكسر الميم وسكون الخاء الابرة والفاء في فما فوقه للتعقيب على التوالي وما فوقه يحتمل ان يكون المراد به الاعلى والادون كما في قوله تعالى ما يعوضة فما فوقها واريد هذا الحديث في باب الزكوة على سبيل الاستطراد وذلك لانه لما ذكر حديث ابن اللتبية وذكر انكار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فاني استعمل رجالا منكم على امور مما ولاني الله وكان عاما في امر الزكوة والغنائم وغيرها استتبعه حديث عدي تقريبا وتاكيدا **الفصل الثاني** **الاول** ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** كبر **قض** اي شق وعظم لانهم حسبوا انها يمنع جمع المال وضبطه رأسا وان كل من اكثر مالا اجل او قل فان الوعيد لاحق به فاشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ان المراد بالكبر في الآية منع الزكوة وحبسها عن المستحق للجمع وضبط المال مطلقا **قوله** ليطيب ما بقي هو من قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ومعنى التطييب ان اداء الزكوة اما ان يحل ما بقي من ماله المخلوط بحق الفقراء واما ان يزكيه من تبعة ما لحق به من اثم منع حق الله تعالى وقوله انما فرض المواريث وذكر كلمة ليكون لمن بعدكم هذه الزيادة ليست في المصابيح وهي مثبتة في سنن ابي داود معطوفة على قوله ان الله لم يفرض

كانه قيل ان الله لم يفرض الزكوة الا لكذا ولم يفرض المواريث الا ليكون لمن بعدكم المعنى لو كان مطلقا للجمع وضبطه محظورا لما افترض الله تعالى الزكوة ولا الميراث وقوله وذكر كلمة من كلام الراوي اي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة في هذا المقام لم اضبطها **قوله** فكبر عمر **قض** اي استبشارا لدفع الحرج وكشف الحال ورفع الاشكال **اقول** في تخصيص لفظ التكبير في هذا المقام دون سائر الاذكار دلالة على فخامة الامر فلما كبر عمر وعظم نزول قوله والذين يكنزون الذهب والفضة الآية كذلك كبر عند ورود قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يفرض الزكوة الى آخره استبشارا **قوله** بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة المرأة مبتدأ والجملة الشرطية خبره ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف والجملة الشرطية بيان **قض** انه صلى الله عليه وسلم لما بين لهم انهم لا حرج عليهم في جمع المال وكنزه ما داموا يؤدون الزكوة ورأى استبشارهم عنه الى ما هو خير وابقى وهي المرأة الصالحة الجميلة فان الذهب لا ينفعك الا بعد الذهاب عنك وهي ما دامت معك يكون رفيقك تنظر اليها فتسر بك وتقضي عند الحاجة اليها وطرك وتشاور فيما يعن لك فتحفظ سترك وتستمد منها في حوائجك مطيع امرك واذا غبت عنها تحامي مالك وتراعي عيالك ولو لم يكن لها الا انها تحفظ بذرك وتربي زرعك فيحصل لك بسببها ولد يكون لك وزيرا في حياتك وخليفة بعد وفاتك لكان لها بذلك فضل كثير **اقول** هذا كلام حسن لكن في قوله رغبهم عنه الى ما هو خير بحث لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رغبهم عن اقتناء المال رأسا بل ارشدهم الى ما هو خير منه في النفع واصلح لحالهم وهذه الزيادة من باب الاسلوب الحكيم وتلقي المخاطب بغير ما يترقب فان عمر رضي الله عنه ترقب في امر المال ما يزيل الحرج عن اقتنائه فلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حصل برضاه وزاد على ما توخاه وقريب منه قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين الآية واما وجه المناسبة بين المال والمرأة فهو تصور الانتفاع من كل منها وانها نوعا هذا الجنس ولذلك استثنى الله تعالى من اتى الله بقلب سليم من قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون وقوله اذا غاب عنها حفظته مقابل لقوله اذا نظر اليها سرته وقوله اذا امرها اطاعته فانها دلا على حسن خلقها وخلقها عند الحضور **الثاني** جابر بن عتيك **قوله** ركيب يريد عمال الزكوة والتركيب تصغير ركب وهو اسم جمع فلذا صغر على لفظه والا لينبغي ان يقال روكبون **سف** جعلهم مبغضين لما في نفوس ارباب الاموال من جبها وكراهة فراقها **مظ** معناه قد يكون بعض العاملين سيئ الخلق متكبرا فاصبروا على سوء خلقهم **اقول** والاول اوجه لقوله صلى الله عليه وسلم سيأتي ركيب لان فيه اشعارا بانهم عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصره شكوى القوم عنهم في الحديث الذي يليه وهو قولهم ان ناسا من المصدقين يأتونا فيظلمونا ولا ارتياب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعمل ظالما فالمعنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انه سيأتيكم عمال يطلبون منكم زكوة اموالكم والنفس مجبولة على حب المال فيبخضونهم ويزعمون انهم ظالمون وليسوا بذاك فقوله فان عدلوا وان ظلموا مبني على هذا الزعم ولو كانوا ظالمين في الحقيقة كيف يأمرهم بالدعاء لهم بقوله وليدعوا لكم وعلى هذا قوله في الحديث الآتي ارضوا مصدقيكم وان ظلموا ولان لفظة ان الشرطية هنا يدل على الفرض والتقدير لا على الحقيقة ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي واما المظهر لأم الحكم في جميع الازمنة قال كيف ما يأخذون الزكوة لا يمنعوهم وان ظلموكم لان مخالفتهم مخالفة السلطان لانهم مأمورون من جهته ومخالفة السلطان تؤدي الى الفتنة وثوارنها وفيه بحث لان العلة لو كانت هي المخالفة لجاز الكتمان لكنه لم يجز لقوله في الحديث الآتي افتكثم في اموالنا بعد ما يعتدون قال لا **الثالث الى الخامس** رافع بن خديج **قوله** حتى يرجع اذا جعل غاية للمشبه لم يفد فائدة ما اذا جعل غاية للمشبه به لان وجه التشبيه هو سعي الساعي والغازي في تحصيل بيت المال للمسلمين وفيه ان الساعي كالغازي الغانم وليس كالغازي الشهيد **السادس** عمرو بن شعيب **قوله** لا جلب ولا جنب الجلب يكون في شيئين احدهما في الزكوة وهو ان يقدم المصدق على اهل الزكوة فينزل موضعا ثم يرسل من يجلب اليه الاموال من اماكنها ليأخذ صدقتها فنهي عن ذلك واجر ان توخذ صدقاتهم على مياههم واماكنهم الثاني يكون في السباق وهو ان يتبع الرجل فرسه فيزجره ويجلب عليه ويصيح حثا على الجري فنهي عن ذلك **الجنب** بالتحريك في السباق ان يجنب فرسا الى فرسه الذي يسابق عليه فاذا فتر المركوب تحول الى المجنوب وفي الزكوة ان ينزل العامل باقصى مواضع اصحاب الصدقة يأمر بالاموال ان تجنب اليه اي تحضر فنهوا عن ذلك وقيل ان يجنب رب المال ماله اي يبعده عن موضعه حتى يحتاج العامل الى الابعاد في اتباعه وطلبه **قوله** كلا اللفظين مشترك كان في معنى السباق والزكوة والقرينة الموضحة لارادة الثاني قوله ولا توخذ صدقاتهم الا في دورهم على سبيل الحصر لانه كني به عنها فان اخذ الصدقة في دورهم لازم لعدم بعد الساعي عنها فيجلب اليه ولعدم بعد المزكي فانه اذا ابعد عنها لم يوخذ منها **السابع** ابن عمر رضي الله عنهما **قوله** وذكر جماعة كلام الراوي الترمذي اي سمى الترمذي جماعة باسمائهم انهم وقفوا هذا الحديث على ابن عمر اي لم يرفع ابن عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في المتن بل وقفه وقال من استفاد مالا الحديث **الثامن والتاسع** والعاشر عمرو بن شعيب **قوله** فليتجر فيه والاصل فليتجر به كتوكل كتبت بالقلم لانه عدة للتجارة فجعل ظرفا للتجارة ومستقرها كقوله تعالى واصلح لي في ذريتي اي اوقع الصلاح فيهم وفائدة جعل المال مقرا للتجارة ان لا ينفق من اصل المال بل يخرج النفقة من الربح واليه ينظر قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الى قوله وارزقوهم فيها **قوله** حتى تاكله الصدقة اي تنقصه وتفنيه لان الاكل

سبب

سبب للافناء او استعارة حيث جعل الصدقة مشابهة للطاعم ونسب اليها من لوازم المشبه به وهو الاكل مبالغة في كمال الافناء **قوله** المثنى بن الصباح ضعيف **قوله** لان في روايته تدليسا وتعية واياما و ذلك انه يحتمل ان يروي هو عن شعيب وشعيب عن ابيه وهو عن عبد الله جد شعيب وهو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان عمرا يرويه عن ابي شعيب وهو عن جده فلا يكون متصلا **الفصل الثالث** **الاول** ابو هريرة **قوله** كفر من كفر يريد غطفان وفزارة وبني سليم وبني يربوع وبعض بني تميم وغيرهم منعوا الزكوة فاراد ابو بكر ان يقاتلهم فاعترض عمر رضي الله عنه بقوله كيف يقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله **قوله** جعلهم كفارا اما لانهم انكروا وجوب الزكوة او اتوا بشبهة في المنع فيكون تخليطا وعمر رضي الله عنه اجراه على ظاهره وانكر على ابي بكر **قوله** وحسابه على الله يعني من قال لا اله الا الله واظهر الاسلام نترك مقاتلته ولا نفتش باطنه هل هو مخلص ام لا فان ذلك الى الله تعالى وحسابه عليه **قوله** فان الزكوة حق المال هذا الرد يدل على ان عمر رضي الله عنه حمل الحق في قوله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه على غير الزكوة والا لم يستقم استشهاد عمر رضي الله عنه بالحديث على منع المقاتلة ولا رد ابي بكر رضي الله عنه بقوله فان الزكوة حق المال او تعالى ان عمر ظن ان المقاتلة مع القوم انما كانت لكفرهم لا للمنع فاستشهد بالحديث واجابه ابو بكر بانبي ما قاتلهم لكفرهم بل لمنعهم الزكوة ويعضد هذا الوجه قوله كفر من كفر **مح** العناق الانثى من ولد المعز ذكره مبالغة **قوله** وفي رواية عقالا وذكروا فيه وجوها اصحها واقواها قول صاحب التحرير على انه ورد مبالغة لان الكلام خرج مخرج التضييق والتشديد فيقتضي قلة وحقارة **قوله** ما هو الا رايت المستثنى منه غير مذكور اي ليس الامر شيأ من الاشياء الا على بان ابا بكر محق ونحوه قوله تعالى وما هي الا حياتنا الدنيا وهي ضمير مبهم يفسره ما بعده **الثاني** ابو هريرة **قوله** حتى يلقمه اصابعه ذكر فيما تقدم في حديث ابن عوية ان ياخذ بلهزمتيه اي شدقيه وخص هنا بالقام الاصابع لعل الشرطية ان المانع يكسب المال بيديه ويتخير بشدقيه فخصا بالذكر او ان البخيل يوصف بقبض اليد قالوا يد فلان معقوضة واصابعه ملفوفة كما ان الجواد يوصف ببسطها **قال** **الشاعر** تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها بقبض لم تطعه انامله **الثالث والرابع** عايشة رضي الله عنها **قوله** الا اهلكته يحتمل تحقيقه واستاصلته لان الزكوة كانت حسنا له او اخرجته من كونه منتفعا به لان الحرام غير منتفع به شرعا واليه اشار بقوله فيهلك الحرام الحلال **قوله** تعنيه ان الرجل الخ مقول قول احمد رضي الله عنه فان قلت هذا ظاهر في معنى المخالطة فانها تستدعي شيئين متمايزين يختلط احدهما بالآخر فاين هذا المعنى في قول من فسرها باهلاك الحرام الحلال قلت لما جعل الزكوة متعلقة بعين المال لا بالذمة جعل قدر الزكوة المخرج من النصاب معينا ومشخصا

فيستقيم الخلط بما بقي من النصاب **باب ما يجب فيه الزكوة من الفضل الاول**
الاول ابو سعيد رضي الله عنه **قوله** خمسة اوسق **نه** الوسق بالفتح اصله الحمل وكل شيء وسقته فقد حملته وقيل الوسق ستون صاعا وكل صاع اربعة امداد وكل مد رطل وثلث بالبغدادي
نه الاواقي جمع اوقية بضم الهمزة وتشديد الياء وللجمع يشدد ويخفف مثل اثفية واثافي وربما يجيء في الحديث وقية وليست بالعالية وهمزتها زايدة وكانت الاوقية قديما عبارة عن اربعين درهما وهي في غير الحديث نصف سدس الرطل وهو جزء من اثني عشر جزءا ويختلف باختلاف البلاد فا الاوقية اربعون درهما وهي افعولة من وقيت لان المال مخزون او لانه يقي البؤس والضر **نه** الذود من الابل ما بين الثنتين الى التسع وقيل ما بين الثلاث الى العشر واللفظ مؤنث ولا واحد لها من لفظها وقال ابو عبيد الذود من الاناث دون الذكور والحديث عام فيهما لان من ملك خمسة من الابل وجبت عليه فيها الزكوة ذكورا كانت او اناثا قيل انما اضاف الخمس الى الذود ومعناها ان يضاف الى الجمع لان في معنى الجميعة وقيل روي منونا فيكون ذود بدلا منه ومن الابل صفة موكدة لذود بخلاف من الورق ومن التمر فانها مميزة **مظ** في الحديث دليل على ان النصاب في النبات والتمر والزبيب خمسة اوسق وما لم يبلغ منها هذا المقدار لا يجب فيه الزكوة عند الشافعي واما عند ابي حنيفة فتجب الزكوة في القليل والكثير من الحبوب والتمر والزبيب وغيرها من النبات **اقول** خصت هذه الاشياء الثلاثة بالذكر لان الاول والثالث باعتبار بلاد الحرب والثاني عام **مظ** هذا على مذهب الشافعي ومالك واما عند ابي حنيفة فتجب الزكوة في الخيل اذا كان انثى في كل فرس دينار وان شاء قومها مالكها واخرج من كل مائتي درهم خمسة دراهم **الثاني والثالث** انس رضي الله عنه **قوله** فرض اي بين وفصل **قوله** على وجهها حال من المفعول الثاني في سيلها اي كائنة على الوجه المشروع من غير تعد بدليل قوله من سيل فوقها فلا يعطي فان قلت دل هذا على ان المصدق اذا اراد ان يظلم المزكي فله ان يأباه ولا يتحرى رضاه ودل حديث جرير وهو قوله ارضوا مصدقيكم وان ظلتم على خلاف ذلك قلت قد مر ان اولئك المصدقين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونوا ظالمين وكان نسبة الظلم اليهم على زعم المزكي او جريان الحكم على سبيل المبالغة وهذا عام فلا منافاة بينهما **قوله** في اربع الى آخر الحديث استيناف بيان لقوله هذه فريضة الصدقة كانه اشار بهذه الى ما في الذهن ثم اتى به بيانا له **قوله** من الغنم من كل خمس شاة من الاولى ظرف مستقر لانه بيان لشاة توكيدا كما في قوله في خمس ذود من الابل والثانية لغوا بتدائية متصلة بالفعل المحذوف اي ليعط في اربع وعشرين شاة كائنة من الغنم لاجل كل خمس من الابل **حس** وفيه دليل على اباحة الدفع على مال اذا طولب بغير حقه وفيه دليل ايضا على جواز اخراج صدقة الاموال الظاهرة

بنفسه

بنفسه دون الامام وفيه دليل على ان الامام والحاكم اذا ظهر فسقهما بطل حكمهما **قوله** فيها بنت مخاض انثى قيل هي التي تمت لها سنة سميت بذلك لان امها تكون حاملا والمخاض الحوامل من النوق لاواحد لها من لفظها ويقال لواحدتها خلفة وانما اضيفت الى المخاض والواحدة لانكون بنت لبون فان امها تكون في نوق حوامل وصف حملها معهن وهي تتبعهن ووصفها بالانثى تاكيدا كما قال تعالى نفخة واحدة او لان لا يتوهم ان البنت ههنا والابن في ابن لبون كالبنت في بنت طبق والابن في ابن اوى مشترك فيها الذكر والانثى **قوله** فيها حقة طروقة الجمل **نه** هي من الابل ما دخل في السنة الرابعة سميت بذلك لانه استحق الركوب والتحمل ويجمع على حقاق وحقايق **قوله** طروقة الجمل اي تعلو الفحل مثلها في سنها وهي فعولة بمعنى مفعولة اي مركوبة للفحل قيل فيه دليل على انه لا شيء في الاوقاص وهي ما بين الفريضتين **قوله** فيها جذعة **تو** يقال للابل في السنة الخامسة اجذع وجذع وهو اسم له في زمن ليس بسن تنبت ولا تسقط والانثى جذعة **قوله** فاذا زادت على عشرين ومائة **قض** فيه دليل على استقرار الحساب بعد ما جاوز العدد المذكور وهو مذهب اكثر اهل العلم قال النخعي والثوري وابو حنيفة رضي الله عنهم يستانف الحساب باعتبار الشياه ثم بنت مخاض ثم بنت لبون على الترتيب السابق واحتجوا بما روى عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه في حديث الصدقة فاذا زادت الابل على عشرين ومائة يعد الفرائض على اولها وبما روى انه صلى الله عليه وسلم كتب كتابا لعمرو بن حزم في الصدقات والديات وغيرها وذكر فيه ان الابل اذا زادت على عشرين ومائة استونفت الفريضة ولا يعاد لان حديث انس رضي الله عنه فانه متفق على صحته الى آخر ما ذكر في شرحه **قوله** الا ان يشاء ربها اي صاحبها ان يتبرع ويتطوع مبالغة في نفي الوجوب كما سبق في باب الايمان في حديث الاعرابي في قوله الا ان تطوع **قوله** فانها تقبل منه الحقة الخ **فا** فيه دليل على جواز النزول والصعود من السن الواجب عند فقده الى سن آخر يليه وعلى ان جبر كل مرتبة بشاتين او عشرين وعلى ان المعطي مخير بين الدراهم والشاتين **قوله** ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليس عنده الا بنت الخ فيه دليل على ان المخيرة في الصعود والنزول من السن الواجب الى المالك وفي قوله وعنده ابن لبون فانه يقبل منه وليس معه شيء دليل على ان فضيلة الانوثة تجبر بفضل السن ولا احتياج الى الجبران **قوله** ويعطي معها عشرين درهما اي عشرين درهما كائنا مع بنت المخاض فلما قدم صار حالا **قوله** وفي صدقة الغنم في سائمتها **حس** فيه دليل على ان الزكوة انما يجب في الغنم اذا كانت سائمة فاما المعلوفة فلا زكوة فيها وكذلك لا تجب الزكوة في عوامل البقر والابل عند عامة اهل العلم وان كانت سائمة واوجب في عوامل البقر ونواضح الابل **اقول** طريق الاستدلال ان يقال في سائمتها بدل من الغنم باعادة الجار وقد تقرر ان المبدل في حكم المنحى فلا يجب مطلق الغنم شيء فهو اقوى من انه لو قيل ابتداء في سائمة الغنم او في الغنم السائمة لان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تسعين لانه آخر فصل من فصول المائة والحساب اذا جاوز المائة كان تركبه بالفصول والعشرات والمآت والالوف فتذكر
التسعين ليدل على ان لا صدقة فيما نقص عن كمال المائتين بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمس اواق من الورق
صدقة اقول اراد ان دلالة هذا الحديث على اقل ما نقص من النصاب امائتم بحديث ليس فيما دون خمس اواق من الورق
صدقة ويسمى هذا في الاصول النص المفيد بمفازنة نص آخر ويسيره الحديث الآتي عن علي رضي الله عنه وليس في
تسعين ومائة شئ فاذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم ونحوه قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا فانه
يدل على ان اقل الحمل ستة اشهر لكن اذا ضم معه قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين او
يقال ان الحصر بالنفي والاثبات مستعمل في رد منكر مصر فلا بد ان يتصور منكر لهذا الحكم فيرد به الى الصواب
وهذا لا ينافي الزيادة على العدد المنصوص كما في قولك ما زيد الا كاتب لمن ينكر كتابته فان الحصر لا ينافي ثبوت
صنعة اخرى سوى الكتابة له قوله وفي الرقة الدراهم المضروبة والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة
كما في عدة واصلها الورق يجمع على رقين مثل ثبين وعزين الرابع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قوله او كان
عشريا انه هو من النخل الذي يشرب بعروقه من ماء المطر يجمع في حفيرة وقيل هو العذي اقول
ذهب الثور بشتي الى انه من حيث قال العشري بالتحريك العذي وهو الزرع الذي لا يسقيه الا ماء
المطر والزمخشري الى الاول وقال سمي به لانه لا يحتاج في سقيه الى عمل بدالية او غيرها وهو من عشر
على الشئ عشورا وعشرا لانه يهجم على الماء بلا عمل من صاحبه كانه نسب الى العشر وحركت عينه كما قيل في
الحمض والرمل حمضي ورملي وقال القاضي المعنى الاول يعني ما عليه قول الزمخشري اليق بالحديث ليلا
يلزم التكرار وعطف الشئ على نفسه قوله العجماء جرحها جبار نقض العجماء البهيمة وهي في الاصل تأنيث اعجم وهو
الذي لا يقدر على الكلام سميت بذلك لانها لا تتكلم والجبار الهدر والمراد ان البهيمة اذا اتلفت شيأ وليس معها
قائد ولا سائق وكان نهارا فلا ضمان فان كان معها احد فهو ضامن لان الاتلاف حصل بتقصيره وكذا ان كان
ليلا لان المالك قصر في ربطه اذ العادة ان تربط الدواب ليلا وتسرح نهارا وقوله والبئر جبار و
المعدن جبار معناه ان من استأجر حافرا ليحفر له بئرا او شيأ من المعدن فانهار عليه البئر او المعدن
لا ضمان عليه وكذا ان وقع فيه انسان وهلك ان لم يكن الحفر عدوانا والا فان كان فيه خلاف وفي الركاز
الخمس يريد به المعدن عند اهل العراق من اصحاب ابي حنيفة لما روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال
الذهب والفضة الذي خلقه الله في الارض يوم خلقه ودفين اهل الجاهلية عند اهل الحجاز وهو الموافق
لاستعمال العرب والمناسب لوجوب الخمس منه واشتقاقه من الركز مصدر ركزت الرمح ويقال اركز
الرجل اذا وجد ركازا اقول ولنا صر القول الاول ان يقول ان حديث الدفين في هذا المقام دخيل
لانه لما ذكر حكم المعدن في الهدر استتبعه حكما آخر له وهو وجوب الزكوة فيما حصل منه استطرادا ولا بد

دلالة البدل على المقصود بالمنطوق ودلالة غيره بالمفهوم ودليل الخطاب ولذلك لا يساعد عليه الخصم
وفي تكرار الجار اشارة الى ان للسوم في هذا الجنس مدخلا قويا واصلا يقاس عليه بخلاف جنسي الابل
والبقر قوله فاذا زادت على ثلثمائة حسن معناه ان تزيد مائة اخرى فيصير اربعمائة فيجب اربع شياه وهو
قول عامة اهل العلم وقال الحسن بن صالح اذا زادت على ثلثمائة واحدة ففيها اربع شياه قوله هرمة ولا ذات
عوار انه العوار بالفتح العيب وقد يضم وفي شرح السنة النقص والعيب قوله ولا تيس حسن
اراد به فحل الغنم معناه اذا كانت ماشيته كلها او بعضها اناثا لا يؤخذ منه الذكر انما يؤخذ الانثى الا في
موضعين ورد بها السنة احدهما اخذ التيس من ثلاثين من البقر والآخر اخذ ابن اللبون من خمس وعشرين
من الابل بدل بنت المخاض عند عدمها فاما اذا كانت ماشيته كلها ذكورا فيؤخذ الذكر قض لان الواجب هي
الانثى اولانه مرغوب عنه لنتنه ومنازلجه اولانه ربما يقصد المالك منه النحولة فتضر بالمساكين قوله الا ماشاء
المصدق روى ابو عبيد المصدق بفتح الدال وجمهور المحدثين بكسرها فعلى الاول يراد به المعطي ويكون
الاستثناء مختصا بقوله ولا تيس لان رب المال ليس له ان يخرج في صدقته ذات عوار والتيس وان كان غير مرغوب
فيه لنتنه فانه ربما زاد على خيار الغنم في القيمة لطلب الفحولة وعلى الثاني معناه الا ماشاء المصدق منها ويراه انفع
للمستحقين فانه وكيلهم فله ان يأخذ ما شاء ويحتمل تخصيص ذلك بما اذا كانت المواشي كلها معيبة اقول هذا اذا
كان الاستثناء متصلا ويحتمل ان يكون منقطعا المعنى لا يخرج المزكي الناقص والمعيب لكن يخرج ما شاء المصدق
من السليم والكامل قوله ولا يجمع بين متفرق حسن هذا نهي من جهة الشرع للساعي ورب المال جميعا نهى رب
المال عن الجمع والتفريق قصدا الى تقليل الصدقة ونهى الساعي عنها قصدا الى تكثير الصدقة اقول وهذا يتأتى في صور
اربع اشار اليها القاضي بقوله الظاهر انه نهي للمالك عن الجمع والتفريق قصدا الى سقوط الزكوة او تقليلها كما اذا ملك اربعين شاة
فخلط باربعين لغيره ليعود واجبه من شاة الى نصفها او كان له عشرون شاة مخلوطة بمثلها فيفرق حتى لا تكون نصابا فيتعلق
وهو قول اكثر العلم وقيل نهي الساعي ان يفرق المواشي على المالك ليزيد الواجب كما اذا كان له مائة وعشرون شاة وواجبها شاة
فرقها المصدق فجعلها اربعين اربعين ليكون فيها ثلاث شياه وان يجمع بين متفرق ليجب فيه الزكوة او يزيد كما اذا
كان لرجلين اربعون شاة متفرقة فجمعها ليجب فيه الزكوة او كان لكل واحد منهما مائة وعشرون فجمع بينهما ليصير الواجب ثلاث
شياه وهو قول من لم يعتبر الخلطة ولم يجعل لها تاثيرا كالثوري وابي حنيفة رضي الله عنهما وقح هذا التاويل يفسر قوله
خشية الصدقة الى اضمار مثل ان يقل الصدقة وظاهر قوله عيب ذلك وما كان من جليطين فانها يتراجعان بينهما بالسوية
يعضد الوجه الاول اقول قوله خشية الصدقة مفعول له قد تنازع فيه قوله لا يجمع ولا يفرق فاذا نسب الى
الساعي وجب ان يقال خشية ان يقل واذا نسب الى المالك وجب ان يقال خشية ان يكثر قوله فان لم يكن الا تسعين
ومائة حسن هذا يوهم انها اذا زادت على ذلك شيأ قبل ان يتم مائتين كانت فيها الصدقة وليس الامر كذلك وانما ذكر

من تقدير مضاف ليصح حمل المبتداء على الجزاء فعلى العجماء هدرٌ باطلٌ لا تعتبر في الضمان وسقوط البيع و
المعدن كذلك اى سقوط البئر على الشخص او سقوط الشخص في البئر هدرٌ **الفصل الثاني**
الاول على رضي الله عنه **قوله** قد عفوت لبشر بسبق ذنب من امساك المال عن الانفاق وقوله فهاتوا مؤدونٌ
بالتخفيف يعني ان الاصل فيما يملكه الانسان من الاموال ان يزكى وقد عفوت عن الاكثر فهاتوا هذا التزموا
القليل وذكر الخيل والرقيق ليس للاختصاص بل للاستيعاب كما في قوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرةً وعشياً
قوله من كل اربعين درهماً درهمٌ معناه من كان له مالٌ فليزكِّ على هذا النسق وقوله وليس في تسعين الخ بيانٌ
للنصاب ورواية الحرث الاعور ليست في المصابيح ورواها ابو داود وليس في رواية الترمذي وابي
داود فما زاد فعلى حساب ذلك **قوله** حتى تتم مائتي درهم الفاعل ضمير الرقة ومائتي حال اى بالغة مائتين
كقوله تعالى فتم ميقات ربه اربعين ليلة **قوله** في الغنم في كل اربعين شاة شاة مبتداء وفي الغنم خبره وفي
كل اربعين باعادة الجار بدل من في الغنم وليس شاة صاحب مسئلة في قوله في كل اربعين درهماً درهم لان
درهماً بيان مقدار الواحد من اربعين ولا يعلم هذا من الرقة فيكون شاة الخ المزيد للتوضيح **نه** التبيع
ولد البقر اول سنة والمسن الذي طلع سنها في السنة الثالثة قال الازهري البقر والشاة يقع عليها
اسم المسن **مظ** العوامل جمع عاملة وهي ما يعمل من الابل والبقر من الحرث والسقي لا زكوة عند الائمة
الثلاثة وما لك يوجب فيها الزكوة **الثاني والثالث** انس رضي الله عنه **قوله** المعتدي في الصدقة الاعتداء
مجاوزة الحد حس معنى الحديث ان على المعتدي في الصدقة من الاثم ما على المانع ولا يحل على رب المال كتمان المال
وان اعتدى عليه الساعي اقول يريد ان المشبه به في الحديث ليس بمطلق بل مقيد بقيد الاستمرار
في المنع فاذا فقد القيد فقد التشبيه **الرابع والخامس** موسى بن طلحة **قوله** عندنا كتاب معاذ بن جبل هذا
من باب الوجادة لان من نقل من كتاب الغير من غير اجازة ولا سماع ولا قراءة سمي وجادة بالدال
قوله انما امره ان يأخذ فان قلت معنى الحديث ان الزكوة منحصرة في هذه الاربعة **اقول** هذا ان صح
وليس كذلك **واجاب** المظهر بانه انما امره ان يأخذ الزكوة من هذه لانه لم يكن ثمة غير هذه الاربعة **اقول**
هذا ان صح بالنقل فلا كلام وان فرض ان ثمة شيئاً غير هذه الاربعة مما تجب فيه الزكوة فمعناه انما امره ان يأخذ
الصدقة من المعشرات من هذه الاجناس وغلب الحنطة والشعير على غيرهما من الحبوب لكثرتها في الوجود و
اصالتها في القوت واختلف فيما نبتت الارض مما يزرعه الناس ويغرسه فعند ابي حنيفة تجب الزكوة في الكل
سواء كان قوتاً او غير قوت فذكروا التمر والزبيب عنده للتغليب ايضاً **قوله** مرسل موسى بن طلحة تابعي
هو ابو عيسى موسى بن طلحة بن عبيد التيمي القرشي سمع اباه وجماعة من الصحابة وعلى هذا التقدير ينبغي ان
يقال عن موسى بن طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم لان المرسل هو الذي يرويه التابعي ويقول قال رسول الله

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم فعلى هذا قوله وعندنا كتاب معاذ بن جبل يكون معترضاً ولا معنى له وان اتصل قوله عن النبي
بقوله كتاب معاذ فيكون حالاً من كتاب ضعيف للخبر اى هادراً عن النبي فح لا يكون مرسلاً بل يكون وجادة كما سبق اللهم الا
بالتأويل **السادس** عتاب **قوله** انها تخرص **مظ** يعني اذا ظهر في العنب والتمر حلاوة يقدر المارز ان
هذا العنب اذا صار زبيباً كم يكون ثم ينظر ان بلغ نصاباً يجب والا فلا **السابع** سهل **قوله** اذا خرصتم فخذوا و
دعوا الثلث فخذوا جواب للشرط ودعوا عطف عليه اى عينوا مقدار الزكوة فخذوا والثلثين منه واتركوا الثلث
لرب المال حتى يتصدق به وفي المصابيح حذف فخذوا وجعل فدعوا جواباً لعدم اللبس **قض** الخطاب مع
المصدقين امرهم ان يتركوا للمالك ثلث ما خرصوا عليه او ربعه توسعة عليه حتى يتصدق به على جيرانه ومن يمر عليه
ويطلب منه فلا يحل له ان يغرم من ذلك من ماله وهو قول قديم للشافعي وعامة علماء الحديث واما اصحاب الرأي فلا عبرة بالخرص عندهم
لافضائه الى الربوا وزعموا ان الاحاديث الواردة فيه انما كانت قبل ورود النهي عن الربوا فلما حرمت نسخ ذلك
ويرده حديث عتاب لانه اسلم يوم الفتح والربوا كانت محرمة قبله ثم ان قلنا بوجوب الزكوة في الذمة فلا ربوا في
ان قلنا بوجوبها في عين المال وان المستحق شريك فيه والخرص تضمين فكان الساعي فرض نصيبه من المالك ليؤدي
الثمر بدله فهو مستثنى للحاجة كالعرايا **الثاني** عايشة رضي الله عنها **قوله** الى يهود اى الى يهود خيبر وفي رواية
اخرى لابي داود قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث ابن رواحة فيخرص النخل حين يطيب الثمار قبل ان يؤكل
منه ثم يخير اليهود ان يأخذوه بذلك الخرص او يدفعوه اليه بذلك لكي يحصي الزكوة قبل ان يؤكل الثمار ويفرق وهذا زكوة
اموال المسلمين الذين تركوها في ايدي اليهود يعملون فيها **قوله** حين يطيب اى حين يظهر في الثمار للحلاوة **الثامن**
ابن عمر رضي الله عنهما **قوله** في العسل الاذق افعل جمع قلة لرزق وقد تمسك بظاهره من اوجب الزكوة في العسل
قوله في اسناده مقال اى موضع قول للمحدثين يعني تكلموا فيه وطعنوا ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في باب
زكوة العسل ما يعول عليه هذا معنى قوله كثير بن **العاشر والحادي عشر** زنيم **قوله** ولو من حليكن **سف**
ظاهر الحديث دليل على وجوب الزكوة في الحلي وان كان مباحاً ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فادوا زكوته وهو
احد قولي الشافعي والجديد انه لا يجب في الحلي المباح زكوة وتأويل الحديثين على هذا ان المراد من الزكوة الا عارة
او لعله كثيراً بالاسراف او لعله كان متخذاً من ذهب او فضة قد بقيت فيه زكوة **اقول** ويمكن ان يراد بالصدقة
التطوع يدل عليه حديث العيد فانهن ح لم يخرجن ربع العشر من حليهن بل كن يرمين ما كان عليهن من الحلي
في حجر بلال ولئن سلم فلو هنا للمبالغة اى تصدقن من كل ما يجب فيه الصدقة حتى مما لا يجب فيه من الحلي
ومن ثم علله بقوله فانكن اكثر اهل النار واما حديث عمرو بن شعيب ان امرأتين اتتا الى آخره وضعفه
الترمذي كما في متن المشكوة وايضاً فيه تدليس وتورية على ما سبق **قوله** نحو هذا اسم الاشارة ووضع موضع الضمير الراجع الى الحلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واراد به معناه **قوله** وفى ايديها سواران وكان من الظاهر ان يقال اسورة لجمع اليد المعنى ان فى يد كل منها سوارين والضمير فى قوله فادّ يا زكوته بمعنى اسم الاشارة كما فى قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك **والشد** الزمخشرى لرؤية فيه سواد وبياض وبلق كانه فى الجلد توليع البهق **الثانى عشر** ام سلمة **قوله** اوضاحا هو جمع وضح وهى نوع من الحلى تعمل من الفضة سميت بها لبياضها **مظ** قولها اكنز هو بعينى استعمال الحلى كنزا من الكنوز التى بشر الله صاحبه بالنار فى قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الآية **اقول** وكان من الظاهر ان يجاب بنعم اولا فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حد الكنز اى الكنز المعروف هو ما جمع من النقدين حتى بلغ نصابا ولم يؤد زكوته فانظرى ان كان كذلك فهو كنز وان تزينت بها كما شرعه الله تعالى واباح للنساء فليس به **الثالث عشر** سمرة **قوله** تعد للبيع اى تهيئ للتجارة وفيه ان ما نوى فيه القنية لا زكوة فيه **الرابع عشر** ربيعة **قوله** اقطع الاقطاع ما يجعله الامام لبعض الاجناد والمرتزقة صدقة من قطعة ارض ليرتزق من ريعها **نه** والاقطاع يكون تمليكا وغير تمليك وفى حديث ابيض انه استقطعه الملح الذى بمأرب اى سأله ان يجعل له اقطاعا يتملكه ويستبد به وينفرد **قوله** القبلية **مح** المحفوظ عند اصحاب الحديث بفتح القاف والباء والفرع موضع باعالى المدينة واسع وفيه المساجد للنبى صلى الله عليه وسلم وبه قرى كثيرة وهو بين الحرمين وقيل القبلية منسوبة الى ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة ايام **قوله** ولا يؤخذ منها الا الزكوة **مظ** يعنى بالزكوة ربع العشر كزكوة النقدين وهو مذهب مالك واحد اقوال الشافعى واما ابو حنيفة وقول للشافعى فيوجبان الخمس فى المعدن والقول الثالث للشافعى ان وجده بثغب ومؤنة يجب فيه ربع العشر والا فالخمس **الفصل الثالث الاول و الثانى** طاوس **قوله** الوقص ما لم يبلغ الفريضة هذا مبهم لان ما لم يبلغ الفريضة اعم من ان يكون ابتداء او ما بين الفريضتين كالزيادة على الخمس من الابل الى التسع وعلى العشرة الى اربع عشرة والجمع اوقاص وقيل ما وجبت الغنم فيه من فرايض الابل ما بين الخمس الى العشرين ومنهم من يجعل الاوقاص فى البقر خاصة والاشنان فى الابل **اقول** مراد الامام من الوقص هنا الاول لقوله اتى بوقص فى الصدقة لان ما بين الفريضتين لم يثبت ولم يصدق ان يقال فيه ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يأمرنى فيه بشئ وذهب الى المعنى اللغوى لا الاصطلاحى وهو الكسر **باب صدقة الفطر الفصل الاول الاول** ابن عمر رضى الله عنهما **قوله** على العبد **قض** جعل وجوب زكوة الفطر على السيد كالوجوب على العبد مجازا اذ ليس هو اهلا لان يكلف بالواجبات المالية ويؤيد ذلك عطف الصغير عليه **حس** فيه دليل على ان صدقة الفطر فريضة وهو قول عامة اهل العلم ووجب اصحاب ابى حنيفة الى انها واجبة ليست بفريضة والواجب عندهم احط رتبة من الفريضة وعلى ان ملك النصاب ليس شرطا

لوجوبها

لوجوبها بل هو واجبة على الفقير والغنى وقال الشافعى رضى الله عنه اذا فضل عن قوته وقوت عياله ليوم العيد وليلته قدر صدقة الفطر يلزمه صدقة الفطر وجب على المولى ان يؤديها عن عبيده وامائه الذين شاهدهم وغائبهم سواء كان للخدمة او للتجارة فعليه فى رقيق التجارة صدقة الفطر وزكوة التجارة وعلى انها لا تجب على المسلم فطرة عبده الكافر لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث من المسلمين لانها طهرة المسلم زكوة المال **اقول** ان من المسلمين حال من العبد وما عطف عليه وتنزيلها على المعانى المذكورة على ما تقتضيه علم البيان ان المذكورات جاءت مزدوجة على التضاد للاستيعاب لا للتخصيص لئلا يلزم التداخل فيكون المعنى فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على جميع الناس من المسلمين وكونها على من وجب ومن وجبت يعلم من نصوص اخر ويمكن ان يقال ان على بمعنى عن وضمن فرض معنى صدر اى اصدر صدقة الفطر فرضا على العبد والمراد صاعا وينصره هذا حديث عبد الله بن ثعلبة فى الفصل الثالث فوضع على موضع عن لمزيد الاستعلاء والله اعلم **قوله** ان يؤدى قبل خروج الناس هذا امر استحباب لجواز التاخير عند الجمهور واختلفوا فى جواز التاخير عن اليوم **الثانى** ابو سعيد رضى الله عنه **قوله** من طعام يريد به البر لقوله من شعير **تو** وزعم بعضهم ان الطعام عندهم اسم خاص بالبر وهو اعلى ما كانوا يقتاتونه فى الحضر والبدو فلو لا انه اراد بالطعام الحنطة لذكرها عند التفصيل كذكره سايد اقوالهم **مظ** ان كان غالب قوتهم اقطا فهل يجوز ان يؤدى منه الفطرة فيه خلاف ظاهر الحديث على جوازه **الفصل الثانى الاول** ابن عباس رضى الله عنهما **قوله** او نصف صاع من قمح التمر الحنطة هذا عند ابى حنيفة وعند مالك والشافعى واحمد لا يجزى الا صاع سواء كان من الحنطة او غيره والصاع عندهم خمسة ارطال وثلث رطل وعند ابى حنيفة اربعة امناء **الثانى** ابن عباس رضى الله عنهما **قوله** طهرة الصيام **خط** ذهب من رأى اسقاطها عن الاطفال الى هذا لانهم اذا كانوا لا يلزمهم الصيام فلا يلزمهم طهرة الصيام واما اكثر اهل العلم فقد اوجبوا على الاطفال ايجابها على البالغين **اقول** لعلهم نظروا الى ان علة الايجاب مركبة من الطهرة والطعمة فغلبوا الطعمة رعاية لجانب المساكين الترفق الكلام الذى يجرى بين الرجل والمرأة تحت اللحاف ثم كثر حتى استعمل فى كل كلام قبيح **الفصل الثالث الاول** عمرو بن شعيب رحمه **قوله** فى فجاج مكة ظرف بعث كقوله تعالى بعث فى الاميين رسولا الفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع وقوله مدان خبر مبتدا محذوف والجملة بيان الصدقة او خبر بعد خبر وقوله او صاع او هذه للشك لترديد الراوى واو فى قوله او سواء للتنويع **الثانى** عبد الله بن ثعلبة **قوله** صاع مبتدا ومن برصفة صاع عن كل اثنين خبره اى صاع من بر مجزئ عن كل اثنين وهو مذهب ابى حنيفة رضى الله عنه **قوله** اما غنيكم تعليل لعلة وجوب الصدقة الفطر والتزكية اما التطهير والتنمية فالمناسب لحال الغنى التطهير من الامساك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ألم أر الهمزة فيه للتقرير والتعجب اى كيف يقدمون الى هذا الأدم وهذه البرمة تفور باللحم ويجوز ان
يكون انكارًا قوله هو عليها صدقة ولنا هدية قال المالكى يجوز فى صدقة الرفع على انه خبر هو ولها صفة
قدمت فصارت حالا كقوله والصالحات عليها مغلقًا بابُ فلو قصد تقا الوصفية لقيل والصالحى عليها
بابٌ مغلق وكذا الحديث لو قصدت فيه الوصفية بلها لقيل هو صدقة لها ويجوز النصب فيها على الحال
وجعل الخبر لها قض اذا تصدق على المحتاج بشئ يملكه وصار له كسائر ما يملكه ويتكسب فله ان يهدى
به غيره كماله ان يهدى سائر اموالهِ بلا فرق الرابع ابو هريرة قوله الى كُراع نه الكُراع اسم موضع
بين مكة والمدينة وفى الحديث حتى بلغ كُراع الغميم والغميم بالفتح واد فى الحجاز والكراع جانب مستطيل
من الحرة تشبيهًا بالكراع وهو ما دون الركبة من الساق مظ يعنى لو دعانى احدٌ الى ضيافة الى كُراع
غميم لأجبته هذا اظهارٌ للتواضع وتحريضٌ عليه اقول يحتمل ان يُراد بالكُراع الموضع فيكون مبالغة
لاجابة الدعوة الثامن ابو هريرة قوله ليس المسكين مظ يعنى ليس المسكين من يتردد على الابواب
ويأخذ لقمة فان من فعل هذا ليس بمسكين لانه يقدر على تحصيل قوته وليس المراد من هذا ان من فعل
هذا لا يستحق الزكوة ولكن المراد ذم من فعله اذا لم يكن مضطرًا واظهار فضل مسكين لم يسأل الناس
على من يسألهم اقول فعلى هذا الاوجه لا يراد هذا الحديث فى باب من لا تحل له الصدقة لانه ح نفى حقيقة
شئ لم يوجد فيه ما هو لا يحل واثبات ما يخالفها نحو هذا ليس بانسان بل هو حيوان لمن لم يوجد فيه الانسانية
فيقوى به مذهب ابو حنيفة لان المسكين عنده من لا شئ له وجوابه عندنا المسكين من لا كفاية له و
هو اعم من ان لا يكون عنده شئ او يكون عنده شئ ولكن لا يكفى وما نحن فيه من القسم الاول واليه اشار
الخطابى بقوله فى الحديث دليل على ان المسكين فى الظاهر عندهم والمتعارف لديهم هو السائل الطواف و
انما نفى صلى الله عليه وسلم المسكنة عنه لانه يأتيه الكفاية وقد يأتيه الزيادة عليها فينزل حاجته ويسقط اسم المسكنة
وانما يدوم الحاجة والمسكنة فيمن لا يسأل او يعطف عليه فيعطى ويؤيد هذا التأويل ايقاع الخبر موصولا و
جعل تردده حالا من الضمير فى يطوف فيفيد الانحصار ورد من زعم خلاف ذلك اى ليس المسكين المتعارف
شرعا من هو متعارف عندكم لانه ذو كفاية يأتيه الزيادة عليها الفصل الثانى فى الاول ابو رافع
قوله ان موالى القوم من انفسهم مظ يعنى انت عتيقنا فكما لا تحل الزكوة لنا فكذلك لا تحل لمن اعتقناه هذا
ظاهر الحديث ولكن قال الخطابى فاما موالى بنى هاشم فانه لا حظ لهم فى سهم ذى القربى فلا يجوز ان يحرم
الصدقة ويشبه ان يكون انما نهاه عن ذلك تنزيها له وقال موالى القوم من انفسهم على سبيل التشبيه فى
الاستتار بهم والاقتداء بسيرتهم فى اجتناب مال الصدقة التى هى اوساخ الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولحال الفقير التنمية فيما ابقاه من الموت هذا على ان يكون الفقير من يملك قوته باب من لا
يحل له الصدقة الفصل الاول انس رضى الله عنه قوله لولا انى اخاف خط
الصدقة حرامٌ على كل النبى صلى الله عليه وسلم سواء كان تطوعًا او فرضًا فاما بنو هاشم وبنو المطلب فيحرم عليهم
الواجب دون التطوع وفى الحديث دليل على جواز اكل ما وجد فى الطريق من الطعام القليل الذى لا يطلبه
مالكه لان النبى صلى الله عليه وسلم انما امتنع من اكلها خشية كونها من الصدقة واقول فيه تنبيه للمؤمن ان يجتنب
عما فيه تردد واشتباه لئلا يقع فى الحرام الثانى ابو هريرة قوله كخ كخ مح هو بفتح الكاف وكسرها وتسكين
الخاء وهى كلمة يزجر بها الصبيان عن المستقذرات يقال كخ اى اتركه وارم وهى معربة وقد اشار البخارى
الى هذا فى ترجمة باب من تكلم بالفارسية فى الحديث ان الصبيان يوقفون ما يوقفه الكبار ويمنعون
من تعاطيه فهذا واجب على الولى الثالث عبد المطلب بن ربيعة قوله انما هى اوساخ الناس وقع
فى حيز خبر ان وهى مكسورة كما وقع ان المكسورة فى قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا
نضيع ذهب ابو البقا الى ان ان جاءت مثقلة مؤكدة للاولى والتقدير ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لا نضيع وذهب صاحب الكشاف الى ان الخبر اولئك واما لا نضيع اجر من احسن عملا معترض وكذلك
ما نحن فيه فان خبر ان لا تحل لمحمد وانما هى اوساخ الناس معترضة او ان مقحمة للتاكيد وحمل اوساخ على ضمير
الصدقات وارد على التشبيه كقولك زيد اسد وفيه من المبالغة ما لا يخفى وقد اجتمع فى هذا التركيب مبالغات
شتى لا سيما جعل المشبه به اوساخ الناس للتهجين والتقبيح تنفيرًا واستقذارًا وجل حضرة الرسالة
ومنبع الطهارة ان ينسب الى ذلك ولذلك جرد عن نفسه الطاهرة من يسمى محررًا كانه غيره وهو هو فان
الطيبات للطيبين فان قلت كيف ابا هما لبعض امته فان من كمال ايمان المرء ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه
قلت ما ابا هما لهم عزيمة بل اضطرارًا وكم احاديث تراها ناهية عن السؤال فعلى الحازم ان تراها كالميتة فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه وفى ايتان لا المؤكدة للنفى وتكرير اللام فى لآل اشعار باستقلال كل بهذا
الحكم الرابع ابو هريرة رضى الله عنه قوله ضرب بيده اى مد يده اليه من غير تحام عنه تشبيها للرد بالذهاب سريعًا فى
الارض فعناه بالبا كما يقال ذهب به بخلافه اذا كانت صدقة فانه كان صلى الله عليه وسلم يتجاماه ويمتنع منه
وذلك لان الصدقة منحة لثواب الآخرة والهدية تمليك الغير شيئا تقربا اليه واكراما له ففى الصدقة ترحم
وذل للآخذ فلذلك حرمت الصدقة عليه صلى الله عليه وسلم دون الهدية وقيل لان الهدية يثاب عليها فى الدنيا
فتزول المنة والصدقة يراد بها ثواب الآخرة فيبقى المنة عليه ولا ينبغى لنبى ان يمن عليه احد غير الله الخامس
السادس عايشة رضى الله عنها قوله كان فى بريرة ثلث سنن جعلتها مكانا ومقرا للمسايل ثلث لانها وجدت
بسببها قوله البرمة نه هى القدر مطلقا وجمعها برام وهى فى الاصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن قو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكفى مؤنته فنهاه عن اخذ الزكوة **الثالث** عبد الله بن عمرو **قوله** ولا لذي مرة سوي **نه** المرة القوة والشدة والسوي صحيح الاعضاء وفي الغريبين اى ذي عقل وشدة **حس** اصل المرة من قولهم امرت الحبل اذا احكمت فتله واختلفوا في القوي القادر على الكسب هل يحل له الصدقة ام لا فذهب اكثرهم الى انه لا تحل وهو قول الشافعي وقال اصحاب ابي حنيفة تحل له اذا لم يملك مائتي درهم **اول** وفي تفسير ظاهر صاحب الغريبين اى ذي عقل وشدة اشارة الى ان مجموع قوله ذي مرة سوي كناية عن كونه كسوبا فان من كان ظاهر القوة غير انه احرق لا كسب له فتحل له الزكوة وفيه ان من له رجاحة في العقل ومتانة في الجسم لا يرضى بهذه الزلة والضعة لنفسه ولا ينبغي له ذلك فانه منافٍ لحال المؤمن المكرم **ه** **الثالث** عبيد الله **قوله** ان شئتما اعطيتكما **فان** قلت كيف يصح ام هذا جوابا فان ظاهر الجواب ان يقول لا اعطيكما لانكما جلدان قويان ولا حظ لقوي مكتسب قلت فيه جوابان احدهما لا اعطيكما لان الصدقة فيه **لة** وهو ان فان رضيتما بذلك اعطيتكما وثانيهما انها حرام على الجلد فان شئتما تناول الحرام اعطيتكما قاله توبيخا وتعظيما **الرابع** عطاء **قوله** او لغارم **مظ** هو الذي استدان دينا ليصلح به بين طائفتين وقع بينهما التشاجر في دية او دين فيستدين رجل يؤدي الدين او الدية ويصلح بينهما فيجوز له اخذ الزكوة ليؤدي ذلك الدين او الدية وان كان غنيا **قال** الامام الرازي في التفسير الكبير الغرم في اللغة لزوم ما يشق و سمي الدين غرما لكونه شاقا ولازما فالدين ان حصل بسبب معصية لا يدخل في الآية لانه اعانة على المعصية والا فهو قسمان قسم حصل بسبب الضروريات كالنفقة وقسم حصل بسبب جهالات واصلاح ذات البين والعثمان داخلان في الآية **قوله** اشتراها بماله فان قلت ما فائدة قيد الاشتراء بالمال وكذا قوله جار مسكين الى آخره زيادة في الكلام وكان يكفي ان يقال اشتراه او اهدى اليه قلت اما الاول فتنبيه على ان ما يعطى للاصناف نصيب ملكاهم وما لا من الاموال فيجوز ابداله بمثله من المال واما الثاني فان الغالب في الهدايا التوادد والتحاب والمرء انما يهدي ليستكثر ويتعطف عليه وهو احق الناس بذلك لا سيما اذا كان مسكينا ومن ثم اعاده مرارا **الخامس** زياد بن الحارث **قوله** حكم فيها هو قوله هو تاكيد اذ ليس هناصفة جرت على غير من هي له و حتى بمعنى الى ان **قوله** فجزأها ثمانية **خط** فيه دليل على انه لا يجوز جمع الصدقة كلها في صنف واحد واما الواجب تفريقها على اهل السهمان بحصصهم ولو كان معنى الآية بيان المحل دون بيان المحصص لم يكن للتجزئة معنى يدل على صحة ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اعطيك حقك **قال** الامام الرازي في التفسير الكبير في قوله تعالى انما الصدقات للفقراء الآية لا دلالة فيها على قول الشافعي رضي الله عنه في انها لا بد في صرفها الى الاصناف لانها علام للآية بجعل جملة الصدقات لهؤلاء الاصناف فاما ان صدقة زيد بعينها يوجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كما ان قوله تعالى

كون لعلة

واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية يوجب تقسيم الخمس على الطوائف من غير التوزيع بالاتفاق يعني لم يقل احد ان كل شيء يغنم بعينه يجب تفريق ذلك الشيء على الطوائف كلها وايضا ان الحكم الثابت في مجموع لا يوجب ثبوته في كل جزء من اجزائه **قال** محيي السنة في معالم التنزيل واختلف الفقهاء في كيفية قسم الصدقات فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرف كلها الى بعضهم مع وجود سائر الاصناف وهو قول عمر وبه قال الشافعي رضي الله عنه وقال يجب ان يقسم زكوة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف قسمة على السوا ثم حصة كل صنف لا يجوز ان يصرف الى اقل من ثلاثة منهم ان وجد ثلاثة **وذهب** جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من الاصناف او الى شخص واحد منهم جاز وانما سمى الله تعالى الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا يخرج من هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا يدل عليه ايراد الآية باداة الحصر اى انما الصدقات لهؤلاء الاصناف لا لغيرهم وهو قول عمر وابن عباس رضي الله عنهما وبه قال سعيد بن جبير وعطاء واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب ابي حنيفة وقال احمد يجوز ان يضعها في صنف واحد و تفريقها اولى وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم وتقدم الاولى فالاولى وان رأى الحاجة في الفقراء في عام اكثر قدمهم وان رأى في عام في صنف آخر حولها اليهم وكل من دفع اليه صدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق **و** قال القاضي قول الائمة الثلاثة جواز الصرف الى صنف واحد واختاره بعض اصحابنا **قوله** فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك ما احسن هذا الجواب وما الطفه وما انصفه اذ لو قال ما اعطيك فانك لن تستحقها ولانت اهل لها لاشمأز ونفر ولكن بعثه على التفكر وان يوازن حاله على حكم الله فيقف على انه لا يستحقها فيه ايجاز من وجه والطناب من وجه فليتأمل **الفصل الثالث** **الاول** زيد بن اسلم **قوله** على ماء اى مكان فيه ماء القوم فاستقاء هذا غاية الورع والتنزه عن الشبه **باب** **من لا يحل له المسيلة ومن يحل له الفصل الاول الاول** قبيصة **قوله** تحملت حمالة اى تكفلت دينا **مح** الحمالة بفتح الحاء المال الذي يتحمله الانسان اى يستدينه ويدفعه في اصلاح ذات البين وانما يحل له المسيلة ويعطى من الزكوة بشرط ان يستدين لغير معصية **قوله** حتى يصيبها الضمير ليس يرجع الى المسيلة ولا الى الحمالة بل الى معناها اى يصيب ما حصل له من المسيلة او ما ادى من الحمالة وهي الصدقة **قوله** جائحة **نه** الجائحة الآفة التي تهلك الثمار والاموال ويستأصلها وكل مصيبة عظيمة وفتنة مبيرة جائحة اسم فاعل من جاحته تجوحه اذا استأصلته **قوله** قواما اى ما يقوم بحاجة الضرورية **مح** القوام والسداد بكسر القاف والسين وهما بمعنى واحد هنا وهو ما يغني من الشيء وما يسد به الحاجة وكل شيء يسد به شيء فهو سداد بكسر السين **اقول** بالغ في الكف عن المسيلة حتى شبهه السيال بالمضطر الذي يحل له اكل الميتة الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للسائل ان ينوى الكفاف لهم لا لنفسه ان لم يكن منهم لكن لا يكره ان يأكل معهم وان يترك الالحاح بل يقول من
يعطى شيئا لرضى الله ولا يواجه احدا بعينه فان اعطى دعا وان لم يعط لم يسخط ومن لم يقع بهذه الشرائط
كان اثمه اكثر من اجره ولا يجوز للسائل ان يأخذ لهم الزكوة لاقتدارهم على الكسب **الثانى** ابو هريرة
قوله اموالهم بدل اشتمال من الناس وقوله تكثرا مفعول له وقد تقدم غير هذا العلم ان البدل هو المقصود بالذات
وان الكلام سيق لاجله فيكون القصد من سؤال هذا السائل نفس المال والاكثار منه لا دفع الحاجة فيكون
مثل هذا المال كنزا يترتب عليه قوله فانما يسأل جمرا ونحوه قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الآية
يوم يحمى عليها سمى التكثير جمرا لانه مسبب عنه كقوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى
بطونهم نارا **قوله** فليستقل او ليستكثر اى فليستقل للجمر او ليستكثر منه فيكون تهديدا على سبيل التهكم او فليستقل
المسئلة فيكون تهديدا محضا كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر **مظ** معنى التكثر الاكثار من قدر قوته
وقوله فانما يسأل جمرا يعنى لا يجوز له ان يأخذ الزكوة والصدقة اكثر من قوته فان اخذه يكون ذلك سببا لنار جهنم
وقلت وما ذهبنا اليه اشمل لانه يتناول الاصناف الثمانية **الثالث** عبد الله بن عمر رضى الله عنهما **قوله** من عقل اى
قطعة يسيرة من اللحم **خط** هذا يحتمل معنيين احدهما انه يأتى يوم القيمة ساقطا ذليلا لا جاه له ولا قدر
من قولهم لفلان وجه فى الناس اى قدر ومنزلة والثانى ان يكون وجهه الذى يتلقى به الناس عظما
لا لحم عليه او ان يكون لعقوبة ثالث موضع الجناية واما ان يكون علامة وشعارا يعرف للعقوبة **مظ**
وحقق المعنى الاول الشيخ التوربشتى حيث قال عرفنا الله سبحانه ان الصور فى الدار الآخرة
تختلف باختلاف المعانى قال الله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فالذى يبذل وجهه لغير الله
فى الدنيا من غير باس وضرورة بل للتوسع والتكثر يصيبه شين فى الوجه باذهاب اللحم عنه ليظهر للناس
عنه صورة المعنى الذى خفى عليهم منه **واقول** يمكن بان يحقق المعنى الثانى فان كثرة اللحم فى الوجه وتسوده
يدل على صفاقة الوجه وقاحته وهو امارة الالحاح فيعاقب بنزعه عنه **الرابع** معوية **قوله** لا يلحفوا
نه اى لا يبالغوا فيها يقال الحف فى المسئلة يلحف الحافا اذا الح فيها ولزمها **قوله** فيبارك له **سف** بالنصب
بعد الفاء على معنى الجمعية اى لا يجمع اعطائى احدا شيئا وانا كاره فى ذلك الاعطاء و يبارك الله فى ذلك الذى
اعطيته اياه ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار بالنصب **واقول** الحديث
نظير قوله تعالى ما عليك من حسابهم من شئ ومن حسابك عليهم من شئ فتطردهم فى وجه الاعراب لانى المعنى
لان معناه الطرد المسبب عن الحساب منفى عليك فكيف تطردهم فالمنفى العلل المعلل وفى الحديث
المعلل هو المنفى اى عدم السؤال الملح الخرج سبب للبركة فيفهم منه ان السؤال الملح سبب لعدم البركة ولو روى

ان يسند رمقه وابلغ منه قوله حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحجى حيث وضع يقوم موضع يقول لان قوله لقد اصابت
فلانا فاقة مقول للقول فلا يناسب ان يقال يقوم لقد اصابت فلانا فاقة لكن لاهتمام الشان وضع يقوم بدل
لقوله جاعلا المقول حالا اى يقوم ثلاثة قائلين هذا القول ولمزيد الاهتمام ابرزه فى معرض القسم وقدمهم
بذوى العقول حتى لا يشهدوا عن تخمين وجهلهم من قومه لانهم اعلم بحاله **و** قال الشارحون هذا ليس من باب
الشهادة ولا يريد به التنصيص على ان العاقة لا تثبت الا بثلاثة شهود اذ لم يسمع ان احدا من الامة قال به و
لم نجد لهذا العدد من الرجال مدخلا فى شئ من الشهادات بل لعله ذكره على وجه الاستحباب وطريقه الاحتياط
ليكون ادل على براءة السائل عن التهمة وادعى للناس الى سد حاجته **مح** حتى يقوم هكذا فى جميع نسخ مسلم
وهو صحيح قال الصغانى كذا وقع فى كتاب مسلم والصواب يقول باللام وكذا اخرجه ابو داود اقول
قد سبق ان يقوم ابلغ والمقام له ادعى وحذف القول فى الكلام الفصيح شائع قال تعالى وعرضوا على ربك
صفا لقد جئتمونا اى قلنا لقد جئتمونا **قوله** سحت **نه** السحت هو الحرام الذى لا يحل له كسبه لانه يسحت البركة
اى يذهبها ويقال مال فلان سحت اى لا شئ على من استهلكه ودمه سحت اى لا شئ على من سفكه واشتقاقه
من السحت وهو الاهلاك والاستيصال **اقول** قوله يأكلها صاحبها سحتا صفة لسحت والضمير الراجع
الى الموصوف مؤنث على تاويل الصدقة وفائدة الصفة ان اكل السحت لا يجد للسحت الذى يأكله
شبهة يجعلها مباحا على نفسه بل يأكلها من جهة السحت كما فى قوله تعالى ويقتلون النبيين بغير حق اى يقتلونهم
على اعتقاد ان قتلهم مباح وليس حق لهم عليهم والتعريف فى المسئلة اما للعهد فيكون الكلام فى الزكوة واما للجنس
فيشمل التطوع والفرض وقرينة الاولى التفصيل لان تحمل الحمالة لا يكون الا للغارم واصابة الجائحة
بالمساكين ومن اصابته الفاقة بالفقير وقد عقب كلا بقوله حتى يقيم قواما من عيش قلنا الفرق ظاهر فان
من اصابته الآفة السماوية واستاصلت ثماره قد بقى له الارض والزرع فيعطى ما تقوم به من العيش ولا
يؤمر ببيع ما بقى وانفاقه على نفسه ولا نعنى بالمسكين الا هذا ومن ثم لم نطلب البينة فى اصابة الجائحة لظهورها
كما نطلب فى اصابة الفاقة وتبين من هذا الفرق بين الفقير والمسكين فلما خصصت المسئلة بالزكوة المفوضة
علم ان حكم التطوع غير هذا فان قلت لم خص هؤلاء بالذكر دون سائرهم قلت لاندراج البقية
فيهم فان الغارم والغازى والعامل والمؤلفة قلوبهم يجمعهم معنى السعى فى مصالح المسلمين وان الرقاب وابن
السبيل من جنس الفقير والمسكين **مظ** من لم يقدر على كسب لزمانة ونحوها جاز له السؤال بقدر قوت
يومه ومن قدر على الكسب وتركه لاشتغاله بتعلم العلم يجوز له الزكوة والصدقة ومن تركه للتطوع من الصلوة
والصيام ونحوها فلا يجوز له الزكوة ولا يكره له صدقة التطوع واما من تخلى فى بحر رباط واشتغل بالطاعة
والرياضة وتصفية الباطن فيستحب لواحد منهم ان يسأل صدقة التطوع وكسرات الخبز والقباس لهم وينبغى
للسائل

وقيل الاستعفاف الصبر والتنزه عن الشئ **قوله** اليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة **ح** هكذا وقع في صحيح البخاري ومسلم وكذا ذكره ابو داود وعن اكثر الرواة وفي اخرى له عن ابن عمر العليا المتعففة من العفة رجح الخطابي هذه الرواية قال لان السياق في ذكر المسئلة والتعفف عنها قال النواوي وقلت الصحيح الرواية الاولى ويحمل صحة الروايتين فالمنفقة اعلى من الآخذة والمتعففة اعلى من السائلة وفي هذا الحديث دليل لمذهب الجمهور ان اليد العليا هي المنفقة والمراد بالعلو علو الفضل والمجد وقيل الثواب **واقول** تحرير ترجيح الخطابي رواية اليد العليا هي المتعففة ان يقال ان قوله وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة كلام مجمل في معنى العفة عن السؤال وقوله اليد العليا خير من اليد السفلى بيان له وهو ايضا مبهم فينبغي ان تفسر بالعفة ليناسب المجمل وتفسيره باليد المنفقة غير مناسب للمجمل وتحقيق الجواب هذا انما يتم اذا اقتصر على قوله اليد العليا هي المنفقة ولم يعقبه بقوله واليد السفلى هي السائلة لدلالتها على علو المنفقة وسفالة السائلة ورذالتها وهي مما يستنكف منها ويتعفف عن الاتصاف بها فظهر من هذا ان رواية الشيخين ارجح من روايتي ابي داود نقلا ودراية لاشتماله من باب الكناية وهي ابلغ من التصريح فيكون ارجح **الثاني** ابو سعيد رضي الله عنه **قوله** ما يكون عندي ما موصولة متضمنة معنى الشرط فلذا صح دخول الفاء في خبره فيه من المبالغة ما انتهى غايتها لانه رتب عدم الادخار على جمع المال اذ لا يصدر مثل هذا الا عن مبذال اريحي لا يخاف العفر **قوله** يعفه الله يريد ان من طلب من نفسه العفة عن السؤال ولم يظهر الاستغناء يعفه الله اي يصيره عفيفا ومن ترقى من هذه المرتبة الى ما هو اعلى من اظهار الاستغناء من الخلق لكن ان اعطي شيأ لم يرده فيملأ الله قلبه غنى ومن فاز بالقدح المعلى ويتصبر وان اعطي لم يقبل فهو هو **ح** خيرا مرفوع في جميع نسخ مسلم وهو صحيح وتقديره هو خيرا كما وقع في رواية البخاري وفي رواية خيرا **اقول** وقوله عطاء بمعنى معطى اوشيأ وقوله هو خير صفته وكذلك خيرا نصبا صفة فالمعنى ان الله تعالى اعطى كل شئ خلقه وما اعطى احدا شيأ خيرا من الصبر لانه جامع المكارم الاخلاق **قوله التاسع** عمر رضي الله عنه **قوله** فتموله **مظ** اي اقبله وادخله في ملكك وماكك والاشارة بقوله من هذا المال الى جنس المال او الى ذلك المال والظاهر انه اجرة على عمله في سعي الصدقة كما يبنئ عنه حديث ابن الساعدي في الفصل الثالث من هذا الباب والاشراف على الشئ الاطلاع عليه والتعرض له والمراد وانت غير طامع ولا طالب له **قوله** ومالا اي ومالا يكون على هذه الصفة بل يكون نفسك يوثره ويميل اليه فلا تتبعه نفسك واتركه فحذف هذه الجملة لدلالة الحال عليه **الفصل الثاني** **الاول** سمرة **قوله** المسايل كدوح بالضم جمع الكدح كضرب وضروب **نه** الكدوح الخدوش وكل اثر من خدش

بالرفع لم يعقبه الى هذا التكلف وحمله سببا ومسببا بل يكون رفعا على الاشراك كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون **ح** اتفق العلماء على النهي عن السؤال من غير ضرورة واختلف اصحابنا في مسئلة القادر على وجهين اصحهما انها حرام لظاهر الاحاديث والثاني حلال مع الكراهة بثلاثة شروط ان لا يذل نفسه ولا يلح في السؤال ولا يؤذي المسئول فان فقد احد هذه الشروط فحرام بالاتفاق **الخامس** الزبير رضي الله عنه **قوله** فيكف الله بها وجهه **مظ** يعني فيمنع الله وجهه على ان يريق ماءه بالسؤال **السادس** حكيم بن حزام **قوله** ان هذا المال خضر حلو **ح** شبه المال في الرغبة فيه والميل اليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضر الحلوة فان الاخضر مرغوب فيه من حيث النظر والحلو من حيث الذوق فاذا اجتمعا زاد في الرغبة وفيه اشارة الى عدم بقائه ووخامة عاقبته **قال** القاضي عياض في سخاوة النفس احتمالان اظهرهما انه عائد على الاخذ ومعناه من اخذ بغير سؤال ولا اشراف وطمع يورك له فيه والثاني انه عائد الى الدافع ومعناه من اخذه فمن يدفعه منشرحا مدفعه اليه طيب النفس لا السؤال اضطره اليه او نحوه مما لا يطيب معه نفس الدافع **واقول** لما وصف المال بما يميل اليه النفس الانسانية بجبلتها رتب عليها بالفاء امرين احدهما تركها مع ما هي مجبولة عليها من الحرص والشره والميل الى الشهوات واليه اشار بقوله ومن اخذه باشراف نفس وثانيهما كفها عن الرغبة فيها الى ما عند الله من الثواب واليه اشار بقوله بسخاوة نفس فكني بالجدث بالسخاوة عن كف النفس من الحرص والشره كما كني في الآية بتوقي النفس من الشح والحرص المجبولة عليه عن السخاء لان من توقى من الشح يكون سخيا مفلحا في الدارين ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون **قوله** كان كالذي يأكل **خط** يريد ان سبيله سبيل من يأكل من ذي سقم وآفة فيزداد سقما ولا يجد شبعا فينجع فيه الطعام **قوله** واليد العليا يجئ البحث فيه مستوفى في الحديث الذي يليه **قوله** لا ارزأ بعدك احدا **نه** اي لا انقص بعدك مال احد بالسؤال عنه والاخذ منه من الرزاء وهو النقصان يقال مارزأته ماله اي ما نقصته ويمكن ان يكون معناه بعد سؤالك هذا بمعنى غيرك **اقول** اعلم ان تنزيل الرزء بمعنى النقصان على اليد العليا كما فسره صلى الله عليه وسلم تارة باليد المنفقة واخرى بالمتعففة في الحديث الذي يليه هو ان يقال لما سمع ان اليد العليا اي اليد المنفقة التي تنقص ما فيها من المال خير بسبب تجريدها من اليد الآخذة بسبب ما سلب عنها صفة التجريد قال مقسما بالله لا انقص مال احد حتى يسلب عني صفة التجريد او سمع ان اليد المتعففة عن السؤال بسبب استغنائها عزيزة عند الناس قال نحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وان اليد السائلة بخلافها ذليلة قال لا انقص من مال حتى يحصل لي صفة المذلة والهوان **السابع** ابن عمر رضي الله عنهما **قوله** والتعفف تعفف بمعنى استعفف كتجمل بمعنى استجمل **نه** الاستعفاف طلب العفاف والتعفف وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس

وقيل

اوعَضّ فهو كدح ويجوز ان يكون مصدرًا سمّي به الاثر والكدح في غير هذا السعي والحرص والعمل الكدوح بفتح الكاف مبالغة مثل صبور وهو من الكدح بمعنى الجرح يكدح بها الرجل اي يريق بالسؤال ماء وجهه فكانه جرحه **اقول** ذهب الى ان حمل الجنس على المبتدا من باب الاسناد المجازي فان الكدوح هو السائل وعلى القسم الحمل من باب التشبيه بثبات اثر الجرح عليه هذا مستقيم وعليه مدار التركيب لكن المطابقة بين المبتدا والخبر للجمع والافراد وانما جمع المسايل ليفيد اختلاف انواعها ومن ثم استثنى بقوله الا ان يسأل الرجل ذا سلطان اي ذا حكم وملك بيده بيت المال فانه يجوز له ان يسأل حقه من بيت المال **خط** وليس هذا على معنى استباحة الاموال التي يحويها ايدي بعض السلاطين من غصب اموال المسلمين **مح** اختلفوا في عطية السلطان فحرمها قوم واباحها قوم وكرهها قوم والصحيح انه ان غلب الحرام فيما في يده حرمت وان لم يغلب الحرام فمباح ان لم يكن في القابض مانع من استحقاق الاخذ **قوله** او في امر لا يجد منه بدًا قيل اي من حملة او جائحة او فاقة على ما سبق في حديث قبيصة **الثاني** عبد الله **قوله** خموش او خدوش **مظ** هذه الالفاظ كلها متقاربة المعنى وشك الراوي في تلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم باي لفظ من هذه الالفاظ وذهب التوربشتي والقاضي ان الالفاظ متباينة المعنى واو للتشويع لا للشك فالخدش قشر الجلد بعود ونحوه والخمش قشره بالاظفار والكدح العضّ وهي في اصلها مصادر لكنها لما جعلت اسماء للآثار جوز جمعها ولما كان السايل على ثلاثة اصناف مقلّ ومفرط ومتوسط ذكر هذه الآثار الثلاثة المتفاوتة بالشدة والضعف اوردها للتقسيم لا للارتياب **قوله** خمسون درهمًا **نقض** الحديث بظاهره يدل على ان من ملك خمسين درهمًا او عدلها او مثلها من جنس آخر فهو غني لا يحل له السؤال واخذ الصدقة وبه قال ابن المبارك واحمد واسحق رضي الله عنهم والظاهر ان من وجد قدر ما يغديه ويعشيه على دايم الاوقات او في اغلب الاوقات فهو غني كما ذكر في الحديث الذي بعده سواء حصل له ذلك بكسب يده او بتجارة ولكن لما كان الغالب عليهم التصرف والتجارة وكان يكفي هذا القدر ان يكون رأس مال يحصل بالتصرف فيه ما يسد الحاجة في غالب الامر قدره تخمينًا في هذا الحديث وقد ذكر في الحديث الثالث ما يقرب منه وقال من سأل منكم وله اوقية او عدلها والاوقية يومئذ اربعون درهمًا فعلى هذا لا تنافي بينهما ولا نسخ وقيل حديث ما يعشيه منسوخ بحديث الاوقية وهو بهذا الحديث ثم هو منسوخ بما روي مرسلًا انه قال ومن سأل الناس وله عدل خمس اواق فقد سأل الحافًا وعليه اصحابنا ابي حنيفة رحمهم الله **مظ** من كان له قوت غدايه وعشايه لا يجوز له ان يسأل في ذلك اليوم صدقة التطوع واما الزكوة المفروضة فيجوز للمستحق ان يسألها بقدر ما يتم له نفقة سنة لنفسه وعياله وكسوته لان تفريق الزكوة لا يكون في السنة الا مرة **الثالث الى الناس حبشي** **قوله** فقر مدقع **نه** اي شديد يفضي بصاحبه الى الدقعاء وهي التراب **نو** اي لا يكون عنده ما يتقي به التراب **قوله**

اوغرم

اوغرمٍ مُفظع **نه** اي شديد شنيع والمراد بهذا الغرم ما استدان لنفسه ولعياله في مباح الوصف الحجر المحمي فجعل آكل الزكوة بغير استحقاق مُثْلِعًا كما جعل مانعها محميًّا على جهنم وجنبه وظهره لاعراضه عن حكم الله وعدم تلقيه بالقبول واتكاله على ماله **السادس** انس **قوله** حِلْس الحِلس الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب القَعْب قدح من خشب مُقَعَّر **قوله** فانبذه الى اهلك اي ارم اليهم ليشتغلوا به ليفرغ ممكك من الكسب بحيث لا ادريك خمسة عشر يومًا انه صلى الله عليه وسلم نهى نفسه عن ان يراه هذه المدة والمراد نهي الرجل عن ان يحضر ويترك ما يهمه من الاكتساب والاحتطاب **قوله** اولذي دم موجع **نه** وفاهوان يتحمل دية فيسعى فيها حتى يودي الى اولياء المقتول فان لم يود قاتلوا المتحمل عنه وهو اخوه او حميم فيوجعه قتلًا **فان قلت** كيف طريقته عند علماء البيان **قلت** الدم كناية تلويحية عن القاتل لان من قوله لا يصلح المسئلة الا لذي دم علم ان هناك غرامة شرعًا ودل ذلك على انها واردة على قاتل متحمل عليه الغرامة ثم وصفه بالموجع كناية اخرى رمزية عن كون القاتل اخاه اما من جهة القرابة او الدين كقوله تعالى فمن عفي له من اخيه شي لان وجع القلب مستلزم لقتل الشقيق **السابع** ابن مسعود **قوله** من انزلها بالله قال في اساس البلاغة نزل بالمكان ونزل من علو ومن المجاز به مكروه وانزلت حاجتي على كريم **اقول** في الكلام استعارة تمثيلية لان الفاقة معنى وقد نسب الى الانزال والانزال يستدعي جسمًا ومكانًا شبه حال الفاقة واستكفاء معرتها من الله تعالى بالتوكل عليه والوثوق به بحال من اضطره المكروه الى نزول مكان يلتجئ اليه ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مستعملًا في المشبه به من الانزال بالمكان ليكون قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقة وفي معناه قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره وبلوغ امره اما بموت عاجل او غنى عاجل **نو** المعنى اوشك الله له بالغنى اي اسرع غناه الغنآ بفتح الغين الكفاية من قولهم لا يغنى غنآ بالمد والهمز ومن رواه بكسر الغين مقصورًا على معنى اليسار فقد حرف المعنى لانه قال يأتيه الكفاية عاجلًا هو فيه اما بموت عاجل او غنى عاجل **اقول** كذا في اكثر نسخ المصابيح وجامع الاصول وفي سنن ابي داود والترمذي او غنى آجل وهو اصح دراية لقوله تعالى ان يكونوا فقرآء يغنهم الله **الفصل الثالث الاول** ابن الفراسي **قوله** اسأل اي اسأل **قوله** وان كنت عطف على محذوف اي لا تسأل الناس وتوكل على الله تعالى على كل حال وان كان لا بد لك من سؤال فاسئل الصلحآء وكان محذوف ولا بد معترضة مؤكدة بين الشرط والجزآء وفي وضع الصالحين موضع الكرماء اشارة الى حل ما يمنحونه وصون عرض السايل صونًا تامًا لان الصالح لا يمنح الا من الحلال ولا يكون الا كريمًا لا يهتك العرض **الثاني** ابن الساعدي **قوله** بعمالة **مح** هي بضم العين مال يعطى العامل على عمله وعمّلني بالتشديد اي اعطاني اجرة عمل وفي هذا الحديث جواز اخذ العوض على اعمال المسلمين سواء كانت لدين او دنيا كالقضاء والحسبة وغيرهما **واختلف** العلماء فيمن جاءه مال هل يجب قبوله او يندب على ثلاثة مذاهب

على الصفة الثاني ابو هريرة قوله ما من يوم ما بمعنى ليس ويوم اسمه ومن زائدة ويصبح العباد صفة يوم و
ملكان مستثنى من متعلق محذوف هو خبر ما المعنى ليس يوم موصوف بهذا الوصف ينزل احد الا ملكان يقولان كيت
وكيت فحذف المستثنى منه ودل عليه بوصف الملكين بقيد لان ونظيره في مجيء الموصوف مع الصفة بعد الا في الاستثناء
المفرغ قولك ما اخترت الا رفيقا منكم التقدير ما اخترت منكم احدا الا رفيقا وهو من امثلة كتاب المفتاح قوله
خلفا منه اي عوضا يقال خلف الله لك خلفا بخير واخلف عليك خيرا اي ابدلك بما ذهب منك وعوضك
عنه واعط الثاني مشاكلة للاول الثالث اسماء قوله ولا تحصي تو الاحصاء الاحاطة بالشيء حصرا وتعدادا و
المراد به ههنا عد الشيء للتبقية وادخاره للاعتداد به وترك الانفاق منه في سبيل الله فيحصي الله عليك محتمل لوجهين
احدهما انه يحبس عنك مادة الرزق ويقلله لقطع البركة حتى يصير كالشيء المعدود والآخر انه يحاسبك عليه في الآخرة
قوله ولا توعي الايعاء حفظ الامتعة بالوعاء وجعلها فيه والمراد به ان لا تمنعي فضل الزاد عمن افتقر اليه فيوعي الله
عنك اي يمنع عنك فضله ويسد عليك باب المزيد اقول ويمكن ان ينزل هاتان القرينتان اعني لا تحصي فيحصي
الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك على تينك القرينتين اعني اللام اعطي منفقا خلفا وممسكا تلفا ويقال انه لم
يعلم من قوله اعط منفقا خلفا كمية الانفاق فبين بقوله لا تحصي ان المراد منه الكثرة دون القلة لان القليل يحصى
ويعد ولا كذلك الكثير ومن قوله ولا توعي فيوعى الله عليك معنى كيفية الايعاء فيها فبين بقوله اعط ممسكا تلفا
لان الايعاء من العبد الامساك ومن الله التلف اما بالحادثة او الوارثة فبينهما مشاكلة بين قوله فيحصي الله عليك
فيوعي الله عليك لان الاصل ان يقال فيوعى الله عنك كما مر فما بين لها حالة الاعسار والانفاق فيها اتبعها
بحالة الاعسار اي لا تمسكي الانفاق حاليتئذ ما استطعت والوضخ العطية القليلة الرابع ابو هريرة قوله انفق
غب نفق الشيء مضى ونفد ونفقت الدابة نفوقا اذا ماتت ونفقت الدراهم اذا فنيت اقول فقوله انفق
عليك مشاكلة لان انفاق الله تعالى لا ينقص من خزائنه شيئا قال يد الله ملآى لا يغيضها نفقة سحاء الليل
والنهار واليه يلمح قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق الخامس ابو امامة قوله ان تبذل الفضل
مبتدأ وخير مبتدأ اي بذل الزيادة على قدر الحاجة خير لك وامساكه شر لك وان عظمت من مالك فقدر حاجتك
لا لوم عليك وان حفظت ما فضل على قدر حاجتك فانت بخيل والبخيل ملوم قوله وابدأ بمن تعول انه يقال
عال الرجل عياله يعولهم اذا قام بما يحتاجون اليه من قوت وكسوة وغيرهما فان قلت قوله ابدأ بمن
تعول ان تعلق بقدر حاجة العيال وكفافهم لا يستقيم لان البدء تقتضي الترتيب والانتهاء الى غير العيال و
كذا ان تعلق بالفضل عن كفافهم لما يلزم منه ان ما يفضل عنهم ينفق عليهم قلت الوجه ان يفسر الفضل بما
يزيد على ما يحصل منه الكفاف فحينئذ يبدأ بالاهم فالاهم ويؤيد هذا التأويل حديث ابي هريرة خير الصدقة ما كان

الصحيح الذي عليه الجمهور انه مستحيل اذا كان حالا الثالث علي رضي الله عنه قوله أفي هذا اليوم ادخل همزة الانكار
على ظرف الزمان واتبعه ظرف المكان وقدمهما على عاملهما لمزيد الانكار المعنى ان السؤال من غير آلة منك لا
سيما في يوم الحج الاكبر وفي مكان يجتمع فيه وفد الله وزوار بيته ونحوه قوله تعالى أبالله وآياته ورسوله كنتم
تستهزؤن خطأهم موضع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به بلي حرف الانكار ويلحق به سؤال المساجد لان
المساجد لم تبن الا للعبادة قوله فخفقه بالدرة الخفق الضرب بالشيء العريض الرابع عمر رضي الله عنه
قوله تعلمن أيها الناس اي لتعلمن كقوله محمد تفد ففيه شذوذان ايراد اللام في امر المخاطب المبني للفاعل و
حذفها مع العمل ويحتمل ان يقال انها جواب قسم واللام المقدرة هي المفتوحة اي والله لتعلمن يعني اذا جمعتم
الى انفسكم وتأملتم حق التأمل وجدتم الامر على ما اقول وايها الناس نداء عام متناول لجميع الافراد وقوله
هذا النداء من قولهم انا نفعل كذا ايتها العصابة من حيث الاختصاص والاقرب الى الذوق ان لا يعمم هذا النداء
وان لا يجعل اللام للاستغراق بل يصرف الخطاب الى الانسان الكامل المحقق وعلى هذا يكون قوله لتعلمن على جواب القسم
ظاهرا قوله وان الايأس غنى قال صاحب المغرب الايأس بمعنى اليأس والواو في قوله وان المرء اذا يئس
الى آخره داخلة بين المفسر والمفسر كقولك اعجبني زيد وكرمه قوله الطمع فقر تشبيه بحذف الاداة والمعنى
الجامع كما ان الفقير لم ينل عنه الاحتياج كذلك الطامع الحريص لم يشبع وكذا الغنى من اكتفى بما عنده عن
الناس كذلك الايأس القانع الخامس ثوبان قوله من يكفل لي اي من يضمن لي من الكفالة وهي الضمان و
قوله ان لا يسأل ان مصدرية والفعل معها مفعول يكفل اي من يلتزم لي على نفسه عدم السؤال وفيه دلالة
على شدة الاهتمام بشان الكف عن السؤال حس عن عمر عن عايشة انها كانت تقول تعاهدوا ثوبان
فانه لا يسأل احدا شيئا قال وكانت تسقط منه العصا او السوط فما يسأل احدا ان يناوله حتى ينزل فيأخذه
السادس ابو ذر رضي الله عنه قوله وهو يشترط علي بالتشديد وان في قوله ان لا يسأل مقدرة داخلة على النهي
لما في يشترط من معنى القول ويجوز ان يكون مصدرية بالانفاق وكراهية الامساك الفضل الاول
الاول ابو هريرة قوله يسترزق في جواب لو الامتناعية فيفيد انه لم يسترزه المذكور بعده لما انه لم يكن عنده
مثل احد ذهبا وفيه مبالغة وذلك انه صلى الله عليه وسلم لم يسترزه كثرة مال ينفقه دينا ودنيا فكيف بالانفاق
فيه وفي التقييد بقوله ثلاث ليال تتميم ومبالغة في سرعة الانفاق فلا يكون لا في قوله ان لا يمت زائدة كما
في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد على ما ذهب اليه المالكي في الشواهد والتوضيح قوله الا شيء ارصده اي اعده و
احفظه استثناء من قوله شيء وجاز لان المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد خاص ووجه رفعه ان المستثنى منه
في سياق النفي لما مر ان خوالهما في تقرير النفي كما في قوله تعالى وما بي الله الا اني ثم قوله على انه يجوز ان يحمل على النفي الصريح في ان لا يمر وعلى حمل الا

عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول وعلى هذا يحسن قوله ولا تلام على كفاف اى لا تذم ان حفظت رأس مال
ينفق من ربحه فكانه صلى الله عليه وسلم رخص هذا القدر من المال لمن لا قوة له فى التوكل التام وانما سمى
كفافا لانك تكف به وجهك عن الناس قاله فى الفايق وقيل الكفاف ما لا يفضل عن الشئ ويكون بقدر الحاجة
اليه السادس ابو هريرة قوله جنتان نه اى وقايتان ويروى بالباء الموحدة تثنية جبة اللباس
كذا فى شرح السنة روى بهما ح جنتان بالنون فى هذا الموضع بلا شك ولا خلاف اقول وهو انسب
لان الدرع لا يسمى جبة بالباء بل بالنون وانشد الاعشى كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب
معلما ابطالها خط وحقيقة المعنى ان الجواد اذا هم بالنفقة اتسع لذلك صدره وطاوعته يداه
فامتدتا بالعطاء والبذل والبخيل يضيق صدره وينقبض يده عن الانفاق فى المعروف اقول ومن هذا
ظهر ان جعل بمعنى طفق ودل على خبره قوله كلما اى جعل السخى يتسع صدره كلما اراد التصدق وجعل البخيل
يضيق صدره كلما اراد التصدق واوقع التصدق مقابلا للبخيل والمقابل للحقيق السخى ايذانا بان السخاوة هى ما
امر به الشرع وندب اليه من الانفاق لا ما يتعاناه المبذرون وخص المشبه بها بلبس الجنتين من الحديد اعلاما
بان العبض والشح من جبلة الانسان وخلقته ومن ثم اضاف الشح اليه فى قوله تعالى ومن يوق شح نفسه و
الى السخاوة من عطاء الله وتوفيقه تمييزا من بناء المفعول وخص اليد بالذكر لان السخى والبخيل
يوصفان ببسط اليد وقبضها فاذا اريد المبالغة فى البخل قيل يده مغلولة الى عنقه وتذييه وتراقيه
وانما عدل من الغل الى الذراع لتصوير معنى الانبساط والتقلص والاسلوب من التشبيه المفرق
شبه السخى الموفق اذا قصد التصدق بسهل عليه والبخيل على بطاوعته قلبه بمن عليه الدرع ويده تحت
الدرع فاراد ان يخرجها منها وينزعها يسهل عليه والبخيل على عكسه والله اعلم السابع جابر قوله اتقوا الظلم
ح من القاضى عياض هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدى يوم القيمة بسبب ظلمه فى الدنيا كما
ان المؤمن يسعى نوره وهو سبب عن ايمانه فى الدنيا قال الله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم ويحتمل
ان الظلمات هنا الشدايد وبه فسر قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اى شدايدهما واقول
افرد المبتدأ وجمع الخبر دلالة على ارادة الجنس واختلاف انواع الظلم الذى هو سبب لانواع الشدايد
والقبيح من الوقوف فى العرصات والحساب والمرور على الصراط وانواع العقاب فى النار ثم عطف
الشح الذى هو نوع من انواع الظلم على الظلم ليشعر بان الشح اعظم انواعه لانه من نتيجة حب الدنيا ومثمراتها
ومن ثم علله بقوله فان الشح اهلك من كان قبلكم ثم علله بقوله حملهم على ان سفكوا دماءهم على سبيل الاستيناف
فان استحلال المحارم جامع لجميع انواع الظلم من الكفر والمعاصى وعطفه على سفك الدماء من عطف العام على الخاص

عكس

عكس الاول انما كان الشح سبب سفك الدماء واستحلال المحارم لان فى بذل الاموال ومواساة الاخوان اتقاء
والتواصل وفى الامساك والشح التهاجر والتقاطع وذلك يؤدى الى التناجر والتعاور من سفك الدماء واستباحة
المحارم فظهر مما ان السياق وارد فى الشح وذكر الظلم توطئة وتمهيد لذكره وكان ايراد هذا الحديث فى هذا الباب
احرى واولى من ذكره فى باب الظلم الثامن جابر قوله يا تى عليكم زمان الخطاب لجنس الامة والمراد بعضهم كما فى
قوله تعالى ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا الكشاف لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم
صح اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم والحمل ذلك الزمان زمن ظهور اشراط
الساعة كما ورد فى الصحيح لا تقوم الساعة حتى يكثر المال فيفيض حتى يخرج الرجل زكوة ماله فلا يجد احدا يقبلها التاسع
ابو هريرة قوله وانت صحيح شحيح اى تصدق فى حال صحتك واختصاص المال بك وتشح نفسك بان تقول
لا تتلف مالك كيلا تصير فقيرا فان الصدقة فى هذه الحالة اشد مراغمة للنفس وفلان كناية عن الموصى له وقوله
ولا تمهل عطف على تصدق وكلاهما خبر مبتدا محذوف اى افضل الصدقة ان يتصدق حال حيوتك وصحتك مع
احتياجك اليه واختصاصك به لانى حال سوقك وسياق موتك لان المال حينئذ خرج منك وتعلق بغيرك ويشهد لهذا التاويل
حديث ابى سعيد فى الفصل الثانى من هذا الباب لان يتصدق المرء فى حيوته بدرهم خير له من ان يتصدق بماية
عند موته العاشر ابو ذر قوله هم الاخسرون هم ضمير مبهم يفسره ما بعده من الخبر كقولك هى العرب تقول ما
شاء والاخسرون فيه نوع ابهام فبين بقوله هم الاكثرون ونحوه فى الابهام والتبيين اللهم الا ان يحمل على التغليط
قوله تعالى قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا فالمكثرون هم المنهمكون فى الدنيا
المتهالكون فيها الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون واستثنى منه من يستنفد جهده
فى الانفاق ويبذل طاقته فيه قوله قال هكذا ى نه العرب يجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على
غير الكلام فيقول قال بيده اى اخذ وقال برجله اى مشى وقال بالماء على يده اى قلب وقال بثوبه اى رفعه
كل ذلك على المجاز والاتساع وقال فى الحديث بمعنى اشار وهكذا اصله مصدر محذوف اى اشار بيده
اشارة مثل هذه الاشارة وقوله من بين يديه بيان للاشارة والاظهر ان يتعلق بالفعل المحى وعن يمينه و
انها للمجاورة والبعد وخص عن باليمين والشمال لان الغالب فى الاعطاء صدوره عن اليدين وقوله وقليل
ما هم ما زايدة مؤكدة للقلة وهم مبتدا وقليل خبره مقدم عليه قدم اختصاصا وان اكثر الاكثرين المكثرين
ليسوا على هذه الصفة الفصل الثانى فى الاول ابو هريرة قوله السخى قريب من الله الخ التعريف فى السخى
والبخيل للعهد الذهنى وهو ما عرف شرعا ان السخى من هو والبخيل من هو وذلك ان من ادى زكوة ماله
فقد امتثل امر الله وعظم واظهر الشفقة على خلق الله واساهم بماله فهو قريب من الله وقريب من الناس فلا يكون منزله الا الجنة ومن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن لم يؤده ما فاته على العكس ذلك ولذلك كان العابد البخيل احط مرتبة من الجاهل السخي وكان يقتضي
التطابق بين القرينتين ان يقال والجاهل سخي احب الى الله من عالم بخيل او غير عابد سخي احب الى الله من عابد
بخيل فخولف ليفيد ان الجاهل غير العابد السخي احب الى الله من العالم العابد البخيل فيا لها من حسنة عظمت على
عيبين ويا لها من سيئة عفت حسنتين خطيرتين **الثاني** ابو سعيد **قوله** عند موته اي عند احتضاره
المؤذن اوقع هذه الحيوة مقابلا للقوله في حيوته اشارة الى ان الحلوة الحقيقية التي يعتد فيها بالتصدق هي
ان يكون المرء صحيحا شحيحا يخشى الفقر الحديث كما مر وقوله بماية يريد بها الكثرة كما يراد بدرهم العلة ترشيد
له ما جاء في بعض النسخ بماله بدل ماية اي بجميع ماله **الثالث** ابو الدرداء **قوله** كالذي يهدي اذا شبع شبه
ترك تاخير الصدقة عن اوانها ثم تداركه في غير اوانها بمن تفرد بالاكل واستاثر لنفسه ثم اذا شبع بوبئ
على غيره وانما يحمد اذا كان عن ايثار كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وما احسن موقع
يهدي في هذا المقام ودلالتها على الاستهزاء والسخرية بالمهدي **الرابع** ابو سعيد **قوله** خصلتان لا يجتمعان
مبتداء موصوف والجملة محذوف اي فيما احدثكم به خصلتان لا يجتمعان كقوله تعالى سورة انزلناها اي فيما
اوحينا اليك والبخل وسوء الخلق خبر مبتداء محذوف ويجوز ان يكون خبرا والبخل وسوء الخلق مبتداء
تو المراد بذلك اجتماع الخصلتين فيه مع بلوغ النهاية فيهما بحيث لا ينفك عنهما فلا ينفكان عنه فاما من فيه
بعض هذا او بعض ذلك او ينفك عنه في بعض الاوقات فانه بمعزل عن ذلك **اقول** ويمكن ان
يحمل سوء الخلق على ما يخالف الايمان فان الخلق الحسن هو ما يمتثل به العبد اوامر الشرع ويجتنب عن
نواهيه لما سيجيء بين الناس لما اورد عن عايشة رضي الله عنها وكان خلقه القرآن واوفاد البخل من سوء
الخلق وهو بعضه وجعله معطوفا عليه يدل على انه اسوءها واشنعها لان البخيل بعيد من الله بعيد من
الجنة بعيد من الناس الحديث ويؤيد هذا التاويل حديث ابي هريرة لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد
ابدا رواه النسائي **الخامس** ابو بكر **قوله** خب **نه** الخب بالفتح الخداع وهو الخربز الذي يسمى بين الناس
بالعساد وقد يكسر خاوه واما المصدر فبالكسر قبل المثناة يتاول على وجهين احدهما من المنة التي هي الاعداد
بالصنيعة وهي ان وقعت في الصدقة ابطلت الاجر وان كانت في المعروف كدرت الصنيعة وثانيهما من
المن وهو القطع والنقص يريد النقص من الحق والخيانة والقطع من التواد والمحبة **مظ** اي لا يدخل
الجنة مع هذه الخصلة حتى يجعل طاهرا منها اما بالتوبة في الدنيا او بان يعفو الله عنه او بان يعذبه ثم يدخله
الجنة **تو** اي لا يدخل الجنة مع الداخلين في الاول من غير مانع بل يصاب منه بالعذاب بعد الهول العظيم
في تاويل امثال الاحاديث لتوافق اصول الدين وقد هلك في التمسك بظواهر امثال هذه النصوص لحم الغيبة من المبتدعة

ومن عرف

ومن عرف وجوه القول واساليب البيان من كلام العرب هان عليه التخلص بعون الله عن تلك الشبه
اقول ويؤيد التاويل بالعفو قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين فانه
وارد على سبيل الامتنان عليهم ولذلك جمع ضمير الواحد المعظم ليدل على فخامة شان النزع يعني مثل هذا
النزع يختص بنا ولا يصدر الا عنا **السادس** ابو هريرة **قوله** شح هالع **تو** الشح بخل من حرص فهو ابلغ
في المنع من البخل فالبخل يستعمل في الغنية بالمال والشح في ساير ما يمتنع النفس عن الاسترسال فيه من بذل
مال او معروف او طاعة **الهلع** الخشع الجزع وهلع بالكسر فهو هلع وهلوع ومعناه انه يجزع في شحه اشد
الجزع على استخراج الحق منه وقوله شح هالع اي ذو هلع كما يقال يوم عاصف وليل نايم ويحتمل ايضا
ان يقول هالع لمكان خالع للازدواج **اقول** يحتمل ان يحمل على الاسناد المجازي فيسند الى الشح
ما هو الى صاحبه مبالغة وعلى الاستعارة المكنية بان يشبه الشح بانسان ثم وصف بما يلازم الانسان من
الهلع والهلع فسره الله تعالى **سئل** احمد بن يحيى عن الهلع فاز اد على ما فسره الله تعالى من قوله اذا مسه
الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا **قوله** او جبن خالع **نه** اي شديد كانه يخلع فواده من شدة خوفه وهو
مجاز عن الخلع والمراد به ما يعرض من انواع الافكار وضعف القلب عند الخوف **اقول** الفرق بين وصف
الشح بالهلع والجبن بالخلع هو ان الهلع في الحقيقة لصاحب الشح فاسناده اليه مجازا فيها حقيقتان لكن الاسناد
مجازي وليس كذلك الخلع اذ ليس مختصا بصاحب الجبن حتى يسند اليه مجازا بل هو وصف للجبن لكن على
المجاز حيث اطلق واريد به الشدة والى هذا المعنى يشير قول الشيخ التوربشتي ويحتمل ان يقول هالع
لمكان خالع للازدواج اي المشاكلة **تو** وانما قال شر ما في الرجل ولم يقل في الانسان لاحد الوجهين اما لان
الشح والجبن مما يحمد عليه المرء ويذم به الرجل اولان الخصلتين يقعان موقع الذم من الرجال فوق ما يقعان
من النساء **الفصل الثالث الاول** عايشة رضي الله عنها **قوله** ايتنا اسرع بك لحوقا اي تدرك الموت
من بعض الازواج ومنه حديث فاطمة رضي الله عنها انك اول اهل لحوقا بي فضحكت **قوله** فاخذوا قصبة
الطاهر فاخذن وانما عدل الى ضمير المذكر تغليبا لشاتهن كقوله وكانت من القانتين وقول الشاعر
وان شيبت حرمت النساء سواكم **قوله** فعلمنا بعد يعني فهمنا من قوله اطولكن يدا ابتداء ظاهره فاخذ
لذلك قصبة تذرع بها يدا يدا فنظرن اينا اطول يدا فلما فطنا بجهتها الصدقة وعلمنا انه صلى الله عليه وسلم اريد
باليد العضو وبالطول طولها بل اراد العطاء وكثرته اجريناه على الصدقة فاليد هنا استعارة للصدقة و
الطول ترشيح لها لانه ملايم للمستعار منه ولو قيل اكثركن كان تجريدا لها **قوله** ايتهن في موضع نصب اما حال
او مفعول له اي كانت تحاولن ايد يهن تناظرات او لتنظرن ايتهن اطول يدا **اقول** وكانت اطولنا يدا

زينب فان قلت لم قدم أطولنا وجعله اسما واخر زينب وجعلها خبرا وعكس فى رواية البخارى وجعل سودة
اسما والطولهن خبرا قلت لاختلاف الحالتين ولذلك ذكر فى احدى الروايتين سودة واخراهما زينب
فقدم الطول هنا لما كان الاهتمام ببشارته فى المبارأة التى تلوح من قوله يتطاولن ومثل هذا التقديم قوله تعالى
ان خير من استاجرت القوى الامين الكشاف فان قلت كيف جعل خير من استاجرت اسما والقوى الامين
خبرا قلت هو مثل قولهم الاخيار الناس حيا وهالكا اسير ثقيف عندهم فى السلاسل فى ان العناية هى سبب
التقديم وقد صدقت حتى جعل لها ما هو احق بان يكون خبرا اسما وعلم من هنا ان فى رواية البخارى الحاضرات
من ازواج النبى بعضهن للان سودة توفيت قبل عايشة وبعد غيرها رضى الله عنهن فى سنة اربع وخمسين من الهجرة
وعايشة فى سنة سبع او ثمان وخمسين من الهجرة وان ما رواه مسلم كانت الحاضرات كلهن لان زينب بنت جحش
توفيت قبل ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة عشرين وقيل احدى وعشرين قوله لانها كانت تعمل تعليل كالبيان
لقوله يتطاولن لانه يحتمل ان يكون التطاول حسيا بان يقول واحدة كل واحدة منهن انا اطول منك
يدا او معنويا بان يقول كل واحدة انا اكثر منك عطاء فبين بالتعليل انه كان معنويا الثانى ابو هريرة قوله
تصدق الليلة على سارق اخبار فى معنى التعجب او الانكار وقوله اللهم لك الحمد على سارق اى على تصدق على سارق
اما وارد شكرا او تعجبا اما الاول فان يجرى الحمد على الشكر وذلك انه لما جزم على ان يتصدق على مستحق تليس بعده
بدا لله التنكير فى صدقه وابرز كلامه فى معرض التتميم تاكيدا وقطعا للقول به فلما جوزى بوضعه على يد سارق
حمد الله بانه لم يقدر ان يتصدق على من هو اسوء حالا من السارق واما الثانى فان يجرى الحمد على غير الشكر وان
يعظم الله تعالى عند رؤية العجب كما يقال سبحان الله عند مشاهدة ما يتعجب منه والتعظيم قرن به لفظ اللهم فكما
تعجبوا من فعله وقالوا تصدق الليلة على سارق تعجب من فعل نفسه وقال الحمد لله على سارق اى تصدقت على
سارق ولذلك سلى بقوله اما صدقتك على سارق فلعله يستعف عن سرقته قوله فاتى اى فارى فى المنام
قوله يعتبر عب اصل العبر تجاوز من حال الى حال والاعتبار والعبرة بالحالة التى يتوصل بها من معرفة المشاهد
الى ما ليس بمشاهد يريد ان الغنى اذا نظر الى تصدقه اقتدى به وتجاوز عما كان فيه من ضعة البخل الى ضعة السماحة
الثالث ابو هريرة قوله حديقة وهى البستان الذى يدور عليه الحايط والحرة الارض ذات الحجارة السود و
الشجة باسكان الراء مسيل الماء الى السهل من الارض المسحاة المجرفة من الحديد قوله فلان الاسم الذى سمع فلان
ليس مقولا لصاحب الحديقة لانه صرح باسمه لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنى عن اسمه بفلان ثم فسره بقوله الاسم الذى
سمع والقايل فى قوله اسق حديقة فلان لاسمك هو ذلك السامع ولابد من اضمار القول التقدير فقال الهاتف اسق
حديقة فلان زيد مثلا وقلت انا فلان لاجل اسمك اى بدله قوله ارد فيها ثلثه اى ارد فى الحديقة الاصل الذى زرعته
فيها

فيها لكون قنية للبذر بعد التصدق فى الثلث واكل الثلث الاخر الرابع ابو هريرة قوله فاراد الله ان يبتليهم من
جوز دخول الفاء فى خبر ان فلا اشكال فى انه خبر ان ومن لم يجوزه يقدر الخبر اى انى فيما اقص عليكم قصة ثلاثة فى
فالفاء لتعقيب المضمر المحمل كما فى قوله تعالى فان فاؤا فان الله غفور رحيم ولو رفع ابرص وما عطف عليه ليصير الخبر بعينه
وقوله يذهب عنى عطف على قوله لون حسن على تقدير ان كقوله احضر الوغى قوله قذرنى اى كرهنى يقال قذرت
الشئ اقذره اذا كرهته واجتنبته قوله فذهب عنه قذره واعطى لونا حسنا قدم هنا ذهاب القذر على اعطاء
الحسن على الترتيب فى الوجود لان اعطاء الحسن مسبوق بذهاب القذر وقدم الحسن ثم على ذهاب القذر لان الحسن
هو المقصود بالذات والاهم بالطلب ولانه اذا جاء الحسن ذهب القذر لاستحالة نقيضه افاذهب القذر وقد تخلين
عنه الحسن فكذا اعقب الذهاب بالحسن فى الثانى قوله شك اسحق وهو اسحق بن عبد الله احد رواة الحديث
وقوله الا ان الابرص استثنا من قوله شك اى شك اسحق فى ذلك لكن لم يشك فى ان الابرص والاقرع انفرد
كل منهما فى طلب الابل او البقر ثم بنى على هذا الاحتمال قوله فاعطى ناقة اى الابرص قوله العشراء بضم العين وفتح
الشين والمد التى اتى على حملها عشرة اشهر ثم اتسع فيه فقيل لكل حامل عشار قوله شاة والدا وهى التى قد
عرف منها كثرة الولد وقوله فانتج هذان هكذا هو الرواية وهى قليلة الاستعمال والمشهور نتج ومعناه تولى الولادة
وهى النتج والانتاج ومعنى ولدها بتشديد اللام انتج والناتج للابل كالقابلة للنساء قوله هذان اى الابرص و
الاقرع وهذا اى الاعمى قوله فى صورته اى الملك جاء فى صورته التى جاء الابرص اول مرة قوله انقطعت بى
الحبال الباء للتعدية الحبال جمع حبل وهو العهد والامان والوسيلة وكل ما يرجو منه خيرا وفرجا او يستدفع به ضررا والحبل
هنا السبب فكانه قال انقطعت بى الاسباب واللباغ الكفاية قال الله تعالى ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين والباء
فى بالله متصل ببلاغ اى ليس لى ما ابلغ به غرضى الا بالله وثم فى قوله ثم بك للمرتبة فى التنزل اللائق وهذا وامثاله من
معاريض فى الكلام لانه اخبارا كما فى قول ابرهيم هذا ربى وانى سقيم وهى اختى وقول الملايكة لداود انا هذا اخى
له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة والباء فى قوله بالذى للقسم والاستعطاف اى اسالك بحق الذى او متوسلا بالذى و
بعيرا مفعول اسالك قوله كابرا عن كابر حال يقال هو كبير قومه اكبرهم فى السن والرياسة او فى النسب وورثوا
المجد كابرا عن كابر قوله ان كنت كاذبا هذا الشرط ليس على حقيقته لان الملك لم يشك فى كذبه بل هو مثل قول العامل
اذا تسوف فى عمالته ان كنت عملت فاعطنى حقى فعلى هذا تصييره على ما كان عليه مقطوع حصوله ويؤيده قوله وسخط
على صاحبيك قوله واتى الاقرع فى صورته لم يذكر ههنا الهيئة اختصارا او سقط من الراوى قوله لا اجهدك اليوم
اى لا استغرغ طاقتى بمنع شئ اخذته لله هذا على عكس ما قال الابرص والاقرع الحقوق كثيرة اى الموانع فى الاعطاء كثيرة
فلا يتاتى لى ان اعطيك شيا الرابع ام جديد اسمها حواء بنت يزيد بن السكن قوله محرقا تتيم للارادة المبالغة
فى طلف كقولها كانه علم فى راسه نار الخامس مولى العثمان قوله وكان النبى صلى الله عليه وسلم جملة معترضة بين المعطوف و

سبق لم يلحقه الآخر ولم يتخطه والتخطي تفعل من الخطو **باب فضل الصدقة** **غب** الصدقة ما يخرجه
الانسان من ماله على وجه القربة كالزكوة لكن الصدقة في الاصل يقال للمتطوع به والزكوة للواجب وقيل يسمى
الواجب صدقة اذا تحرى صاحبه الصدق في فعله **الفصل الاول الاول** ابو هريرة رضي الله عنه **قوله** بعدل تمرة
خط بريد قيمة تمرة يقال هذا عدل هذا بفتح العين اى مثله في القيمة وعدله بكسرها اى مثله في المنظر وقال الفراء العدل بالفتح
ما عادل الشئ من غير جنسه وبالكسر المثل من عين جنسه **تو** المراد من التقبل باليمين حسن القبول من الله ووقوع
الصدقة منه موقع الرضى الفلو بتشديد الواو المهر انما ضرب المثل به لان الصدقة تنمو عليه ولان صاحبه لا ينزال
يتعاهده ويتولى تربيته ثم ان النماء حيوان ما يكون الى التربية فطيما واذا احسن القيام به واصلحه انتهى الى
حد الكمال وكذلك عمل ابن آدم لا سيما الصدقة التي يجاذبها الشح ويتشبث بها الهوى وتعتريها الريا فلا تكاد
تخلص الى الله الا موسومة بنقايص لا بجرها الا نظر الرحمن فاذا تصدق العبد من كسب طيب مستعد للقبول فتح دونها
باب الرحمة فلا ينال نظر الله اليها يكسبها نعت الكمال ويوفيها حصة الثواب حتى ينمى بالتضعيف الى ما يصاب نفع
المناسبة بينه وبين ما قدم من العمل وقوع المناسبة بين التمرة والجبل **اقول** قوله من كسب طيب ضعه تمييز تعدل
تمرة ليمتاز الكسب الخبيث الحرام وقوله ولا يقبل الله الا الطيب جملة معترضة واردة على سبيل الحصر بين الشرط والجزاء
تاكيدا ومقررا للمطلوب مع النفقة وملاقيد الكسب بالطيب اتبعه اليمين لمناسبة بينها في الشرف ومن ثم كانت يده اليمنى
للطهور وضرب المثل بالفلو الذي هو من كرايم النتاج وانه يعتنى اى يعظم وانه اقبل للتربية من سايرا لنتاج لان الكسب
الطيب من افضل اكساب الانسان وانه اقبل للمزيد والمضاعفة والخبيث الذي هو الحرام على عكسه قال الله تعالى يحق
الله الربوا ويربي الصدقات والله اعلم **الثاني** ابو هريرة **قوله** ما نقصت صدقة من مال من هذه يحتمل ان يكون زايدة
اى ما نقصت ملتبسة صدقة مالا ويحتمل ان يكون صلة لنقصت والمفعول الاول محذوف اى ما نقصت شيئا من مال
مح ذكر فيه وجهان احدهما ان يبارك فيه ويدفع عنه المفسدات فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية وهذا مدرك
بالحس والعادة والثاني انه وان نقص صورة كان في الثواب المرتب على نفسه زيادة الى اضعاف كثيرة وكذا في
قوله وما زاد الله عبدا بعفو وجهان احدهما انه على ظاهره وان من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب
وزاد عزه وكرامته والثاني ان المراد اجره في الآخرة وعزه هناك وكذا في قوله وما تواضع احد لله
الا رفعه الله وجهان احدهما يرفعه في الدنيا ويثبت له في القلوب بتواضعه منزلة ويرفعه الله عند الناس
ويجل مكانه والثاني المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا قال العلماء وهذه الاوجه في
الالفاظ الثلاثة موجودة في العادة معروفة وقد يكون المراد وجهين معا في جميعها في الدنيا والآخرة **اقول** من
جبلة الانسان الشح بالمال ومتابعة السبعية من ايثار الغضب والانتقام والاسترسال في الكبر الذي هو من نتايج الشيطانية

المعطوف عليه اى من عادته ان يجبه اللئيم **قوله** والخادم هو احد الخدم ويقع على الذكر والانثى لاجراية مجرى
الاسماء غير الماخوذة من الافعال كحايض وطالق ويدل على انها انثى قوله ضعيه المروة حجر ابيض برّاق وقيل
هي التي يقدح منها النار **السادس** ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** بالله الباء يحتمل ان يكون كالباء في كتبت بالقلم اى بسبب
بواسطة ذكر اسم الله او القسم والاستعطاف يعطوك يعني السايل اعطوني شيئا بحق الله وهذا مشكل اللهم الا ان
يتهم السايل بعدم الاستحقاق **السابع** ابوذر **قوله** فضرب كعبك فان قلت لم ضربه وقد قبل ما ترك من المال بقوله
ان كان لصلى فيه حق الله وقد ورد ما ادى زكوته فليس بكنز قلت انما ضربه لانه نفى اليأس على سبيل الاستغراق
حيث جعله مدخولا للا التي لنفي الجنس وكم من يأس واقله انه يدخل الجنة بعد فقر المهاجرين بزمان طويل و
بوقف للحساب وما اشبهه وقوله تتقبل مني تتميم لارادة المبالغة في عدم المحبة **قوله** أذر مفعول احب على حذف
ان ورفع الفعل كقوله احضر الوغى **الثامن** عقبه **قوله** كرهت ان يحبسني اى يلهيني عن الله ويحبسني عن مقام
الزلفى كما قال في حديث ابن جهنية اجهم **التاسع** عايشة رضي الله عنها **قوله** ما فعلت الستة يجوز ان يروى بالنصب
والرفع والرفع افصح كما جا ما فعل ابواى وما فعل النغير ولا بد من محذوف اى ما فعلت بها انفقت ام لا فاجابت لا
ثم اعتذرت مستسمحة بالله وفي وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنانير في كفه ووضع المظهر موضع المضمر وتخصيص
ذكر بني آدم ثم الاشارة بقوله هذه تصوير لتلك الحالة الشنيعة واستجهان لها وايذان بان حال النبوة منافية
لان يلقى الله ومعه هذا الدنى الحقير فالحق مضاف الى الفاعل وقوله لو لقى الله عز وجل حال من الفاعل **العاشر**
ابو هريرة رضي الله عنه **قوله** بجارا في نار جهنم اى اثرا يصل اليك فهو كناية عن قربه منها كما ان قوله تعالى لا يسمعون حسيسها
كناية عن بعدها وقوله انفق بلال جملة مستانفة مرتبة على الاولى فرض الترتيب الى الذهن اى فاذا كان الامر على
ما ذكر فانفق يا بلال والذي يقتضيه مراعاة السجع ان يوقف على اقلا واوان كتب بالالف او يقال بلالا ليزدوجا كما
في قولك آتيك بالغدايا والعشايا وقوله ارجحن موزورات غير ماجورات وما احسن موقع العرش في هذا المقام
اى اخشى الله ان يضع مشلكك من هو يدبر الامر من السما الى الارض كلا **الحادي عشر** ابو هريرة **قوله** شجرة
في الجنة اى كالشجرة في الجنة والتنكير للتعظيم يشبه السخا بالشجرة في عظمها وانها ذات اغصان وشعب كثيرة ثم حذفت
اداة التشبيه وجعلت نفس الشجرة ثم زيد في المبالغة فتفرع على السخا المشبه ما يفرع على المشبه به من التمسك والاخذ
بالغصن منها حتى يودي الى منبتها واصلها ويحتمل ان يكون من باب الادعا كقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله بقلب سليم في وجه جعل في الادعا جنس الشجرة الدنيوية نوعين متعارفا وغير متعارف وهي شجرة السخا الثابت
اصلها في الجنة وفرعها في الدنيا فمن اخذ بغصن منها فلا محالة ان يوصله الى ما هو منه وحكم شجرة الشح على عكس ذلك
والى هذا المعنى يلمح قوله السخي قريب من الجنة بعيد عن النار والبخيل قريب من النار بعيد عن الجنة **الثاني عشر**
علي رضي الله عنه **قوله** فان البلا لا يتخطاه تعليل للامر بالمبادرة وهو تمثيل جعلت الصدقة والبلا كفرسي رهان فايهما

فاراد الله ان يقلعها من سنخها فحث اولا على الصدقة ليتخلى بالسخاء والكرم وثانيا على العفو ليتعزز بعز الحلم
والوقار وثالثا على التواضع ليرفع درجاته في الدارين الثالث ابو هريرة قوله من انفق زوجين توفسر بدر هم
او دينارين او ثوبين من طعام وبما يضاهي ملك الاشياء ويحتمل ان يراد به تكرار الانفاق مرة بعد اخرى
اي يتعود ذلك ويأخذه دأبا نحو قوله تعالى فارجع البصر كرتين وفي الغريبين عن ابي ذر من انفق من ماله
زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة قيل وما زوجان قال فرسان او عبدان او بعيران من ابله اقول
هذا هو الوجه اذا حملت التثنية على التكرير لان القصد من الانفاق التثبيت من الانفس بانفاق كرايم
الاموال والمواظبة عليه كما قال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اي
ليثبتوا منها ببذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله اشق شئ على النفس من سائر العبادات الشاقة
قوله في سبيل الله مح قال القاضي عياض قيل هو على العموم في جميع وجوه الخير وقيل هو مخصوص بالجهاد و
الاول اصح واظهر قوله ما على من دعي منه ما نافية ومن في من ضرورة زائدة اي ليس ضرورة على من دعي
من ملك الابواب اذا دعي من باب واحد يحصل مراده وهو دخول الجنة ومع انه لا ضرورة عليه فلا يمنع ان يدعى
من جميع الابواب فهل احد يدعى من جميع الابواب وذكر الشيخ التوربشتي هذا الوجه وقال في رواية قال
ابو بكر يا رسول الله ذلك الذي لا توى عليه اي لا ضياع عليه ولا خسارة مح لا توى بفتح المثناة مقصورا
اي لا هلاك اقول هذه الرواية يستدعي ان يأول قوله من ضرورة الى ضرر والمقام ايضا تقتضيه
لان قوله وللجنة ابواب وارد على سبيل الاستطراد لقوله دعي من ابواب الجنة فخص كل باب بمن اكثر نوعا
من العبادة فلما سمع الصديق رضي الله عنه رغب في ان يدعى من كل الابواب وقال ليس على من دعي من ملك
الابواب ضرر وتوى بل له تكرمة واعزاز فهل احد منا تخص بتلك الكرامة فاجيب نعم الى آخره وقريب
منه ما روي ان ابا الدرداء كان يعزس غرسا وهو شيخ فقيل له فاجاب وما على ان يكون لي اجرها ويأكل
منها غيري هكذا ينبغي ان يأول لان سؤاله رضي الله عنه فهل يدعى احد من ملك الابواب بعد ما سمع
قوله من انفق زوجين دعي من ابواب الجنة لا يستقيم الا بهذا التأويل لان ابا بكر رضي الله عنه علم من ذلك
ان احدا يدعى من جميع الابواب ولما كان السؤال عن الاختصاص طابقه الجواب بقوله ارجو ان تكون
منهم فان قلت لم خص كل باب باسم العبادة المختصة به وكنى عن الصيام بالريان قلت بما يدل الصوم الى
النسبة الحاصلة في قوله الصوم لي وعلله بقوله يترك طعامه وشرابه وخص الشراب بالذكر لكونه اهم مح وفيه
اشارة الى قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا وقال الحربي ان كان الريان اسما للباب فلا كلام فيه والا فهو من
الري وهو الماء الذي يروى بقال روي يروى فهو ريان والمعنى ان الصائم بتعطيشه نفسه في الدنيا يدخل

من باب

من باب الريان ليأمن من العطش الرابع ابو هريرة قوله فقال ابو بكر انا توذهب طائفة من اهل العلم ورقة
من الصوفية الى كراهة اخبار الرجل عن نفسه بقوله انا حتى قال بعض الصوفية كلما انا لم تزل مشئومة على صاحبها
واشار هذا القايل الى ان ابليس انما لعن لقوله انا وليس الامر على ما قد يدل الذي يقتضي عليه امره هو النظر الى النفس
بالخيرية ونحن لا ننكر اصابة الصوفية في دقايق علومهم واشاراتهم في التبري عن الدعاوي الوجودية ولكنا نقول
ان الذي اشار واليه بهذا القول راجع الى محال تعلقت باحوالهم دون ما فيه من التعلق بالقول كيف وقد ناقض
ظاهر قولهم هذا نصوصا كثيرة وهم اسند الناس واراء عن جميع ما يخالف الكتاب والسنة نعوذ بالله من الكراهة
يمتمسك الا بحديث جابر رضي الله عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على ابي فدققت الباب فقال من ذا فقلت
انا فقال انا انا كانه كرهها وهو حديث صحيح وقد اورده مؤلف هذا الكتاب في باب الاستيذان ولو اخذنا بظاهر الحديث
كنا كمن حفظ بابا وضيع ابوابا كثيرة واتى بيعض القول بظاهر هذا الخ وقد وجدنا فيما حكى عن انبياء الله في كتابه انهم
كانوا يستعملونها في كلامهم ولا سيما فيما امر الله به رسوله نحو قوله قل انما انا بشر مثلكم وقوله انا اول المسلمين وقوله
وما انا من المتكلفين وقوله ولا انا عابد ما عبدتم وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم وانا اول من تنشق عنه الارض
وانا اول شافع وانا محمد وانا احمد وانا الحاشر وانا الماحي وانا المقفى الى غير ذلك من الآيات والاحاديث وقد تلفظ
بها السابق بالخيرات صديق هذه الامة رضي الله عنه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة بعد اخرى فلم ينكر عليه فلا وجه اذا
للذهاب الى كراهة ذلك ونظرنا الى حديث جابر فقد ذكرنا انه ذكر الكراهة على سبيل الحسبان ثم انه لم يقرع بالامر
المكروه فالوجه ان نقول رأينا النبي صلى الله عليه وسلم استعمله ليخبره عن نفسه فيعرف من الوارد عليه فيقع الافهام
فلما قال انا لم تأت بجواب يفيده المعرفة بل بقي الابهام على حاله فكره ذلك للمعنى الذي ذكرناه لا لتلفظه بتلك الكلمة فلو
قال انا جابر لم يكن صلى الله عليه وسلم ليكره قوله او ينكر عليه واقول لعل ذلك يتفاوت بتفاوت الاحوال والمقامات فمن كان
مترددا في الاحوال ومتحولا في الفناء والتلوين يأتي في حاله ان يقول انا واما اذا ترقى الى مقام البقاء بالله وتصاعد الى
درجات المكنين فلا يضره ان يقول انا ومقامات الانبياء والصديقين مقامات تمكين وتكميل للناقصين الخامس ابو هريرة قوله
يا نساء المسلمات مح في اعرابه ثلاثة اوجه اصحها نصب النساء وجر المسلمات على الاضافة وهو من اضافة الموصوف الى صفته و
العام الى الخاص كمسجد الجامع وجانب الغربي والدار الآخرة يجوز فيه الكوفيون والبصريون فيقدرون
محذوفا اي مسجد المكان الجامع وجانب المكان الغربي والدار الحيوة الآخرة ويقدرها يا نساء المسلمات
وقيل تقديره يا فاضلات المسلمات كما يقال هؤلاء رجال القوم اي ساداتهم والوجه الثاني رفعهما قال الباجي هكذا يروى
اهل بلدنا الثالث رفع نساء وكسر المسلمات على انه منصوب على الصفة على المحل كما يقال يا زيد العاقل والعاقل قوله لاحقرن
جاره تو هذا اختصار لمعرفة الخطيب بالمراد منه اي لاحقرن ان يهدي الى جارتها ولو ان يهدي فرسن شاة والفرسن وان كان

عن مكانه وباعده منه اقول قيد الفعل بالظرف دلالة على ايجاب الشكر في كل يوم وبالحال اشعارا بان غير الشاكر كائن في النار ومنغمس فيها وبالصدقة متخلص منها وبمضي وما عليه تبعة من ذلك فيمشي تمثيل لبراءة ساحته وفوزه **لك** عشر ابو ذر رض **قوله** وكل تكبيرة صدقة **مح** روى صدقة بالرفع والنصب اما الرفع فعلى الاستيناف والنصب عطف على اسم ان على هذا وكل تكبيرة مجرور فيكون من باب العطف على عاملين مختلفين فان الواو نائب مناب ان والباء وقال القاضي عياض جعل التسبيح والتكبير والتهليل صدقة تشبيها لها بالمال في اثبات الاجر او سميت بها على سبيل المشاكلة وقيل معناه انها صدقة على نفسه **قوله** وامر بالمعروف اسقط المضاف هنا اما اعتمادا على السابق ويدل عليه رواية الجزا وقطعا له عن ذلك الحكم وان قليلا من هذا النوع تقوم مقام تلك الامور السابقة فكيف بالكثير وذهب النووي الى ان التنكير فيه للافراد حتى قال فيه اشارة الى ثبوت حكم الصدقة في كل فرد من افراد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا نكرة والثواب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اكثر منه بالتسبيح والتحميد لانها فرض كفاية وتلك نوافل فكم بين الفرض والنافلة وروى امام الحرمين عن بعضهم ان ثواب الفرض يزيد على ثواب النافلة سبعين درجة **قوله** وفي بضع احدكم **نه** البضع الجماع والاستبضاع نوع من نكاح الجاهلية وذلك ان تطلب المرأة جماع الرجل تستأل منه الولد فقط اقول وفي اعادة الظرف دلالة على ان الباء في قوله ان بكل تسبيحة ثابتة وهي بمعنى في وان نزعت من بعض النسخ وان هذا النوع من الصدقة اغرب من الكل حيث جعل قضاء الشهوة بهذا الطريق مكانا للصدقة ومقرها **قوله** اكان اثم همزة الاستفهام على سبيل التقرير بين لوجوابها تاكيدا للاستخبار في قوله ارايتم **الثاني عشر** ابو هريرة رض **قوله** اللقحة **نه** بالكسر والفتح الناقة القريبة العهد بالنتاج والجمع لقح والصفي الناقة الغزيرة اللبن والمنحة العطية وقد تقع على الهبة مطلقا لا قرضا ولا عارية **اقول** اللقحة مخصوصة بالمدح ومنحة تميز وتخصيصه لمنحة اما تميزة ليتميز عن الهبة المطلقة او صفة مادحة وهي ارجح الوجهين لقوله نعم وقوله باناء اما خبر او حال اذا كانت ناقصة اي تغدو وملتبسة بملأ اناء قال المالكي وقع في الحديث التمييز بعد فاعل نعم ظاهرا وهو ممنوع سيبويه ويجيزه اذا وقع مضمرا كقوله تعالى بئس للظالمين بدلا لان التمييز فائدته رفع الابهام ولا ابهام الا بعد الاضمار واجاز المبرد وقوعه بعد الفاعل الظاهر وهو الصحيح ولان التمييز بعد الفاعل الظاهر وهو الصحيح انما يكون للتوكيد كالحال المؤكدة نحو قوله تعالى ولى مدبرا ويوم ابعث حيا مع ان الاصل فيها ان يبين بها كمية مجملة فكذا التمييز اصله ان يرفع به ابهام وقد يجاء به بعد ارتفاع الابهام قصدا للتوكيد كقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وكقول ابي طالب ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا **الثالث عشر** انس رض **قوله** ما من مسلم يغرس غرسا **مظ** باي سبب يوكل مال الرجل يحصل له الثواب اقول نكر مسلما ووقعه في سياق النفي وزاد من للاستغراق وخص الغرس والزرع وهم الليوان ليدل على سبيل

قال لا ينتفع به استعمل هنا للمبالغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة ومقدار المفحص لا يمكن ان يتخذ مسجدا وانما هو على سبيل المبالغة **اقول** ويمكن ان يقال انه من النهي عن الشيء والامر بضده وهو كناية عن التجانب والتعاند كانه قيل لتتجانب جارة جارتها بارسال هدية ولو كانت حقيرة ويتساوى فيه الغفير والغني ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم لو اهدي الي ذراع لقبلت وخص الهدي بالنساء لانهن مواد الشنآن والمحبة **الفرسن** عظم قليل اللحم وهو خف البعير كالحافر للدابة وقد يستعار للشاة فيقال فرسن شاة والذي للشاة هو الطلف والنون زائدة وقيل اصلية **السادس والسابع** جابر رض **قوله** كل معروف صدقة **نه** المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وهو من الصفات الغالبة اي امر معروف بين الناس اذا رأوه ولا ينكرونه ومن المعروف النصفة وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم وتلقي الناس بوجه طلق وبشاشة **الثامن** ابو موسى رض **قوله** المعروف نصب بنعت لهذا المعروف والاتيان المكروب **التاسع** ابو هريرة **قوله** السلامى **نه** السلامى جمع سلامية وهي الانملة من انامل الاصابع وقيل واحده وجمعه سواء ويجمع على سلاميات وهي التي بين كل مفصلين من اصابع الانسان وقيل السلامى كل عظم مجوف من صغار العظام **مظ** المعنى على كل احد بعدد كل مفصل في اعضائه صدقة شكرا لله تعالى بان جعل في عظامه مفاصل تعيد على القبض والبسط فان ذلك نعم عظيمة اذ لو جعل اعضاؤه بغير مفصل كالخشبة **اقول** لعل تخصيص السلامى وهي المفاصل من الاصابع بالذكر لما في اعمالها من دقايق الصنايع التي تتحير الاوهام فيها ولذلك قال تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي نجعل اصابع يديه ورجليه مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكن ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل من فنون الاعمال دقها وجلها ولهذا السر غلب الصغار من العظام على الكبار **قوله** وكل سلامى مبتدأ ومن الناس صفته وعليه صدقة الجملة خبره والراجع الى المبتدأ الضمير المجرور في الجار قال المالكي وحق الراجع الى كل مضاف الى نكرة ان يحكى على وفق المضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وان كل نفس لما عليها حافظ وقد يحكى على وفق كل كما في الحديث فذكر الضمير موافقة لكل وقوله كل يوم استيناف فانه لما قيل على كل سلامى صدقة توجه للسائل ان يسأل من يقدر على هذا وباي شيء يتصدق قيل كل يوم الخ وقوله يعدل اي يصلح بين الخصمين ويدفع ظلم الظالم مبتدأ وصدقة خبره على تاويل ان يعدل فحذف ان فارتفع الفعل كما في قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق وينصر عطف قوله عليه والكلمة الطيبة صدقة وكذا كل خطوة عطف عليه وكل من هذه الجمل اخبار لقوله كل يوم تطلع فيه الشمس والرواجع من الاخبار محذوفة اي يعدل فيه مثلا **العاشر** عايشة رض **قوله** والثلاثمائة **مح** اضيف الثلاث وهي معرفة الى مائة وهي نكرة قيل في العذر انه لا اعتداد باللام لانها زايدة اقول ولو ذهب الى ان المعرف بعد الاضافة كالنكرة عشر بعد التركيب لكان وجها حسنا **قوله** وقد خزي وخسر **مظ** اي باعدها عن النار فقد زحزحه اي نحاه عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العبود فقبل منه وادخل الجنة وقوله لا يؤذيهم جملة مستأنفة بيان لعلة التنحية وقيل غصن شجرة
ولم يعل بغصن ليشعر بانه لم تكن مقطوعا عنها وقيل الغصن ولم يعل لاقطعن ليؤذن بان الشجرة كانت
ملكا للغير او كانت ثمرة ويحمل ان يكون كل واحد من الحديثين مطلقا من وجه ومقيدا من وجه فذكر الغصن في الاول
قيد لذكر الشجرة المطلقة في الثاني وذكر القطع في الثاني قيد لذكر التنحية في الاول لان التنحية اعم من ان يكون
بالقطع او بالابعاد من غير قطع قوله تقلب في الجنة التقلب التردد مع التنعم والترفه قال الله تعالى
ولا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الثامن عشر ابو برزة قوله انتفع به روى مجزوما جوابا للامر
ومرفوعا صفة لشيئا فان قلت كيف خفي الجواب بادنى شعب الايمان دون اعلاها واوسطها
قلت ان ابا برزة كان من كبار الصحابة وكان متحليا بالشعب واعلاها بالنسبة اليه هذه او ذكرا دنا ليدل
على ارادة الاعلى بالطريق الاولى الفصل الثاني من الاول والثاني عبد الله بن سلام قوله بثبتت اي
تكلفت في البيع وتأملت اما بعلامات مذكورة في الكتب او بالتثبت في النظر والتفرس بامارات لائحة في
السيما، وينصر هذا قوله عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب ولو اريد الاول لقيل عرفت انه النبي الموعود
وانشد ابن رواحة في المعنى لولم تكن فيه آيات مبينة كانت بداهته تنبيك عن خبر وكان من مقالته
ما هو جامع لمكارم الاخلاق من حسن المعاشرة مع الخلق بافشاء السلام واطعام الطعام وصلة الارحام ومع
الحق بالتقرب اليه بالتهجد قال الله تعالى ما يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت له
سمعا الحديث الثالث انس قوله ميتة السوء تو الميتة بالكسر الحالة التي يكون عليها الانسان
من الموت واراد بها ما لا يحمد عاقبته ولا يؤمن غائلته من الحالات كالفقر المدقع والوصب الموجع والالم المقلق
والاعلال التي تفضي به الى كفران النعم ونسيان الذكر والاحوال التي تشغله عما له وعليه نحو مظ هي ما تعوذ
منها رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اني اعوذ بك من الهدم واعوذ بك من التردي ومن الغرق و
الحرق والهرم واعوذ بك من ان يتخبطني الشيطان عند الموت واعوذ بك من ان اموت في سبيلك مدبرا واعوذ
بك من ان اموت لديغا اقول ويجوز ان يحمل الطعان الغضب على المنع من نال المكروه في الدنيا كما ورد لا يرد
القضاء الا الصدقة وموت السوء على سوء الخاتمة ووخامة العاقبة من العذاب في الاخرة كما ورد الصدقة تطفئ
الخطيئة وقد سبق انه من اطلاق السبب على المسبب وقد تقرر ان نفي المكروه لاثبات ضده ابلغ من العكس وكانه
نفى الغضب وميتة السوء واراد الحيوة الطيبة في الدنيا والجزاء الحسن في العقبى وعليه قوله تعالى فلنحيينه
حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون الرابع والخامس ابو ذر قوله في ارض الضلال اضاف
الارض الى الضلال مبالغة كانه ضل للضلال ارضا والضلال للضال وزيدك في هذه القرينة والتي يليها

الكناية الايمائية على ان اي مسلم كان سواء حرا او عبدا مطيعا او عاصيا يعمل اي عمل من المباح ينتفع بما عمله اي حيوان
كما يرجع نفعه اليه ويثاب حس روى ان رجلا مر بابي الدرداء وهو يغرس جوزة فقال اتغرس هذه وانت شيخ كبير
تموت غدا او بعد غد وهذه لا تطعم الا في كذا وكذا عاما فقال وما علي ان يكون لي اجرها ويا كل منها غيري وذكر
ابو الوفاء البغدادي في كتاب المغازي انه مر انوشروان على شيخ يغرس شجر الزيتون فقال له ليس هذا اوان
غرسك الزيتون وهو شجر بطيء الاثمار وانت شيخ هم فاجاب غرس من قبلنا واكلنا ونغرس لياكل من بعدنا
فقال انوشروان زه اي احسنت وكان اذا قال زه يعطى من قبلت له اربعة آلاف درهم فقال ايها الملك كيف
تتعجب من غراسي واستبطاء ثمره فوالله ما اثمرت فقال زه فزيد اربعة آلاف اخرى فقال ايها الملك
كل شجرة تثمر في العام مرة وقد اثمرت شجرتي في ساعة مرتين فقال زه فزيد مثلها ومضى انوشروان
وقال ان وقفنا عليه لم يكف ما في خزائننا قوله الا كانت له صدقة الرواية برفع الصدقة على ان كان تامة
الرابع عشر ابو هريرة قوله مومسة تو هي الفاجرة المجاهرة قيل الومس تحكك الشيء بالشيء حتى يخدش ولعلها
منه الركي البئر الذي لم يطو وجعه الوكايا لهث الكلب يلهث اذا اخرج لسانه من العطش والمتعب قوله
ذات كبد رطبة تو قيل ان الكبد اذا ظمئت ترطبت وكذا اذا القيت على النار وقيل هو من باب وضع الشيء
باعتبار ما يؤول اليه فمعناه في كل كبد حرى لمن سقاها حتى تصير رطبة اجر والاول اوجه لان الرطبة
قد وردت في الحديث بدل الحارة فيجب ان يكون بمعناها في حديث سراقة ومحول او حارة بدل رطبة واللفظان
معا اعني حرى ورطبة لم يجمعا رواية اقول التركيب وارد على سبيل المبالغة وذلك انه لما سمعوا حديث سقي
المومسة وغفران الله لها فتعجبوا من ذلك وقالوا ان لنا اجرا بالاستفهام المولد للتعجب وكدوا
بان بالنفي صلوات الله عليه في الجواحي عم اجناس الحيوان كلها وقيد الكبد بالرطبة ليدل على ان الكبد الحرى اولى واحرى
خط في اطعام كل حيوان وسقيه اجر بشرط ان لا يكون مامورا بقتله كالحية وغيرها الخامس عشر ابن عمر قوله في هرة
قال المالكي يضمن في الحديث معنى التعليل وهو خفي على اكثر النحويين وفي التنزيل قوله لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم اقول انهم يقدرون المضاف اي في شان هرة وامرها والفاء في فلم يكن
تفصيل وتفسير للامساك والجوع وفي فما كل فاصبة للنفي جوابا للنفي قوله خشاش الارض تو الخشاش بالكسر
الحشرات وقد يفتح اقول سوى كذا الارض هنا كذكرها في قوله تعالى وما من دابة في الارض للاحاطة والشمول
السادس والسابع عشر ابو هريرة قوله على ظهر طريق اي على ظاهره وفوقه سف يمكن ان يدخل هذا الرجل الجنة بالنية
الصالحة وان لم ينحه ويمكن ان يكون قد نحاه اقول الفاء على الوجه الاول سببية والسبب المذكور وعلى الثاني
فصيحة تدل على محذوف هو سبب لما بعد الفاء والتقدير اقسم بالله ان ابعد الغصن من طريق المارة فابر قسم حتى سهل للمارة

لمزيد الاختصاص بها مظ ارض الضلال التي لا علامة فيها للطريق فيضل فيها الرجل قوله رديء البصر هو
من لا يبصر شيئا او يبصر قليلا ووضع النصر موضع العيادة مبالغة في الاعانة كانه يتضرر من كل شيء ويعثر من كل
شيء فيتظلم ويحتاج الى من ينصره السادس سعد قوله المآء انما كان افضل لانه اعم نفعا في الاموال الدينية
والدنيوية ولذلك من الله تعالى بقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا النحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما
واناسي كثيرا وانما وصف الماء بالطهور ليشعر الى ان الغرض الاصلي في الانزال ازالة الموانع من العبادة
وباقي الاغراض تابعة لها السابع ابو سعيد قوله خضر الجنة من اقامة الصفة مقام الموصوف اي ثيابها الخضر
قوله الرحيق المختوم تو الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه والمختوم الذي يختم اوانيها وهو عبارة عن
نفاستها وكرامتها وقيل ان المراد منه ان آخره يجدون منه في الطعم رائحة المسك من قولهم ختمت الكتاب اي
انتهيت الى آخره الثامن فاطمة بن قيس قوله ان في المال لحقا سوى الزكوة مظ حق المال ان لا يحرم السائل و
ان لا يمنع متاع بيته من استعارة كالقدر والقصعة وغيرها ولا يمنع احدا الماء والملح والنار قوله ثم تلا
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب
والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة
وآتى الزكوة الآية وطريق الاستدلال انه تعالى ذكر اولا ايتآء المال في هذه الوجوه ثم قفاه بايتآء الزكوة فدل
ذلك على ان في المال حقا سوى الزكوة واعلم ان الحق حقان حق يوجبه الله تعالى على عباده وحق يلتزمه العبد
على نفسه الزكية الموقاة عن الشح الذي جبلت عليه واليه الاشارة بقوله على حبه اي حب الله اوجب الايتآء
وانشد تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه انامله وكان من حق الظاهر وعلى سنن
الاياب والاتحاد ان يعطف واقام الصلوة واتى الزكوة على قوله من آمن بالله واليوم الآخر لكن اقحم قوله واتى
المال وقيد بالحب في الله وسلك به مسلك الايمان بالله تثبيتا من نفسه للتصديق كانه قيل من آمن بالله حقا
واقام الصلوة واتى الزكوة الناسع بهيسة بالباء الموحدة من تحت على صيغة التصغير قوله ان تفعل الخير
ان مصدرية اي فعل الخير خيرا لك وتطبيقه على السؤال ما الشيء الذي لا يحل منعه ان يقال هو فعل الخير الذي تدعو
اليه نفسك الزكية فانه خير لك لا يحل لك منعه ومنه ما روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الحمر اي عن زكوتها قال
لم ينزل علي فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فالقرينة الاخيرة اعم من الاولين
فهي كالتذييل لهما فتامل ايها الناظر في هذا التاويل وانتظام هذه الاحاديث في سلك هذه المعاني العاشر
جابر قوله العافية تو هي كل طالب رزق من انسان او بهيمة او طاير وعافية الماء واردته الحادي عشر البراء
بن عازب قوله منيحة لبن نه منيحة اللبن ان يعطيه ناقة او شاة ينتفع بلبنها ويعيدها وكذلك اذا اعطاه لينتفع

بوبرها وصوفها زمانا ثم يردها ومنه الحديث المنحة مردودة قوله اوورق قال الترمذي في جامعه انما يعني به قرض
الدراهم قوله اهدى زقاقا نه هو من هداية الطريق اي عرف ضالا او ضريرا طريقا ويروى
بتشديد الدال اما للمبالغة من الهداية او من الهدية اي من تصدق بزقاق من النخيل وهو السكة والصف من
اشجاره الثاني عشر جابر بن سليم قوله يصدر الناس عن رايه تو يقال صدر عن المكان اذا رجع عنه شبه
المنصرفين عنه صلى الله عليه وسلم بعد توجههم اليه لسؤال مصالح معادهم ومعاشهم بالواردة اذا صدروا عن المنهل
بعد ري قوله لا تقل عليك السلام في جامع الاصول هذا توهم ان السنة في تحية الموتى ان يقال لهم عليكم السلام
كما يفعله العامة وقد ثبت عن النبي عليه السلام انه دخل على المقبرة وقال السلام عليكم دار قوم مومنين فقدم السلام
على ذكر المدعو له مثل تحية الاحيآء وانما قال له ذلك اشارة منه الى ما جرت به العادة منهم في تحية الاموات اذا
كانوا يقدمون الدعآء على اسم الميت قال الشاعر عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شآء ان يترحما وقال آخر
عليك سلام امير وبارك فالسنة لا تختلف في تحية الاحيآء والاموات وهو من كلام الخطابي تو لم يرد بذلك
ان الميت ينبغي ان يسلم عليه على هذه الصيغة فانه كان يسلم على الموتى فيقول السلام عليكم دار قوم مومنين وانما
اراد بذلك ان قولك هذا مما يحيى به الاموات لا الاحيآء لان الذي شرع له ان يسلم على صاحبه وشرع لصاحبه ان يرد
عليه فلا يحسن ان يوضع ما وضع للجواب موضع التحية ولا ينكر ذلك في الاموات اذ لا جواب هنالك فاستوت التحيتان
في حقهم ثم ان السلام شرع لمعان احدها المسارعة الى امان المسلم عليه مما يتوهم من قبل المسلم من مكروه واذا قال عليك
السلام لم يحصل له الامن حصوله بتقديم السلام لاشتباه الحال على المسلم عليه في الاعآء والدعآء عليه حتى يذكر السلام
واذا قدم السلام تبين له في اول الوهلة ولا مدخل لشيء مما ذكرنا في تحية الاموات اقول يفهم من كلام جامع الاصول ان
النهي معلل بفعل الجاهلية فلا يستعمل في الاحيآء ولا الاموات ثم هذا النهي اما نهي تنزيه او تحريم مح يحتمل ان يكون هذا الحديث
واردا في بيان الاحسن والاكمل ولا يكون المراد ان هذا ليس بسلام والمحال انه يكره الابتدآء بهذه الصيغة فان ابتدا
وجب الجواب لانه سلام اقول والوجه في الكراهة ما ذكره الخطابي وما ذهب اليه التوربشتي ضعيف لان قولك عليك
السلام من باب تقديم الخبر على المبتدا للاختصاص كان المسلم عليه استشعر من المسلم الخوف فترددت بين السلامة
والعطب فخص بان ليس عليه الا السلامة قوله انا رسول الله الذي ان اصابك ضر الخ فان قلت كيف طابق هذا
الجواب سوال انت رسول الله قلت هو من الاسلوب الحكيم اي لا تسال عن كوني رسول الله فان ذلك مقرر ثابت لا شك
فيه ولكن سل عما بعثت له من كوني رحمة للعالمين ورسول ارحم الراحمين ونظيره قول قوم صالح لمومنهم اتعلمون
ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مومنون قوله ابنتها لك اي صيرها ذات بنات اي بدل بها حضبا
قوله بارض تفر قيل هي الفلاة الخالية من النبات والشجر والمراد منه المفازة المهلكة يقال عهد اليه اذا اوصاه قوله
وان تكلم اخاك مصدر وعامله محذوف تقديره كلم اخاك تكليما فلما حذف الفعل اضيف المصدر الى الفاعل اي وتكليمك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخاك ثم وضع الفعل موضع المصدر وهو معطوف على النهي نحو قوله تعالى وبالوالدين احسانا عطفا على لاتشركوا اى لاتشركوا به شيئا فاحسنوا بالوالدين احسانا قوله من المخيلة ش يقال اختال الرجل فهو مختال وخيلان وذو خال وذو خيلان وذو كبر واضافة عام الى سنة ليست من اضافة الشئ الى نفسه لان السنة غلبت على القحط حيث لايكاد يفهم منها غير القحط ومن ثم نكرت واضيف اليها الثالث عش عائشة رضى الله عنها قوله بقى كلها غير كتمانها ولما جعلت المشاهد المحسوس باقيا والغايب فانيا على سبيل الحصر عكس صلوات الله عليه اى ما يشاهدونه ويختصون به انفسكم حيال لانه فى معرض الفناء وشك الزوال وما يوثرونه عليها وان كان غايبا فهو ثابت عند الله ووعده الصادق كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق الرابع عش ابن عباس رضى الله عنهما قوله فى حفظ من الله لم يقل فى حفظ الله ليدل التنكير على نوع تفخيم وشيوع هنا فى الدنيا والاخرة فلا حصر ولا عدة لثوابه وكلاءته ومن ثم ترك ذكره ومنه قوله تعالى حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها لم يذكر الجزا ليدل على مالا يدخل تحت الوصف من الكرامة والبشارة يعنى حتى اذا جاءوها كان كيت وكيت وفتحت ابوابها الخامس عش ابن مسعود قوله يرفعه اى يرفع الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم ولو لم يقل هذا لاوهم ان يكون الحديث موقوفا على ابن مسعود لقوله بعده قال ثلاثة ولم ينسبه الى النبى صلى الله عليه وسلم السادس عش ابو ذر قوله فسالهم بالله اى مستعطفا بالله قايلا انشدكم بالله اعطونى كذا قوله فحلف رجل باعيانهم ق كذا رواه التنابى فى كتابه والمعنى انه ترك القوم المسئول عنهم خلفه وتقدم فاعطاه والمراد من الاعيان الاشخاص ويحتمل انه اراد بذلك انه سبقهم بهذا الخير فجعلهم خلفه وقد وجدت الطبرانى ذكر فى كتابه الموسوم بمعجم الكبير فحلف رجل عن اعيانهم وهذا اشبه واسند من طريق المعنى وان كانت الرواية الاولى اوثق من طريق السند والمعنى انه تاخر عن اصحابه حتى خلا بالسايل فاعطاه سرا اقول ويمكن ان يقال ان متعلق الفعل محذوف والباء حال اى فحلف عنهم مستترا يطلبهم واشخاصهم بلغ فيه كما بولغ فى قوله حتى لايعلم شماله ما ينفق يمينه مظ واما احبه الله لانه عظم اسم الله تعالى ويصدق سرا فحصل له فضيلتان ولانه خالف اصحابه حيث اجتهدوا ولم يعظموا اسم الله ولم يعطوا السايل شيئا وقوم عطف على قوله رجل اى قوم على تقدير صاحب قوم فيكون فاعل قام فى قوله قام يتملقنى عايدا الى هذا المقدر قوله مما يعدل به مظ اى مما يقابل بالنوم يعنى غلب عليهم النوم حتى صار النوم احب اليهم من كل شئ اقول ولا ارتياب ان سيرهم ذلك واد لاجهم كان للعفو بمطلوب خطير فاستاثروا لذلك الرقاد على الهجود فبلغ الامر الى ان رجحوا جانب النوم على ما استاثروا عليه قوله يتملقنى نه التملق تفعل من الملق وهو بالتحريك الزيادة فى التودد والدعا والتضرع فوق ما ينبغى سن فى نظم هذا الحديث شئ وهو ان اوله يرشد الى انه قول النبى صلى الله عليه وسلم واخره وهو قوله قام يتملقنى يوذن بانه من كلام الله تعالى له اقول لاشك ان هذا المقام مقام مناجاة بين العبد ومولاه وفى التملق نوع دلال ومناغاة بين المحب والمحبوب فلابد ان يجرى بينهما اسرار تحكى الله تعالى بنية ما جرى بين الله تعالى وبين عبده ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حكى قول الله تعالى هو ما تلفظ به لا معناه اذ لو اراد المعنى لقال قام يتملق الله ويتلوا آياته وليس هذا من الالتفات فى

بطلبهم ل

شئ

شئ وفى كل واحدة من الفقرات الثلاث تتمات ينتهى اليها المعنى النهاية فى بابه فمن اعطا الرجل السايل بعد منع القوم اياه غاية فى الاخلاص والجود فى قيام الرجل من بين القوم مع محبة النوم غاية فى طلب الغرب والزلفة من الله تعالى وفى استقبال الرجل العدو وتلقين المنهزمين ثم اقدامه بصدر وغاية فى الجراة وبذل النفس فى سبيل الله تعالى فعلى هذا الفقرات الآتية فان الزنى فاحش من كل احد ومن الشيخ افحش وان الخيلا، مذمومة من كل احد ومن الفقير اذم وان الظلم قبيح ومن الغنى اقبح واراد بالظلم المطل لشهوة المثل السائر مطل الغنى ظلم السابع عش انس رضى الله عنه قوله فقال بها عليه وقد مر مرارا ان القول يعبر به عن كل فعل وقرينة اختصاصه اقتضاء المقام فالتقدير القى بالمال على الارض كما قال تعالى والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم فالباء زايدة فى المفعول كما فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واياك القول على التمثيل الالقاء، والارساء لبيان العظمة والكبرياء، وان مثل هذا الامر العظيم ياتى من عظيم قدرته بمجرد القول وقوله جعلت تميد اى طفقت يتحرك قوله قال نعم ابن آدم بصدق صدقة ق اعلم ان الصدقة انما كانت اشد واقوى لان نفس الانسان جبلت على غرائز لا يليها شئ من تلك الاجرام الشديدة فهى اشد من كل شديد ومن طبعها اثارة النعمة الموجبة للشهوة فاذا سخا بها صاحبها واستولى عليها بحيث رضيت بانخفاء الصدقة وهى طالبة لشهرتها واظهارها طبعا كان صاحبها اشد من الريح مظ كون تصدق بنى آدم سرا اشد من الريح اما لعظم ثوابه واما لانه مخالفة النفس وقهر الشيطان وهذان الوصفان اعظم ايضا من هذه الاشيا، واما لانه يحصل مرضات الله تعالى مف وانما كان التصدق اشد لان الصدقة السر تطفى غضب الرب وغضب الله تعالى لا يقابله شئ فى الصعوبة والشدة واقول وبالله التوفيق ولامرما سمى الله تعالى سبحانه وتعالى كلام نبيه وحبيبه صلوات الله عليه وسلامه بالحكمة فى قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة وان شيت فتامل فى هذا الكلام الجامع الذى لامطمح وراءه فانه صلوات الله عليه ذكر العناصر الاربعة وبين طبايعها ومقتضيات جبلتها فان الارض طبيعتها الثقل والرسوب وامساك الجبال الارض ليس بعجب وان تعجبت الملايكة منه لانه من طبيعتها وجبلتها وعلى هذا تاثير النار فى الحديد والحديد فى الجبال وكذا الطفا، الما، النار وتصرف الريح فى السحاب الحامل للما، وتفريقها فى الآفاق وموج البحر وهيجانه كلها من طبايعها واما الانسان ففى جبلته القبض والبخل الذى هو من طبيعة الارض ومن جبلته الاستعلا، والتفوق على الغير وطلب انتشار الصيت فى الآفاق وهما من طبيعتى النار والريح فاذا رغم طبيعته وخالف جبلته كان اشد من الجميع ومن ثم فضل على سايرالمخلوقات وما يرى فيه من النقايص كالشهوة والحرص والبخل فهى مواد الكمال ومبادئها فان العفة نتيجة الشهوة والسخا، نتيجة البخل لانها بين طرفى الافراط والتفريط من التبذير والامساك والحرص نتيجة التوقى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى منتهى بغيته روى الشيخ المرشد نجم الدين الكبرى قدس الله سره في فواتح الجمال عن الشيخ ابي الحسن الخرقاني قال صعدت الى العرش فطفت الف طوفة ورأيت الملائكة يطوفون مطمئنين فجئوا مني سرعة طوافي فقلت ما هذه البرودة في الطواف فقالوا نحن ملائكة انوار لا نقدر ان نجاوزه فقالوا وما هذه السرعة فقلت انا آدمي وفي نار ونور وهذه السرعة من نتايج نار الشوق **الفصل الثالث الاول** ابوذر **قوله** وكيف ذلك فان قلت ظاهر السؤال عن حقيقة الزوجين يقتضي ان يسأل بما قلت بل السؤال عن كيفية الانفاق تمايملكه بالعدد المحصور وبيضره جزاء الشرط لان التقدير فينفق بعيرين وقوله كانت ابلا اسم كان راجع الى كل مال باعتبار الجماعة او باعتبار الخبر فان الابل جنس كقولهم من كانت امك **الثاني** مؤثد بن عبد الله **قوله** ان ظل المؤمن هو من التشبيه المقلوب المحذوف الاداة لان الاصل ان الصدقة كالظل في انه تحمية عن اذى الحر يوم القيمة نحو قوله صلى الله عليه وسلم اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيمة كانهما غمامتان الحديث ثم قلب التشبيه فجعل المشبه مشبها به مبالغة كقوله • وبدا الصباح كان غرته • وجه الخليفة حين يمتدح **الثالث و الرابع** ابو امامة رض **قوله** الصدقة ماذا هي الصدقة مبتدا وماذا بمعنى اي شيء والجملة الاستفهامية خبر بالتاويل اي الصدقة **الاول** فيها ماذا هي فالسؤال عن حقيقة الصدقة لا يطابقه الجواب بقوله اضعاف اي هي اضعاف لكنه وارد على الاسلوب الحكيم يعني لا تسأل عن حقيقتها فانها معلومة وسل عن ثوابها ليزيغ بها ويحرشك عليها **قوله** اضعاف مضاعفة الضعف من الاسماء المتضايفة فضعف الشيء هو الذي يثنيه والمراد في الحديث الكثرة والتوسعة من الثواب الذي يعطي جزاء للعمل وقوله وعندالله المزيد هي الزيادة على الثواب كما قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ونظيره قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فقوله من لدنه اي من عنده تفضلا على تفضل **يا افضل الصدقة الفضل الاول الاول** ابوهريرة **قوله** عن ظهر غنى **منه** اي ما كان عفوا قد فضل عن ظهر غنى والظهر زايد في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا كان صدقته مستندة الى ظهر قوي من المال **حس** اي غنى يعتمده ويستظهر به على النوايب تنوبه **تو** هو مثل قولهم هو على ظهر سير وراكب متن السلامة وممتطي غارب العز ونحو ذلك من الالفاظ يعتبر بها عن التمكن من الشيء والاستواء عليه والتنكير فيه للتفخيم **اقول** استعير الصدقة للانفاق حثا عليه ومسارعة فيما يرجى منه جزيل الثواب ومن ثم اتبعه قوله وابدأ بمن تعول ترشيحة للاستعارة فيشمل النفقة على العيال وصدقتي الواجب والتطوع وان يكون ذلك الانفاق من الربح لا من صلب المال كما سبق فعلى هذا كان من الظاهر ان يؤتى بالفاء فعدل الى الواو ومن جملة الاخبارية الى الانشائية تنويعا للترتب الى الذهن واهتماما بشان الانفاق وان كل من تمكن من ذلك مامور بالبدء والبدء يقتضي امورا ينتهي الى الغاية ويؤيد تاويل الصدقة بالانفاق سرد الاحاديث بعده في هذا المعنى **الثاني والثالث** ابوهريرة رض **قوله** دينار مبتدا النكرة صفته وما بعده معطوف عليه والجر حملا

قوله

قوله اعظمها اجرا الذي الخ **الرابع** ثوبان **قوله** على دابته في سبيل الله الظرف صفة لدابة فيقدر مربوطة او مجاهد في سبيل الله والثاني اولى وكذا القول في نفقة على اصحابه في سبيل الله **الخامس والسادس** زينب **قوله** فان كان الخ مستفيل للعقد المسئول عنه اي سلمه هل يجزي عني ان اتصدق عليك وعلى اولادك ام لا فان كان يجزي عني صرفتها اليكم وان لم يجزء صرفتها الى غيركم **قوله** وكان قد اثبت عليه المهابة كان هي التي تفيد الاستمرار ومن ثم كان اصحابه في مجلسه كانهم على رؤسهم الطير وذلك عزة منه لا كبر وسوء خلق وان لك العزة لبسها الله تعالى اياه صلوات الله عليه لا من تلقاء نفسه **الثامن والتاسع** ظاهر ان **الفضل الثاني الاول** ابوهريرة **قوله** جهد المقل اي مجهود المقل وهو خبر مبتدا محذوف **نه** هو بالضم والفتح بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل الجهد بالفتح الغاية وقيل هما لغتان المعنى افضل الصدقة ما يحمله حال القليل المال فان قلت كيف الجمع بين هذا الحديث وبين قوله خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى قلت الفضيلة تتفاوت بحسب الاشخاص وقوة التوكل وضعف اليقين فلما كان ابوهريرة رضي الله عنه متقللا متوكلا على الله ناسب ان يجاب بما يقتضيه حاله وهي نصوص عن قوة اليقين بخلاف ما رواه حكيم بن حزام فانه كان من اشراف قريش ووجوههم في الجاهلية والاسلام **الثاني والثالث** ابوهريرة رض الله عنه **قوله** انت اعلم اي اعلم بحال من يستحق الصدقة فتحر في ذلك واجتهد وانما وكل اليه هذا القسم وبين السابق ومراتبه لان السائل اراد بسؤاله الصدقة فحمله عليه السلام على الانفاق جريا على الاسلوب الحكيم وما هو اهم به واولى كقوله قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين **السابع** ابن عباس رض الله عنهما **قوله** بخير الناس **تو** يحتمل ان يراد بقوله خير الناس من خير فللوالدين والاقربين **السابع** ابن عباس رض الله عنهما **قوله** بخير الناس **تو** يحتمل ان يراد بقوله خير الناس من خير الناس اذ قد علمنا ان في القاعدين من هو خير من هذا وقد يقول القايل خير الاشياء كذا لا يريد تفضيله في نفسه على جميع الاشياء **واقول** قسم في هذا الحديث على ثلاثة انواع الاول الذي يضرب في الارض يقصد جهة فحيادهم غالبا من حاله انه اخذ بعنان فرسه في سبيل الله والثاني من هو ملتزم بخويصة نفسه فحيادهم غالبا من حاله ان يعتزل عن الناس ويشتغل بعبادة ربه ويكف شره عن الخلق والثالث من اقام بين الناس واختلط بهم ويعاشرهم بالمعروف ويعطي من يسأل بالله وشرهم على خلاف ذلك **الخامس والسادس** ابن عمر رض **قوله** استعاذ بالله **مظ** استعاذ اذا طلب احد منكم ان يدفع عنه شركم او شر غيركم بالله مثل قولك لفلان بالله عليك ان تدفع عني شر فلان وايذاءه او احفظني من شر فلان فاجيبوه واحفظوه لتعظيم اسم الله **واقول** قد جعل متعلق استعاذ محذوفا وبالله حالا اي من استعاذ بكم متوسلا بالله ومستعطفا به ويمكن ان يكون بالله صلة استعاذ والمعنى من استعاذ بالله فلا تعرضوا له بل اعيذوه وادفعوا عنه الشر فوضع اعيذوه موضعه مبالغة **قوله** فان لم يجدوا ما يكافئونه سقط النون من غير جازم ولا ناصب انما تخفيفا او سهوا من الناسخين المعنى من احسن اليكم اي احسان وكافئوه بمثله فان لم تقدروا على ذلك فبالغوا في الدعاء له جهدكم حتى تحيلوا المبالغة وفوق المبالغة رايي من نفسه

تغييرا في المجازاة فاحالها الى الله تعالى ونعم المجازى هو وقد جاء في حديث آخر من صنع اليه معروف فقال جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء السابع جابر قوله لا يسال بوجه الله الا الجنة وجه الله ذاته والوجه يعبر به عن الجملة و الذات مظ هذا يحتمل امرين احدهما ان يكون معناه لا تسئلوا من الناس شيئا بوجه الله مثل ان يقولوا لاحد يا فلان اعطني شيئا بوجه الله او بالله فان اسم الله تعالى اعظم من ان يسال به مئ من متاع الدنيا بل سلوا بالله الجنة و الثاني لا يسال الله شيئا من متاع الدنيا بل سلوا الله الجنة ورضاه فان متاع الدنيا لا قدر له اقول في الوجهين نظر ويمكن ان يجرى على المبالغة يعني لا يسال الناس ناشدا بالله الا الجنة وقد علم ان ليس لهم ذلك فيفيد المبالغة في قطع السؤال عنه بالله ونظيره قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وهذا ما ويب للسؤال والمكذبين وعليهم ان يجتزوا ويجتنبوا هذا الامر الفظيع العضل الثالث الاول انس رض قوله بيرحا ته هذه اللفظة كثيرا ما يختلف الفاظ المحدثين فيها فيقولون بيرحا بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمد فيها وفتحها والقصر وهي اسم مال و موضع بالمدينة وفي الفائق انها فيعلاء من البراح وهي الارض الظاهرة قوله لن تنالوا البر اى لن تكونوا ابرارا محسنين فكانه جعل البر شيئا متناولا مبالغة قالت الخنساء وما بلغت كف امرء متناولا من المجد الا والذي نال اطول قوله نخ نخ فيه لغتان اسكان الخاء وكسرها منونا وهي كلمة يقولها المتعجب من شئ وعند المدح والرضى بالشئ وقد تكرر للمبالغة يقال نخ نخ وقوله مال رابح اى ذو ربح ليقوى لابن وتامر ويروى بالياء مح اى رابح عليك لنفعه وفيه ان افضل البر ما اولى الاقرباء الثاني انس رض قوله كبدا جايعا وصف الكبد بصفة صاحبه على الاسناد المجازي وهو من جعل الوصف المناسب علة للحكم وفايدة العموم تناول انواع الحيوان سواء كان مومنا او كافرا ناطقا او غير ناطق بالعضل الاول الاول عايشة رض قوله اذا انفقت المرء من طعام بيتها يعني ما اتى به من المطعوم وجعل المراة متصرفة فيه وجعل في يد خازنه فاذا انفقت المراة منه عليه وعلى من يعوله من غير تعسير وتبذير كان لها اجرها والدليل على ذلك قوله من طعام بيتها فانه اضاف البيت اليها ودلالة على ان الطعام هو ما يتخذ للاكل واما جواز التصدق منه وعدمه فليس في الحديث دلالة عليه صريحا نعم الحديث الذي يلي هذا الحديث فيه دلالة على الجواز بالتصدق بغير امره و اوله محيي السنة حيث قال العمل على هذا عند عامة اهل العلم ان المراة ليس لها ان تتصدق من مال الزوج دون اذنه وكذلك الخادم وباثمان ان فعلا ذلك وحديث عايشة خارج على عادة اهل الحجاز انهم يطلقون الامر للاهل والخادم في الانفاق والتصدق مما يكون في البيت اذا حضرهم السايل او نزل بهم الضيف وحضهم على لزوم تلك العادة كما قال لاسماء لا توعي فيوعى عليك الثاني والثالث ابو موسى قوله احد المتصدقين هو خبر الخازن وهو نحو قولهم في المبالغة العلم احد اللسانين والمال احد الابوين مظ شرط في الحديث اربعة اشياء الاذن وعدم نقصان ما امر به وطيب النفس باعطاء ما امر به فان البخيل كالبخيل من بخل بمال الغير وان يعطى من امر بالدفع اليه لا الى الغير الرابع عايشة رضي الله عنها قوله افتلتت ح ضبطنا نفسها بنصب التين ورفعها فالرفع على انه مفعول ما لم يسم فاعله والنصب على انه مفعول به قال القاضي عياض في الاكثر بالنصب فا افتلتت اى استلبت نفسها كما تقول اختلسه الشئ واستلبه يتعدى الى مفعولين فبنى الفعل للمفعول

فحول الضمير مستترا وبقيت النفس منصوبة على حالها وقال في النهاية ماتت فجاة او اخذت نفسها فلتة ما في الحديث دليل على ان الصدقة عن الميت ينفعه وهو قول اهل العلم قالوا ليس يصل الى الميت الا الصدقة والدعاء قوله الرجل هو سعد بن عبادة الفضل الثاني الاول والثاني سعد قوله كل على آبائنا ته الكل بالفتح الثقل من كل ما يكلف والكل العيال قوله الرطب ناكلنه قو المراد بالرطب نحو اللبن والفاكهة والبقول والمرق وما يسرع اليه الفساد من الاطعمة ولا يتقوى على الخزن وقيل خص الرطب لان خطبه ايسر والفساد اليه اسرع فاذا ترك ولم يوكل هلك بخلاف اليابس فوقعت المسامحة في ذلك بترك الاستيذان وان يجرى على العادة المستحسنة وهذا فيما بين الاباء والامهات والابناء دون الازواج والزوجات فليس لاحدهما ان يفعل شيئا الا باذن صاحبه الفضل الثالث الاول عميرة ابي اللحم بجزة ممدودة وكسر الباء قيل لانه كان لا ياكل اللحم وقيل كان لا ياكل ما ذبح للاصنام واسم ابي اللحم عبد الله وقيل خلف وقيل الحويرث الغفاري قوله الاجر بينكما قو لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اطلاق يد العبد في مال سيده وانما كره صنيع مولاه في ضربه العبد على الامر الذي بين رشده فيه فحق السيد على اغتنام الاجر ورغبته فيه ولم يرد ان يمهد له فيما كان سبيله العفو والتسامح فان قيل فهل يجوز ان يسكت النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الاجر بينكما عن قوله يعطي طعامي في موضع الحاجة الى البيان قلنا قد تبين ذلك في غير موضع اقول جوابه صلى الله عليه وسلم بقوله الاجر بينكما عن قوله يعطي طعامي بغير ان آمره من الاسلوب الحكيم اى لا يفرط به لهذه العلة بل ايذن له بالاعطاء ليحصل لكما الاجران المعنى الاهم بك من الضرب والاذن هو الاذن وهو تعليم وارشاد لابي اللحم لا تقريع يعلم عمر ونحوه قول الشاعر

انت تشكى عندي مزاولة القرى ... وقد اتت الضيفان يخوضون منزلي

فعلت كاني ما سمعت كلامها ... هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

الفضل الثاني جابر من لا يعود الصدقة الفضل الاول الاول عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله حملت على فرس اى جعلت فرسا محمولة من لم يكن له حمولة من المجاهدين واعطيته اياه فاضاعه اى اساء سياسته والقيام بعلفه وسقيه وارساله للرعي حتى صار كالشئ الهالك قوله وان اعطاكه بدرهم معناه لا تشتره بقوله لا تشتره ومعناه لا ترغب فيه ولا تنظر الى رخصه وصغر ثمنه بل انظر الى انه صدقتك وهبتك فقوله ولا تعد في صدقتك معترضة كالتعليل للنهي ثم ضرب له مثلا وشبهه باخس الحيوان في اخس احواله تصويرا للتهجين و تنفيرا منه وفيه كم من عقد يصح فتوى ولا يصح من جهة الحسبة والديانة والمروة عن المروة الثاني بريدة قوله انه كان الضمير المنصوب للشان والجملة بعده مفسرة له مظ جوز احمد ان يصوم الولي عن الميت ما كان عليه من الصوم من قضاء رمضان او نذر او كفارة بهذا الحديث ولم يجوزه مالك والشافعي وابو حنيفة رضي الله عنهم

كتاب الصوم

قال الراغب الصوم في الاصل الامساك عن الفعل مطعما كان او كلاما او مشيا ولذلك قيل للفرس الممسك عن السير او عن العلف صايم ومصام الفرس ومصامته موقفه وفي الشرع امساك المكلف بالنية من الخيط الابيض الى الخيط الاسود عن تناول الاطيبين والاستمناء والاستقاء الفضل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلذلك يتولى جزاءه بنفسه ولا يكله الى ملايكته والموجب لاختصاص الصوم بهذا الفضل امران احدهما ان
سائر العبادات مما يطلع عليه العباد والصوم سر بينه وبين الله تعالى بعمله خالصا لوجه الله ويعامله به طالبا لرضاه
واليه اشار بقوله فانه لي وثانيهما ان سائر المشتهيات داعية الى صرف المال واشتغال البدن بما فيه رضاه والصوم يتضمن
كسر النفس وتعريض البدن للنقصان والتحول مما فيه من الصبر على مض الجوع وحرقة العطش فبينه وبينها امد
بعيد واليه اشار بقوله يدع شهوته وطعامه لاجلي **اقول** بيان الوجه الثاني ان قوله يدع شهوته وطعامه جملة
مستانفة واردة بيانا لموجب الحكم اما قوله والا مستثنى عن كلام غير محكي فيمكن ان يقال عليه ان مستثنى من كل
عمل ابن آدم وهو مروي عن الله تعالى يدل عليه قوله تعالى ولم يذكر هذا في صدر الكلام اورده في وسطه
بيانا وفايدة البيان بعد الابهام تفخيم شان الكلام وانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى وكذا اراد بقوله كل عمل ابن آدم الحسنات منه لا السيات فبين في الخبر ان المراد منه الحسنات دلالة على ان
المعتد به من الاعمال الحسنات ولو قيل حسنات ابن آدم تضاعف بعشر امثالها لم يكن بهذه المثابة **قوله** للصايم
فرحتان **مظ** يحمل الفرحة الاولى امرين فرح نفسه بالاكل والشرب وفي حقها بوجدانه التوفيق لاتمام الصوم
والخروج عن العهدة والفرحة الثانية بنيل الجزاء عند لقاء الله تعالى وهو فرح لا يكتنه كنهه **قوله** لخلوف
فم الصايم **مح** هو بضم الخاء تغير رايحة الفم هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور وكثير يروونه بفتحها
قال الخطابي وهو خطأ **فض** قوله اطيب تفضيل لما يستكره من الصايم على اطيب ما يستلذ من جنسه و
هو المسك ليقاس عليه ما فوقه من آثار الصوم ونتايجه والرفث الفحش والصخب الصياح والمضمضة والضخاب
الصياح **مظ** الجنة الترس يحتمل ان يراد به ان الصوم يدفع الرجل عن المعاصي لانه يكسر النفس كما يدفع الجنة
السهم وان يراد به ان الصوم يدفع النار عن الصايم كالجنة قيل في قوله اني امرء صايم يراد به القول باللسان
ليدفع عنه خصمه اي اذا كنت صايما لا يجوز لي ان اخاصمك بالشتم والهذيان وقيل المراد به الكلام النفسي
بان يتفكر في نفسه انه صايم لا يجوز له ان يغضب ويهذي ويسب **الفصل الثاني الاول** ابو هريرة **قوله**
صفدت الشياطين **نه** اي شدت واوثقت بالاغلال يقال صفده الشياطين والصفد والصفاد
الشد والمردة جمع مارد وهو العاتي الشديد روى البيهقي عن الامام احمد عن الحليمي قال تصفيد الشياطين
في شهر رمضان يحتمل ان يكون المراد به اياما خاصة واراد الشياطين التي هي مسترقة السمع الاتراه قال
مردة الشياطين لان شهر رمضان كان وقتا لنزول القرآن الى السماء الدنيا وكانت الحراسة قد وقعت
بالشهب كما قال تعالى وحفظا الآية والتصفيد في شهر رمضان مبالغة للحفظ ويحتمل ان يكون المراد اياما
وبعده والمعنى ان الشياطين لا يخلصون فيه من افساد الناس ما يخلصون اليه في غيره لاشتغال اكثر المسلمين بالصيام

الاول الاول ابو هريرة رضي الله عنه **قوله** فتحت ابواب السماء **تو** فتح ابواب السماء كناية عن تنزيل الرحمة وازالة
الخلق عن مصاعد اعمال العباد تارة ببذل التوفيق واخرى بحبس القبول وغلق ابواب جهنم عبارة عن تنزه
انفس الصوام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات فان قيل ما منعكم ان تحملوا على ظاهر
المعنى قلنا لانه ذكر على سبيل المن على الصوام واتمام النعمة عليهم فيما امروا به وندبوا اليه حتى صار الجنان في هذا
الشهر كان ابوابها فتحت ونعيمها ابيحت والنيران كان ابوابها غلقت وانكالها عطلت واذا ذهبنا فيه
الى الظاهر لم يقع المنة موقعها وخلوا عن الفايدة لان الانسان ما دام في هذه الدار فانه غير مبشر لدخول
احدى الدارين وقد جوز الشيخ محيي الدين النواوي الوجهين في فتح ابواب السماء وتغليق ابواب جهنم اعني الحقيقة
والمجاز **اقول** يمكن ان يكون فايدة الفتح توفيق الملايكة على استحماد فعل الصايمين وان ذلك من الله تعالى بمنزلة
عظيمة ولصاحب اذا علم المكلف المعتقد ذلك باخبار الصادق يزيد في نشاطه ويتلقاه بأريحيته ونيصره حديث
عمر في الفصل الثالث ان الجنة تزخرف لرمضان الحديث **الثاني** سهل **قوله** يسمى الريان قد مضى الكلام فيه
في فضل باب الصدقة في حديث ابي هريرة **الثالث** ابو هريرة **قوله** ايمانا واحتسابا **مظ** يعني بالايمان الاعتقاد بحقية
فرضية صوم هذا الشهر لا الخوف والاستحياء من الناس من غير اعتقاد بتعظيم هذا الشهر والاحتساب طلب الثواب
من الله الكريم وقيام رمضان احياء ليلها او بعضها من كل ليلة بصلوة التراويح وغيرها من الطاعات **اقول** ذكر
الخلال الثلاث من الصيام والقيام والاحياء ورتب على كل واحد امرا واحدا من الغفران اشعارا بانه نتيجة الفتوحات
الالهية ومستتبع العواطف الربانية قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
الآية **قوله** ومن قام ليلة القدر في اصل المالكي من يقم قال وقع الشرط مصدرا والجواب ماضيا لفظا لا معنى
ونحوه قول عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر رجل اسيف متى يقم مقامك رق والنحويون يستضعفون ذلك ويراه
بعضهم مخصوصا بالضرورة والصحيح الحكم بجوازه مطلقا لثبوته في كلام افصح الفصحا وكثرة صدوره عن فحول الشعرا
اقول نحوه في التنزيل من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه ومن تدخل النار فقد اخزيته وان تتوبا الى الله فقد
صغت قلوبكما قال ابن الحاجب في الامالي جواب الشرط فقد صغت قلوبكما من حيث الاخبار كقولهم ان تكرمني اليوم
فقد اكرمتك امس فالاكرام المذكور شرط وسبب للاخبار بالاكرام الواقع من المتكلم لا نفس الاكرام فعلى هذا
يحمل الجواب في الآية اي ان تتوبا الى الله تكن سببا لذكر هذا الخبر وهو فقد صغت وصاحب المفتاح اول المال بقوله
فان تعتد باكرامك الآن فاعتد باكرامي اياك امس وتاويل الحديث من يقم ليلة القدر فليحتسب نيابة وليعلم ان
الله قد حكم بغفران ما قبل **الرابع** الجوهرة **قوله** يضاعف الحسنة **فض** لما اراد بقوله كل عمل الحسنات من
الاعمال وضع الحسنة في الخبر موضع الضمير الراجع الى المبتدا والا مستثنى عن كلام غير محكي دل عليه ما قبله والمعنى
ان الحسنات يضاعف جزاؤها من عشر امثالها الى سبعمايئة الا الصوم فان ثوابه لا يقادر قدره ولا يقدر احصاءه الا الله

فلذلك

الذى فيه قمع الشهوات وبقراءة القرآن وسائر العبادات قوله يا باغى الخير اى يا طالب الثواب اقبل
هذا اوانك فانك تعطى ثوابا كثيرا بعمل قليل وذلك لشرف الشهر وبامن يشرع ويسعى فى المعاصى تب وارجع
الى الله تعالى هذا اوان قبول التوبة ولله عتقاء من النار لعلك تكون من زمرتهم والاشارة بقوله وذلك اما للبعيد
وهو النداء او القريب وهو له عتقاء والاقصار الكف يقال اقصرت عنه اى كففت الفصل الثالث ابوهريرة قوله
من حرم خيرها فقد حرم اتحاد الشرط والجزاء دلالة على فخامة الجزاء اى حرم خيرا كثيرا لا يحد فقد كقولهم
من ادرك الصمان فقد ادرك والصمان مرعى الثانى عبد الله بن عمرو قوله يقول الصيام الشفاعة و
القول من الصيام والقرآن اما ان يقول او يجرى على ما عليه النص هذا هو المنهج القويم والصراط المستقيم
فان العقول البشرية تتلاشى وتضمحل عن ادراك العوالم الالهية ولا سبيل لها الا الاذعان له والايمان
به ومن تاول ذهب الى انه استعيرت الشفاعة والقول الصيام والقرآن للطفا اغضب الله واعطاء
الكرامة ورفع الدرجات والزلفى عند الله والقرآن هنا عبارة عن التهجد والقيام بالليل كما عبر به عن الصلوة
فى قوله تعالى وقرآن الفجر والباء الاشارة بقوله وتقول القرآن منعته اتبع النوم بالليل الثالث انس رضى
قوله الاكل محروم اى كل محارفه لا حظ له من السعادة والمراد من قوله من حرمها من حرم لطف الله و
توفيقه ومنع عن الطاعة فيها والقيام بها الرابع الى السادس ابن عمر رضى الله عنهما قوله تقر بهم اعيننا هو اما من
القر البرد او من القرار فالاول كناية عن السرور والفرح وحقيقته ابرد الله دمعة عينه لان دمعة الفرح
والسرور باردة والثانى عبارة عن بلوغ الامنية ورضاه بها لان من فاز ببغيته تقر نفسه ولا يستشرف عينه
الى مطلوبه لحصوله السابع ابوهريرة قوله لامته هو حكاية معنى ما تلفظ به صلى الله عليه وسلم قوله ولكن العامل استدراك
لسؤالهم عن سبب المغفرة كانهم ظنوا ان الليلة الاخيرة هى ليلة القدر سبب للغفران فبين صلى الله عليه وسلم ان سببها
فراغ العبد من العمل وهو مطرد فى كل عمل باب رؤية الهلال الفصل الاول الاول ابن عمر رضى الله عنهما قوله
لا تصوموا نهى عن الصوم على قصد انه صوم رمضان الا بثبت وهو ان يرى هو او من يثق عليه والمنفرد
بالرؤية اذا لم يحكم بشهادته يجب عليه عندنا ان يصوم رمضان ويفطر بافطار عيده قوله فان غم عليكم اى غطى
الهلال يقال غيم من غممت الشئ اذا غطيته وفيه ضمير الهلال ويجوز ان يسند الى الجار والمجرور بمعنى ان كنتم مغموما
عليكم وترك ذكر الهلال للاستغناء عنه فاقدروا اى قدروا عدد الشهر الذى كنتم فيه ثلاثين يوما اذ الاصل بقاء
الشهر ودوام خفاء الهلال ما لم يمكن حسن قال ابن شريح فاقدروا خطاب لمن خصه الله بهذا العلم وقوله فاكملوا
العدة خطاب للعامة الثانى ابوهريرة قوله صوموا لرؤيته اللام فيه كما فى قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس
اى وقت دلوكها يبينه حديث ابى البختري فى الفصل الثالث مدة للرؤية قال القاضى عياض اطال مدة
الى الرؤية وفوكل جنيته لثلاث خلون من شهر كذا والضمير راجع الى الهلال وان لم يجر له ذكر لدلالة البيان عليه

كقوله تعالى ولابويه لكل واحد منهما السدس اى لابوى الميت الثالث ابن عمر رضى الله عنهما قوله انا امة امية انا كناية عن
جهل العرب وقوله لا نكتب ولا نحسب بيان لقوله امية وهذا البيان ثم الاشارة باليد ثم باللسان ينبئك على ان الاستقصاء فى معرفة
الشهر ليس الى الكتاب والحساب كما عليه اهل النجوم هذا انما قيل لمن لا يكتب ولا يقرأ امى لانه منسوب الى امة العرب وكانوا لا
يكتبون ولا يقرأون ويقال انما قيل له امى على معنى انه باق على الحال التى ولدته امه لم يتعلم قراءة ولا كتابة قوله يعنى تمام
هو من كلام الراوى وهو مقابل لقوله وعقد الابهام فى الثالثة يريد انه صلى الله عليه وسلم عقد الابهام فى المرة الاولى
واراد بها فى المرة الثانية ولما اراد الراوى مزيد التوضيح والبيان قال يعنى مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين تاسيا
بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الايضاح والتكرير فيه باقصى الامكان برسول الله صلى الله عليه وسلم الرابع ابوبكرة قوله شهرا عيد لا
ينقصان تو قيل فيه وجوه فمنهم من قال لا ينقصان معا فى سنة واحدة حملوه على غالب الامر ومنهم من قال انه اراد به
تفضيل العمل فى العشر من ذى الحجة وانه لا ينقص فى الاجر والثواب عن شهر رمضان ومن قائل ثالث انهما لا يكونان
ناقصين فى الحكم وان وجدا ناقصين فى عدد الحساب وهذا الوجه اقوم الوجوه واشبهها بالصواب وذكر فى النهاية
الوجوه ثم قال يعنى لا ينقصان فى الحكم وان نقصا فى العدد اى انه لا يعرض فى قلوبكم شك اذا صمتم تسعة وعشرين يوما
وان يقع فى يوم الخ خطأ لم يكن فى نسككم نقص واقول ظاهر سياق الحديث فى بيان اختصاص الشهرين عزيمة ليست
فى سائرها وليس المراد ان ثواب الطاعة فى سائرها قد ينقص دونها فينبغى ان يحمل على الحكم ورفع الجناح والحرج عما
عسى ان يقع فيه خطأ فى الحكم لاختصاصها بالعيدين وجواز احتمال الخطأ فيهما ومن ثم لم يقل شهرا رمضان وذى الحجة
والله اعلم الخامس ابوهريرة قوله لا تقدمن احد خط يكره صوم آخر شعبان يوما او يومين وعلته ان الرجل ينبغى له ان
يستريح من الصوم ليحصل له قوة ونشاط كيلا يثقل عليه دخول رمضان وقيل علتها اختلاط صوم النفل بالفرض
فانه يورث الشك بين الناس فيقولون لعله راى هلال رمضان حتى يصوم فيوافقه بعض الناس على ظن انه راى
الهلال هذا النهى فى النفل واما القضاء والنذر فيه ضرورة لانها فرض وتاخيره غير مرضى واما الورد فتركه ايضا
شديد عند من الفه واقول ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بالصوم وقيده بالرؤية فهو كالعلة للحكم فمن تقدم بصوم
يوم او يومين فقد حاول الطعن فى العلة وتقدم بين يدى الله ورسوله فى الحكم واليه الاشارة بقوله من صام
اليوم الذى يشك فيه فقد عصى ابا القاسم ومن اتى بالقضاء والورد امن من ذلك وقد نهى الله تعالى عن التقدم
على ما يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حكمه فى قوله تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله الفصل الثانى فى الاول
ابوهريرة قوله اذا انتصف شعبان فلا تصوموا نقض المقصود من النهى استحكام من لم يتقوى على تتابع الصيام
الكثير فاستحب الافطار كما استحب افطار عرفة للحاج لتقوى على الدعاء واما من لم يضعف به فلا يتوجه النهى اليه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين صوم شهرين معا الثانى ابوهريرة قوله احصوا اى اعدوا والاحصاء ابلغ من العد فى الضبط كما مر فى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تتابع الصوم من غير افطار بالليل والموجب للنهي عنه ايراث الضعف والسآمة والعجز عن المواظبة على كثير من
وظائف الطاعات والقيام بحقوقها والعلة اختلاف في انه نهي تحريم او تنزيه والظاهر الاول ويؤيد بقوله اكيلكم مثلي
الفرق بينه وبين غيره لانه سبحانه وتعالى يفيض عليه ما يسد مسد طعامه وشرابه من حيث انه يشغله عن احساس الجوع
والعطش ويقويه على العطاء ويحرسه عن تحليل يفضي الى كلال القوى وضعف الاعضاء. اقول هذا احد قولي الخطابي
والقول الآخر ذكره في الشرح السنة هو ان يحمل على الظاهر بان يوزقه اطعاما وشرابا بالليل حسيا فيكون ذلك كرامة
له والقول الاول ارجح لان الاستفهام في قوله اكيلكم مثلي يفيد التوبيخ المؤذن بالبعد البعيد وكذلك لفظة مثلي لان
معناه من هو على صفتي ومنزلتي وقرب من الله ومن ثم انتهض بقوله ابيت ويطعمني حال ان كانت تامة وخبر ان كانت
ناقصة **الفصل الثاني الاول** حضر **قوله** من لم يجمع الصيام **قبل** يقال اجمع على الامر وأجمع عليه اذا صمم عليه عزمه ونحو
قوله تعالى وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم اي الحكم بالتخيير وظاهره انه لا يصح الصوم لمن لم يعزم عليه من الليل قبل طلوع
الفجر فرضا كان او نفلا وهو الذي ذهب ابن عمر وجابر بن زيد ومالك والمزني وداود وذهب الباقون الى صحة النفل بنية من
النهار وخصصوا هذا الحديث بما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتينا فيقول اعندكم
غدا فاقول لا فيقول اني صائم وفي رواية اذن صائم واذن للاستقبال وهو جواب وجزاء واتفقوا على اشتراط
التبييت في كل فرض لم يتعلق بزمان بعينه كالقضاء والكفارة والنذر المطلق واختلفوا فيما له زمان معين كرمضان صوم
رمضان وشرطه الاكثرون فيما اخذا بعموم الحديث غير ان مالكا واسحق واحمد في احدى الروايتين عنه قالوا الوتر اول
ليلة من رمضان صيام جميع الشهر اجزأه لان صوم الكل كصوم يوم وهو قياس لا يقابل النص **الثالث** ابو هريرة **قوله**
اذا سمع النداء احدكم الخ يشعر وليل الخطاب بانه لم يفطر اذا لم يكن الاناء في يده وقد سبق ان تعجيل الافطار مسنون لكن
هذا من مفهوم اللقب فلا يعول به **خط** هذا بناء على قوله صلى الله عليه وسلم ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن
ام مكتوم او يكون معناه ان يسمع النداء وهو يشك في الصبح مثل ان يكون في السحاب مغمية فلا يقع له العلم بانه اذان الفجر
فيطلع لعله ان دلايل الفجر معدومة ولو ظهرت للمؤذن لظهرت له ايضا فاما اذا علم انفجار الصبح فلا حاجة الى اذان
الصادح لانه مأمور بان يمسك من الطعام والشراب اذا تبين له الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر **الثالث** ابو هريرة
قوله احب عبادي الى اعجلهم فطرا **مظ** يعني من هو اكثر تعجيلا في الافطار فهو احب الى الله تعالى ولعل سبب محبة الله تعالى
اياه تمام متابعة سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولانه اذا افطر قبل الصلوة تمكن من اداء الصلوة بحضور القلب **تو** اي
احب عبادي من يخالف اهل البدعة فيما يعتقدونه من وجوب التاخير ويحمل اذا اراد به جمهور هذه الامة الذين يقدمون
بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم اي هم احب الي ممن قبلكم من الامم والاول اشبه والاول اولى **الثاني** وجه ذلك انه صلى الله
عليه وسلم لما اراد ان يحث الناس على تعجيل الفطر وتبين مكانته عند الله وصف المخلصين من عباده بذلك ليكون
ذريعة الى المقصود ونحوه قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون

من انواع الجهد في العتق ومن ثم كني عنه بالطاقة في قوله استيقنوا ولن تحصوا **الثالث والرابع** عمار **قوله** اليوم الذي يشك فيه
وانما اتى بالموصول ولم يقل يوم الشك مبالغة وان صوم يوم يشك فيه داخل في شك لعصيان من كنيته ابو القاسم الذي يقسم بين
عباد الله حكم الله بحسب قدرهم واقتدارهم فكيف بمن صام يوما الشك فيه قايم ثابت ونحوه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار اي الى الذين اونس منهم ادنى الظلم فكيف بالظالم المستمر عليه **الخامس** ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** ان تصوموا
غدا ان مصدرية والجار محذوف اي اذن فيهم بصوم الغد **مظ** في الحديث دليل على ان الرجل اذا لم يعرف منه فسق تقبل
شهادته وعلى ان شهادة الواحد مقبولة في هلال رمضان **السادس** ابن عمر رضي الله عنهما **قوله** تراآى خط التراآي ان
يرى بعض القوم بعضا والمراد به ههنا انه اجتمع الناس بطلب الهلال لقوله بعد ذلك فاخبرت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني رأيته **الفصل الثالث الاول** عايشة رضي الله عنها **قوله** يتحفظ اي يتكلف في عد ايامه ويحصيها ولا يهملها **الثاني** البجلي
اسم سعيد بن فيروز **قوله** مده للرؤية اي ضرب مدة رمضان زمان رؤية الهلال وقوله امده فالماضي
عياض معناه اطال مدته الى الرؤية **با الفصل الاول الاول** انس رضي الله عنه **قوله** فان في السحور بركة **مد** السحور
بالفتح اسم ما يتسحر به من الطعام والشراب وبالضم المصدر والفعل نفسه واكثر ما يروى بالفتح وقيل ان الضم بالضم لان
بالفتح الطعام والبركة والثواب في الفعل لا في الطعام **الثاني والثالث** عمرو بن العاص **قوله** فصل ما بين صيامنا **تو** فصل
بالصاد المهملة ومن الناس من يقول بالضاد المنقوطة تصحيفا والكلمة بفتح الهمزة وهي المرة والمعنى ان السحور هو
الفارق بين صيامنا وصيام اهل الكتاب لان الله تعالى اباح لنا ما حرم عليهم ومخالفتنا اياهم في ذلك تقع موقع الشكر
لبلك النعم ويدخل في معناه حديث سهل بن سعد رضي الله عنه الذي تلوه لا تزال الناس بخير ما عجلوا الفطر لان
فيه مخالفة اهل الكتاب وكانوا يوخرون الافطار الى اشتباك النجوم ثم صار في ملتنا شعارا لاهل البدعة وهذه
هي الخصلة التي لم يرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم **واقول** يشابه هذا التاخير تقديم صوم يوم او يومين على صوم رمضان و
فيه ان متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم هي الطريق المستقيم من تعرج عنها فقد ارتكب المعوج من الضلال ولو في العبادة
الرابع عمر رضي الله عنه **قوله** اذا اقبل الليل من ههنا اي اقبل ظلام الليل من جانب المشرق وادبر ضوء النهار من جانب المغرب
وانما قال وغربت الشمس مع الاستغناء عنه لبيان كمال الغروب كيلا يظن انه اذا غرب بعض الشمس جاز الافطار **قوله**
فقد افطر الصايم حسونه اي صار مفطرا حكما وان لم يفطر حسا او دخل في وقت الافطار كما يقال امسى واصبح اي
دخل في وقت المساء والصباح قال ابو عبيد فيه رد على المواصلين اي ليس للمواصل فضل على الآكل لان الليل لا
يقبل الصوم **واقول** ويمكن ان يحمل الاخبار على الاستحباب اظهارا للحرص على وقوع المامور به اي اذا اقبل الليل فليفطر
الصايم وذلك ان الخيرية منوطة بتعجيل الافطار فكانه قد وقع وحصل وهو نحو عنه ونحوه قوله تعالى هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله اي آمنوا وجاهدوا **الخامس** ابو هريرة **قوله** نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم **فقر** الوصال تتابع
الصوم

ليسوا ممن لا يؤمنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه ومن ثم خص المحبة بالذكر لان متابعة الحبيب
توجب محبة الله تعالى فلما ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والى هذا ينظر العقل الاقل للمظهر هذا اذا اريد
الاتصاف بالخير وان اريد التفضيل بين هذه الامة وبين اليهود والنصارى كان الوصف للتمييز ويؤيده حديث
ابي هريرة لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون **الرابع** سبطان بن عامر **قوله**
فانه بركة امي كان في الافطار على التمر ثوابا كثيرا والارادة الثواب وبركته على الامة بالطهور يد لانه مزيل للمانع من
ادآء العبادة ولهذا منّ الله تعالى على عباده بقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا **الخامس والسابع** مزيد بن خالد **قوله**
من فطر صائما نظم الصائم في سلك الغازي لانخراطهما في معنى المجاهدة مع اعداء الله وقدم الجهاد الاكبر **السابع** ابن عمر
رضي الله عنهما **قوله** ثبت الاجر بعد قوله ذهب الظمأ استبشارا منهم لان من فاز ببغيته نال مطلوبه بعد التعب والنصب واراد
ان يستلذ بما ادركه مزيدا استلذاذ بذكر تلك المشقة ومن ثم حض اهل السعادة في الجنة بعد ما فلحوا بقوله الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور **الثاني** معاذ بن زهرة **قوله** اللهم لك صمت فدم الجار والمجرور في
الترتيبين على العامل دلالة على الاختصاص اظهارا للاخلاص في الافتتاح وابدآء لشكر الصنيع المختص به في الاختتام
الفصل الثالث الاول ابو هريرة **قوله** لان اليهود والنصارى يؤخرون في هذا التعليل دليل على ان قوام الدين
الحنيفي على مخالفة الاعداء من اهل الكتابين وان في موافقتهم ثلما للدين قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم **الثاني** ابو عطية **قوله** رجلان مبتدأ ومن
اصحاب محمد صفته والجملة قوله احدهما يعجل الافطار **قوله** هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني تمسك ابن
مسعود بالعزيمة في السنة وابو موسى في الرخصة فيها **الثالث** العرباض بن سارية **قوله** هلم الى الغداء المبارك **نه**
معناه تعال وفيه لغتان فاهل الحجاز يطلقونه على الواحد والجمع والاثنين والمؤنث بلفظ واحد مبني على الفتح
وبنو تميم تثنى وتجمع وتؤنث **الرابع** ابو هريرة رضي الله عنه **قوله** نعم سحور المؤمن التمر انما مدحه في هذا الوقت لان في نفس
السحور بركة وتخصيصه بالتمر بركة على بركة كما سبق اذا افطر احدكم فليفطر على تمر فانه بركة ليكون المبدوء به والمثنى
اليه البركة **باب ما يتنزه به الصوم الفصل الاول الاول** ابو هريرة **قوله** قول الزور الزور الكذب والبهتان
والعمل به اي العمل بمقتضاه من الفواحش ومما نهى الله عنه **قض** المقصود منه ايجاب الصوم وشرعيته ليس نفس الجوع
والعطش بل ما يتبعه من كسر الشهوات واطفآء نائرة الغضب وتطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة فاذا لم يحصل
كل شيء من ذلك ولم يكن له من صيامه الا الجوع والعطش لم يبال الله تعالى بصومه ولا ينظر اليه نظر قبول وقوله فليس لله
حاجة مجاز عن عدم الاعتداد والقبول والميل اليه نفي السبب واراد نفي المسبب **قو** والمعنى ان الله لا يبالي بعمل ذلك لانه
امسك عما اباح له في غير حين الصوم ولم يمسك عما حرم عليه في سائر الاحايين **واو** لما دل قوله تعالى الصوم لي و
انا اجزي به على شدة اختصاص الصوم به من بين سائر العبادات وانه مما يبالي ويحتفل به فرع عليه قوله فليس لله حاجة في

ان يترك

ان يترك صاحبه الطعام والشراب وهو من الاستعارة التمثيلية شبه حالة عز وجل مع ملك المطالبة والاحتفال
بالصوم بحالة من افتقر الى امر لا غنى له عنه ثم ادخل المشبه في جنس المشبه به واستعمل في المشبه ما كان مستعملا
في المشبه به من لفظ الحاجة مبالغة لكمال الاعتناء والاهتمام وفي الحديث دليل على ان الكذب والزور اصل الفواحش
ومعدن المناهي بل قرن الشرك قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وقد علم ان الشرك
مضاد الاخلاص والمقصوم مزيد اختصاص للاخلاص فيبلغ ما يضاده **الثاني** عايشة رضي الله عنها **قوله** وكان املككم لاربه
نه اي لحاجته يعني انه كان غالبا على هواه واكثر المحدثين يروونه بفتح الهمزة وسكون الراء وله تاويلان احدهما
ان الحاجة يقال فيها الارب والارب والارب والمارب والمأربة والثاني اراد به العضو وعنت به من الاعضاء الذكر خاصة
لذا ذكر في شرح السنة والغايق **تو** حمل الارب ساكنة الراء على العضو في الحديث غير سديد لا يعتد به الاجاهل
بوجوه حسن الخطابي سئل عن سنن الادب ونهج الصواب **واو** لعل ذلك مستقيم لان الصديقة رضي الله عنها ذكرت
انواع الشهوة مترقية من الادنى الى الاعلى فبدأت بمقدمتها التي هي القبلة ثم ثنت بالمباشرة من نحو المداعبة والمعانقة
واراد ت ان يعبر عن المجامعة كنت عنها بالارب وأي عبارة احسن منها **حس** اختلف اهل العلم في جواز القبلة
للصايم فرخص عمر بن الخطاب وابو هريرة وعايشة رضي الله عنهم وقال الشافعي رضه لا باس بها اذا لم يحرك القبلة شهوته وقال ابن
عباس رضي الله عنهما يكره ذلك للشاب ويرخص فيه للشيوخ **الثالث** عايشة رضي الله عنها **قوله** من غير حلم صفة مميزة
للجنب **عب** سمي الجنابة جنابة لكونها سببا لتجنب الصلوة والطواف ونحوها في حكم الشرع وذلك بانزال الماء او بالتقاء
الختانين **حس** ظاهر الحديث قول عامة اهل العلم قالوا من اصبح جنبا اغتسل واتم صومه وعن النخعي انه يجزيه التطوع
وبعض الفريضة **اقول** ظاهر الحديث موافق لنص الكتاب فالآن باشروهن الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل لان المباشرة
اذا كانت مباحة الى الانفجار لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصبح **الرابع** ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** احتجم وهو محرم **مظ** يجوز الحجامة
للمحرم بالحج والعمرة بشرط ان لا ينتف شعرا وكذلك يجوز للصايم الحجامة من غير كراهية عند ابي حنيفة ومالك والشافعي رضي الله عنهم
وقال الاوزاعي يكره للصايم الحجامة مخافة الضعف وقال احمد يبطل صوم الحاجم والمحجوم والكفارة عليها وقال عطا
يبطل صوم المحجوم وعليه الكفارة **الخامس** ابو هريرة **قوله** فانما اطعمه الله وسقاه انما للحصر اي ما اطعم ولا سقاه احدا الا
الله فدل على ان هذا النسيان من الله ومن لطفه في حق عباده تيسيرا عليهم ورفعا للحرج وعلى هذا قضاء
الصلوة بعد النسيان **مظ** الائمة الثلاثة يقولون بظاهر الحديث ومالك يقول بالبطلان **شف** اطلاق هذا الحديث
يدل على انه لا يفطر الصوم النسيان وان اكل او شرب كثيرا وفي الكثير قول **السادس** ابو هريرة **قوله** وانا صائم وفي
اكثر نسخ المصابيح واوقعت على امرأتي في نهار رمضان **قو** الرجل على ما ضبطناه هو سلمة بن صخر الانصاري البياضي
وقيل سليمان وسلمة اصح فكان وقد ظاهر من امرأته خشية ان لا يملك نفسه ثم وقع عليها في رمضان كذا وجدناه في عدة
من كتب اصحاب الحديث وعند الفقهاء انه اصابها في نهار رمضان **حس** و**قض** رتب الثاني بالفآء على فقد الاول ثم الثالث
بالفآء على فقد الثاني فدل على عدم التخيير وقال مالك بالتخيير وان الجامع مخير بين الخصال الثلاث **قوله** اعرق **نه** هو زنبيل منسوج

من خوصٍ وكل شئ مضفور فهو عرق وعرقة بفتح الراء فيهما حس هو مكتل يسع خمسة عشر صاعاً وفيه دلالة من حيث الظاهر على ان لطعام الكفارة مدٌّ لكل مسكين لايجوز نقصان منه ولا يجب اكثر لان كل صاع اربعة امداد وفيه دليل على ان العبرة في الكفارات بحالة الاداء وهو قول اكثر العلماء وهو اظهر قولي الشافعي لان الرجل حالة ارتكاب المحظور لم يكن له شئ فلما تصدق عليه امره بان يكفر فلما ذكر حاجته اخرجه عليه الى الوجه هذا التأويل احسن من قول الزهري هذا اذا كان خاصاً بذاك الرجل ومن قول قوم انه منسوخ لا دليل لهما الفصل الثاني الاول والثاني والثالث ابوهريرة قوله من ذرعه القئ اي سبقه وغلبه في الخروج حس العمل عند اهل العلم على هذا وقالوا من استقاء عمداً فعليه القضاء ومن ذرعه القئ فلا قضاء عليه ولم يختلفوا في هذا وقال ابن عباس وعكرمة الصوم مما دخل وليس مما خرج قوله ولا اراه محفوظاً الضمير راجع الى الحديث وهو عبارة عن كونه منكراً الرابع معدان بن طلحة رض قوله قاء فافطر لعل الراوي رأى هذه الصورة رواها ولم يدر انه صلى الله عليه وسلم استقاء وانما اوّلنا هذا الحديث لما مر من ذرعه القئ فليس عليه قضاء اوكان متطوعاً قوله وضوءه مظ يعني سكبت الماء على يديه حتى غسل يديه وفمه هذا تأويل عند الشافعي لان القئ لايبطل الوضوء عنده وقال ابوحنيفة يبطل القئ الوضوء الخامس عامر بن ربيعة رض قوله يتسوك ثاني مفعولي رأيت لانه خبر في الحقيقة وما موصولة ولا احصي صفتها وهي ظرف ليتسوك اي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم متسوكاً مدة لا اقدر على عدها مظ لايكره السواك للصائم في جميع النهار بل هو سنة عند اكثر العلماء وبه قال ابوحنيفة ومالك لانه تطهير وقال ابن عمر يكره بعد الزوال لان خلوف الصائم اثر العبادة والخلوف يظهر عند خلو المعدة من الطعام وخلو المعدة يكون عند الزوال غالباً واذا له اثر العبادة يكره ازالته وبه قال الشافعي واحمد السادس انس رض قوله افاكتحل وانا صائم مظ الاكتحال للصائم غير مكروه وان ظهر طعمه في الحلق عند الائمة الثلاثة وكرهه احمد السابع والثامن شداد بن اوس رض قوله افطر الحاجم والمحجوم قض ذهب الى ظاهر الحديث جمع من الائمة وقالوا يفطر الحاجم والمحجوم ومنهم احمد واسحق وقال قوم منهم مسروق والحسن وابن سيرين يكره الحجامة للصائم ولا يعيد الصوم بها وحملوا الحديث على التشديد وانها تنقص اجر صيامها وابطلاه بارتكاب هذا المكروه قال الاكثرون لا بأس بها اذ صح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم واليه ذهب مالك والشافعي لصحة ابي حنيفة وقالوا معنى قولهم افطر تعرض للافطار كما يقال هلك فلان اذا تعرض للهلاك كما هو مشروح في المتن التاسع ابوهريرة قوله لم يقض عنه صوم الدهر مظ يعني لم يجد فضيلة قضاء يوم بدلاً من يوم اقول هو من باب التشديد والمبالغة ولذلك اكده بقوله وان صامه اي وان صامه حق الصيام ولم يقصر فيه وبذل جهده وطاقته كما في قوله تعالى واتقوا الله حق تقاته وزيد في المبالغة حيث اسند القضاء الى الصوم اسناداً مجازياً واضاف الصوم الى الدهر اجراء للظرف مجرى المفعول به اذ الاصل لم يقض هو في الدهر كله اذ اصامه العاشر ابوهريرة قوله كم من صائم الخ مظ يعني كل صوم لا يكون خالصاً لله تعالى ولا مجتنباً عن قول الزور والكذب والغيبة ونحوها من المناهي يحصل له الجوع والعطش ولا يحصل له الثواب وكذا الحكم للقائم بالليل اقول ونحوها الصلوة في الدار المغصوبة وادآء بغير جماعة من غير عذر فانها تسقط القضاء ولا يترتب عليها الثواب الفصل الثالث الاول الى الرابع عائشة رض قوله لا يضره ان يزدرد

ريقه زرد اللقمة يزدرد بلعها والازدراد الابتلاع قو في ترجمة باب اي في تفسيره كما يقال باب الصلوة باب الصوم

باب صوم المسافر الفصل الاول عائشة رض قوله ان شئت فصم حس هذا التخيير قول عامة اهل العلم الا ابن عمر فانه قال ان صام في السفر قضى في الحضر والا ابن عباس فانه قال لا يجوز الصوم في السفر والى هذا ذهب داود بن علي من المتأخرين ثم اختلفوا في الافضل منهما فقال طائفة الفطر افضل يروى ذلك عن ابن عمر وذهب جماعة الى ان الصوم افضل لتبرية الذمة وهو قول مالك والثوري والشافعي واصحاب ابي حنيفة رحمهم الله وقال طائفة افضل الامرين ايسرهما لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر فاما الذي يجهده الصوم في السفر ولا يطيقه فالاولى له ان يفطر لقوله صلى الله عليه وسلم حين رأى رجلاً قد ظلل عليه ليس من البر الصيام في السفر قال الشافعي قوله صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر وقوله صلى الله عليه وسلم اولئك العصاة فيمن بلغه انهم قد صاموا ان هذا لم يقبل قلبه رخصة الله تعالى فاما من رأى الفطر مباحاً وقوى على الصوم فصام فهو اعجب الي الثاني والثالث جابر قوله قد ظلل عليه كناية عن بلوغ الجهد والطاقة في تأثير العطش وحرارة الصوم قوله ليس من البر مظ هذا الكلام قد خرج على سبب فهو مقصور على من كان في مثل حاله كانه قال ليس من البر ان يصوم المسافر اذا كان الصوم يؤدي به الى مثل هذه الحال بدليل صيام النبي صلى الله عليه وسلم في سفره عام الفتح وخبر حمزة الاسلمي وتخييره اياه بين الصوم والافطار ولو لم يكن الصوم براً لم يخيره فيه الرابع انس رض قوله ذهب المفطرون بالاجر فيه من المبالغة ما فيه اي انهم مضوا واستحبوا امرهم الاجر ولم يتركوا لغيرهم شيئاً منه كقوله تعالى ذهب الله بنورهم الكشاف يقال ذهب به اذا استصحبه ومضى معه وهو مذهب البصريين وقد تكلم فيه الاخفش واجناعن ذلك ثم الذوق السليم والطبع المستقيم يحكم به في هذا المقام ولا يأباه الا من له جمود الخامس ابن عباس قوله فوضعه الى يده حال اي رفع الاناء منتهياً الى فمه حديثه او تضمين اي انتهى الرفع الى فمي غايتها ليراه الناس حس فيه دليل على ان من اصبح صائماً في رمضان في السفر جاز له ان يفطر ولا فرق عند عامة اهل العلم بين من ينشئ السفر في شهر رمضان وبين من يدخل عليه شهر رمضان وهو مسافر وقال عبيدة السلماني فاذا انشأ السفر في شهر رمضان لا يجوز له الافطار لظاهر قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهذا الكلام حجة على القائل ومعنى الآية شهد الشهر كله فاما من شهد بعضه فلم يشهد الشهر الفصل الثاني الاول انس رض قوله والصوم عن المسافر فان قلت اذا كان الصوم عطفاً على شطر الصلوة وقد قيد الفعل بقوله عن المسافر فما فائدة اعادته في المعطوف قلت ليس هذا العطف للانسحاب بل هو عطف على سبيل التقدير ليصح عطف عن المرضع على عن المسافر لان المرضع والحبلى لم يضع عنهما شطر الصلوة كانه قيل وضع عن المسافر شطر الصلوة ووضع الصوم عن المسافر والمرضع والحبلى ولو لم يعد قوله عن المسافر لم يستقم ولم يعلم حكم وضع الصوم عن المسافر مظ قد جمع نظم الكلام اشياء ذات عدد مسوقة في الذكر متفرقة في الحكم وذلك ان الشطر الموضوع من الصلوة يسقط لا الى قضاء والصوم يسقط في السفر ثم يلزمه القضاء اذا اقام والحامل والمرضع تفطران اتقتا على الولد ثم تقتضيان وتطعمان من اجل ان افطارهما كان من اجل غيرانفسهما الثاني المجبن بالحاء

شبكة الألوكة www.alukah.net

المهملة وبكسر الباء الموحدة وفتحها بالتشديد قوله من كان له حمولة توقف الحمولة بفتح الحاء كل ما يحمل عليه من ابل وحمار وغيرها وقول بدخله الهاء اذا كان بمعنى مفعول واوى للزم ومتعد على لفظ واحد وان كان الاكثر في المتعدى بالمد وفي الكل بجوز الوجهان تؤوى صاحبها او يصاحبها يعني من كانت له حمولة تاويه الى حال شبع ورفاهية ولم للحجة في سفره وعناء ولا مشقة فليصم رمضان والامر فيه محمول على الندب والحق على الاول والافضل للنصوص الدالة على جواز الافطار في السفر مطلقا مظ الحمولة بفتح الحاء المركب يعني من كان راكبا وسفره قصيرا بحيث يبلغ الى المنزل في يوم فليصم رمضان والمراد بقوله تاوى الى شبع الوصول الى المنزل يعني اذا كانت المسافة اقل من ستة عشر فرسخا لا يجوز الافطار وقال ابو داود ويجوز الافطار في السفر الى قدر كان اقول لا شك ان الحديث فيه كناية واطلاق للازم على الملزوم ومن حقها الدلالة على المكنى عنه بحيث لا يخفى على السامع عند اطلاق اللازم المراد وهذا على الوجه الاخير غير مستقيم والوجه هو الاول لانه من الكنايات المستحسنة عبر عن رفاهية الحال وعدم المشقة بهذه الالفاظ البليغة فخص لفظ الحمولة ليدل على قوة الظهر وسهولة السير ووصفها بالاواء لصاحبها الى الشبع قول على بلوغ المنزل بحيث يتمكن من تهيئة طعام يكفيه ومسكن يبيت فيه ولله در من كلام فصيح حاو لنوعي الايجاز والاطناب للفضل الثالث الاول جابر قوله كراع الغميم ند هو اسم موضع بين مكة والمدينة والكراع جانب مستطيل من الحرة تشبيها بالكراع وهو ما دون الركبة من الساق والغميم واد بالحجاز قوله اوليك العصاة ح اوليك العصاة تريتين وهذا محمول على من تضرر بالصوم وانهم اجروا بالغظ بالفتح ه امرا جاز لمصلحة بيان جوازه فخالفوا واقول التعريف في الجزء للجنس اى اوليك الكاملون في العصيان والمجاوزون حده صلى الله عليه وسلم انما بالغ في الافطار حتى رفع قدح الماء بحيث يراه كل الناس ثم شرب لكي يتبعوه ويقبلوا رخصة الله فمن ابى فقد بالغ في العصيان الثاني عبد الله بن عوف رضي الله عنه قوله كالمتطرق في الحضر شبه الصائم في السفر بالمنظر في الحضر في كونهما مساويين في الاباء عن الرخصة في السفر وعن العزيمة في الحضر الثالث حمزة بن عمرو قوله هي رخصة الخ راجع الى معنى السؤال اى هل على اثم ان افطر فانشأه باعتبار الجزء كما في قوله من كانت امك وتحيل ان السائل قد سمع ان الافطار في السفر عصيان كما في حديث جابر اوليك العصاة فيسأل هل على جناح ان اصوم لاني قوي عليه فقال لا لان الافطار رخصة فلفظ لا من يبقى الوجه الاول فان العصيان انما هو في رد الرخصة لا في اتيانها ه

باب القضاء الفصل الاول

عايشة رضي الله عنها قوله كان يكون على الصوم اسم كان الصوم والجار على اى كان الصوم واجبا على وقوله يكون زايدة كما في قولهم ان من افضلهم كان زيدا قوله الشغل من البنى او بالبنى ح هكذا هو في النسخ الشغل بالالف واللام مرفوع اى بمعنى الشغل بالبنى صلى الله عليه وسلم وتعنى بالشغل انها كانت تهيأ نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم متر صدة لاستمتاعه في جميع اوقاتها ان اراد ذلك شف معناه ان البنى صلى الله عليه وسلم كان يصوم اكثر شعبان على ما روى انه كان يصوم شعبان الا قليلا فلا شتغل البنى صلى الله عليه وسلم بها فتتفرغ عايشة في شعبان لقضاء ما عليها من رمضان مظ اذا جاء شعبان قضيت ما عليها من الصيام وان فات عنها حذفه البنى صلى الله عليه وسلم لانه لا

لانه لا يجوز تاخير القضاء عن شعبان فان تاخر وقضى بعد رمضان آخر فعليه مع القضاء عن كل يوم مد من الطعام عند الشافعي ومالك واحمد وقال ابو حنيفة لا فدية عليه الثاني ابو هريرة قوله لا تحل للمرأة ان تصوم مظ المراد بهذا الصوم النافلة ليلائم عن الزوج اسمعا عها ولا تاذن اجنبيا في دخول بيتها الا باذن الزوج الثالث معاذه قوله قالت كان نصيبا ذلك شف الاول جعل اسم كان ضمير الشان اى كان الشان نصيبنا ذلك اقول والجواب من الاسلوب الحكيم اى دعى السؤال عن العلة الى ما هو اهم لك من مثابرة النفي والانقياد للشارع اما العلة فهي الضرر اللاحق بها في الصلوة لان الحيض اذا امتد الى خمسة عشر مثلا في كل شهر تضرر في قضايا بخلاف الصوم الرابع عايشة رضي الله عنها قوله صام عنه وليه قال ابو داود وهذا في النذر وقال اذا مرض الرجل في رمضان ثم مات افطم عنه ولم يكن عليه قضاء وان نذر قضى عنه حس هذا قول ابن عباس وقيل قول احمد واسحق ح من فاته شئ من رمضان قبل امكان القضاء فلا تدارك له ولا اثم ولو مات بعد تمكن لم يصم عنه وليه في الجديد بل يخرج من تركته لكل يوم مد من طعام وكذا النذر والكفارة وقال القديم هنا اطعم والي كل قريب على المختار ولو صام اجنبي باذن الولي صح لا مستقلا في الاصح ذكر في ايجابا المحرر الفضل الثالث الاول مالك قوله ولا يصلي احد عن احد حس وبه قال الشافعي واصحاب ابي حنيفة وذهب قوم الى انه يصوم عنه وليه وبه قال احمد قال الحسن ان صام عنه ثلاثون رجلا كل واحد يوما جاز وقال اتفق اهل العلم على ان من مات وعليه صلوة فلا كفارة لها وهو قول الشافعي رضي الله عنه وقال صحاب ابي حنيفة رحمهم الله انه يطعم وقال قوم يصلي عنه

باصيام التطوع الفصل الاول الاول

عايشة رضي الله عنها قوله حتى نقول قوله الرواية بالنون وقد وجدت في بعض النسخ بالتاء على الخطاب كانها قالت حتى تقول ايها السامع لو ابصرته والرواية ايضا بنصب تقول وهو الاكثر في كلامهم ومنهم من يرفع المستقبل في مثل هذا الموضع قوله اكثر ما في فعول رايت والضمير في منه راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي شعبان متعلق بصياما المعنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في شعبان وفي غيره من الشهور سوى رمضان وكان صيامه في شعبان اكثر من صيامه فيما سواه قوله كان يصوم شعبان كله الا قليلا كان التي تفسير للاول وبيان قولها كله اى غالبه وقيل كان يصومه في وقت ويصوم بعضه في سنة اخرى وقيل كان يصوم تارة من اوله وتارة من آخره وتارة بينهما اقول الغظة كل تاكيد لارادة الشمول ورفع التجوز من احتمال البعض فتفسيره بالبعض مناف له ولو جعل كان التي وما يتعلق باستيناف المكون بيانا للحالتين حالة الاتمام وحالة غيره لكان احسن وارغب ولو عطف بالواو لم يحمل الا على هذا التاويل الثاني عبد الله بن شقيق قوله ولا افطره كله حتى يصوم منه حتى الاولى بمعنى كي كقولك سرت حتى ادخل البلد بنصب ادخل اى كان دخولك مترقبا لما يوجد كانك قلت سرت كي ادخلها او كان متقضيا الا انه في حكم المستقبل من حيث انه في وقت وجود السير المعلول من اجله كان مترقبا وتحريره ان حتى الاولى غاية عدم العلم باستمرار الافطار المستعقب للصوم والثانية غاية لعدم علمه بالحالتين من الصيام والافطار والاستمرار مستفاد من النفي الداخل على الماضي وارد على هذا لانه صلى الله عليه وسلم حين عزم ان لا يصوم الشهر كان مترقبا ان يصوم بعضه وحتى الثانية غاية لما تقدم من الجمل كلها ومضى لسبيله كناية من الموت واللام في لسبيله مثلها في قولك لقيته لثلاث بقين من الشهر ترديد مستقبلا للثلاث وغاية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكناية انه صلى الله عليه وسلم لم يكن لبثه في الدنيا الا لاداء الرسالة التي امر بتبليغها فلما ادى ما عليه تركها ومضى الى
ماواه ومستقره الثاني عمران بن حصين قوله انه سأله الضمير الاول لرسول الله والثاني لعمران نه ومح سرار الشهر
بالفتح والكسر في كذا سُرره وهو آخر ليلة تستتر الهلال بنور الشمس قالوا كان هذا الرجل قد اوجب صوم يومين على
نفسه بنذر فلما فاته قال له اذا افطرت من رمضان فصم يومين وقيل لعل ذلك عادة له قد اعتاد وما فطن له بهذا القول
ان صومه غير داخل في حيز الصوم المنهي عنه بقوله لا تقدمن احدكم رمضان بصوم يوم او يومين الرابع ابو عوانة قوله
شهر الله المحرم اي صيام شهر الله المحرم يريد به صوم عاشورآ اضاف الشهر الى الله تعظيما وعطف المحرم عليه بيانا تخصيصا له وفي
قوله افضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل للعلماء مقال ويعرى ان صلوة التهجد لو لم يكن فيها فضل سوى قوله تعالى
ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى قوله فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وغيرها من الآيات لكفاه تفخيما ومزية ونصره ما ذكره شارح مسلم قال في الحديث حجة لابي اسحق
المروزي من اصحابنا ومن وافقه الى صلوة الليل افضل من السنن الرواتب وقال اكثر اصحابنا الرواتب افضل
لانها تشبه الفرايض والاول اقوى واوفق لنص الحديث الخامس ابن عباس قوله فضله على غيره في بعض نسخ المصابيح
فضله بسكون الضاد ونصب اللام ويؤيده رواية شرح السنة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم يوم يبتغي فضله
الا صيام رمضان وهذا اليوم عاشورآ مط فضله بدل من قوله صيام يوم والتقدير يتحرى فضل صيام يوم على غيره
والتحري طلب الصواب والمبالغة في طلب شئ يعني ما رأيته يبالغ في تفضيل يوم على يوم ما شورآ ورمضان وذلك لان
رمضان فريضة وعاشورآ كانت فريضة ثم نسخت واقول على هذا المبدل صالحين في حكم المنحى لاستدعآء الضمير ما يرجع اليه
نحو قولك زيدا رأيت غلامه رجلا صالحا وفي اكثر النسخ فضله بتشديد الضاد قيل هو بدل من يتحرى والحمل على الصفة
اولى لان قوله هذا اليوم مستثنى ولا بد من مستثنى منه وليس ههنا الا قوله يوم وهو نكرة في سياق النفي تفيد العموم فالمعنى
ما رأيته صلى الله عليه وسلم يتحرى في تفضيل صيام ما لم يتحر في تفضيل غيره ونحوه في اعتبار المستثنى منه قوله ما من ايام احب
الى الله ان يتعبد له فيها في عشر ذي الحجة وقوله هذا الشهر عطف على قوله هذا اليوم ولا يستقيم الا بالتاويل اما ان يقدر في
المستثنى منه وصيام شهر فضله على غيره وهو من اللف التقديري واما ان يعتبر في الشهر اي يوم فيوما موصوفا
بهذا الوصف تو عاشورآ اليوم العاشر من المحرم قالوا البين فاعولآء بالمد في كلامهم غيره وقد يلحق به تاسوعا وذهب
بعضهم انه اخذ من العشر الذي هو من اظماء الابل وهذا زعموا انه اليوم التاسع والعشر ما بين الوردين وذلك ثمانية
ايام وانما جعل التاسع لانها اذا وردت الثامن تردد ثمانية ايام فوردت التاسع فذلك العشر ووردت تسعا اذا وردت
اليوم الثامن وفلان يحم ربعا اذا حم اليوم الثالث وعاشورآ من باب الصفة التي لم يبد لها فعل والتقدير يوم مدته
عاشورآ او صفته عاشورآ السادس ابن عباس رض قوله لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع مط لم يعش رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى القابلة بل توفي في الثاني عشر من ربيع الاول فصار اليوم التاسع من المحرم صومه سنة وان لم يصمه
رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه عزم على صومه تو قيل اريد بذلك ان يضم اليه يوما آخر ليكون هدية مخالفا لهدي اهل
الكتاب هذا هو الوجه لانه وقع موقع الجواب لقولهم انه يوم يعظمه اليهود حس اختلف اهل العلم في يوم عاشورآ فقال بعضهم هو
العاشر وقال بعضهم هو اليوم التاسع روى ذلك عن ابن عباس واستحب جماعة من العلماء ان يصوم التاسع والعاشر وخالفوا
اليهود وبه قال الشافعي رضي الله عنه السابع ام فضل بنت الحرث وهي امرأة العباس قوله ان ناسا تماروا الى آخره مط
صوم يوم عرفة سنة لغير الحاج واما للحاج فقال الشافعي ومالك ليس بسنة لهم كيلا يضعفوا عن الدعآء بعرفة وقال
اسحق بن راهويه انه سنة لهم وقال احمد ان لم يضعفوا صاموا الثامن عائشة رض قوله ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
صائما في العشر مط اي في عشر ذي الحجة اعلم ان صوم تسعة ايام من اول ذي الحجة سنة لقوله صلى الله عليه وسلم ما من ايام
احب الى الله ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة
القدر وقولها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما في العشر قط لا ينفي كونها سنة لانه صلى الله عليه وسلم ربما صامها
ولم تعرف عايشة واذا تعارض النفي والاثبات اولى بالقبول التاسع ابو قتادة قوله قال كيف بصوم حس يشبه ان
يكون الذي سأل عنه من صوم الدهر هو ان يسرد صيام ايام السنة كلها لا يفطر فيها الا الايام المنهي عنها مح قال العلماء
سبب غضبه صلى الله عليه وسلم انه كره مسألته لانه خشي من جوابه مفسدة وهي انه ربما اعتقده السائل وجوبه او استثقله
او اقتصر عليه والنبي صلى الله عليه وسلم انما بالغ في الصوم ويقتصر على ما كان عليه من صوم ايام قلايل لشغله بمصالح
المسلمين وحقوقهم وحقوق ازواجه واضيافه ولما يعتدي به كل احد فيؤدي الى الضرر في حق بعضهم وكان حق السايل
ان يقول كم اصوم او كيف اصوم فيخص السؤال بنفسه ليجيبه بما تقتضيه حاله كما اجاب غيره بمقتضى احوالهم قوله
لا صام ولا افطر حس معناه الدعآء عليه زجرا له ويجوز ان يكون اخبارا مط يعني هذا الشخص كانه لم يفطر لانه
لم يأكل شيأ ولم يصم لانه لم يكن بامر الشارع قال الشافعي ومالك هذا في حق من صام جميع ايام السنة حتى يوم العيد
وايام التشريق لانها صوم محرم فاما من لم يصمها فلا باس عليه في صوم غيرها لان ابا طلحة الانصاري وحمزة بن عمرو
الاسلمي كانا يصومان الدهر غير هذه الايام ولم ينكر عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم او علة النهي ان يصوم الرجل
بصوم الدهر كله ضعيفا عاجزا عن الجهاد وقضآء الحقوق قوله ودوت اني طوقت ذلك اي لا يشغلني الحقوق
عن ذلك حتى اصوم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يطيقه لانه صلى الله عليه وسلم كان يطيقه واكثر منه وكان يواصل ويقول اني
لست كاحدكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني قوله هذا صيام الدهر ادخل الف في الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط وذلك
ان ثلاث مبتدا ومن كل شهر صفته اي صوم ثلاثة ايام يصومها الرجل من كل شهر صيام الدهر كله انما طرح التاء اعتبارا
لليالي الكتائب في قوله اربعة اشهر وعشرا قيل عشرا ذهابا الى الليال والايام واطلقها والايام يستعملون المذكر فيها وبالعكس
الى الايام يقول صمت عشرا ولو ذكرت خرجت من كلامهم قوله احتسب على الله نه الاحتساب في الاعمال الصالحة هو البدار الى
طلب الاجر وتحصيله باستعمال انواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو فيها واقول كان الاصل ان يقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ارجو من الله ان يكفر فوضع موضعه احتسب وعداه بعلى لان الذى للوجوب على سبيل الوعد مبالغة لحصول الثواب مح قالوا
والمراد بالذنوب الصغاير وان لم تكن الصغاير يرجى التخفيف من الكباير فان لم تكن رفعت الدرجات مظ قيل فى تكفير ذنوب السنة التى
بعدها هو انه تعالى يحفظه عن ان يذنب فيها وقيل من الرحمة والثواب ما يكون كفارة السنة الآتية ان اتقى فيها ذنب العاشر
ابو قتادة رض قوله فيه ولد ح وفيه انزل على اى فيه وجود نبيكم وفيه نزول كتابكم وثبوت نبوته فاى يوم افضل واولى للصيام
منه فاقتصر على العلة اى سلوا عن فضيلته لانه لا مقال فى صيامه فهو من الاسلوب الحكيم الحادى عشر والثانى عشر ابو ايوب
رضى الله عنه قوله انه حدثه الضمير الاول لابى ايوب والثانى يجوز ان يكون للراوى وان يكون للحديث اى حدث حديثا
ثم بينه بقوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث على سبيل البدل قوله كان كصيام الدهر لان الحسنة بعشر امثالها فاخرجه مخرج
التشبيه للمبالغة والحث على صيام الست حس فاستحب قوم صيام ستة ايام من شوال والاختيار ان يصوم من
اول الشهر متابعة وان صامها متفرقة جاز ح وهل مالك الكراهة فى صيامها عن اهل العلم ح قال مالك فى الموطا ما
رأيت احدا من اهل العلم يصومها قالوا يكره ليلا يظن وجوبه الثالث عشر والرابع عشر ابو سعيد قوله نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا الحديث مروى من حيث المعنى الذى يتلوه مروى من حيث اللفظ وما نقض عليه ولعل العدول عن قوله نهى عن صوم
العيدين الى ذكر الفطر والنحر للاشعار بان علة الحرمة هى الوصف بكونه يوم فطر ويوم نحر والصوم ينافيها حس اتفق
اهل العلم على ان صوم يوم العيد لا يجوز ولو نذر صومه لا ينعقد عند اكثر العلماء وقال اصحابنا فى حنيفة ينعقد وعليه صوم
يوم آخر الخامس عشر نبيشة قوله ايام التشريق نه ايام التشريق هى ثلاثة ايام تلى عيد النحر سميت بذلك من تشريق
وهو تقديد اللحم وبسطه فى الشمس ليجف لان لحوم الاضاحى كانت تشرق فيها بمنى وقيل سميت به لان الهدى والضحايا
لا تنحر حتى تشرق الشمس شف انما عقب الاكل والشرب بذكر الله ليلا يستغرق العبد فى حظوظ نفسه وينسى فى هذه
الايام حق الله تعالى اقول هو من باب التتميم صيانة فانه صلى الله عليه وسلم لما اعاد فى الخبر ذكر الايام واضاف الاكل والشرب
اليها اوهم انها لا يصلح الا للاغتذية والاكل والشرب لان الناس لصيانة الله فى هذه الايام فتداركه بقوله وذكر الله ليلا يستغرق
اوقاتهم بالالذات النفسانية فينسوا نصيبهم من الروحانية نظيره فى التتميم للصيانة قول الشاعر فسقى ديارك غير مفسدها
صوب الربيع وديمة تهمى حس اتفق اهل العلم على ان صيام ايام التشريق لا يجوز لغير المتمتع واختلفوا فى المتمتع اذا لم
يجد الهدى السادس عشر ابو هريرة قوله ولا تختصوا يوم الجمعة يوم نصبه مفعول به لقوله ويوم شهدناه والاختصاص
لازم ومتعد وفى الحديث متعد قال المالكى المشهور فى اختص ان يكون موافقا لخص فى التعدى كما مر مفعول وبذلك جاء قوله تعالى
يختص برحمته من يشاء وقول عمر بن عبد العزيز ولم يخصنى قوما وقد يكون اختص مطاوع خص فلا يتعدى كقولك خصصتك
بشئ فاختصصت به قوله الا ان يكون فى صوم يصومه التقدير الا ان يكون يوم الجمعة واقعا فى يوم صوم يصومه مظ
قيل علة النهى ترك موافقة اليهود فى يوم واحد من بين ايام الاسبوع يعنى عظمت اليهود السبت فلا تعظموا الجمعة
خاصة بصيام وقيام واقول لو كانت العلة مخالفة اليهود لكان الصوم اولى لانهم يستحبون فيه ويتنعمون بالاكل
والشرب

والشرب ومعاداة حديث ام سلمة فى الفصل الثالث من هذا الباب ولكن العلة ورود النص وتخصيص كل يوم بعبادة
ليس ليوم آخر فان الله تعالى قد استأثر الجمعة بفضايل لم يستأثر بها غيرها فجعل الاجتماع فيه للصلوة فرضا على العباد فى
البلاد فلم يبق ان يختصه بشئ من الاعمال سوى ما خصه به ثم خص بعض الايام بعمل دون ما خص به غيرها ليختص كل منها
بنوع من العمل ليظهر فضيلة كل بما يختص به وقال النووى فى هذا الحديث نهى صريح عن تخصيص ليلة الجمعة بصلوة
من بين الليالى وهذا متفق على كراهته واحتج به العلماء على كراهة هذه الصلاة المبتدعة التى تسمى الرغايب قاتل
الله لعانى واضعها فانها بدعة منكرة من البدع التى هى ضلالة وقد صنف جماعة من الائمة مصنفات فى تقبيحها وتضليل
مبتدعها اكثر من ان يحصى ذكره فى شرح صحيح مسلم السابع عشر ابو سعيد قوله من صام يوما الى آخره مظ يعنى من جمع بين
تحمل مشقة الصوم ومشقة الغزو ويكون له هذا التشريف واما لو كان فى السفر فان لم يلحقه ضعف يمنعه عن الجهاد
فالصوم افضل شف ويحتمل ان يكون معناه من صام يوما لله ولوجهه لله الخريف الزمان المعروف ما بين
الصيف والشتاء ويراد به السنة لان الخريف لا يكون فى السنة الا مرة واحدة فاذا انقضى الخريف انقضى
السنة اقول انما خص بالذكر دون سائر الفصول لانه زمان بلوغ الثمار وحصاد الزرع وحصول سعة العيش
الثامن عشر عبد الله بن عمرو قوله بلى جواب عما يلزم من قوله الم اخبر لانه صلى الله عليه وسلم انما اخبر عما فعله
من الصيام والقيام كانه قيل الم تصم النهار واولم تقم الليل فقال بلى قوله وان لزورك لله الزور الزائر
وهو فى الاصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم يعنى صايم ونايم وقد يكون الزور جمع زائر كراكب
وركب قوله لا صام من صام الدهر ح يحتمل ان يكون خبرا لا دعاء ومعنى لا صام انه لا يجد من مشقته ما
يجده غيره قض فكانه لم يصم لانه اذا اعتاد ذلك لم يجد منه رياضة وكلفة يتعلق بها مزيد ثواب اقول هذا انما يليق
بخلاف سياق الحديث لان السياق فى رفع التشديد ووضع الاصر الا ترى كيف نهاه اولا عن صوم الدهر كله ثم
حثه على صوم داود بقوله ثم افضل الصوم صوم داود والاولى ان يجرى لا صام على الاخبار انه ما امتثل امر
الشارع ولا افطر لانه لم يطعم شيئا كما سبق فى حديث قتادة العشرون الثانى الاول الى الرابع عبد الله بن مسعود
قوله وقلما كان يفطر مظ تاويله انه كان يصومه منضما الى ما قبله او الى ما بعده او انه تخصص برسول الله صلى الله عليه وسلم
كما فى الوصال قض يحتمل ان يكون المراد منه انه كان صلى الله عليه وسلم تمسك قبل الصلوح ولا تتعدى الآحاد الجمعة
كما روى عن سهل بن سعد الساعدى رض الله عنه الخامس عايشة رضى الله عنها قوله السبت والاحد والاثنين مظ اراد صلى الله عليه وسلم
ان يبين سنة صوم جميع ايام الاسبوع فصام من شهر السبت والاحد والاثنين ومن شهر الثلاثاء والاربعاء والخميس واتم الصيم
جميع هذه الستة متوالية كيلا يشق على الامة الاقتداء ولم يكن فى هذا الحديث ذكر يوم الجمعة وقد ذكر فى حديث آخر قبيل هذا السادس
ام سلمة رضى الله عنها قوله اولها الاثنين والخميس شف القياس من جهة العربية الاثنان بالالف مرفوعا على انه خبر للمبتدإ الذى
هو اولها لكن يمكن ان يقال جعل اللفظ المثنى علما لذلك اليوم فاعرب بالحركة لا بالحرف او يقال لتقديره او اولها يوم الاثنين فحذف

المضاف وابقى المضاف اليه على حاله **واقول** يمكن ان يقال اقلها منصوب وكذا الاثنين بفعل مضمر اى جعل اولها الاثنين
او الخميس وعليه ظاهر كلام الشيخ القوريشتى حيث قال صوابه اقلها الاثنين او الخميس بالاثنين واما ان يكون بالقسم الذى بعد
الاثنين فيفتتح فى شهرها ذلك والمعنى انها يجعل اول الايام الثلاثة الاثنين او الخميس وذلك لان الشهر اما ان يكون افتتاحه
من الاسبوع فى القسم الذى بعد الخميس فيفتتح صومها فى شهرها ذلك بالخميس وكذلك وجدت الحديث فيما رويه من كتاب الطبرانى
السابع سلم **قوله** فاذا انت قد صمت هذا لفظ الترمذى وابى داود والفاء جزاء شرط محذوف اى انك ان فعلت ما
قلت لك فانت قد صمت الدهر كله واذن جواب جئ به تاكيدا للربط **الثامن والتاسع** عبد الله **قوله** لا تصوموا يوم السبت
قالوا المراد بالنهى افراد السبت بالصوم لا الصوم مطلقا لما سبق من حديث ابى هريرة فى الجمعة والداعى اليه مخالفة اليهود
وفى معنى المستثنى ما وافق سنة مؤكدة كما اذا كانت السبت يوم عرفة او عاشوراء للاحاديث الصحاح التى وردت فيها وقوله
فيما افترض عليكم يتناول المكتوبة والمنذورة وقضاء الفائت الواجب وصوم الكفارة واتفق الجمهور على ان هذا النهى والنهى
عن افراد الجمعة نهى تنزيه وكراهة لا تحريم **قوله** الا لحاء عنبة **قوله** الا لحاء محمودة وهو قشر الشجر والعنبة هى الحبة من العنب
وبناها من نوادر الابنية واريد بالعنبة ههنا الحبلة او القضبة منها على الاتساع **العاشر** ابو امامة **قوله** خندقا وهو
استعارة تمثيلية عن الحاجز المانع شبه الصوم بالحصن وجعل له خندقا حاجزا بينه وبين النار التى شبهت بالعدو ثم
شبه الخندق فى بعد غوره بما بين السماء والارض **الحادى عشر** عامر **قوله** الغنيمة الباردة هى التى يجئ عفوا من غير ان
يصطلى دونها بنار الحرب وتباشر حر القتال وقيل هى الهنيئة الطيبة ماخوذة من العيش البارد والاصل فى وقوع
البرد عبارة عن الطيب والهناءة وان الهواء والماء لما كان طيبهما بسبب دهما خصوصا فى بلاد تهامة والحجاز قيل هواء
بارد وماء بارد على سبيل الاستطابة ثم كثر حتى قيل عيش بارد وغنيمة باردة وبرد مرتم كلامه والتركيب من قلب
التشبيه لان الاصل الصوم فى الشتاء كالغنيمة الباردة كقول الشاعر لعاب الافاعى القاتلات لعابه اى لعاب القلم
وفيه من المبالغة ان الاصل فى التشبيه ان يلحق الناقص بالكامل كما يقال زيد كالاسد فاذا عكس وقيل الاسد كزيد يجعل
الاصل كالفرع والفرع كالاصل بلغ التشبيه الى الدرجة العليا فى المبالغة والمعنى ان الصائم يجوز الاجر من غير ان
يمسه حر العطش او يصيبه لذعة الجوع من طول اليوم **الفصل الثالث الاول** ابن عباس رضى الله عنهما **قوله** فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اشكالا لان
احدهما انهم يوجبون الشهور على غير ما يوجبه العرب والاخر ان مخالفتهم والتحرى عن اجتناب ما يرونه من تعظيم الايام
بالصوم مطلوب فكيف يلائم الحديث **والجواب** عن الاول انه لا يبعد ان يتفق عاشورا ذلك العام اليوم الذى انجاهم الله من
فرعون وعن الثانى ان المخالفة التى امرنا بها هى فيما احظا وفيه مكان التعظيم من اختيارهم يوم السبت كما قال تعالى انما جعل
السبت على الذين اختلفوا فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم يعنى الجمعة فاختلفوا فيه **الثانى ام**
سلمة **قوله** يوما عيد للمشركين سمى اليهود والنصارى مشركين والمشرك هو عابد الصنم لان النصارى يقولون المسيح ابن الله و
اليهود عزير ابن الله وانما سمى كل مخالف من يخالف دين الاسلام مشركا على التغليب **الثالث** جابر رضى الله عنه **قوله** وتعاهدونا
عنده اى يحفظنا ويراعى حالنا ويحتمل ان الموعظة **الرابع والخامس** ابن عباس رضى الله عنهما **قوله** ايام البيض اى ايام الليالى البيض **نه**
كان

نه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نصوم ايام البيض هذا على حذف المضاف اليه يريد ايام الليالى البيض
وهى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر سميت ليالى بيضا لان القمر تطلع فيها من اولها الى آخرها واكثر ما يجئ
الرواية الايام البيض والصواب ايام البيض بالاضافة لان البيض من صفة الليالى **السادس** ابو هريرة
رضى الله عنه **قوله** لكل شئ زكوة اى صدقة وصدقة الجسد ما يخلصه من النار بجنة الصوم **السابع** ابو
هريرة رضى الله عنه **قوله** الا ذا هاجرين اى قاطعين وذا زائدة وفى معناه **قوله** صلى الله عليه وسلم يفتح ابواب الجنة
يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقال انظروا هذين
حتى يصطلحا وفى حديث آخر اتركوا هذين حتى يفيئا ولابد ههنا من نقدير من يخاطب بقوله اتركوا او انظروا هذين حتى يصطلحا
كانه تعالى لما غفر الناس سواها قيل اللهم اغفر لها ايضا فاجاب دعاءها او اتركوا او انظروا هذين حتى يصطلحا **الثامن**
ابو هريرة رضى الله عنه **قوله** كبعد غراب طاير طاير صفة غراب وهو فرخ حال من الضمير فى طاير وحتى مات غاية الطيران
وهرما حال من فاعل مات مقابل لقوله وهو فرخ وقيل يضرب الغراب مثلا فى طول العمر شبه بعد الصائم عن جهنم
ببعد مسافة غراب طاير من اول عمره الى آخره هذا حسب العرف والا لا مناسبة بين البعدين **بالفصل الاول**
الاول عايشة رضى الله عنها **قوله** خيس **نه** هو الطعام المتخذ من التمر والاقط والسمن وقد يجعل عوض الاقط
الدقيق والغيث **قض** فى الحديث دليل على ان الشروع فى النفل لا يمنع من الخروج عنه كما قال الصائم المتطوع
امير نفسه والية ذهب اكثر العلماء وقال اصحاب ابى حنيفة يجب اتمامه ويلزمه القضاء ان افطر وقال مالك رضى الله عنه
يقضى حيث لا عذر له واحتجوا بحديث عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالقضاء والحديث مرسل لا يعارض
الصحيح على انه محمول على انه صلى الله عليه وسلم امر بالقضاء استحبابا او ان الاصل لما لم يجب فالبدل بعدم الوجوب
اولى **مظ** فى الحديث دليل على جواز نية الصوم النافلة فى اثناء النهار **قوله** ارينيه وفى نسخة اريه واخرى
تخريجه وارينيه كناية عنها لان ما يكون مريا يكاد يكون مرئيا **الثانى والثالث** ابو هريرة رضى الله عنه **قوله** فليصل
اى ليصل ركعتين فى ناحية البيت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت ام سليم وقيل فليدع لصاحب البيت
بالمغفرة **مظ** الضابط عند الشافعى رضى الله عنه ان الضيف ينظر فان كان الضيف يتاذى بترك الافطار
فالاصل الافطار والا فلا **الفصل الثانى الاول** ام هانئ رضى الله عنها **قوله** ام هانئ عن يمينه يجوز ان يكون
عطفا على التقدير اى وجاءت ام هانئ وجلست ويجوز ان يكون حالا اى جاءت فاطمة وجلست عن يساره
والحال ان ام هانئ عن يمينه وعلى التقديرين الكلام مجرى على خلاف مقتضى الظاهر لان الظاهر ان يقال وجلست
عن يمينه او انا جالسة فاما ان يحمل على التجريد كانها تحكى عن نفسها بذلك او ان الراوى وضع كلامه مكان كلامها
قوله الصائم المتطوع امير نفسه **شف** يفهم ان الصائم غير المتطوع لا تخيير له لانه مامور مجبور عليه **الثانى والثالث** عايشة رضى الله عنها

ويحتمل ان فريقا منهم علم بالتوقيف ولم يؤذن له في الكشف عنه لما كان في حكمة الله البالغة في تعميتها على العموم ليكلا يتكاسلوا ويزدادوا جدا واجتهادا في طلبها ولهذا السر اري رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انسيها الثالث ابن عباس رضي الله عنهما قوله فتلوها الضمير المنصوب مبهم يفسره قوله ليلة القدر كقوله تعالى فسواهن سبع سموات وليس في نسخ المصابيح هذا الضمير وقوله في تاسعة يبقى الى آخره بدل من قوله في العشر الاواخر وبقي صفة لما قبله من العدد الرابع ابو سعيد قوله قبة تركية مح اي قبة صغيرة من لبود قوله ما في اعتكف العشر الاول والظاهر ان يقال اعتكفت وهو على حكاية الحال الماضية تصويرا لها فانه صلى الله عليه وسلم ما قصر في تحريها وانما سها وانما امر بالاعتكاف لمن كان معه في العشر الاول والاوسط ليلا يضيع سعيهم في الاعتكاف والتحري والامر بالاعتكاف للدوام والثبات فيه نه في بعض النسخ لمسلم فليثبت من الثبوت وفي بعضها فليلبث من اللبث وفي اكثرها فليثبت في معتكفه من المكث وكله صحيح قوله العريش والعرش كل ما يستظل به وكف المسجد اي قطر آ المطر من سقفه قوله فبصرت عيناي هو مثل قولك اخذت بيدي ونظرت بعيني وانما يقال في امر يعز الوصول اليها اظهارا للتحسر من حصول تلك الحالة الغريبة ومن ثم اوقع رسول الله صلى الله عليه وسلم مفعولا وعلى جبهته حالا منه وكان من الظاهر ان يقال رأيت على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم اثر الماء والطين فان قلت لم خولف بين الاوصاف فوصف العشر الاول والاوسط بالمفرد والاخر بالجمع قلت تصور في كل ليل من الليالي العشر الاخير ليلة القدر فجمعه ولا كذلك في العشرين مح ثم اعتكف في العشر الاوسط كذا في جميع نسخ مسلم والمشهور في الاستعمال تأنيث العشر وتذكيره ايضا لغة صحيحة باعتبار الايام او باعتبار الوقت والزمان ويكفي في صحتها ثبوت استعمالها في هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم حس وفيه دليل على وجوب السجود على الجبهة ولولا ذلك لصانها على الطين وفيه ان ما آه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قد يكون تأويله ان يرى مثله في اليقظة مح قال البخاري كان الحميدي يحتج بهذا الحديث على ان السنة للمصلي ان لا يمسح جبهته في الصلوة وكذا قال العلما هذا محمول على انه كان شيا يسيرا لا يمنع مباشرة بشرة الجبهة للارض فانه لو كان كثيرا لم تصح صلوته قوله في حديث عبد الله بن انيس ولو قال في رواية لكان اولى لانه ليس بحديث آخر بل رواية اخرى فيه والاختلاف في زيادة ليلة واختلاف العدد بانه ثلاث وعشرون او احدى وعشرون الخامس زر بن حبيش قوله سألت ابي بن كعب فعلت اي اردت ان اسأله فعلت كقوله تعالى واذا قرأت القرآن فاستعذ قوله ثم حلف لا يستثني قيل هو قول الرجل ان شا الله تعالى نحال حلف فلان يمينا ليس فيها ثنى ولا ثنو ولا ثنية والاستثنا كلها واحد واصلها من الثنى وهو الكف والرد وذلك ان الحالف اذا قال والله لافعلن كذا الا ان يشا الله غيره فقد رد انعقاد ذلك اليمين فان قلت قد جزم ابي على اختصاصها بليلة مخصوصة وحمل كلام ابن مسعود على العموم مع ارادة الخصوص فهل هو اخبار عن الشي على خلاف ما هو به فات بين العموم والخصوص تنافيا

قوله اقضيا يوما آخر مكانه خط هذا القضا على سبيل التخيير والاستحباب لان قضا الشي يكون حكمه حكم الاصل فكما ان في الاصل كان الرجل مخيرا فكذلك في قضائه الفصل الثالث الاول بريدة قوله الغدا منصوب بفعل مضمر اي احضروا الغداء او هلم اليه اوائتوا والغدا الطعام بعينه والظاهر ان يقال رزق بلال في الجنة فضل برزقه اشعارا باتم رزقه الذي هو بدل هذا الرزق زيادة على هذا وهذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ليس للوجوب بالليلة القدر مح قال العلما سميت ليلة القدر لما يكتب فيها الملائكة من الاقدار والارزاق والاجال التي تكون في تلك السنة لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام ومعناه يظهر للملائكة ما سيكون فيها ويامرهم بفعل ما هو من وظيفتهم وكل ذلك مما سبق علم الله تعالى به وتقديره له وقيل سميت بها لعظم قدرها وشرفها واجمع من يعتد به على وجودها ودوامها الى آخر الدهر للاخبار الصحيحة المشهورة قال القاضي عياض واختلفوا في محلها فقال جماعة هي منتقلة تكون في سنة في ليلة وفي سنة اخرى في ليلة اخرى وهذا الجمع بين الاحاديث المختلفة اوقاتها وهو قول مالك والثوري واحمد واسحق وابي ثور وغيرهم قالوا انما ينتقل في العشر الاواخر من رمضان وقيل انها معينة لا تنتقل ابدا وعلى هذا قيل هي في السنة كلها وهو قول ابن مسعود وابي حنيفة وقيل هي في شهر رمضان كله وهو قول ابن عمر وجماعة من اصحابه وقيل تختص باوتار العشر لما جا القدر بتسكين الدال وان كان الشايع في القدر الذي هو قرينة القضا فتح الدال ليعلم انه لم يرد به ذلك فات القضا سبق الزمان وانما اريد به تفصيل ما قدر به القضا وتبيينه وتحديده في المدة التي اجدها الى مثلها من القابل ليحصل ما يليق اليهم فيها مقدرا بمقدار الفصل الاول الاول عائشة رضي الله عنها قوله تحروا انه اي تعمدوا طلبها فيها والتحري القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشي بالعمل والقول الثاني ابن عمر رضي الله عنهما قوله اروا اصله ارييوا من الرؤيا اي خيل لهم في المنام قوله تواطت مح هكذا هو في النسخ بطا ثم تا وهو مهموز وكان ينبغي ان يكتب بالف بين الطا والتا ولابد من قوانه همزا قال الله تعالى ليواطيوا عدة ما حرم الله تو المواطاة الموافقة واصله ان يطا الرجل برجله موطئ صاحبه وقد رواه بعضهم بالهمز وهو الاصل والسبع الاواخر يحتمل ان يراد بها السبع التي يلي آخر الشهر وان يراد بها التسع بعد العشرين وحمله على هذا امثل لتناوله احدى وعشرين وثلاثا وعشرين وقوله فليتحرها في التسع الاواخر لا يناقض قوله فالتمسوها في العشر الاواخر لانه صلى الله عليه وسلم لم يحدث بميقاتها بجزم وانما ذهب كل واحد من الصحابة بما سمعه او رآه وقال الشافعي والذي عندي والله اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيب على نحو ما يسأل عنه فيقال له ليلتها في ليلة كذا فيقول التمسوها في ليلة كذا فعلى هذا ينوع كل فريق من اهل العلم والناهبون الى سبع وعشرين هم الاكثرون

ويحتمل

قلت لا اذا ذهب الى التعريض كما قال ابراهيم عليه السلام فى سارة اختى تعريضا بانها اخته فى الدين
قوله لا شعاع لها ح الشعاع هو ما يرى من ضوء الشمس عند دُرُورها مثل الحبال والقضبان مقبلة اليك
اذا نظرت اليها قيل معنى لا شعاع لها ان الملائكة لكثرة اختلافها فى ليلتها يزورها مثل الارض وصعودها يستر
باجنحتها واجسامها اللطيفه ضوء الشمس السادس والسابع عائشة رضى الله عنها قوله شد مئزره ى ح قيل معنى شد
المئزر الاجتهاد فى العبادة ازيادة على عادته صلى الله عليه وسلم فى غيره ومعناه التشمير فى العبادة ينال شدة
فى هذا الامر مئزرى اى تشمرت له وتفرغت وقيل هو كناية عن اعتزال النساء وترك النكاح ودواعيه و
اسبابه نه او هو كناية عن التشمر للعبادة والاعتزال عن النساء معا اقول قد تقرر عند علماء البيان
ان الكناية لا تنافى ارادة الحقيقة كما اذا قلت فلان طويل النجاد واردت طول نجاده مع طول قامته كذلك
صلى الله عليه وسلم لا يستبعد ان يكون قد شد مئزره ظاهرا وتفرغ للعبادة واشتغل بها عن غيرها والبيت من
قول الشاعر: دببت للمجد والساعون قد بلغوا: جهد النفوس والقوا دونه الازرا: قوله احيى ليله
ح اى استوعبها بالسهر فى الصلوة وغيرها واما قول اصحابنا يكره قيام الليل كله فمعناه الدوام عليه ولم يقولوا بكراهة
ليلة او ليلتين والعشر واتفقوا على استحباب ليلتى العيد وغير ذلك واقول وفى احياء الليل وجمان احد هما الجمع
الى نفس العابد فان العابد اذا اشتغل بالعبادة عن النوم الذى هو بمنزلة الموت فكأنما احيى نفسه كما قال الله
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وثانيهما انه راجع الى نفس الليل فانه ليله لما صار بمنزلة
نهاره فى القيام فيه كانه احياه وزينه بالطاعة والعبادة ومنه قوله تعالى انظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض
بعد موتها فمن اجتهد فيه واحياه كله وفر نصيبه منها ومن قام فى بعضه اخذ نصيبه بقدر ما قام فيها والى هذا لمح
سعيد بن المسيب بقوله من شهد العشاء ليلة القدر فقد اخذ بحظه منها الفصل الثانى الاول عائشة رضى الله عنها
قوله اتى ليلة مبتدأ وليلة القدر خبره والجملة سدت مسد المفعولين لعلمت تعليقا وما اقول فيها جواب الشرط و
كان الواجب ان يوتى بالفاء اللاستفهام ولعله سقط من الناسخ وفيه دليل على ان طلب العفو رأس كل خير و
فتح كل باب ونجاة لانه يستعد به للترقى الى الجناب الاقدس الثانى ح ابو بكرة قوله او اخر ليلة يحتمل
التسع او السابع رجحنا الاول بقرينة الاوتار الثالث ابن عمر رضى الله عنهما قوله هى فى كل رمضان يحتمل وجهين احدهما
انها واقعة فى كل رمضان من الاعوام مختص به فلا يتعدى الى سائر الشهور وثانيهما انها واقعة فى كل ايام رمضان
فلا يختص بالبعض الذى هو العشر الاخير لان البعض فى مقابلة الكل فلا يأتى وقوعها فى سائر الشهور اللهم الا ان يحقق
بدليل خارجى ويتفرع على الوجه الثانى ما اذا علق الطلاق بدخول ليلة القدر فى الليلة الثانية من شهر رمضان فما وجهها
الى السابع فلا تقع الطلاق الا فى السنة المقابلة فى ذلك الوقت الذى علق الطلاق فيه بخلاف غرة الليلة الاولى فان

الطلاق

الطلاق تقع فى السابع الرابع عبد الله بن انيس قوله انزلها الى هذا المسجد اى انزل فيها قاصدا الى هذا المسجد او
منتهيا اليه قوله فلا يخرج منه لحاجة كذا فى سنن ابى داود وجامع الاصول وفى شرح السنة والمصابيح فلم يخرج
الا فى حاجة والتنكير فى حاجة للتنويع فعلى الاول معناه لا يخرج لحاجة منافية للاعتكاف كما سيجئ فى باب
الاعتكاف فى حديث عائشة وعلى الثانى فلا يخرج الا فى حاجة يضطر اليها المعتكف الفصل الثالث الاول
عبادة قوله فتلاحى رجلان نهيت عن ملاحاة الرجال اى معاونتهم ومخاصمتهم ولا حيته ملاحاة اذا نازعته
قوله فرفعت قيل رفعت معرفة ليلة القدر لتلاحى الناس اقول لعل مقدر المضاف ذهب الى ان رفع ليلة
القدر مسبوق بوقوعها وحصولها فاذا حصلت لم يكن لرفعها معنى ويمكن ان يقال ان المراد برفعها انها شرعت
ان تقع فلما تلاحيا ارتفعت منزلة الوقوع ومن ثم عقبه بقوله فالتمسوها فى التاسعة اى التمسوا
وقوعها المعرفها الثانى انس رضى الله عنه قوله فى كبكبة نه هى بالضم والفتح الجماعة المتضامة من الناس و
غيرهم قوله باهى بهم نه المباهاة المفاخرة وقد باهى به يباهى مباهاة اقول هذه المباهاة مثل المخاصمة
فى قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى فيم يختصم الملأ الاعلى قال فى الكفارات الى آخره وهى غبطة
الملائكة فيما يختص به الانسان مما ليس لهم فيه حظ وهى ههنا الصوم وقيام الليل واحياؤه والذكر فيه وغيرها
من الطاعات والعبادات والبه ينظر قوله صلى الله عليه وسلم يدع شهوته وطعامه من اجلى ومن ثم فسر يوم العيد
بيوم العطر واضافه اليهم د والبج رفع الصوت بالدعاء قوله وارتفاع مكانى كناية عن علو شانه وعظمة سلطانه
والا فالله تعالى منزه عن المكان وما ينسب اليه من العلو والسفل باب الاعتكاف
ح الاعتكاف لغة الحبس والمكث والتزوم وفى الشرع المكث فى المسجد من شخص مخصوص بصفة مخصوصة
و مذهب الشافعى واصحابه ان الصوم ليس بشرط لصحة الاعتكاف ويصح الاعتكاف ساعة واحدة وهو يحصل
بمكث يزيد على طمأنينة الركوع ولنا وجه انه يصح اعتكاف المار فى المسجد والمشهور الاول فينبغى لكل جالس فى
المسجد لانتظار الصلوة او لشغل آخر من آخرة او دنيا ان ينوى الاعتكاف فاذا خرج ثم دخل يجدد النية
ولو تكلم بكلام دنيا او عمل صنعة لم يبطل الاعتكاف لان الاعتكاف ليس الا لبثا فى المسجد مع النية الفصل الاول
الاول والثانى ابن عباس رضى الله عنهما قوله اجود الناس بالخير تو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمح بالموجود لكونه مطبوعا
على الجود مستغنيا عن الفانيات بالباقيات الصالحات اذا بدا له عرض من اعراض الدنيا لم يعره موخرا غيره
وان عز وكثر ببذل المعروف قبل ان يسأل وكان اذا احسن عاد وان وجد جاد وان لم يجد وعد ولم يخلف
وكان يظهر منه آثار ذلك فى رمضان اكثر مما يظهر منه فى غيره لمعان احدها انه موسم الخيرات وثانيها ان الله تعالى
يتفضل على عباده فى ذلك الشهر الا يتفضل عليهم فى غيره وكان صلى الله عليه وسلم يوثر متابعة سنة الله تعالى فى عباده
وثالثها كان يصادف البشرى من الله عملا فاة امين الوحى ويتتابع امداد الكرامة عليه فى سواد الليل وبياض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النهار فيجد في مقام البسط حلاوة الوجد وبشاشة الوجدان فينعم على عباد الله بما يمكنه مما انعم الله به عليه ويحسن اليهم كما احسن الله اليه شكرا لله على ما اتاه **قوله** وكان اجود من الريح المرسلة قال يحتمل انه اراد بها التي ارسلت بالبشرى بين يدي رحمة الله تعالى وذلك لشمول روحها وعموم نفعها قال الله تعالى والمرسلات عرفا واحد الوجوه في الآية انه اراد به الرياح المرسلات للاحسان والمعروف ويكون انتصاب عرفا بالمفعول له فلهذه المعاني المذكورة في المرسلة شبه نشر جوده بالخير في العباد بنشر الريح القطر في البلاد وشتان بين الاثرين فان احدهما يحيي القلب بعد موته والآخر يحيي الارض بعد موتها وانما لم يتعرض في تاويل الخبر على ما يبذله من مال ويوصله من احتاج لما عرفنا من تنوع اغراض المعترين الله واختلاف السائلين عنه وكان صلى الله عليه وسلم يجود على واحد منهم بما يسد خلته وينفع غلته ويشفي علته وذلك المراد من قوله اجود بالخير من الريح المرسلة **مظ** ما في ما يكون مصدرية وهو جمع لان افعل التفضيل انما يضاف الى جمع والتقدير وكان اجود اكوانه في رمضان **واقول** لا نزاع في ان ما مصدرية والوقت مقدر كما في مقدم الحاج والتقدير كان اجود اوقاته وقت كونه في رمضان فاسناد الجود الى اوقاته صلى الله عليه وسلم كاسناد الصوم الى النهار والقيام الى الليل في قولك نهاره صايم وليله قايم وفيه من المبالغة ما لا يخفى وقوله كان جبريل الى آخره استيناف وتخصيص بعد تخصيص على سبيل الترقي فضل اولا جوده مطلقا على جود الناس كلهم ثم فضل ثانيا جوده كونه في رمضان على جوده في سايراوقاته ثم فضل ثالثا جوده في ليالي رمضان عند لقاء جبريل على رمضان مطلقا ثم شبهه بالريح ووصفها بالمرسلة ولا ارتياب ان مرسلها هو الله تعالى وهو من صفات جوده على الخلق طرا وهو الذي ارسل الرياح بين يدي رحمته واكد بجوده مشبه بجود الله تعالى فان قلت اي مناسبة لهذا الحديث بباب الاعتكاف قلت من حيث اتيان افضل الملايكة الى افضل خليقة بافضل كلام من افضل متكلم من افضل اوقات فالمناسب ان يكون في افضل بقاع **الثالث** ابو هريرة رضي الله عنه **قوله** كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم **مظ** يعني ياتيه جبريل عليه السلام ويقرا النبي صلى الله عليه وسلم القرآن عليه من اوله الى آخره لتجويد اللفظ والصحيح اخراج المروف من مخارجها ولتكون سنة في حق الامة لتجود التلامذة على الشيوخ في قراءتهم **اقول** لا يساعد هذا التاويل تعدية يعرض بعلى لان المعروض عليه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الذي يساعد عليه ما روى في شرح السنة عن ابي عبد الرحمن السلمي قرا زيد بن ثابت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفاه الله فيه قرتين اللهم الا ان يحمل على باب الغلب كنحو قولهم عرضت الناقة على الحوض اي الحوض على الناقة ويؤيده ما رواه ايضا ان زيد بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام وروى ايضا ان قراءة زيد هي القراءة التي قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام قرتين في العام الذي قبض فيه والله اعلم **الرابع** عايشة رضي الله عنها **قوله** ادنى الى راسه **خط** فيه من الفقه ان المعتكف ممنوع من الخروج الا لحايط

او بول

او بول وفيه ان ترجيل الشعر اي استعمال المشط فيه مباح للمعتكف وفي معناه حلق الراس وتعليم الاظفار وتنظيف البدن من الدرن وفيه ان من حلف لا يدخل بيتا فادخل راسه فيه وسايد بدنه خارج لا يحنث وفيه ان بدن الحايض طاهر غير نجس **اقول** اضافت الحاجة الى الانسان لتنبه على ان الخروج لا يضر بما يضطر اليه الانسان من الاكل والشرب ودفع الاخبثين واما اذا خرج الى ما لا بد منه بطل اعتكافه ان نوى اياما متتابعة ويلزمه الاستيناف وان لم ينو التتابع لم يستانف وحصل له ثواب الوقت الذي اعتكف فيه **الخامس** ابن عمر رضي الله عنهما **قوله** كنت نذرت في الجاهلية **خط** فيه من الفقه ان نذر الجاهلية اذا كان على وفاق حكم الاسلام كان معمولا به ويجب عليه الوفاء بعد الاسلام وفيه دليل على ان من حلف في كفره فاسلم ثم حنث يلزمه الكفارة وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه وكذلك ظهاره صحيح موجب للكفارة وفي الحديث دليل على ان الصوم ليس بشرط لصحة الاعتكاف وعلى انه لو نذر ان يعتكف في المسجد الحرام لا يخرج عن النذر بالاعتكاف في موضع آخر **الفصل الثاني الاول** انس رضي الله عنه **قوله** اعتكف عشرين **خط** في الحديث من الفقه ان النوافل الموقتة تقضى اذا فاتت كما تقضى الفرايض وفيه مستدل لمن جوز الاعتكاف بغير صوم وهو قول الشافعي رضي الله عنه وذلك لان صومه في شهر رمضان انما كان للشهر لان الوقت مستحق له لا للاعتكاف **الثاني** عايشة رضي الله عنها **قوله** صلى الفجر ثم دخل في معتكفه **مح** احتج به من يقول يبدا له بالاعتكاف من اول النهار وبه قال الاوزاعي والثوري والليث في احد قوليه وقال مالك وابو حنيفة والشافعي واحمد يدخل فيه قبل غروب الشمس اذا اراد اعتكاف شهر او عشر وتاولوا الحديث على انه دخل المعتكف وانقطع فيه وتخلى بنفسه بعد صلوة الصبح لانه وقت ابتداء الاعتكاف بل كان من قبل المغرب معتكفا لابثا في المسجد فلما صلى الصبح انفرد **تو** المراد من المعتكف في هذا الحديث الموضع الذي كان يخلو فيه بنفسه من المسجد فانه صلى الله عليه وسلم كان ينفرد لنفسه موضعا يستتر فيه عن اعين الناس وفي معناه ورد الحديث الصحيح اتخذ حجرة من حصير **الثالث** عايشة رضي الله عنها **قوله** فيمر كما هو الكاف ضمة مصدر محذوف وما موصولة و لفظة هو مبتدا والخبر محذوف والجملة صلة اي يمر مرورا مثل الهيئة التي هو عليها فلا يميل الى الجواب ولا يقف فيكون قوله ولا يعرج بيانا للمجمل لان التعريج الاقامة والميل عن الطريق الى جانب وقوله يسال عنه بيان لقوله يعود المريض على سبيل الاستيناف **مظ** وفيه ان من خرج لقضاء حاجة واتفق له عيادة المريض و الصلوة على الميت فلم يخرج عن الطريق ولم يقف فيه وقوفا اكثر من قدر الصلوة على الميت مثلا لم يبطل اعتكافه والا بطل عند الايمة الاربعة وقال الحسن والنخعي يجوز للخروج للمعتكف لصلوة الجمعة وعيادة المريض وصلاة الجنازة **الرابع** عايشة رضي الله عنها **قوله** السنة على المعتكف السنة الدين والشرع **خط** ان اراد ت عايشة رضي الله عنها بذلك اضافة هذه الامور الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا فمنها نصوص لا يجوز

الحسنات التى يمتنع عنها بالاعتكاف كعيادة المريض وتشييع الجنازة والصلوة عليها وزيارة الاخوان وغيرها

كتاب فضائل القرآن الفضائل جمع فضيلة

خلافها وان اراد به الفتيا على ما عللت من السنة فقد خالفها بعض الصحابة فى بعض هذه الامور والصحابة
اذا اختلفت فى مسئلة كان سبيلها النظر على ان ابا داود قد ذكر على اثر هذا الحديث ان غير عبد الرحمن بن
اسحق لا يقول فيه انها قالت السنة كذا فدل ذلك على احتمال ان يكون ما قالته فتوى منها وليس برواية عن
النبى صلى الله عليه وسلم ويشبه ان يكون اراد بقولها لا يعود مريضا ان لا يخرج من معتكفه قاصدا عيادته وانه
لا تضيق عليه ان يمر به فيسأله غير معرج كما ذكرته عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى قبل هذا قولها
ولا يمس المرأة حس اى لا يجامعها ولا خلاف فى انه لو جامع بطل اعتكافه اما لو قبل او باشر فيما دون
الفرج فقد اختلفوا فيه فذهب قوم الى انه لا يبطل وان انزل كما لا يفسد به الحج وهو اظهر قولى الشافعى ذكر
الامام الرافعى رحمه الله فى الشرح الكبير لو لمس اى المعتكف او قبل بشهوة او باشر فيما دون الفرج متعمدا
هل يفسد اعتكافه فيه طريقان اظهرهما ان المسئلة على قولين احدهما ويروى عن الاملاء انها تفسده والثانى
يروى عن الام انها لا تفسد لانها مباشرة لا تبطل الحج فلا تبطل الاعتكاف كالقبلة بغير شهوة والطريق الثانى
القطع بانها لا يفسد حكاه الشيخ ابو محمد والمسعودى ثم قال الامام لو اختصرت الخلاف فى المسئلة قلت
فيها ثلاثة اقوال احدها انه لا يفسد الا عتكاف انزل ام لم ينزل والثانى تفسده انزل ام لم ينزل وبه قال
مالك والثالث وبه قال ابو حنيفة والمزنى واصحاب احمد ان ما انزل منها افسد الاعتكاف وما لا فلا والمفهوم
من كلام الاضحابى بعد البحث ان هذا القول ارجح واليه ميل ابى اسحق المروزى وان استبعده صاحب المهذب
ومن تابعه اقول اما الاستدلال ببعض القرآن فان قوله تعالى لا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد
نهى عطف على الامر من قوله فالآن باشروهن ولا يستراب ان المراد هنا الجماع لما سبق من قوله احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم ثم قوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم فعفا عنكم الآن باشروهن وابتغوا
ما كتب الله لكم فان كانت منهية فيجب الحمل على الجماع فقط ليتجاوب النظم فينبغى ان يحمل اظهر قولى الشافعى على هذا قولها لا
اعتكاف الا بصوم اى لا اعتكاف كاملا او فاضلا والا فالاعتكاف يصح بدون الصوم كما مر قولها ولا اعتكاف
الا فى مسجد جامع حس فيه دليل على ان الاعتكاف يختص بالجامع وذهب اكثر اهل العلم الى جواز الاعتكاف فى جميع المساجد
قالت الله تعالى وانتم عاكفون فى المساجد ولم يفصل وبه قال الشافعى وابو حنيفة واصحابه رضى الله عنهم وروى
عن على كرم الله وجهه انه قال لا يجوز الا فى المسجد الجامع قال مالك والشافعى اذا كان اعتكافه اكثر من ستة ايام
يجب ان يعتكف فى المسجد الجامع لانه اذا اعتكف فى غيره يجب عليه الخروج لصلوة الجمعة وفيه قطع لاعتكافه فان كان اقل
من ذلك او كان المعتكف ممن لا جمعة عليه اعتكف فى اى مسجد شاء الفصل الثالث الاول ابن عمر رضى الله عنهما
قوله اصطوانة التوبة لعلى اضافها اليها ان بعضا من الصحابة تيب عليه عندها الثانى ابن عباس رضى الله عنهما قوله
فى المعتكف اى فى حقه والذنوب نصب على نزع الخافض اى يحتبس عن الذنوب والتعريف فى الحسنات للعهد اى

للحسنات

المجلد الثاني من شرح العلامة الطيبي على مشكوة المصابيح شكر الله سعي جامعها

وانعم الله على عبده الفقير المتوكل على الله الغني حسن بن حسين بن عيبي ٢٣٩

تاب الله عليه وغفر لوالديه ولمن احسن اليهما واليه

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب فضايل القرآن

الفضايل جمع فضيلة وهي ما يزيد به الرجل على غيره واكثر ما يستعمل في الخصايل المحمودة كما ان الفضول اكثر استعماله في المذموم **الفصل الاول الحديث الاول** عثمان رض قوله خيركم من تعلم القرآن **مظ** يعني اذا كان خير الكلام كلام الله فكذلك خيرا الناس بعد النبيين من تعلم القرآن وعلمه **اقول** لابد من تقييد التعلم والتعليم بالاخلاص ومن اخلصها وتخلق بها وحل في زمرة النبيين والصديقين وكان مفضلا على غيره ممن لم يتخلق به **الثاني** عقبة قوله بطحان بضم الباء وسكون الطاء اسم واد بالمدينة سمي بذلك لبطحته وانبساطه من البطح وهو البسط والعقيق يريد به العقيق الاصغر وهو واد على ثلاثة اميال وقيل على ميلين من المدينة عليه اموال اهلها وانما خصها بالذكر لانها اقرب المواضع التي تقام فيها اسواق الابل الى المدينة والكوماء الناقة العظيمة السنام المشرفة وانما ضرب المثل بها لانها من خيار اموال العرب قوله في غير اثم اي في غير ما يوجب اثما كسرقة وغصب سمي موجب الاثم اثما مجازا **قوله** فيعلم صحيح في جامع الاصول بفتح الياء وسكون العين اي فيعلم آيتين او يقرا فاو لشك الراوي **قوله** خير له خبر مبتدا محذوف اي هما خير له **قوله** ومن اعدادهن من الابل **قض** متعلق بمحذوف تقديره واكثر من اربع آيات خير من اعدادهن من الابل فخمس آيات خير من خمس من الابل وكذلك الست والسبع الى ما فوق من الاعداد **شف** ويحتمل ان يكون الآيتان خيرا من ناقتين ومن اعداد النوق من الابل اي الآيات تفضل على مثل عددها من النوق ومثل عددها من الابل **الثالث** ابو هريرة رضي الله عنه قوله ثلاث خلفات **مح** الخلفات بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام الحوامل من الابل الى ان يمضي عليها نصف امدها ثم هي عشار والواحدة خلفة وعشراء **اقول** الفا في فثلاث آيات جزاء شرط محذوف فالمعنى اذا تقرر ما زعمتم انكم تحبون ما ذكرت لكم فقد صح ان يفضل عليها ما اذكره لكم من قراءة ثلاث آيات لان هذه من الباقيات الصالحات وتلك من الزائلات الفانيات فان قلت كان من حق الظاهر ان يعرف خلفات وصفتها ليعود الى تلك المذكورات قلت لا يستبعد ان يخالف بين التنكيرين فان التنكير في الاولى للشيوع وبيان الاجناس وفي الثاني للتفخيم و

التعظ

والتعظيم ولو ذهب الى التعريف لم يبعد **الرابع** عائشة رضي الله عنها قوله الماهر بالقرآن **مح** الماهر الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف في القراءة ولا يشق عليه لجودة حفظه واتقانه والسفرة جمع سافر ككاتب وكتبة وهم الرسل لانهم يسفرون بين الناس بوساطات الله وقيل السفرة الكتبة والبررة المطيعون من البر وهو الطاعة قال القاضي عياض يحتمل ان يكون مع الملايكة ان له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملايكة السفرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله ويحتمل ان يراد انه عامل بعلمهم وسالك مسلكهم من كون اقلامهم يحفظونه ويودونه الى المومنين ويشفعون لهم ما يلتبس عليهم واما الذي يتتعتع فيه اي يتردد في قراءته ويتلبد فيها لسانه لضعف حفظه فله اجران اجر بالقراءة واجر بالتعب قال وليس معناه ان من يتتعتع به اجره اكثر من اجر الماهر فكيف بذلك وهو مع السفرة الكرام البررة اكيف يلتحق به من لم يعتن بكتاب الله تعالى وحفظه واتقانه وكثرة تلاوته ودراسته كاعتنايه حتى مهر فيه **الخامس** ابن عمر رضي الله عنهما قوله لا حسد الا على اثنين قد مضى شرحه مستقصى في الفصل الاول من باب العلم في حديث ابن مسعود **مح** آناء الليل ساعاتها واحدها اناء واناء واني وانو اربع لغات **الدارمي** ابو موسى قوله مثل الاترجة **مظ** فالمومن الذي يتلو القرآن هكذا من حيث الايمان في قلبه ثابت طيب الباطن ومن حيث انه يقرا القرآن ويستروح الناس بصوته ويثابرون بالاستماع اليه ويتعلمون منه مثل الاترجة يستروح الناس برايحتها **تو** الاترجة افضل ما يوجد من الثمار في سايب البلدان واجدى الاسباب كثيرة جامعة للصفات المطلوبة منها والخواص الموجودة فيها فمن ذلك كبر جرمها وحسن منظرها وطيب مطعمها ولين ملمسها ياخذ الابصار صبغة ولونا فاقع لونها تسر الناظرين شوق تشوق اليها النفس قبل التناول يفيد اكلها بعد الالتذاذ بريحها طيب نكهة ودباغ معدة وقوة هضم اشتركت الحواس الاربع دون الاخطاء بها البصر والذوق والشم واللمس ثمرانها في اجزائها ينقسم الى طبايع تقشرها حار يابس ولحمها حار رطب وحماضها بارد يابس وبزرها حار مجفف وفيها من المنافع ما هو مذكور في الكتب الطبية واي ثمرة تبلغ هذا المبلغ في كمال الخلقة وشمول المنفعة ثم انه صلوات الله عليه ضرب المثل بما ينبته الارض وتخرجه الشجر للمشابهة التي بينها وبين الاعمال فانها من ثمرات النفوس فخص ما يخرجه الشجر من الاترجة والتمر بالمومن وما ينبته الارض من الخنطلة و الريحانة بالمنافق تنبيها على علو شان المومن وارتفاع عمله ودوام ذلك وتوقيعا على ضعة شان

يتوق

المنافق واحباط عمله وقلة جدواه والله الموفق للصواب اعلم ان هذا التشبيه والتمثيل في الحقيقة
وصف لموصوف بمعقول على معنى معقول ضرب لا يتهيأ نزوه عن مكنونه الا تصويره بالمحسوس
المشاهد ثم ان كلام الله المجيد له تاثير في باطن العبد وظاهره وان العباد متفاوتون في ذلك
فمنهم من له النصيب الاوفر من ذلك التاثير وهو المؤمن القارئ ومنهم من لا نصيب له
البتة وهو المنافق الحقيقي ومنهم من تاثر ظاهره دون باطنه وهو المرائي او بالعكس
وهو المؤمن الذي لم يتواه وانما ذهذه المعاني وتصويرها في المحسوسات ما هو
مذكور في الحديث ولم يجد ما يوافقها ويلايمها اقرب ولا احسن ولا اجمع من ذلك
لان المشبهات والمشبه بها واردة على التقسيم الحاصر لان الناس اما مؤمن او غير مؤمن والثاني اما
منافق صرف او ملحق به والاول اما مواظب على القراءة او غير مواظب عليها فعلى هذا قس الاقسام
المشبه بها وجه التشبيه في المذكورات مركب منتزع من امور محسوسين طعم وريح ليس
بمفرق كما في قول امرء القيس كان تلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
ثم ان اثبات التلاوة في قوله صلوات الله عليه يتلو القرآن على صيغة المضارع ونفيه في قوله لا يتلو
ليس المراد منها حصولها مرة ونفيها بالكلية بل المراد منها الاستمرار والدوام عليها وان
التلاوة دأبه وعادته اوليس ذلك من مجيوا له لقولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم والله اعلم

الرابع عن رضي الله عنه قوله ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما اي من قراه وعمل بمقتضاه
مخلصا كقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومن قرأه مرائيا يضعه اسفل
السافلين كقوله تعالى والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور

الخامس ابو سعيد قوله جالت الفرس نحو جالت يجول جولة اذا دار قوله اقرأ يا ابن حضير مع اقرأ
معناه كان ينبغي ان يستمر على القراءة ونعيم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة
ويستكثر من القراءة التي هي سبب بقائها اقول يبعد ان اقرأ لفظا امر طلب للقراءة في الحال
ومعناه تحضيض وطلب للاستزادة في الزمان الماضي كما اذا حكي صاحبك عندك ما جرى في
الزمان الماضي مما يجب ان يفعله اي هلا زدت كانه صلوات الله عليه استحضر تلك الحالة
العجيبة الشان فيامره تحريضا عليه وكان هذا من تواتر الخواطر ووقوع الحاضر على الخاطر
والدليل على ان المراد من الامر الاستزادة وطلب دوام القراءة والنهي عن قطعها فما له
في الجواب اشفقت يا رسول الله اي خفت ان دمت عليها ان يطأ الفرس ولدي يحيى

هذا

اشتمل

التابع

العاشر البراء قوله حصان مربوط بشطنين نو الحصان بكسر الحاء الكريم في نحوله الخيل
يقال فرس حصان بين التحصين والتحصن وسمي به لانه ضن بما يه فلم ينزا الا
على كريمة ثم كثر ذلك حتى سموا كل ذكر من الخيل حصانا والشطن بفتح الطاء الحبل
وقيل هو الحبل الطويل وانما ذكر الربط بشطنين تنبيها على جموحه واستصعابه
قوله تلك السكينة في الغريبين هي السكون والطمانينة قال بعضهم هي الرحمة وثقل الوقار
وما يسكن به الانسان وقوله بالقرآن اي بسببه ولاجله نو واظهار مثال هذه الآيات على
العباد من باب التاييد الالهي يؤيد بها المؤمن ويزداد يقينا ويطمئن قلبه بالايمان
اذا كوشف بها العاشر ابو سعيد المعلى قوله اعظم سورة نو السورة كل منزلة من البناء ومنها
سورة القرآن لانها منزلة مقطوعة عن الاخرى او لانها من سور المدينة
تشبيها بها لكونها محيطة بها احاطة السور بالمدينة وانما قال اعظم سورة اعتبارا بعظم
قدرها وتفردها بالخاصية التي لم يشاركها فيها غيرها من السور لاشتمالها على فوايد
ومعان كثيرة مع وجازة الفاظها ولذلك سميت ام القرآن لاشتمالها على المعاني التي في
القرآن من الثناء على الله بما هو اهله ومن التعبد بالامر والنهي والوعد والوعيد وقد اختلفوا
في تفسير المثاني فمن قائل انه من التثنية ومن قائل انه من المثاني جمع مثناة او مثنية
صفة للآية فعلى الاول معناها انها تثنى على مرور الاوقات اي تكرر فلا ينقطع ويدرس
فلا يندرس وقيل لما يثنى ويتجدد من فوايد حالا فحالا ولا يبعد ان يحمل على هذا قوله
صلوات الله عليه وما من الآية الا ولها ظهر وبطن وعلى الثاني انها لاشتمالها على ما هو ثناء
على الله تعالى فكانها يثنى على الله باسمائه الحسنى وصفاته العلى او لانها ابدا يدعى بوصفها
المعجز الى غرابة النظم وغزارة المعنى الى الثناء عليها ثم على من يتعلمها ويعمل بها فان قيل
في الحديث السبع المثاني وفي الكتاب سبع من المثاني قلنا الاختلاف في الصفتين اذا
جعلتا من للبيان فان قيل كيف صح عطف القرآن على السبع المثاني وعطف الشيء على نفسه
مما لا يجوز قلنا ليس ذلك وانما هو من باب ذكر الشيء بوصفين احدهما معطوف على الآخر والتقدير
آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم اي الجامع لهذين النعتين والسبع
بيان لعدد آياتها واقول لا يبعد ان يكون التعريف في السبع للعهد والمشار اليه ما في القرآن
كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وتنكير سبعا في التنزيل للتعظيم

والتفخيم ويشهد له ما يتبعه من قوله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اى ولقد آتيناك هذا العظيم الشان الذى لا يوازيه شئ فلا يطمح عينك الى هذا الدنى الحقير واما عطف القرآن على السبع المثانى المراد منه الفاتحة فمن باب عطف العام على الخاص تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات واليه اومى صلوات الله عليه بقوله الا اعلمك اعظم سورة فى القرآن حيث نكر السورة وافردها ليدل على انك اذا تقصيت سورة سورة فى القرآن وجدتها اعظم منها ونظيره فى النسق لكن من عطف الخاص على العام قوله تعالى من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكايل قوله قال القدوس **حس** مبتدأ محذوف اى هى السورة التى مستهلها الحمد لله **تو** الحمد على مقامات العبودية والى هذا المعنى اشار بقوله صلوات الله عليه بيدى لواء الحمد يوم القيمة وانما نوّه بى لواء الحمد لانه احمد الحامدين ولا منزلة فوق ذلك ومنه اشتق اسمه وبه فتح كتابه وبه ختم حاله ووصف به مقامه وهى المقام الذى لا يقومه احد غيره **حس** وفى الحديث دليل على انه اجاز الرسول صلى الله عليه وسلم لا بطلها فى الصلوة كانك تخاطبه بقولك السلام عليك ايها النبى ومثله يبطل الصلوة مع غيره **للعاشى عش** ابو هريرة رضى الله عنه قوله لا تجعلوا بيوتكم مقابر **نص** اى كالمقابر خالية عن الذكر والطاعة واجعلوا لها نصيبا من القراءة والصلوة فان الشيطان ينفر من البيت الذى يقرأ فيه البقرة اى يئس من اغوائه اهله وتسويلهم لما يرى من جدهم فى الدين ورسوخهم فى الاسلام والصلوات الله عليه من قراءة البقرة وآل عمران جدفينا وذلك لما فى حفظهما والمواظبة على تلاوتهما من الكلفة والمشقة واشتمالها على الحكم وبيان الشرايع والقصص والمواعظ والوقايع الغريبة والمعجزات العجيبة وذكر خاصة اوليائه والمصطفين من عباده وتفضيح الشيطان ولعنه وكشف ما يوسل به الى تسويل آدم وذريته اقول قوله ان الشيطان ينفر اسيتناف كالتعليل للنهى كقوله تعالى ولا تحاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون فلابد من بيان وجه المناسبة بين التعليل والمعلل وذلك ان معنى التشبيه لا تكونوا كالموتى فى القبور عارين عن القراءة والذكر غير منفرين للشيطان ونحوه فى النهى قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون نهاهم عن ان يموتوا على غير الاسلام والمراد الامر على ثباتهم فى الاسلام حيث اذا ادركهم الموت كانوا مسلمين فكذا ههنا المراد امرهم على قراءة القرآن والعمل به والتحرى

فى

فى استنباط معانيه والكشف عن حقايقه بحيث يصير ذا جد وحظ وافر من ذلك مزاغة للشيطان وقوله لا تجعلوا بيوتكم مقابر كناية تلويحية عن هذه المعانى **حس** فى الحديث دليل على انه يجوز ان يقال سورة البقرة وكره بعضهم وقال ينبغى ان يقال السورة التى يذكر فيها البقرة وامثالها **العالى عش** ابو امامة قوله اقرأوا الزهراوين الزهراوان تأتيان الازهر وهو المضئ ويقال للنيرين الازهران مثل حراسة السورة اياه وخلاصة بركتها عن حث الموقف وكرب القيمة باظلال احد هذه الاشياء الثلثة والغمامة السحابة والغيابة كل شئ اظل الانسان فوق راسه مثل السحابة وغيرها يقال غيابى القوم فوق راس فلان بالسيف كانهم اظلوه كذا فى المغيبين والغيقان القطعتان والفوق والفريق والفرقة القطعة والصوافّ الباسطات اجنحتها متصلا بعضها ببعض جمع صافة **حس** او فى الحديث للتنويع لا لشك الراوى لاتفاق الروايات كلها على هذا الوجه قالوا الاول لمن يقرأها ولا يفهم معناها والثانى لمن وفق للجهتين تلاوة اللفظ ورواية المعنى والثالث لمن ضم اليهما تعليم المستعدين وبيان دقايقها لهو الجرم يمثل له يوم القيمة مساعيه طيورا صوافّ يحرسونه ويحاجون عنه انتهى كلامه واذا تحقق التفاوت فى المشبهات يلزم التفاوت فى المشبه بها فالتظليل بالغمامة دون التظليل بالغيابة فاذ الاول عام فى كل احد والثانى مختص بمثل الملوك والثالث مختص لمن دعا بقوله رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ثم فى هذه التشبيهة من الغرابة ما سبهما اولا بالنيرين فى الاشراق وسطوع النور وثانيا بالغمامة والغيابة وما ينشئ عما يخالف النور من الظل والسواد كما فى الحديث الذى يلى هذا الحديث او ظلتان سوداوان فاذن بما ان تنبك المظلتين على غير ما عليه المظلة المتعارفة فى الدنيا فانهما وان كانتا لدفع الحر عن صاحبها ولتكن منه ولكن لم يخل عن كدورة وشائبة نصب وتلك رزقنا الله منها مبرأة عن ذلك لكونها كالنيرين فى النور والاشراق مسلوبتى الحرارة والكرب وآذن بالتشبيه الثالث انهما مع كونهما مشرقتين مبهتين بظلة نبى الله ثم بولغ فيه وزيد بحاجان لينبه به على ان ذينك الفوقين من الطير على غير ما عليه طير نبى الله من كونها ماتيين صاحبها عما يسوءه شبههما اولا بالنيرين لينبه على ان مكانهما مما عداهما مكان القرينين بين سائر النجوم فيما ينشعب منهما الذوى الابصار

ما يكون من الضلال في الامر المطلوب عنهما ثم يثني صلوات الله عليه بقوله بينهما شرق انما
مع ارتكاب معما وكثافتهما لا يستطاب الضوء ولا يمحوانه فعلى هذا الاشبه ان لا يراد بالشرق
الشوق ولانه استغنى بقوله ظلمتان عن بيان البينونة مح شرق بفتح الراء واسكانها عند
الاكثرين والاشهر في الرواية واللغة الاسكان الرابع عشر ابي بن كعب قوله اتدري اي اية
نو اي اسم معرب يستفهم به وهو لازم الاضافة ولك ان تلحق به ما زائدة في اضافته الى
المؤنث ولك ان تتركها وقوله معك وقع موقع البيان لما كان يحفظه من كتاب الله لان مع
كلمة تدل على المصاحبة واما جوابه اولا بقوله والله ورسوله اعلم وثانيا بما اتى به فهو ان سؤال
الرسول صلى الله عليه وسلم عن الصحابي في باب العلم اما ان يكون للحث على الاستماع لما يريد ان يلقي
عليه او للكشف عن مقدار فهمه وبلوغ علمه فلما راعى الادب بقوله الله ورسوله اعلم وراه
لا يكفي بذلك واعاد السؤال علما انه يريد بذلك استخراج ما عنده من مكنون العلم فاجاب
عنه اقول بيان ان يقال انه ما علم اولا فاحاله علمه الى الله والى رسوله فبشرح الله صدره
بقذف النور واعلمه فاجاب بما اجاب الا ترى كيف هناه صلوات الله عليه بقوله ليهنك قص
انما كان اية الكرسي اعظم اية لانها مشتملة على امهات المسايل الالهية فانها دالة على انه
تعالى واحد في الالهية متصف بالحيوة قايم بنفسه مقوم لغيره منزه عن التحيز والحلول
مبرا عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك
والملكوت مبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له
العالم وحده بالاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزيها واسع الملك والقدرة ولا يؤده شاق
ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ذكره في تفسيره ومن اراد
المزيد عليه فعليه بتتوج الغيب قوله ليهنك العلم نه يقال هنا في الطعام يهنئني ويهنأني
وهنات الطعام اي تهنأت به وهو كل امر ياتيك من غير تعب والمعنى ليكن العلم هنيا
لك هذا دعاء له بتيسير العلم ورسوخه فيه واخبار بانه عالم والقول الظاهر ان العلم بان يكون
هنيا له ومعناه الدعاء وحقيقته اخبار على سبيل الكناية بانه راسخ في العلم ومجيد فيه
لانه طبق المفصل واصاب المحز واما ضرب به في صدره فتنبيه على انشراحه وامتلايه علما
وحكمة وتعديته الضرب بفي وهو متعد لقوله تعالى واضرب لهم في قريتي اي اوقع الصلاح
فيهما بجعلهم مكانا للصلاح مح فيه منقبة عظيمة لابي ودليل على كثرة علمه وفيه تعجيل

ثم اوقع قوله البقرة وآل عمران بدلا منهما مبالغة في الكشف والبيان كما تقول هل ادلك
على الاكرم الافضل فلان وهو ابلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل ادلك على
فلان الاكرم الافضل لانك بينت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت البقرة و
آل عمران تفسيرا ايضا للزهراوين فجعلهما علمين في الاشراق والاضاءة ثم
ان هذا البيان اخرج الزهراوين من الاستعارة الى التشبيه كقوله تعالى حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وهو مع كونه تشبيها ابلغ من الاستعا
لادعاء انه مفسر مبين للمفهم قوله اقرأوا سورة البقرة تخصيص بعد تخصيص عم
اولا بقوله اقرأوا القرآن وعلق به الشفاعة وخصصا ثانيا منه الزهراوان ونيط بهما
معنى التخليص من حر كرب يوم القيمة والمحاجة عن اصحابهما وافرد ثالثا البقرة وضم
اليها المعاني الثلاثة دلالة على ان لكل منها خاصية لا يقف عليها الا صاحب الشرع
قوله البطلة ص اي السحرة عبر عن السحرة بالبطلة لان ما يأتون به باطل سحرهم
باسم فعلهم وانما لم يقدروا على حفظها ولم يستطيعوا قراءتها لتزيغهم عن الحق واتباعهم
الوساوس والتهاكيهم في الباطل وقول من قال ان يراد بالبطلة الموكلون من سحرة الله
البيان حيث تحدى منها بقوله فاتوا بسورة من مثله فما قدروا وعجزوا وهو من قوله صلوا
عليه ان من البيان لسحرا وقيل اراد بالبطلة اصحاب البطالة اي لا يستطيع قراءة الفاظها
ويتدبر معانيها والعمل باوامرها ونواهيها اصحاب البطالة والكسالة الثالث عشر التواس
قوله يجاون به مط هذا اعلام بان القرآن لم يعمل به ولم يحرم حلاله ولا يحلل حلاله
ولا يعتقد عظمته لم يكن القرآن شفيعا له يوم القيمة قوله تقدمه الضمير راجع الى
القرآن قبل تقدم ثواب القرآن ثوابهما وقيل تصور القرآن صورة بحيث يجيء يوم
القيامة ويراه الناس كما يجعل الله لاعمال العباد خيرها وشرها صورة ووزنا يوضع
في الميزان فليتقبل المؤمن هذا وامثاله ويعتقده بايمانه لانه ليس للعقل الى مثل
هذا سبيل وفي تقدم هاتين السورتين على القرآن دليل على انهما اعظم من غيرهما
لانهما الطول والاحكام فيهما الكث قوله بينهما شرق نه اي ضوء وهو الشمس والشق
ايضا وفي الغابق وهو من قولهم شاة شرقاء اي بينها فرجة وفصل ليتميزا بالتشبيه
تو انما وصفهما بالسواد لكثافتهما وارتكام البعض منهما على بعض وذلك احدى

والكسالة

ما يكون

هنا بعد سبق ذكره منكراً في قوله لا يلقى بك شيطان قلت ليس كذلك بل الثاني غير
الاول واذ الاول مطلق شايع في جنسه والثاني فرد من افراد ذلك الجنس اي شيطان
من الشياطين فلم يعرف لاوهم خلاف المفهوم لانه اما ان يشار الى السابق او الى المعروف
المشهور بين الناس وكلاهما غير مراد ط هذا الحديث وما في معناه من باب التأييد
الذي ايد الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من اخباره عن الغيب وكذا تكلم ابي هريرة من اخذ
الشيطان وقد خاسئاً والثاني ابلغ في حق من كوشف به من الاول لان ابا هريرة
رضي الله عنه انما كوشف به فقال ما ذاك منه بوكذ متابعته صلوات الله عليه
ولا خفا ان كلام التابع تكلمة للمتبوع اعز واعلى من كلام المتبوع نفسه ونظيره قول
الذي عنده علم الكتاب بين يدي نبي الله سليمان عليه السلام انا آتيك به قبل ان يرتد
اليك طرفك فانه ما تكلم بما تكلم منه الا ببركة سليمان وفضله ولو اتى به سليمان نفسه
لم يكن بهذه المثابة فعلى هذا اصابة عمر رضي الله عنه في اجتهاده في المسايل الثلاث
في الحجاب وقتل الاقارب في وقعة بدر وفي اتخاذ مقام ابرهيم مصلى ط في الحديث دليل
على جواز جمع جماعة زكوة فطرهم ثم توكيلهم احداً ليفرقها وعلى جواز تعلم العلم ممن لم يحل
ما تعلمه بشرط ان يعلم المتعلم كون ما يتعلمه حسناً في الشرع واما اذا لم يعلم حسنه وقبحه
فلا يجوز ان يتعلم الا ممن هو صاحب ديانة ل عن ابن عباس رضي الله عنهما وله بينما جبريل
اي بين اوقات وحالات كان هو عنده اذ سمع نقيضاً اي صوتاً مثل صوت الباب ت النقيض
صوت الحامل والرحال وما اشبه ذلك وحقيقة الانتقاض ليست الصوت وانما هي انتقاض
الشيء في نفسه حتى يكون منه الصوت فقوله سمع مسند الى جبريل عليه السلام ويحتمل
الاسناد الى النبي صلى الله عليه وسلم على بعد فيه لما يدل عليه فحوى الكلام وكذا عن القاضي
قال الضابي الثلثة في سمع ورفع وقال راجعة الى جبريل لانه اكثر اطلاعاً على احوال
السماء واحق بالاخبار عنها واختار المظهر ان يكون الضمير في سمع ورفع راجعاً الى النبي
صلى الله عليه وسلم على بعد فيه وفي قال الى جبريل ولعل المختار هذا لان حضور جبريل عند
النبي صلى الله عليه وسلم لاخبار عن امر غيب وقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع رأسه ليستعلمه
احسن مما استفتح به جبريل ثم اخبر عنه قوله بنور بين فض سماها نوريين لان كلا منهما
يكون لصاحبه نوراً يسعى امامه او لانه يرشد ويهدي به التامل فيه الى الطريق القويم

العالم وتكلمة بالتكنية وجواز مدح الانسان في وجهه اذا كان فيه مصلحة ولم يخف عليه
الاعجاب ونحوه لرسوخه في التقوى وقال القاضي عياض فيه حجة للقول بجواز تفضيل بعض
القرآن على بعض خلافاً لمن منعه وقال تفضيل البعض على البعض ينتفي نقص المفضول
وليس في كلام الله تعالى نقص واجيب بان اعظم بمعنى عظيم وافضل بمعنى فاضل لقوله تعالى
وهو اهون عليه اي عالم وهين اذ لا مشاركة له تعالى في علمه ولا تفاوت
في نسب المعدود ولا في قدرته وقال اسمح بن راهويه وغيره المعنى راجع الى الثواب والاجر
اي اعظم ثواباً واجزل وهو المختار وقول لا ريب ان القرآن من كونه كلام الله تعالى سواء
في الفضل والشرف لكن يتفاوت بحسب المذكر فان فضل سورة الاخلاص مثلاً على السورة التي
يذكر فيها تبت مما لا يخفى على كل احد مع ان الاسلوب من باب نعم كما لحلقه المفرعة لا يدري اين
طرفاها وقد مر بيانه مراراً الخامس ع ابو هريرة رضي الله عنه قوله زكوة رمضان الاضافة
لادنى ملابسة لانها طهرت لخبر عسى ان يقع في صومه تفريط ويجوز ان يكون الاضافة
بمعنى من كقولك خاتم فضة لتتميز عن مطلق الزكوة قوله فجعل يحثو اي فطفق يشير الطعام
في الوعاء او في ذيله قوله لارفعنك هو من رفع الخصم الى الحاكم اي لاذهبن بك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليحكم عليك بقطع اليد لانك سارق وقوله ولي حاجة شديدة بعد قوله
اني محتاج اشارة الى انه في نفسه فقير وقد اضطر الآن الى ما فعل لاجل العيال قوله
انك تزعم لا تعود صفة لثلاث مرات على ان كل مرة منه صفة بهذا القول الباطل قوله ينفعك
الله مطلق لم يعلم منه ان النفع ما هو فهو محمول على المقيد في حديث علي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ بما معنى آية الكرسي حين يأخذ مضجعه آمنه الله تعالى على داره ودار جاره
واهل دويرات حوله رواه البيهقي في شعب الايمان قوله وهو كذوب تتميم في غاية الحسن
فانه صلوات الله عليه لما قال صدقك وابت الصدق له واوهم المدح اشد رده بصيغة يفيد
المبالغة اي صدوق في هذا القول مع ان عادته الكذب البالغ في بابه وفي المثل ان الكذوب قد
يصدق وفي عكسه قوله تعالى والله يعلم انك لرسوله فانه تتميم لقوله تعالى والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون بعد قولهم نشهد انك لرسول الله قوله ذاك شيطان وكان من الظاهر ان
يقال شيطاناً بالنصب لان السؤال في قوله من تخاطب عن المفعول فعدل الى الجملة الاسمية
وشخصه باسم الاشارة لمزيد التعيين ودوام الاحتراز عن كيد ومكره فان قلت لو تكلم الشيطان

هنا

آمنه الله على دار الحديث **الثامن عشر** ابو الدرداء قوله عصم من الدجال التعريف فيه للعهد وهو الذي يخرج في آخر الزمان يدعي الالهية اما نفسه او يراد به من شابهه في فعله ويجوز ان يكون للجنس لان الدجال من يكثر منه الكذب والتلبيس ومنه الحديث يكون في آخر الزمان دجالون اى كذابون ممّن هو دجّال قيل سبب ذلك لما فيها من العجائب والآيات فمن تدبّر تامّ يفتتن بالدجال اقول ويمكن ان يقال ان اولياء الفتنة كما عصموا من ذلك بالجبار كذلك يعصم الله القاري من الجبارين اللهم اعصمنا منهم وبتدّ شملهم **التاسع عشر** ابو الدرداء رضى الله عنه قوله قل هو الله احد يعدل ثلث القرآن ع قال النافي المازري قيل معناه القرآن على ثلثة انحاء قصص واحكام وصفات الله تعالى وقل هو الله احد متضمنة للصفات فهي ثلثه وقيل معناه ثواب قرأتها يضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف اقول فعلى هذا يلزم من تكريرها على الاول استيعاب القرآن وختمه ويلزم على الثاني **العشرون** عائشة رضى الله عنها قوله فيختم بقل هو الله احد اى فيختم قراءته بها يعني كان من عادته ان يقرأها بعد الفاتحة قوله ان الله يحبّه ع قال المازري محبّة الله تعالى لعباده ارادة ثوابهم وتنعيمهم وقيل نفس الاثابة والتنعيم لا الارادة واما محبّة العباد له سبحانه وتعالى فلا يبعد فيها الميل متعلّقه اليه سبحانه وتعالى ومنه مقدّس عن الميل وقيل محبّتهم له تعالى استقامتهم على طاعته فان الاستقامة ثمرة المحبة وحقيقة المحبّة ميلهم اليه تعالى لاستحقاقه سبحانه وتعالى المحبة من جميع وجوهها واقول تحريره ان حقيقة المحبة ميل النفس الى ما يلائمها من اللذات وهي في حق الله تعالى محال فيحمل اما على ارادة الاثابة او على الاثابة نفسها واما محبة العباد له تعالى فيحتمل ان يراد بها الميل الى الله سبحانه وصفاته لاستحقاقه سبحانه اياها من جميع وجوهها وان يراد بها نفس الاستقامة على طاعة الله تعالى فيرجع حاصل هذا الوجه الى الاول لان الاستقامة ثمرة المحبة وقل هو الله احد في معنى لا آله الا الله مع تعليله على وجهين احدهما انه وحده هو الصمد المرجوع اليه في حوائج العباد والمخلوقات ولا صمد سواه ولو تصوّر صمد سواه لفسد نظام العالم ومن ثمّ كذّب الله واوقع الصمد المعرّف خبرًا له وقطعه جملة مستانفة على بيان الموجب وثانيهما ان الله هو الاحد في الالهية اذ لو تصوّر غيره لكان اما ان يكون فوقه فيها وهو محال واليه الاشارة بقوله لم يولد ولم يولد فيها

والمنهج المستقيم قولا ان يقرأ بحرف تو الباقي قوله بحرف زايد كقولك اخذت بزمام الناقة واخذت زمامها ويجوز ان يكون لالزاق القراءة به واراد بالحرف اللغة الطرف منها فان حرف الشيء طرفه وكنّى به عن كلّ جملة مستقلة بنفسها اى اعطيت ما اشتملت عليه تلك الجملة من المسئلة كقوله اهدنا الصراط المستقيم وكقوله غفرانك ربّنا لا تؤاخذنا وكقوله ربّنا ولا تحمل علينا اصرًا ونظائره ويكون التأويل فيما شذّ من هذا القبيل من حمد وثناء ان يعطى ثوابه واقوله يمكن ان يقال ان قوله ههنا متضمّن معنى تحرّى واستعان اى من اجتهد في الطلب واستعان بها في القراءة اعطى ما تحرّى بها وقوله الا اعطيته حال والمستثنى منه متقدر اي مستعينًا بها على قضاء ما يسنح من الحوائج كما يفعله الناس الا اعطى او يتقدر صفة اى لم يتأخر فامنه مشتملًا على دعاء وسؤال الا اعطيته اما الحمد والثناء والتمجيد فيعطى ثوابها واما الدعاء والسؤال فيستعف بمطلوبه ويستجاب له فيوافق هذا التأويل حديث ابي هريرة قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل وتحرير معنى الدعاء في الفاتحة هو ان المطلوب فيها الهداية المشتملة على النعمة المطلقة فيتناول نعمة الدارين ظاهرها وباطنها جليلها ودقيقها حتى لا يشذّ منها شيء وعلى التوقي من غضب الله وسخطه مطلقًا دنيا وعقبى ومن جميع الاخلاق الذميمة والضلالات المنوّعة وما يعوّج عن الطريق المستقيم وعلى هذا ختمة سورة البقرة فان قوله آمن الرسول الى قوله فانصرنا يشتمل على معنى التصديق والاعتقاد ومنه الى قوله ربّنا لا تؤاخذنا على بيان الانقياد بالسمع والطاعة لما امر الله تعالى به ونهى عنه ومنه الى آخره على الدعاء الجامع للفلاح الدارين والفوز بالحسنيين قف ولعل ابن عباس ترك الاسناد لوضوحه ولا يبعد ان يقال قد اتفق له وقت فانكشف له الحال وتمثّل له جبريل والملك النازل كما تمثّل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فشاهد بها وسمع منه التهمام الرسول صلى الله عليه وسلم والله اعلم بحقايق ذلك **السابع عشر** ابو مسعود الآيتان من آخر سورة البقرة مط الآيتان آمن الرسول الى آخر السورة ومعنى كفتاه دفعتا عن قاديهما كفى يكفي كناية اقول ولعل المراد من سورة الكهف ما وقف فيها من حفظ عشر آيات منها ومن آية الكرسي ما وقف فيها من قوله من قرأها حين يأخذ مضجعه

آمنه

الذي يملك عليهم امورهم وهو آلههم ومعبودهم كما يتغيث بعض الموالي اذا اعتراهم خطب
بيده ومخدومهم ووالي امرهم بين يملك الناس ثم زيد بيانا بالٰه الناس لانه قد يقال لغير
رب الناس وقد يقال ملك الناس واما الٰه الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان واقول
هذه المبالغة في جانب المستعاذ به والترقي في الصفات يقتضي المبالغة في المستعاذ منه والمعنى
ان هذه الوسوسة اما ان تكون في صدر المستعيذ وهي رأس كل شر ومنشأ كل ضلالة وكفر
وبدعة او في صدر من ذلك ولامساويه ويعاونه فيه ولا دونه يستقل به والله تعالى ماله فيهما
من شريك ومالهم منهم من ظهير والله اعلم الحادي والعشرون انس قوله انت قتلك اباك ادخلك
الجنة فان قلت التوفيق بين هذا الجواب وبين الجواب في الحديث السابق اخبروه ان الله
تعالى يحبه قلت هذا الجواب ثمرة ذلك الجواب لان الله تعالى اذا احبه ادخله الجنة وهذا
من وجيز الكلام وبليغه فانه اقتصر في الاول على السبب عن المسبب وفي الثاني عكس الثاني والعشرون
عتبة بن عامر قوله الم تر الى كلمة تعجب وتعجيب ولذلك بين معنى التعجب بقوله لم ير مثلهن مط يعني
لم يكن آيات سورة كهيعص تعويذ للقارئ من شر الاشرار وغيرها بين السورتين واقول ولذلك كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك ما
سواهما ولما سمعا استشفى بهما وانما كان كذلك لانهما من الجوامع في هذا الباب فتأمل في اولا ما كيف
خص وصف المستعاذ به برب الفلق اي بخالق الاصباح لان هذا الوقت وقت فيضان الانوار و
نزول الخيرات والبركات وخص المستعاذ منه بما خلق فابتدأ بالعام من قوله من شر ما خلق اي من شر
خلقه وشر ما يفعله المكلفون من المعاصي ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب
وشتم وغيره وما يفعله غير المكلفين من الحيوان كالسباع والحشرات من الاكل والنهس
واللدغ والعض وما وضعه في غير الحيوان من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم
ثم ثنى بالعطف عليه ما هو شر منه اخص من الزمان ما هو تخصيص انفلاق الصبح من دخول
الظلام واعتكاره المعنى بقوله من شر غاسق اذا وقب لان انبثاث الشر فيه اكثر والتحرز
منه اصعب ومنه قولهم الليل اخفى للويل وخص شر هؤلاء من كل شر لخفاء امره وانه
يلحق الانسان من حيث لا يعلم كما يغتال به وقيد الحاسد باذا حسد لان الحاسد اذا اظهر
حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوايل للمحسود كان شره اتم وضرره اكمل ثم تفكر في
ما نيتهما كيف وصف المستعاذ به بالرب ثم بالملك ثم بالٰه واضافها الى الناس وكرر وخص
المستعاذ منه بالوسواس المخنس به الموسوس من الجنة والناس لانكشاف ان الاستعاذة
وقعت من شر الموسوس في صدور الناس وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس برتبهم

الذي

سكن في الزمان بالغاث ملكه
حجبة من النقابات
الحاسد المكاشف
بر حصن حم

الفصل الثاني الحديث الاول عبد الرحمن قوله ثلاثة تحت العرش قعد تحت العرش عبارة
عن اختصاص هذه الاشياء الثلثة من الله بمكان وقرب منه واعتبار عنده بحيث
لا يضيع اجر من حافظ عليها ولا يهمل مجازاة من ضيعها واعرض عنها كما هو حال المقربين
عند السلطان الواثقين تحت عرشه فان التوكل بهم والاعراض عنهم وشكرهم و
شكايتهم يكون لها تاثير عظيم لديه ووجه اختصاص هذه الثلثة بالذكر ان كل ما يحاوله
الانسان اما ان يكون امرا دائرا بينه وبين الله تعالى لا يتعلق بغيره واما ان يكون دائرا
بينه وبين عامة الناس واما ان يكون دائرا بينه وبين اقاربه واهل بيته والقرآن وصلة
بين العبد وبين ربه فمن راعى احكامه واتبع ظواهره وبواطنه فقد ادى حقوق الربوبية
والى بانبي وظايف العبودية والامانة تعم الناس كلهم فان دماءهم واموالهم واعراضهم
وسائر حقوقهم امانات فيما بينهم فمن قام بحقها فقد اقام العدل وجانب الظلم واصلا
ومن واصل الرحم وراقب الاقارب ودفع عنهم المخاوف واحسن اليهم في امور الدنيا
والآخرة ما استطاع فقد ادى حقه وخرج عن عهدته ولما كان القرآن منها اعظم قدرا و
ارفع منالا وكان العمل به والقيام بحقه يشتمل على القيام بالامور الآخرين قدم ذكره في الخبر
عنه بانه يجاج العباد اي يحاجهم فيما ضيعوه واعرضوا عن حدوده واحكامه ولم يلتفتوا
الى مواعظه وامثاله سواء ظهر منها معنا ما فاستغنى من التاويل او خفي واحتاج الى مزيد
كلفة في ابراز ما هو المقصود منه واخر الرحم لانه اخصها وافردها بالذكر وان اشتملت محافظة
الامرين الاولين على محافظتها لانه احق حقوق العباد ان يحفظ ولانه اولى ان يبين
صلوات الله عليه ان صلة الرحم وقطيعته بهذه المثابة العظيمة من الوعد والوعيد
سنه والضمير في ينادي عايد الى الرحم ويمكن عوده الى كل واحد من الامانة والرحم واغفل
ذهب الشيخ التوربشتي وتبعه الاشرف الى ان قوله يجاج العباد له ظهر وبطن جملة منفصلة
معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ينبه السامع على جلالة شان القرآن وامتيازه
عما سواه وفيه بحث لان المعترضة كلام لا محل له من الاعراب واقع بين اثنا كلام او بين كلامين
متصلين معنى مؤكدا لما اعترض فيه وهذه موضوعة المحل خبر للقرآن على نحو والرحم ينادي
والفرق بينهما منه فيه نوع من خفي الظاهر ان يقال ثلثة تحت العرش يوم القيمة القرآن والامانة
والرحم فالقرآن يجاج والامانة كذا والرحم ينادي فاختصر ولم يذكر للثاني ما هو له من البيان

اعتمادا

يجاج

اعتمادا على الاول او على الثاني اي الامانة تجاج او تنادي ثم قوله العباد يحتمل ان يكون مفعولا به
ليحتاج فيكون المعنى ما ذكره الطيبي ثانيا من قوله اي يخاصمهم فيما ضيعوه فيما ضيعوه
واعرضوا عن حدوده ومن كلام الترجمان بشتي وان يكون نصبا على نزع الخافض اي
يجاج عن العباد كما في حديث ابي امامة او فوقاني من طير صواف يحاجان عن اصحابهما وهذا
التاويل انسب واقرب الى معنى ندا الرحم الا من وصلني وعليه كلام الطيبي اولا تحت
العرش عبارة عن اختصاص هذه الثلثة من الله بمكان بحيث لا يضيع اجر من حافظ
عليها الى آخره والثالث اعني والرحم ينادي قرينة لحذف ما للثاني من قوله والامانة
تنادي الا من حفظني حفظه الله ومن ضيعني ضيعه الله وقد ياتي معنى الاول بما
يناسبه من قوله القرآن ينادي بما لا يضيع اجر من حافظ عليها ولا يهمل مجازاة من ضيعها
ثم قوله له ظهر وبطن جملة اسمية واقعة حالا من ضمير القرآن في الخبر بالواو اي القرآن
يجاج العباد مستقصيا فيها بنى كلمته فوه الى في اي مشافها والمعنى ما اختاره الشيخ التوربشتي
حيث قال ظهره ما استوى المكلفون فيه من الايمان به والعمل بمقتضاه وبطنه ما وقع
التفاوت في فهمه بين العباد على حسب مراتبهم في الافهام والعقول وسائر ما لهم
في المعارف والعلوم وفيه تنبيه على ان كلا منهما انما يطالب بقدر ما انتهى اليه من علم
الكتاب وفهمه والله اعلم الثاني عبد الله بن عمرو قوله لصاحب القرآن هو العجبة للشيء
الملازمة له اشخاصا كان او طيوانا مكانا كان او زمانا ويكون بالبدن وهو الاصل و
الاكثر ويكون بالعناية والهمة وصاحب القرآن هو الملازم له بالهمة والعناية ويكون
ذلك تارة بالحفظ والتلاوة وتارة بالتدبر له والعمل به وان ذهبنا الى الاول فالمراد
من الدرجات بعضها دون بعض والمنزلة التي في الحديث هي ما ينال العبد من
الكرامة على حسب منزلته في الحفظ والتلاوة لا غير وذلك لما عرفنا من اصل الدين
ان العامل لكتاب الله المتدبر له افضل من الحافظ والتالي له اذا لم ينل شاوه
في العمل والتدبر وقد كان في الصحابة من هو احفظ لكتاب الله من ابي بكر الصديق
رضي الله عنه واكثر تلاوة منه وهو افضلهم على الاطلاق لسبقه عليهم في العلم بالله
وبكتابه وتدبره له وعمله به وان ذهبنا الى الثاني وهو احق الوجهين واتمهما فالمراد
من الدرجات التي يستحقها بالآيات سائرها ويحتمل التلاوة في القيامة على مقدار العمل

ولا يهمل

فلا يستطيع احد ان يتلوه الا وقد اقام ما يجب عليه فيها واستكمال ذلك انما يكون للنبي صلى الله عليه وسلم ثم للائمة بعده على مراتبهم ومنازلهم في الدين كل منهم يقرأ على مقدار ما لزمه اياه تدبرا وعملا ط قد جاء في الاثر ان عدد آي القرآن على قدر درج الجنة فيقال للقاري اقرأ وارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن فمن استوفى قراءة جميع آي القرآن استوى على اعلى درج الجنة ومن قرأ جزأ منها كان دقية في الدرج على قدر ذلك فيلون منتهى الثواب عند منتهى القراءة اقول لعل الشيخ النووي عني بردة القول الاول ضعف هذا القول وظاهر كلام القاضي اختياره والذي ذهب اليه ان سياق هذا الحديث لتحريض لصاحب القرآن على التحري في القراءة والامعان في النظر فيه والملازمة له والعمل بمقتضاه وكل هذه الفوائد يعظيها معنى الصاحب استعارة لان اصل المصاحبة بالبدن وقد علم ان الصاحب من يرافقك بالبدن فيوافقك بما يهمك ويعاونك فيما ينفعك ويدفع منك ما يضرك فاذا هو جامع لمعنى القراءة والتدبر والعمل فقوله اقرأ وارق امر له في الآخرة بالقراءة التي توصله الى مصاعد ودرجات ثم قوله فان منزلتك تعليل للامر المرتب عليه الترقي يعني قرأتك هذه يا صاحب القرآن ترفيك الى منزلة تمنزلة على قدر قرأتك فاذا قطعتها انقطعت واذا وصلتها اتصلت وزادت الى ما لا نهاية له ولات التشبيه في قوله ورتل كما كنت ترتل في الدنيا يتدعى بشبيه الاتصال بالاتصال وكان قرأته في عجالة الاختتام استدعت الافتتاح الذي لا انقطاع له على ما ورد في الحديث الحال المرتحل لذلك لا انقطاع لهذه القراءة ولا للذوق ولا للمنازل فهو كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وهذه القراءة لهم كالتسبيح للملائكة لا يشغلهم عن سابر مسئلتهم انهم بل هو المسئلة الاعظم ودونه كل مسئلة ترتيل القرآن قراءة على ترتيل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيء الملفوظ منه شبيها بالنثر المرتل وهو الملقى المنبه بنور الاتحاف اقول ابن عباس رضي الله عنهما قوله ليس في جوفه شيء من القرآن المراد بالجوف ههنا القلب اطلاقا لاسم المحل على الحال قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وفائدة ذكر تصوير التشبيه بالبيت مثل جوف الانسان الخالي عما لابد منه من التصديق والاعتقاد الحق والتفكر في آلاء الله ومحبته لله وصفاته بالبيت الخالي عما يعوره من الآيات والنحل وما قواماه به الرابع ابو سعيد رضي الله عنه قوله عن ذكري ومسئلتي اي عن الذكر والمسئلة اللذين ليسا في القرآن كالدعوات والدليل عليه

عليه الذي يعقبه بقوله وفضل كلام الله الى آخره ط يعني لا يظن القاري انه اذا لم يطلب من الله هو اياه لا يعطيه اكمل الا عطاء فانه من كان لله كان الله له عن الشيخ العارف ابي عبد الله بن خفيف قدس الله سره شغل القرآن القيام بحقوقه من اقامة فرايضه واجتناب محارمه فان الرجل اذا اطاع الله فقد ذكره وان قل صلوته وصومه وان عصاه نسيه وان كثر صلوته وصومه الخامس ابن مسعود رضي الله عنه وميم حرف يعني مستهى ميم وهو مه حرف لما تقرران لفظة ميم اسم لهذا المسمى فحمل الحرف في الحديث على المذكورات مجاز لان المراد منه في مثل ضرب في ضرب الله مثلا كلمة واحدة من ضه وره وبد فعلى هذا ان اريد بالم فتح سورة الفيل يكون عدد الحسنات ثلثين وان اريد به فتح سورة البقرة وشبهها يبلغ العدد تسعين والله اعلم الدارمي الحارث الاعور رضي الله عنه قوله مررت في المسجد في المسجد ظرف والمرور به محذوف يدل عليه قوله فان الناس يخوضون فيه الخوض هو الشروع في الماء والمرور فيه ويستعار في الامور والاكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذم الشروع فيه نحو قوله تعالى فذرهم في خوضهم يلعبون قوله ما المخرج منها هو المخرج بفتح الميم موضع الخروج وهو ايضا مصدر تقول خرجت خروجا ومخرجا المعنى ما السبب الموصل عندوقوع تلك الفتنة الى المنفصي عنها والتخلص منها قوله هو الفصل ليس بالهزل هو من قوله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل فصل اي الفاصل بين الحق والباطل وصف بالمصدر مبالغة كرجل عدل ليس بالهزل اي جد كله ليس فيه ما يخلو عن اتيان وتحقيق او يعرى عن امر خطير وفايدة عظيمة فيتساهل فيه وقوله كتاب الله على حذف المضاف اي المتمسك بالكتاب ليطابق السؤال واقول والاحسن ما ذهب اليه النجم الثقفي من تقدير المضاف في السؤال حيث قال ما السبب الموصل لان كتاب الله مفسر في الحديث بالحبل المتين والسبب في اصل اللغة هو الحبل فيصح حمله عليه ومن في قوله من جبار بيانية حال من الضمير المستتر في تركه ص بتين ليدل على ان الحامل له على الترك والاعراض عنه انما هو التجبر والحماقة والجبار لا يطلق في صفة العبد الا في معرض الذم لانه لا يليق به والقصم كسر الشيء وابانته وقصمه الله واضله الله يحتمل الخبر والدعاء حبل الله المتين اي الوصلة التي يتوثق عليها فيتمسك بها من اراد الترقي والعروج الى

والمرور به

كما ان قوله تعالى لا ريب فيه تاكيد لقوله تعالى ذلك الكتاب فاذا كان ذلك فمن اتى بما فيه وتركه مستنبطا
برأيه غير مستند الى الحق كان معاندا جاحدا ومن تركه ولم يستنبط برأيه وابتغى الهدى في غيره كان ضالا
فاذا لزم ان يتحد الشرط والجزا يعني من ظل عنه وطلب الهدى في غيره كان ضالا اي يورطه الله تعالى
في ضلال ليس وراءه ضلال كقوله تعالى لمن تدخل النار فقد اخزيته وقوله تعالى فقد انجوه
عن النار وادخل الجنة فقد فاز وقولهم من ادرك الضمان فقد ادرك الموعي والضمان مرعى والذكر
ان فسر بالمذكور فالمناسب ان يأول الحكيم بالمحكم اي هذا الكتاب المذكور محكم آياته وان فسر بالصيت الفائق
مضروب في تآليف البلاغة والفصاحة اعجز الخلق عن الاتيان بمثله وان فسر بالشرف والمكرمة الموافق
ان يأول الحكيم بذي الحكمة لان كون الكلام شريفا انما يكون باعتبار ما يتضمن فيه من الحكم والنكت
والمعاني الدقيقة واللطائف الرشيقة ثم جعله نفس الصراط المستقيم لظهور بيانه الشافية لطريق
الاسلام وكانه نفس الصراط وقوله لا يزيغ به الاهواء تقرير لهذا المعنى وهو من باب
قوله لا ترى الضب بها ينجحر اي لا يزيغ ولا اهواء هناك فلا يحوم ان حوله حماه فالباقي به
بمعنى في كما في يباع في المثال فان قلت كيف يزيغ ابتغى ما قضاه منه فضد واضل قلت هذا
الزائغ اتبع هواه في المتشابه لم يقصد به الا فتنة الناس ولو قصد الحق ورد المتشابه الى
المحكم ما ضل ولا اضل كما قال تعالى لا ريب فيه وكم من مرتاب ومعناه انه لوضوح بيانه
وسطوع برهانه لا ينبغي ان يقوم الريب حوله والمرتاب لقصور فهمه وقصاعر برتاب فلما وصف تعالى با
وصف معطيه فاخا وصف من انه لا يشوبه الاهواء والزيغ وصف الفاظه بقوله لا يلتبس
به الالسنة من ان يدخل فيه ما ليس منه او يغير شيء من الفاظه برصانته وقوته وروي
ان احمر اتيا سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم
يدل عزيز حكيم فانكر وقال ان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند
الزلل لانه اغراء عليه فكما وصف معانيه بقوله لا يزيغ به الاهواء والفاظه بقوله ولا يلتبس به
الالسنة وصفها بذلك في قوله ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد فان الشبع والطمع
من الامور الباطنة والثوب وخلافته من الظاهرة والتعريف في العلماء للعهد والاشارة الى قوله
تعالى كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون وقوله ولا ينقضي عجائبه كالعطف
التفسيري للتعريف وبيان عدم الشبع في المعنى وعدم الخلافة في اللفظ لان معنى العجب هو
ما لم يعهد مثله ولم يعرف سببه فيعتقد به ويوثق منظره ويشتاق اليه دربه وبه فسر قوله تعالى

الى معارج القدس وجوار الحق وهو الذكر اي المذكر الحكيم اي المحكم الذي لا
يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او المتمل على الحقايق والحكيم بمعنى ذو حكمة
لا يزيغ به الاهواء اي لا يميل عن الحق باتباعه او ما دامت تتبعه ولا يلتبس به
الالسنة اي لا يختلط به غيره بحيث يشتبه الامر ويلتبس الحق بالباطل فانه
تعالى يكفيك حفظه قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولا يشبع منه
العلماء اي لا يحيط علمهم بكنهه فيقفوا عن طلبه وقوف من شبع عن مطعوم فمات الناظر
فيه لا ينتهي الى حد الا وهو بعد طالبه لحقايقه باحث عن دقايقه ولا يخلق عن كثرة
الرد اي لا يزول رونقه ولذة قرآته واستماعه عن كثرة تردده على السنة التالين
وتكراره على آذان المتمعين على خلاف ما هو عليه كلام المخلوقين ط في قوله من تركه
من جبار اشارة الى ان من ترك العمل بآية او بكلمة من القرآن مما يجب به العمل او ترك
قرآتها من التكبر يكون كافرا ومن تركه من العجز والضعف والكسل مع اعتقاد تعظيمه
فلا اثم عليه والباقي قوله لا يزيغ به بسببية اي لا يميل بسببه اهل الاهواء يعني لا يصير
بالقرآن احد مبتدعا ولا ضالا بل يصير مهتديا راشدا ويحتمل ان يكون للتعدية
اي لا يزيغه اهل الاهواء يعني لا يقدر اهل الاهواء على تبديله وتغييره وذلك اشارة
الى تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وقيل معنى لا يلتبس به الالسنة
لا يتعسر على السنة اهل اللغات المختلفة بل يتيسر ويسهل عليهم تلاوته واقول سر تخصيص الانكار
والواو العاطفة في قوله او قد فعلوا يستدعيان فعلا منكرا معطوفا عليه اي انكروا هذه الشنعاء
وخاضوا في الاباطيل والضمير في قوله انها للقصة وسيكون بيان لها وقوله نبأ ما فيكم خبر النبأ بالاخبار
الماضية والمغيبة بالاحوال الآتية والحكم بالحال فصلا للازمنة كلها واضافة كلام الى الالفاظ والمعاني
يناسبه فان النبأ فيه معنى الاخبار الذي ينبئ السامع على امر عظيم وهو عنه السامع فالتعالي
وهيئتك من نبأ بالهمز وبين فاذا ناسب ان يضاف الى الاخبار الماضية عبر النبأ بخبر وفائدة عظيمة
يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر في الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء واما الاحوال الآتية من
المغيبات نحو هذا الحديث واما وقت الساعة والاخبار عن الحشر والنشر وغيرها فهي مناسبة للخبر لانه يقال
اخبر عن الغيوب ولا يقال انبأ والحال يناسبها الحكم والقضاء عرف الخبر في قوله وهو الفصل فيفيد
انه مقصود على اذ يفصل الحق من الباطل فهو جد كله فيكون قوله وليس بالهزل تاكيدا لهذا المعنى

كان

صيانة من الاحراق وكلالة النظر بسبب أشعتها كان قوله لو كانت فيكم تتميم للمبالغة فان الشمس
مع ضوئها وحسنها لو كانت في داخل البيت كان آنس وأتم وأكمل مما كانت خارجة عنه وحسنه واشراقه
فيه وهذا التشبيه مما يؤيد حسنا ومبالغة بالشرط مما يدمغ الزمان سعر يكاد يحليك صوب الغيث منسكبا
لو كان طلق المحيا معطى الذهبا والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لو عدنا
قوله فما ظنكم ما الشفاعة به مولد بمعنى استفهاما النظاء في كنه معرفة ما يعطى للقارئ العامل به
من الكرامة والملك الذي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والظاهر ان المشار اليه
بهذا في قوله بالذي عمل بهذا هو قوله ما فيه في قوله عمل بما فيه لكن المشار اليه المذكور من قوله قرأ
وعمل بما فيه لان المراد فما ظنكم لمن قرأ وعمل بما فيه السابع عبة بن عامر قوله لو جعل القرآن
في اهاب ند قيل كان ذلك معجزة للقرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما يكون الآيات في عصر الانبياء وقيل
المعنى من علمه الله القرآن لم يحرقه نار الآخرة فجعل جسم حافظ القرآن كالاهاب له وذكر في شرح
السنة بعد القول الثاني هذا كما روي عن ابي امامة احفظوا القرآن فان الله تعالى لا يعذب بالنار قلبا
وعي القرآن فزاده على القولين والد احمد بن حنبل معناه ولو كان القرآن في اهاب يعني في جلد في قلب
رجل لو جمع لمن القرآن محفوظ في قلبه ان لا يمسه النار و انما ضرب المثل بالاهاب وهو الجلد الذي
لم يدبغ لان الفساد اليه اسرع والمخ النار فيه انفذ ليبسه وجفافه بخلاف المدبوغ فالمعنى المعنى
لو قدر ان يكون القرآن في اهاب ما مسته النار لبركة مجاورته القرآن فكيف بالمؤمن الذي تولى
حفظه والمواظبة عليه والمراد بالنار نار الله الموقدة المميزة بين الحق والباطل وقال القاضي عياض
هذا هو الاولى ويحتمل ان يكون جنس النار واقول لعل الجنس قريب وضرب المثل بالاهاب للتحقير
اجرى ورواية مسته كما في اكثر النسخ اولى من احترق وتحريره ان التمثيل وارد على المبالغة
والفرض والتقدير فلو كما في قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا الآية اي ينبغي وحق
ان القرآن لو كان في مثل هذا الشيء الحقير الذي لا يؤبه به ويلقى في النار ما مسته فكيف
بالمؤمن الذي هو اكرم خلق الله وافضلهم وقد وعاه في صدره وتفكر في معانيه وواظب
على تلاوته وعمل بما فيه بجوارحه كيف تمسه فضلا عن ان يحرقه وفي معنى الحفارة والمجاورة
وصيرورته مؤتى محترما قول الشاعر شعر هذا عاشر الشر فاترك قدره ومعاشر السفهاء غير مشرف
فانظر الجلد الحقير مثلا بالضعف لما صار جارا للمصحف وبهذا التاويل وقع التناسب
بين هذا الحديث وبين الباب وحسن التشبيهات في المبالغة من نيل الكرامة والفوز بها

انور ظ

منسكبا ظ

عذبا ظ

للبينة

بالتعزير ل

وزاد

لما سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد وقوله لم ينته الجن اي لم يتوقفوا ولم يمكثوا
حتى قالوا لما سمعنا قرآنا عجبا على البداهة واذا انبعث باستقبال واذا دخل المضي على اصله
الجالب المضية في مشاهد السامع قال الله تعالى وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض الكشاف
فان قلت كيف قيل اذا ضربوا مع قالوا قلت هو على حكاية الحال الماضية كقوله حين يضربون في
الارض وقوله من قال به صدق فيه وجهان احدهما ان قال متضمن معنى اعتقد والآخر انه مثل قوله
يجانيه منب لمن عق وقال به اي احبه واعتقده لنفسه كما يقال فلان يقول بفلان اي يحبه
واعتقاده فعلى هذا معنى صدق العمل بمقتضاه والتحري لرضى الله فحري ينطبق عليه قوله من
عمل به اجر وقوله هدى روي مجموعا ولا بد فيه من ضمير راجع الى من فيصير الهادي مهتديا
فحينئذ مناداي الناس الى القرآن وفق للهداية ولو روي معروفا كان المعنى من دعا الناس الى القرآن
هداهم الى صراط مستقيم فان قلت قوله وهو حبل الله المتين تشبيه فمن هو المشبه اي كاسد
لذكر المشبه والمشبه به ام استعارة قلت لو اقتضى على وهو حبل كان تشبيها كما في حديث زيد بن ارقم
كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض فلما اضيف الى الله رجع الى الاستعارة لان نفس القرآن
حبل ليست شبيهة بالحبل بل ما يحصل به من النجاة والخلاص من ورطات الكفر والضلالات والبدع
هو المشبه بالحبل وهو معنى مذكور فيكون استعارة مصرحة تحقيقية فالمشبه المتروك اعني غير
صرح به قيل قوله المتين ان روي مرفوعا صفة للحبل يكون ترشيحا للاستعارة لانه صفة ملائمة
للمشبه به وان روي مجرورا صفة للمضاف اليه يكون كناية ايمائية لما يلزم من تخصيص وصف الله
حبل بالمتين دون سائر الاسماء متانة حبل الله تعالى واما قوله وهو الصراط المستقيم اي هو مثل الصراط
المستقيم في ان يوصل سالكه الى المقصد فتشبيه بحذف اداته ووجهه وقوله هو الذكر ليس تشبيه
فضلا عن ان يكون استعارة لكن وصفه بالحكيم ان اريد به ذو الحكمة فهو حقيقة وان اريد به
المحكم والرصين فهو استعارة وان وصف بصفة متكلمة يكون الاسناد مجازيا نحو قولك نهاره
صائم وليله قائم قوله وفي الحارث مقالا اي مكان قول بعض طعن فيه قال الشرجي الدين
في شرح مسلم ان الشعبي روى عن الحارث الاعور وشهد انه كاذب الباء س معاذ رضي الله عنه
قوله تاجا تخصيص ذكر التاج كناية عن الملك والسيادة كما يقال فعد فلان على السرير
كناية عنه وانما قيل احسن ولم يقل اتوذ واشرف لان تشبيه التاج مع ما فيه من الجواهر
النفيسة الثمينة بالشمس لبس بمجرد الاشراق والضوء بل مع الزينة والحسن وايضا فيه تتميم

صيانة

استفادة الناس من التعليم واستلذاذهم بسماعه والعمل بمقتضاه باستنشاق الخياشيم
عرف المسك وانتفاعهم به وشبه الامساك عن القراءة والتعليم وبخله عنها بايكاء الجراب وشبه
اى دراجة عدم الاستفادة والاستلذاذ بعدم التضوع ويجوز ان يكونا مركبين تمثيليين لجواز انتزاع الوجه
عن عدة امور متوهمة وخص الجراب هنا بالذكر دون الاناب احتراما كما فى حديث عجبة
لانه من اوعية المسك نه اوكيت السقاء ايكاء شددته بالوكاء وهو الخيط الذى يشد به الاوعية
الحادى عشر والثانى عشر نعمان بن بشير قوله انزل منه آيتين تو فى اكثر نسخ المصابيح بل
سائر ما الا ما اصلح انزل فيه الآيتين والرواية انزل منه اى انزل من جملة الكتاب المذكور
آيتين ختم بهما سورة البقرة فان قيل كيف لهج بنى قوله انه كتب قبل السموات والارض بالفى
عام وبين ما رواه عبد الله بن عمرو كتب الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة والوجه فيه ان يقول اختلاف الزمانين فى اثبات الامرين لا يقتضى التنا
بينهما لان من الجايز ان لا يكون مظهر الكوانين فى اللوح دفعة واحدة بل تثبيتها بالله شيئا فشيئا
ويكون المراد من الكتاب فى هذا الحديث نوعا مكتوبا فى اللوح من الانواع المكتوب فيه فيكون
امر المعاد يوعلى ما ذكروا مر النوع الذى انزل فيه آيتين على ما ذكرنا وفايدة التوقيت تعيين
صلى الله عليه وسلم ايانا فضل الآيتين فان سبق الشئ بالذكر وعلى سايراجناسه وانواعه يدل على
فضيلة مختصة به فان قيل اوليس الكتاب الذى كتبه الله فى المعاد يوآنيا على ذكر من كان
الى يوم القيمة من ملك وجن وانس فكيف يتصور معه سابقة ذكر قلنا ان كان ذلك لبيان علم الله
بالمخلوقات التى اراد خلقها ونفوذ قضايه فيها ولم يكن هناك ملك ولا جن ولا انس حتى يذكر
منهم احد على وجوه الشرف والفضل فان هذا النوع من الذكر انما يوجد مع وجود سامع من الخلق
ولم يكن هناك سامع اقول لعل الخلاصة ان الكوانين كتبت فى اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والارض
بخمسين الف عام ومن جملتها كتابة القرآن ثم خلق الله خلقا من الملايكة وغيرهم فاظهر كتابة القرآن
عليهم قبل ان يخلق السموات والارض بالفى عام وخص من ذلك هاتان الآيتان وانزلهما
محفوظا مايها اولى الزهراوين وتنكير الكتابة بمعنى الاظهار على الملايكة قراءة طه وبين على
الملايكة قبل خلق السموات بالف عام تبيينها على جلالتهما وشرفهما وبحتمل ان يراد بالزمانين
التجدد يدل نفى السبق والمبالغة فيه للتاكيد والله اعلم بحقيقة الحال فى الفا فى قوله فيقرنها
للتعقيب اى لا يوجد ولا يحصل قرائتهما فيعقبهما قربان الشيطان فالنفى مسلط على المجموع

وفى التوقى عن الخزى والنكال قال الله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته فاذا المعنى من قرأ
وعمل بما فيه ناجا فكيف بالقارى العامل ولو جعل القرآن فى اناب والقى فى النار
ما مسته النار فكيف بالتالى العامل وثم فى قوله ثم القى ليس للتراخى فى الزمان بل للتراخى
فى المرتبة بين الجعل فى الاناب والالقاء فى النار وانما امران متنافيان لرتبة القرآن وان
الثانى اعظم من الاول وهذا يؤيد ما ذهبنا اليه ان سياق الكلام والله على التحقير والتعظيم
الثامن على رضى الله عنه قوله فاستظهر به اى حفظه يقال قرأت القرآن عن ظهر قلبى اى قرأته
من حفظى مط استظهر اذا حفظ القرآن واستظهر اذا طلب المظاهرة وهى المعاونة واستظهر اذا
احتاط فى الامر وبالغ فى حفظه واصلحه وهذه المعانى الثلاثة جايزة فى هذا الحديث يعنى من
حفظ القرآن وطلب القوة والمعاونة فى الدين منه واحتاط فى حفظ حرمته واتباع اوامره ونواهيه
واقول لك المعانى الثلاثة كلها واجبة الرعاية فى الحديث لشهادة الغايز فالاولى جعلت القرآن
سببا للاستظهار فلا يكون القرآ ئذ لك حتى يلازم ويواظب عليها والثانية جعلت الاستظهار
المسبب عن القرآة سببا لمقتضى العمل بتحليله وتحريمه ودعوة الناس اليه وذلك من مراتب الانبياء
ومن ثم قرن الشفاعة وهى السوال فى التجاوز عن الذنوب والجرايم بخلاف الشرط وفى قوله قد
وجبت له النار تتميم ومبالغة لمعنى قبول الشفاعة وهذا مذهب المعتزلة فى ان الشفاعة فى رفعة
المنزلة لا فى وضع الوزر والوجوب هنا على سبيل المواعدة التاسع ابو هريرة رضى الله عنه
قوله فقرأ ام القرآن فان قلت كيف طابق هذا جوابا عن السوال بقوله كيف تقرأ لانه سوال عن حالة
القرآة لا نفسها قلت يحتمل ان يقدر فقرأ ام القرآن مرتلا ومرسلا ومجودا ويحتمل انه صلوات الله عليه
يسال عن حال ما يقرأه فى الصلوة اى سمرة جامعة حاوية لمعانى القرآن ام لا فلذلك جاء بام القرآن
وخصها بالذكر لانها هى جامعة لمعانى القرآن واصل لها ومن ثم قرن بقوله ما انزلت فى التوراة الى
آخره وابرز فى معرض التسمية التاسع ابو هريرة رضى الله عنه قوله مثل القرآن مبتدا والمضاف
محذوف واللام فى لمن تعلمه متعلق بالمحذوف والخبر قوله كمثل على تقدير المضاف ايضا اى ضرب
المثل لاجل من تعلمه كضرب المثل بالجراب والوعاء فان قلتم فى قوله استغفروا ربكم ثم توبوا
اى تعلموا القرآن وداوموا على تلاوته والعمل بمقتضاه يدل عليه التعليل بقوله فان مثل
القرآن الى آخره وايقاع قوله فرقد اى نام وغفل مقابلا لقوله تعلم وقام به فالتشبيه ان يحتمل
ان يكون من تين شبه قراءة القارى وتعليمه الناس واسماعهم قرآنه بنفح راس الجراب وشبه

لفائدة الحصر اى ان هذه السورة هى المنجية لا غيرها وهى كاملة فى الايجاء فعلى هذا التعريف
للجنس الحادى والعشرون جابر رضى الله عنه قوله كان لا ينام حتى يقرأ حتى غاية لا ينام ويحتمل
ان يكون المعنى اذا دخل وقت النوم لا ينام حتى يقرأ وان يكون لا ينام مطلقا حتى يقرأ المعنى لم يكن
من عادته النوم قبل القراءة فيقع القراءة قبل دخول وقت النوم اى وقت كان ولو قبل كان
النبى صلى الله عليه وسلم يقرأها بالليل لم يفد هذه الغاية قوله فى المصابيح غريب هذا فى
قول الترمذى هذا حديث صحيح وقد سبق بيان ان الصحيح قد يكون غريبا الثانى والعشرون
ابن عباس وانس رضى الله عنهم قوله اذا زلزلت تعدل نصف القرآن قص يحتمل ان يكون
المنصوص الاعظم بالذات فى القرآن بيان المبدء والمعاد واذا زلزلت منصوص على ذكر المعاد
متضمنة بيان احواله فيعادل نصفه وجاء فى حديث آخر انها ربع القرآن وتقرير ان القرآن
شامل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش واحوال المعاد وهذه السورة
شاملة على القسم الاخير من الاربع وقل يا ايها الكافرون محتوية على القسم الاول منها لان البراءة
عن الشرك اثبات للتوحيد فيكون كل واحدة منهما كانها ربع القرآن وهذا يخالف كلام الخ الشوشى
فان قلت هل حمل المعادلة على التسوية فى الثواب على المعادل المنصوص عليه قلت منعهم
من ذلك لزوم فضل اذا زلزلت على سورة الاخلاص والقول الجامع فيه ما ذكره الخ الشوشى
رحمة الله عليه من قوله نحن وان سلكنا هذا المسلك لم نبلغ علمنا نعتقد ونعترف ان بيان
ذلك على الحقيقة انما يتلقى من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم فانه هو الذى ينتهى اليه معرفة
حقايق الاشياء والكشف عن خفيات العلوم فاما القول الذى نحن بصدده ونحوم حوله على معادلة
فهمنا وان سلم من الخلل والزلل لا يتعدى عن ضرب من الاحتمال الحادى والعشرون معقل بن يسار
قوله فقرأ ثلاث آيات هذه الفاء مقابلة لما فى قوله تعالى واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله لان الآية
يوجب تقديم القراءة على الاستعاذة ظاهرا والحديث يخالفه فاقتضى ذلك ان تبال واذا اتت القراءة
فاستعذ ولا يحسن هذا التاويل فى الحديث والآيات الثلاث من قوله هو الله الذى لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة الثالث والعشرون انس قوله الا ان يكون عليه دين جعل الدين من جنس
الذنوب تهويلا له ثم استثنى منها الخامس والعشرون انس رضى الله عنه قوله فنام الفا للتعجب
وجزاء الشرط الشرط مع جزائه فى قوله اذا كان يوم القيمة ولم يعمل الشرط الثانى فى جزائه اعنى
يقول لان الشرط ماض فلم يعمل فيه اذا فلا يعمل فى الجزاء كما فى قول الشاعر ستبدى لك الايام

ما كنت جاهلا

الثالث والرابع عشر انس قوله ان لكل شئ قلبا قلب القرآن يس اى ليته وذلك لاحتوائه تلك السورة مع قصر نظمها وصغر حجمها على الآيات الساطعة والبراهين
القاطعة والعلوم المكنونة والمعانى الدقيقة والمواعيد الرغيبة والزواجر البالغة والاشارات البارعة
والشواهد البليغة وغير ذلك مما لو تدبره المؤمن العليم لصدر عنه بالروى وقوله قد فصلنا هذا المجمل
فى باب ما يقول عند من حضره الموت وبينا به المناسبة قوله وهذا حديث غريب تو هذا الحديث مخرج
فى كتاب ابى عيسى وفى اسناده عن هرون بن قزعة عن عائذ بن حبيب وهرون هذا لا يعرفه اهل الصنعة فى
رجال الحديث فهو نكرة لا تكاد تتعرف الخامس عشر ابو هريرة رضى الله عنه قوله قرأته ويس سبق معنى
القرآن فى حديث نعمان بشير واختصاص السورتين بالذكر لتصديرهما بذكر النبى صلى الله عليه وسلم واظهار ما من عليه
وبيان ما ارسل به وانزل عليه قوله قالت سمعت الملايكة القرآن اى القراءة ويجوز ان يكون اسما اى هذا الجنس
من القرآن وسماها قرآنا تخييلا لشانها وطوبى مصدر على وزن فعلى من الطيب كبشرى وذفرى ومعنى
قولهم طوبى لك وطوبا لك على الاضافة اصبت خيرا على الدعاء وفى محلها وجهان النصب والرفع كقولك
طيبا لك وسلاما لك وسلام لك السادس عشر ابو هريرة رضى الله عنه قوله فى ليلة اى فى ليلة من الليالى
ولو قيل فى الليل معنا لاوهم ان هذا الثواب مرتب على القراءة الواقعة فى جنس الليل السابع والثلثون عشر
العوام بن سارية قوله كان يقول المسبحات هى كل سورة افتتحت بسبح وسبح ويسبح وسبح ونظير
قوله فيها آية خير من الف آية ليلة القدر فى رمضان وساعة الاجابة فى يوم الجمعة فحافظ على الكل ليلا يشد
تلك الآية الثامن عشر ابو هريرة رضى الله عنه قوله فى القرآن نصب صفة لاسم ان وتلتوف رفع خبره وقوله
شفعت خبر بعد خبر او استيناف وفى هذا الابهام والتطويل فيه تم البيان بقوله وهى تبارك الذى نوع
تعظيم وتفخيم لشانها اذ لو قيل ان سورة تبارك شفعت لم يكن بهذه المنزلة والتنكير فى رجل للافراد
شخصا اى شفعت لرجل من الرجال ولو ذهب ان شفعت بمعنى تشفع له فيكون تحريضا لكل احد ان
يواظب على قرائتها واثبات الشفاعة للقرآن اما على الحقيقة فى علم الله او على سبيل الاستعارة العشرون
ابن عباس رضى الله عنهما قوله مضرب خباه نه هو احد بيوت العرب من وبر او صوف ولا يكون من شعر
ويكون عمودين او ثلثة فالجمع اخبية قوله وفيه انسان التنكير فيه كما فى رجل فى الحديث السابع فيحتمل ان
يكون مواياة فحينئذ ان يقدم هذا الحديث على السابق يكون السابق اخبارا عن الماضى وان تاخر يكون
اخبارا عن الغيب وقوله هى المنجية يحتمل ان يكون مؤكدة لقوله هى المانعة وان يكون مفسرة ومنجم
عمن يقوله تنجيه من عذاب الله ثم الجملتان مبنيتان بمعنى الشفاعة فى الحديث السابق وتعريف الخبر فيهما

لفائدة

يقول لا غايبت مالي ولا حرم - قوله على يمينك حال من فاعل ادخل فطابق هذا قوله فنام على يمينه ط يعني اذا اطعت رسولي واضطجعت على يمينك في فراشك وقرأت السور التي فيها منافي فانت اليوم من اصحاب اليمين فاذهب من جانب يمينك الى الجنة الاول الثاني والعشرين عقبة قوله بين الجحفة والابواء بو الجحفة منهل أهل الشام والابواء قرية من اعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة والابواء ثلاث او عشرون ميلا سميت بذلك لتبوء السيول بها الثالث والعشرون عبد الله بن خبيب قوله والمعوذتين نصب عطفا على قل هو الله احد على تقدير اقرأ والعطف في قول النبي صلى الله عليه وسلم قل وفي قول الصحابي ما اقرأ على تأويل القراءة ومن هذا يعرف ان قل هو الله احد علم لهذه السورة وكذا المعوذتين للسورتين الاخيرتين قوله يكفيك من كل شيء اي يدفع عنك كل سوء ويحتمل ان يكون معناه تغنيك عما سواه وينصر المعنى الثاني الحديث الآتي الثلثون عقبة قوله لن يعد شيئا ابلغ بيانا لتقييد السؤال المطلق اي اقل سورة هود وسورة يوسف لدفع السوء عني فقال لن تعود شيئا ابلغ لدفع السوء من هاتين السورتين وفي يده قوله في حديث عقبة ايضا تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما الفصل الثالث الحديث الاول ابو هريرة رضي الله عنه قوله اعربوا القرآن ه يقال اعرب عنه لسانه وعرب اذا بين ما في ضمير وانما سمي الاعراب اعرابا لتبيينه وايضاحه المعنى يبينوا ما في القرآن من غرايب اللغة وتدافع الاعراب قوله واتبعوا غرايبه لم يرد به غرايب اللغة لئلا يلزم التكرار ولهذا فسر بقوله وغرائبه فرايضه وحدوده وفي بعض به غرايب اللغة لئلا يلزم التكرار ولهذا فسر بقوله وغرائبه فرايضه وحدوده وفي بعض بينهما وجهين احدهما فرايض المواريث وحدود الاحكام وثانيهما ان يراد بالفرايض ما يجب المكلف اتباعه وبالحدود ما يطلع به على الاسرار الخفية والرموز الدقيقة وهذا تأويل قريب من معنى ما روي انزل القرآن على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع فقوله اعربوا اشارة الى ما ظهر منه وفرايضه وحدوده الى ما بطن منه ولما كان الغرض الاصلي هذا الثاني قال واتبعوا اي شمروا عن ساق الجد في تفتيش ما يغيبكم وجدوا في تنقيب ما يهمكم من الاسرار ولا تتوانوا فيه الثاني عايشة رضي الله عنها قوله والصوم جنة تو ذكر خاصية المفضول وترك خواص الفاضل تنبيها على انها تناهت عن الوصف فان قلت دل هذا الحديث على ان الصوم دون الصلوة والصدقة ويدل قوله صلوات الله عليه كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم الحديث على ان الصوم افضل

قلت

وبدايع ظ

قل اذا نظر الى نفس العبادة كانت الصلوة افضل من الصدقة وهي من الصوم فان موارد التنزيل وشواهد الاحاديث النبوية جارية على تقديم الافضل فاذا نظر الى كل منها ومايدل لها من الخواص التي لم يشاركه غيرها كان افضل الثالث عثمان بن عبد الله قوله الف درجة خبر لقوله قراءة الرجل على تقدير المضاف اي ذات الف درجة ليصح الحمل كما في قوله تعالى هم درجات عند الله اي ذو درجات وانما فضلت القراءة في المصحف بلحظ النظر في المصحف وحمله ومسه وتمكنه من التأمل فيه واستنباط معانيه وقوله الى الفي درجة حال اي ينتهي الى الفي درجة الرابع ابن عمر رضي الله عنهما قوله كما يمد المديد ومد المديد وسعه وشبه القلوب الطامحة من اوطار الذنوب بالمرآة المجلوة وما يكتسبها من الآثام بالصدأ في تكثير الصفا قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اما جلاؤها بذكر الموت فانه ذكر هادم اللذات التي حملت الشخص على ارتكاب الفواحش والمعاصي وتصفيتها بتلاوة القرآن لان القلب الخالي عن القراءة كالبيت الضيق المحروب ونور القرآن يشرحه ويوسعه وينور حال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا الخامس اينع بن عبد ايفع بفتح الهمزة وسكون الياء تحتها نقطتان وبفتح الفاء قوله تحب ان تصيبك اي فايدتها تدل على هذا التقدير قوله لم يترك خيرا من خير الدنيا والآخرة الا استملت عليه اما خير الآخرة فان قوله آمن الرسول الى قوله لا نفرق بين احد من رسله اشارة الى الايمان والتصديق وقالوا سمعنا واطعنا الى الاسلام والانقياد والاعمال الطامحة وقوله غفرانك ربنا واليك المصير اشارة الى جزاء العمل في الآخرة وقوله لا يكلف الله نفسا الى قوله وانصرنا على القوم الكافرين اشارة الى جزاء العمل في الآخرة المنافع الدنيوية السادس عبد الملك بن عمير قوله مرسلا لان عبد الملك كان من مشاهير التابعين وثقاتهم وكان على قضاء الكوفة بعد الشعبي قوله شفاء من كل داء يشتمل على داء الجهل والكفر والمعاصي والامراض الطامحة ولعمري انها كذلك لمن تأمل فيها وتأمل وجرب السابع الى التاسع حبيب بن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وآمكونها فى بنانا فاما الى الله تعالى وهو الاشارة اليه بقوله واليك المصير واما
الى الرسول صلى الله عليه وسلم وعطف قوله والمؤمنون على الرسول ثم جمعه فى قوله كل آمن بالله
اى كل من الرسول والمؤمنين آمن بالله وملائكته والنبوين فى كل عوض من الرسول
والمؤمنين العاشر والحادى عشر ابو سعيد رضى الله عنه قوله اضاء له يجوز ان يكون لازما
وقوله ما بين الجمعتين ظرف فيكون اشراق نور النور فيما بين الجمعتين بمنزلة اشراق النور
نفسه مبالغة ويجوز ان يكون متعديا والظرف منصوب به وعلى الوجهين فسر قوله تعالى فلما
اضاء ما حوله الثانى عشر خالد بن معدان قال اقرأوا يشعر بان الحديث موقوف عليه فقوله
اقرأوا يحتمل ان يكون الرسول وقوله فانه بلغنى ان رجلا كان يقرأ اخبارا منه صلوات الله
عليه وسلامه كالاخبار فى قوله ان سورة فى القرآن ثلثون آية شفعت لرجل وان يكون من كلام الراوى وقوله ما يقرأ شيئا غير ما معناه انه لم يجعل لنفسه وقتا غير وقوله
التبتل له بكل حظيرة حسنة نحو قوله تعالى اولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وقوله ان كنت
من كتابك الى آخره بيان للمجادلة وهو كما يقول الاب لابنه الذى لم يراع حقه ان كنت كذلك ابا فراع
حقى وان لم اكن لك ابا فكيف تراعى حقى وهذه المجادلة ونشر الجناح على قاريها كالمحاجة والتظليل المذكر فى
الزهراوين كانهما طيران صوافّ يحاجان عن اصحابهما وهى من الكناية التى مآلها معناها ان قراءة
هذه السور وبركتها تنجى صاحبها من كرب القيامة والقبر والى هذا المعنى اشار فى حديث آخر اقرأوا
المنجية الثالث والرابع عشر معقل بن يسار قوله فاقرأوها عند موتاكم الفاء جواب شرط محذوف اى اذا كان
قراءة يس بالاخلاص يمحو الذنوب السالفة فاقرأوها على من شارف الموت حتى يسهل خروجها ويجريها على قلبه
فيخفف له ما اسلفه الخامس عشر عبد الله بن معقل قوله ان لكل شئ سناما اى رفعة وعلوا استعير من سنام الجمل
ثم كثر استعماله فيها حتى صار مثلا ومنه سميت البقرة سنام القرآن ولباب كل شئ خالصه وزبدته ما خرج
من الزبد السادس عشر على رضى الله عنه قوله لكل شئ عروس به اعرس الرجل فهو عروس اذا دخل بامرأته
عند بنائها ويقال للرجل عروس كما يقال للمرأة وعواسم لها عند دخولها الا فى كل شئ هضاب
ما فى قوله تعالى حكاية عن سليمان واوتينا من كل شئ اى من كل ما يليق بحالنا وما يصح ان ينسب الينا
من النبوة والعلم والملك وفى حق بلقيس واوتيت من كل شئ اى من كل ما ينتظم ان ينسب اليها
فالمعنى ان كل شئ يصلح ان يضاف اليه العروس والعروس هنا يحتمل وجهين احدهما ان ينه كما
اريد بقوله لكل شئ قلب ولب ومنه قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت شبهها بعروس

من كلام م

اذا

اذا زينت بالحلى والثياب الفاخرة وبانهما الزلفى الى المحبوب والوصول الى المطلوب وذلك انه
كلما كرر قوله فباى آلاء ربكما تكذبان كانه يعلل نعمة من نعمه السابغة على الثقلين وبين انها
ويمن عليهم بها السابع والثامن والتاسع عشر عبد الله بن عمرو قوله من ذوات الرائى
من السور التى مدرتها بهذه الفواتح قوله فاقرأه اذا زلزلت اجابة عن سؤاله يدل على
انها من الجوامع التى حوت معانى جمة وما ذلك الا قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وبيان
ذلك انها وقعت لبيان الاستقصاء فى عرض الاعمال والجزاء عليها كقوله تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين ولعل طلب الرجل الغرة بقوله اقرأنى كان طلبا لما يحصل به الفلاح اذا عمل به وقام
عليه ويكون مرجحا جامعا ومن ثم قاله لا ازيد عليه ابدا فلما طبق المفصل قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم افلح الرويجل على تصغير التعظيم لبعد غوره وقوة ادراكه وينقض هذا التاويل
ما روى الامام احمد عن صعصعة بن معوية عم الفرزدق انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ الآية فقال
حسبى لا ابالى ان لا اسمع غيرها والرويجل تصغير شاذ لان القياس رجيل العشرون والحادى والعشرون
سعيد بن المسيب قوله اذا لتلثت اذا جواب وجزاء وفيه معنى التعجب اى اذا كان جزاء قراءة
عشر سورات قصرا فكل حد له وكذلك اجاب بقوله الله اوسع من ذلك اى قدر الله او
رحمته وفضله اوسع فلا تعجب الثانى والعشرون الحسن قوله لم يحاجه القرآن فيه ان قراءته لازمة
لكل انسان وواجبة عليه فاذا لم يقرأه يحاجه الله تعالى ويغلبه بالحجة فاسناد المحاجة الى القرآن
مجاز قوله فنوت ليلة اى قيامها قوله وله قنطار اى له ثواب بعدد القنطار او بوزنه وفى الحديث
ان القنطار الف ومائتا اوقية والاوقية خير مما بين السماء والارض باب المفصل الاول الاول
ابو موسى رضى الله عنه قوله تعاهدوا القرآن تعاهد الشئ وتعهده محافظته وتجديد العهد
به اى واظبوا على تلاوته وداوموا على تلاوته ودرسه كيلا ينسى قوله اشد تفصيا التفصى من الشئ
التخلص منه حتى تقول تفصيت من الديون اذا خرجت منها شبه القرآن وكونه محفوظا على ظهر
القلب بالابل الآبدة النافرة وقد عقل عليها وشد بذراعيها بالحبل المتين وذلك ان القرآن
ليس من كلام البشر بل هو كلام خالق القوى والقدر وليس بينه وبين البشر مناسبة قريبة لانه
حادث وهو قديم والله سبحانه بلطفه العميم وكرمه القديم من عليهم ومنحهم هذه النعمة
العظيمة فينبغى له ان يتعاهده بالحفظ والمحافظة عليه ما امكنه قوله فى عقلها توهى هو عقال مثل
الابل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب وكتب يقال عقلت البعير اعقله عقلا وهو ان يثنى وظيفه مع ذراعيه فيشد هما
جميعا في وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال ويجوز تخفيف الحرف الوسط مثل كتب وكتب
والرواية فيه من غير تخفيف الثاني ابو موسى رضي الله عنه قوله بئسما لأحدهم ما نكرة موصوفة
وان يقول مخصوص بالذم كقوله تعالى بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا اي بئس شيئا كائنا
للرجل قوله نسيت آية كيت وكيت وذلك ان هذا القول يدل على انه لم يتعاهد القرآن ولم يلازم
عليه وقوله بل نسي انسان الى عدم تقصيره في المحافظة لكن الله تعالى نساه لمصالح قال ما ننسخ
من آية او ننسها نأت بخير منها ح قوله بل نسي يحتمل ان يكون ذلك خاصا في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويكون معنى قوله نسي اي نسخت تلاوته زجرهم عن هذا القول لئلا يتوهم الضياع
عن محكم القرآن فاعلمهم بان ذلك من قبل الله تعالى لما رأى منه من الحكمة يعني نسخ التلاوة
قوله فاستذكروا السين للمبالغة اي اطلبوا من انفسكم المذاكرة به والمحافظة على قراءته وهو
عطف من حيث المعنى على قوله بئسما لأحدهم ان يقول لا تقرأ وفي معاهدة القرآن واستذكروه
قوله بل نسي اضراب عن القول بنسبة النسيان الى النفس المسبب عن عدم التعاهد الى القول
بالانسأ الذي هو من فعل الله تعالى من غير تقصير منه اي لا تقولوا ذلك القول بل قولوا ما قيل
في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كما يشهد له ما روي عن عائشة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ بالليل
فقال يرحمه الله قد اذكرني كذا وكذا آية كنت انسيتها قال ابو عبيد اما الحريص على حفظ القرآن
الدائب في تلاوته لكن النسيان يغلبه فلا يدخل في هذا الحكم بدليل هذا الحديث وقيل
معنى نسي عوقب بالنسيان على ذنب او سوء تعهد بالقرآن اقول هو من قوله تعالى اتتك آياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى الثالث والرابع مندب قوله ما ايتلغت عليه قلوبكم يعني اقرأوا على نشاط
منكم وخواطركم مجموعة فاذا حصل لكم ملالة وتفرق القلوب فاتركوه فانه اعظم من ان يقرأه احد
من غير حضور القلب يقال قام بالامر اذا جد فيه ودام عليه وقام عن الامر اذا تركه وتجاوز عنه
الخامس قتادة قوله كانت مدا هو اي ذات مد وفي كتاب البخاري كان يمده مدا وفي رواية كان مدا اي
كان يمد مدا وفي المصابيح كانت مدا ولم يطلع عليه رواية وفي اكثر النسخ قيد مدا على وزنه
فعلا والظاهر انه قول على التخمين ط يعني كانت قرأته مدا اي قرأته كثيرة المد وهي تأنيث
أمد وحروف المد ثلثة الالف والواو والياء فاذا كان بعدها همزة يمد ذلك الحرف وفي قدره اختلفوا
وبعضهم يمد بقدر الف وبضم بقدر الفين الحاء الخمسة الفاتحة ونعني بقدر الالف قدر مد صوتك

اذا

اذا ياء او تاء وان كان بعدها تشديد يمد بقدر اربع الفات بالاتفاق مثل دابة وان كان
بعدها ساكن يمد بقدر الفين بالاتفاق فتوصادويعلمون ويتعين عند الوقف واذا كان بعد
حروف المد غير ما ذكر ان لم يمد حرف المد ابقدر خروجها من الفم نحو اياك وكذا يعلمون ونستعين
عند الوصل وما نحن فيه من هذا القبيل نمد بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الا بقدر خروج حروف
المد من الفم الا الرحيم عند الوقف نمد بقدر الفين السادس ابو هريرة رضي الله عنه قوله ما اذن الله لشئ
لنبي نه اي ما استمع الله لشئ كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن اي يتلو ويجهر به حس يقال اذنت
لشئ آذن اذنا بفتح الالف والذال اذا استمعت له اقول والمراد بشئ المسموع لقوله تعالى واستمع لما يوحى
اليك وقوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له فلا بد من تقدير مضاف عند قوله لنبي اي لصوت نبي
والنبي جنس شايع في كل نبي فالمراد بالقرآن القراءة ح قالوا لا يجوز ان يحمل الاستماع على الاصغاء
فانه يستحيل على الله تعالى بل هو كناية عن تقريبه القاري واجزاله ثوابه لان سماع الله لا يختلف
قوله يتغنى بالقرآن ح معناه عند الشافعي واصحابه واكثر العلماء تحسين الصوت به وعند
سفيان بن عيينة يستغني به اي عن الناس وقيل عن غيره من الاحاديث والكتب قال القاضي
عياض تغنيت وتغانيت بمعنى استغنيت وقال الثاني معناه تحزن القراءة وترققها
واستدلوا بالحديث الآخر زينوا القرآن باصواتكم قال الازهري يتغنى به يجهر به
وانكر ابو جعفر الطبري تفسير من قال يستغني به وخطأه من حيث اللغة والمعنى والصحيح
انه من تحسين الصوت ويؤيد الرواية الاخرى يتغنى بالقرآن يجهر به اقول يدان
قوله يجهر به جملة مبينة لقوله يتغنى بالقرآن فان يكون المبين على خلاف البيان كذلك
يتغنى بالقرآن في الرواية الاولى بيان لقوله ما اذن لنبي اي لصوته فليس يحمل على
غير حسن الصوت على ان الاستماع ينبو عن الاستغناء وينصره الحديث الآتي ما اذن لنبي
حسن الصوت بالقرآن يجهر به حس في الحديث دليل على ان المسموع من قراءة القاري
القرآن وليس بحكاية القرآن قال الشافعي رحمه الله عليه لو كان معنى يتغنى بالقرآن على
الاستغناء لكان يتغانى وتحسين الصوت هو يتغنى قال ولا باس في القراءة بالالحان و
تحسين الصوت باي وجه كان ح يستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها بالالحان ما لم
يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد حرفا او لحن في حرف فهو حرام ذكره في الاذكار
السابع والثامن ابو هريرة رضي الله عنه قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن يتغنى ههنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يحتمل ان يكون بمعنى الاستغناء وان يكون بمعنى التغني لم يكن بينا للتسابق و
بينا للاحق كما في الحديث السابق ومن في منا اتصالية كما في قوله صلوات الله عليه
ما انا من دد ولا الدد مني اي ما انا متصل بالتهو ولا التهو متصل بي والشرح النووي
نحو جانب معنى الاستغناء وقال المعنى ليس من اهل سنتنا ممن يتبعنا في امرنا
وهو وعيد ولا خلاف بين الامة ان قارئ القرآن مثاب على قرآته ماجور من غير
تحسين صوته فكيف يحمل على كونه مستحقا للوعيد وهو مثاب ماجور واقول يمكن
ان يحمل على معنى التغني اي ليس منا معشر الانبياء من يحسن صوته بالقرآة ويتمتع الله
منه بل يكون مع جملة من هو نازل عن مرتبتهم فيثاب على قرآته كسائر المسلمين لا على
تحسين صوته كالانبياء ومن تابعهم فيه التاسع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله فكيف
اذا جئنا الآية ط يعني فكيف حال الناس في يوم يحيض الله كل نبي ويكون بينهم شهيد
بما فعلوا من قولهم النبي او تقسم اياه وكذلك نفعل بك يا محمد وبامتك اقول شافي هذا
القول قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اي حفيظا
عليكم ومزكيا لكم والشهادة لهم لا عليهم فكيف يفسر هذا بما نا قضه بل المعنى
بهؤلاء الامناء محفوظون من الكفرة الكشاف المعنى كيف يصنع هؤلاء بالكفرة
من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم
واما بكاؤه صلى الله عليه وسلم فلفرط رأفته ومزيد شفقته حيث عز عليه عنتهم فعزى عليهم
وبكى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم مح في الحديث
فوائد منها استحباب استماع القرآة والاصغاء لها والبكاء عندها والتدبر فيها واستحباب
طلب القرآة من الغير ليسمع له وهو ابلغ في التفهيم والتدبر من قرآته بنفسه وفيه تواضع
لاهل العلم والفضل ورفع من نزلهم قوله تذرفان يقال ذرفت العين تذرف
اذا جرى دمعها العاشر انس رضي الله عنه قوله الله تعالى اي الله بتحقيق الهمزتين
وحذف الاولى او آلله بالمد بغير حذف والمراد للتعجب اما هضما لنفسه اي اتى لي
هذه المنزلة او استلذاذا لذلك قال بلى سرني اتى خطرت ببالك وقوله وقد ذكرت
عنده تقرير للتعجب بعد تقرير اي وقد ذكرني وعندها كناية عن الذات و
عظمته كقوله تعالى ومن خاف مقام ربه اي عظمته وجلاله تم في الحديث فوائد

منها

من لم يتغن بالقرآن

ط التغني

امة

وما آتاني ذكرك لي بمنتهى

منها استحباب القرآة على الحذاق واهل العلم به والفضل وان كان القارئ افضل من
المقرئ عليه ومنها المنقبة الشريفة لابي ولا يعلم ان احدا يشاركه فيها ومنها منقبة اخرى
له بذكر الله تعالى اياه ونصه عليه ومنها البكاء للسرور والفرح بما يشرف الانسان به
وربما يعطاه من معاني الامور واما تخصيص قرآة لم يكن فلانها وجيزة جامعة لقواعد
كثيرة من اصول الدين وصفات في الوعد والوعيد والاخلاص وتطهير القلوب وكان
الوقت يقتضي الاختصار حط وجه قرآة الرسول على ابي ليحفظها ابي من فيه وكان ابي
مقدما على قراء الصحابة وقد صلوات الله وسلامه عليه اقرأكم ابي نو انما خص به ابي
لما يعلم له من الامانة في هذا الشان فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم الصحابة وقد قال صلوات الله عليه
ان يقرأ عليه ليأخذ عنه رسم التلاوة كما اخذه نبي الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام ثم يأخذ
على هذا النمط الآخر عن الاول والخلف عن السلف وقد اخذ عن ابي رضي الله عنه بشر كثير من
التابعين وهلم جرا الحادي عش ابن عمر رضي الله عنهما قوله اذ يسافر بالقرآن ايأمن في القرآن زيادة
والقرآن اتم مقام الفاعل وليست كما في قوله لانسافرن بالقرآن فانها حال كما في قولك دخلت عليه
بثياب السفر وعلة النهي بالخوف عن اصابة العدو اياه فيعتقه ويشحت به وذلك خلاف
ما هو من شانه من التعظيم فالقرآن يراد به المصحف سفه كان جميع القرآن محفوظا عند جميع الصحابة
فلو مشى من عنده بعض القرآء به الى ارض العدو ومات لضاع ذلك العدد الذي كان عنده
اقول ذهب في هذا الى الكتابة لان المصحف لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيقول لم لا يجوز ان يراد
بالقرآن بعض ما نسخ وكتب في عهده صلوات الله عليه او يكون اخبارا عن الغيب حسن حمل
المصحف الى دار الكفر مكروه كما جاء في الحديث ولو كتب اليهم كتابا فيه آية من القرآن لا باس به
كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل وامثاله الكتاب تعالوا الآية ويكره تنقيش الجدر والسقف والثياب
بالقرآن وذكر الله تعالى ورخص قوم في تحريق ما يجتمع عنده من الرسايل وسئل مالك عن
تفضيض المصاحف فاخرج مصحفا وقال حدثني ابي عن جدي انهم جمعوا القرآن على عهد عثمان
رضي الله عنه وفضضوا المصاحف على هذا ونحو الفصل الثاني الحديث الاول ابو سعيد رضي الله عنه
قوله اذ جاء رسول الله اذ للفاجاة ط يعني كنا غافلين عن مجيئه فنظرنا فاذا هو قايم فوق رؤوسنا
يستمع الى كتاب الله اي يصغي اليه قوله فقال الحمد لله الذي جعل من امتي لما اتى صلوات الله عليه
من حالهم ونشرهم وعنيهم ثم تلاوتهم كتاب الله واصغايهم اليه بشرا شرهم شكر صنيعهم

الكناية

باس بعاد وفى رواية انه مكروه قال الجمهور الاصحاب ليست على قولين بل المكروه ان يفرط
فى المد وفى اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة الف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء
ويدغم فى غير موضع الادغام فان لم يتنه الى هذا الحد فلا كراهة قال الشيخ محيى الدين النووى
الصحيح انه اذا افرط على الوجه المذكور فهو حرام صرح به صاحب الحاوى فقال هو حرام
يفسق به القارى وياثم المستمع لانه عدل به عن نهجة القويم وهذا مراد الشافعى بالكراهة
اذا قطع قوله اجذم نه اى مقطوع اليد من الجذم وهو القطع وفى الغريبين احتج ابو عبيد
فى هذا القول بقول على رضى الله عنه من نكث بيعته لقى الله تعالى وهو اجذم ليس له يد وقال القتيبى
الاجذم هنا الذى ذهبت اعضاؤه كلها وليست يد الناسى للقرآن اولى بالعقوبة من سائر اعضائه يقال
رجل اجذم اذا تهافتت اعضاؤه من الجذام قال ابن الانبارى القول ما قال ابو عبيد فان العقاب لو كان
لا يقع الا بالجارحة التى باشرت المعصية لما عوقب الزانى بالنار فى الآخرة وبالرجم والجلد فى الدنيا
وقيل معناه انه اجذم الحجة لا لسان له تكلم والحجة فى يد واليد يراد بها الحجة الا ترى ان الصحيح اليد
يقول لصاحبه قطعت يدى اى اذهبت حجتى وقال الخطابى معناه ما ذكره ابن الاعرابى اى خالى اليدين
من الخير ولكن باليد عما تحويه اليد واتول وبطابقه قوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا
الى قوله وكذلك اليوم تنسى الرابع عبد الله قوله لم ينفعه اى لم يفهم ظاهر معانى القرآن فى اول من هذه المدة
واما اذا اعمل الفكر واداد التدبر فيه فلم يفتح عليه فى اسبوع اقل آية بل كلمة منه ويفهم من هذا نفى التفهم
لا نفى الثواب ثم تتفاوت هذا بتفاوت الاشخاص وافهامهم ج قد كانت للسلف رضى الله عنهم عادات
مختلفة فى القدر الذى يختمون فيه فمنهم من يختم فى كل شهرين ختمة وآخرون فى شهر وفى عشر
فى اسبوع الى اربع وكثيرون فى ثلاث وكثيرون فى يوم وليلة وختم جماعة فى يوم وليلة وجماعة
ثلاث ختمات فى يوم وليلة وختم ثمانى ختمات اربعا بالنهار واربعا بالليل السيد الجليل ابن الكاتب
الصوفى رحمة الله عليه واما الذين يختمون القرآن فى ركعة فلا يحصون كثرة فمنهم عثمان وتميم الدارى
وسعيد بن جبير رضى الله عنهم والمختار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق
الفكر اللطائف والمعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ ومن اشتغل بنشر العلم
او فصل الخصومات من قضاة المسلمين فليقتصر على قدر لا يمنعه من ذلك ولا يخل بما هو متصد له ومن
لم يكن من هؤلاء فليستكثر ما امكنه من غير خروج الى حد الملال او العذرمة وذلك كله فى الاذكار
الخامس عقبة قوله الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة شبه القرآن جهرا وسرا بالصدقة جهرا وسرا

الهذرمة السرعة فى القراءة يقال هذرم وردده اى عذه ولا تكن فى الكلام

وذكر ما قال الله تعالى فى حقهم وما امره ان يصبر معهم فى قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وحمد على ذلك فى تلك الآية فى فقراء المهاجرين حين
قالوا كنا ورقى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطرد عنا هؤلاء الفقراء من عندك حتى نجالسك ونؤمن بك
فمال الى ما قالوا فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الآية قوله ليعد
بنفسه تو اى ليجعل نفسه عديلا ممن جلس اليهم ويسوى بينه وبين اولئك الزمرة
فى المجلس رغبة فيما كانوا فيه وتواضعا لله سبحانه وتعالى قوله ثم قال بيده هكذا يعنى
لما جلس بينهم لم يكن وجوه القوم بارزة له ثم اشار بيده الى ان يجلسوا حلقة ليظهر
وجوههم له ويواسم كلم امنا لا لتوجه سبحانه وتعالى ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
الحيوة الدنيا وان كان كناية عن الازدراء بهم وان تنبو عن رثاثة زيهم طموحا
الى زى الاغنياء وحسن شارتهم لكن لا ينا فى ارادة الحقيقة وان ينظر اليهم بعينه
جمعا بين مدلولى المفهوم والمنطوق تو الصعلوك الذى لا مال له وصعاليك العرب ذوبانها
وصعاليك المهاجرين فقراؤهم يم قوله بنصف يوم مط وذلك لان الاغنياء وقفوا فى العرصات
للحساب وسئلوا عن اين حصلوا المال وفى اى شئ صرفوه ولم يكن للفقراء مال حتى
يوقفوا وعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقراء الصابرين والصالحين منهم وبالاغنياء الشاكرين
المؤدين حقوق اموالهم الثانى البلا قوله زينوا القرآن باصواتكم قص قيد انه من المقلوب
ويدل عليه انه روى ايضا عن البراء عكس ذلك ونظيره فى كلام قوله عرضت الناقة
اذا طلعت م على الحوض والمعروض هو الحوض على الناقة وقولهم اعرضت الثريد واستوى العود على الجرباء
فان الجرباء تستوى على العود ويجوز ان يجرى على ظاهره فيقال المراد تزيينه بالترتيل
والجهر به وتحسين الصوت فانه اذا سمع من صيت حسن الصوت يقرأ بصوت طيب
ولحن حزين يكون اوقع فى القلب واشد تاثيرا وادق لسامعيه وسماه تزيينا لانه تزيين
اللفظ والمعنى تو هذا اذا لم يخرجه التغنى عن التجويد ولم يصرفه عن مراعاة النظم فى الكلمات
والحروف فاذا انتهى الى ذلك عاد الاستحباب فيه كراهة واما الذى احدثه المتكلفون
كمعرفة الاوزان والموسيقى فيتخذون فى كلام الله ما خذهم فى التشبيه والغزل فانه من اشبه
البدع واسوء الاحداث فيوجب على السامع النكير وعلى التالى التغيير ج فى الروضة اما
تحسين الصوت بقراءة القرآن فمسنون واما القراءة بالالحان فقال الشافعى فى المختصر لا

التغيير

سورا وسورة آيات الفصل الثالث الاول جاء رضى الله عنه قوله وفينا الاعرابي والعجمي تمثل ان كلهم منحصرون فى صنفين وثانيهما ان فينا معشر العرب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفيما بيننا تلك الطايفتان وهذا الوجه اظهر لانه فرق بين الاعرابي والعربي به تمثل فى خطبته جاء ليس باعرابي اى جعل المهاجر ضد الاعرابي والاعراب ساكنوا البادية من العرب الذى لا يقيمون فى الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء اقام بالبادية او المدن قوله فكل حسن اى فكل قراءة مما يقول احدكم من العرب والاعراب والعجم حسن اذا آثرتم ثواب الآجلة على العاجلة ولا عليكم ان لا تقيموا السنتكم اقامة السهم قبل ان يراش وسيجئ اقوام يتيمونه الى آخره وفيه رفع الحرج وبناء الامر على المساهلة فى الطاهر وتحري الجهد والاخلاص فى العمل والتفكر فى معانى القرآن والخوض فى عجايب امره ذكر الشيخ ابو حامد فى الاحياء ان اكثر الناس منعوا من فهم معانى القرآن لاسباب وجب اسدها لهما الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجايب اسرار القرآن منها ان يكون الهم منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها عن مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء ليصرفهم عن معانى كلام الله فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف وتحقيقها بهم انه لو يخرج الحرف من مخرجه فهذا يكون تأمله منصرفا على مخارج الحروف فاتى ينكشف له المعانى واعظم ضحكه للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس الثانى حسنية قوله بلحون العرب قال صاحب جامع الاصول اللحون والالحان جمع لحن وهو التطريب وتزيين جميع الصوت وتحسين قراءة القرآن او الشعر او الغناء ويشبه ان يكون هذا الذى نعلمه قراءة زماننا بين يدى الوعاظ وفى المجالس من اللحون الاعجمية التى يتزيدون بها مما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يرجعون التجويد فى القراءة تزيد الحروف كقراءة النصارى والخناجر جمع الخنجرة وهى رأس الغلصمة حيث تراه ناتيا من خارج الحلق والتجاوز يحمل الصعود والحدور فالمعنى على الصعود لا يرفعها الله ولا يقبلها فكانهم يتجاوزون حلوقهم وعلى الحدور تراهم لا يصل اجرها الى قلوبهم فلا يتفكرون فيه ولا يعلمون مقتضاه ولا يثابون على قراءته ولا يحصل لهم غير بلوغ الصوت الى الحناجر ويؤيد هذا المعنى الثانى قوله مفتونة الثالث قلوبهم اى مبتلى بحب الدنيا وتحسين الناس لهم وهى صفة اخرى بعد صفة لقوم البراءة حسنوا القراءة باصواتكم معناه ما سبق من ان المراد بالتزيين التزيل والجهر به وتحسين الصوت وهذا الحديث لا يحتمل القلب كما احتمله الحديث السابق لتعليله بقوله فان

وجه الشبه ما ذكره الشيخ محيي الدين النووي حيث قال جاءت آثار تفضيل رفع الصوت بالقراءة وآثار تفضيله الاسرار قال العلماء والجمع بينهما ان الاسرار ابعد من الرياء فهو افضل فى حق من يخاف ذلك فان لم يخف فالجهر افضل بشرط ان لا يوذي غيره من مصل او نايم او غيرهما ودليل فضيلة الجهر ان العمل فيه اكثر ولانه يتعدى نفعه الى غيره ولانه يوقظ قلب القاري ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ولانه يطرد النوم ويزيد فى النشاط ويوقظ غيره من نايم وغافل ويشطه فمتى حضر شئ من هذه النيات فالجهر افضل الثالث صهيب قوله ما آمن بالقرآن من استحل محارمه ومن استحل ما حرم الله تعالى فى القرآن فقد كفر مطلقا فخص ذكر القرآن لعظمته وجلالته الرابع يعلى قوله فاذا هى نعت اى تصف ويحتمل وجهين احدهما ان يقول كانت قراءته كيت وكيت وثانيهما ان يقول مبينة مرتلة كقراءة النبي صلى الله عليه وسلم الخامس ام سلمة رضى الله عنها قوله يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف ببيان لقوله يقطع قراءته لو هذه الرواية ليست بسديدة فى الالسنة والاحرى حسنة فى اللهجة العربية بل هى صنعة لا يكاد يتقنها اهل البلاغة واصحاب اللسان فان الوقف الحسن ما اتفق عند الفصل والوقف التام من اول الفاتحة عند قوله مالك يوم الدين وكان صلوات الله عليه وسلم افصح الناس لهجة واتمهم بلاغة وقد استدرك الراوي ذلك بقوله والاولى اصح والظهر اختيارا هذا القول على ما ذكر اولا انما كان صلوات الله عليه يقف على الآية ليبين للسامعين رؤس الآي ولو لم يكن لهذه العلة لما وقف على رب العالمين ولا على الرحمن الرحيم لان الوقف عليهما قطع للصفة عن الموصوف هذا غير صواب وان صاحب الكواشي كفى بالرحمن الرحيم قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم وقفه ولان بعده ما فيه معنى القوة والجبروت فيهما بعد عن الرحمة اقول اما ان معنى مالك يوم الدين يلتقى معنى قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واعلم ان قوله رب العالمين يشير الى انه تعالى مالك لذوي العلم من الملايكة والثقلين يدبر امورهم ومصالحهم فى الدنيا وقوله مالك يوم الدين يشير الى انه متصرف فيهم فى الآخرة يثيبهم ويعاقبهم على اعمالهم وقوله الرحمن الرحيم متوسط بينهما ولذلك قيل رحمن الدنيا ورحيم الآخرة فكما جاز ذلك الوقف يجوز هذا والنقل اولى ان يتبع واما قول الراوي والاولى اصح فلا يوجب ان يضرب عن الثانى صفحا وقد قال تعالى كتاب فصلت آياته الكشاف فصله

سورا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا الرابع طاوس قوله اريت انه يخشى الله اى من حسبت وظننت انه يخشى الله ويفعل ما دلت الخشية منه ويتأثر به قلبك ولا يكون القارئ حينئذ الا عالما بما في القرآن وقوارعه ومواعيده فيخشى عذاب الله ويرجو رحمته وكان الجواب من الاسلوب الحكيم حيث اشتغل في الجواب عن الصوت الحسن بما يظهر الخشية في القارئ والمستمع الخامس عبيدة قوله لا تتوسدوا القرآن يحتمل وجهين احدهما ان يكون كناية رمزية عن التكاسل اى لا تجعلوه وسادة لكم تنامون عليه بل قوموا به واتلوه آناء الليل واطراف النهار هذا معنى قوله واتلوه حق تلاوته وثانيهما ان يكون كناية تلويحية عن الغافل فان من جعل القرآن وسادة يلزم منه النوم فيلزم منه الغفلة يعني لا تغفلوا عن تدبر معانيه وكشف اسراره ولا تتوانوا في العمل بمقتضاه والاخلاص فيه وهذا معنى قوله واتلوه حق تلاوته وقوله الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور جامع للمعنيين فان قوله اقاموا وانفقوا ماضيان عطفا على يتلون وهو مضارع دالة على الدوام والاستمرار في التلاوة المثمرة لتجدد العمل المرجو منه التجارة المربحة قوله وافشوه اى سمعوا الناس قراءته وعلموهم واكثروا من كتابته وفشره ودرسه وقوله ولا تغثوه يحتمل الاستغناء والتغني بالجهر به والترتيل ولا تعجلوا اى لا تستعجلوا الحظوظ الدنيوية فان ثوابه في الآخرة مما لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه ومن ثم اعاد الثواب منكرا مفخما

باب الفصل الاول الحديث الاول عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله فكدت ان اعجل عليه اى ان اخاصمه اظهر بوادر غضبي عليه قوله لببته بالتشديد يقال لببت الرجل ولببته اذا جعلت في عنقه ثوبا وجررته به مح في هذا بيان ما كانوا عليه من الاعتناء بالقرآن و القرب عنه نظة على لفظه كما سمعوه من غير عدول الى ما يجوز في العربية وقال العلماء سبب انزاله ة احرف التخفيف والتسهيل ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم هون على امتي كما صرح به في الحـ قرؤا ما تيسر منه واختلفوا في المراد بسبعة احرف واصحها واقربها الى معنى الحديث قول من كيفية النطق بكلمة من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق واماله ومد و هي وتليين الى ان الـ ع مختلفة اللغات في هذه الوجوه ييسر الله تعالى عليهم ليقرأ كل بما وافق لغته ويسهل بانه قال ابو الفتوح العجلي في تفسيره فان قيل روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

آخره

انه قال

الرطبة بيان للمعروف والخشية انما تكون مما لم يوجد من المكروه فعلى هذا المراد من استحسن الزيادة على ما كان قوله هذا والله خير رقة لقوله كيف تفعل شيئا لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشعار باذن البدع ما هو حسن وفيه قوله انك رجل شاب وفي التقييد بالشاب اشارة الى حد نظر وبعد عن النسيان وضبطه واتقانه وبالتهمك الى عدم ضعفه ونسيانه وكذبه وانه صدوق وذلك مترج بكماله ورعده وتمام معرفته وغزارة علومه وشدة تحقيقه وتعقده في هذا الشان وتكلم منه قوله اجمعه من العسب حال من ناعل تتبعت او من مفعوله العسب جمع عسيب وهو سعف النخل واللخاف جمع لخفة وهي الحجارة البيض الرقاق والرجال الذين جمعوا القرآن وحفظوه في صدورهم كملا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابي زيد هو ابي الدرداء بدل ابي فيكون ما في العسب واللخاف وغيرها تفسيرا على نفس الزيد فان قلت كيف التوفيق بين قولك هذا وبين قوله لم اجد آية مع احد غيره او خزيمة فاضافة هذا الحصر محفوظ ثم نسوها لما سمعوا استذكروه كما قال زيد فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف وقد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت وقال الخطابي في شرح الرائية فان قيل فما قصد عثمان بارساله الى حفصة واحضاره المصحف وقد كان زيد ومن اضيف اليه حفظوه في زعمكم قلت الغرض بذلك ندب باب المقالة وان بين عمر ان في المصحف قرآنا لم يكتب وليلاحق انسانا فيما كتبوه شيئا مما لم يقرأ به فيتلوه فيما المصحف شاهدا بصحة جميع ما كتبوه الخامس انس قوله اذا اختلفتم الى قوله فاكتبوه بلسان قريش فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله انزل القرآن على سبعة احرف اى لغات قلت الكتابة والبيت في المصحف بلغة قريش لا يقدح في القراءة بتلك اللغات وقوله انما نزل بلسانهم يريد به ان اوله ما نزل بلغة قريش وهي الاصل ثم خفف ورخص ان يقرأ بسائر اللغات قوله ان يحرق بالحاء المهملة وفي كتاب شرح السنة للخارا المعجمة وحققه بما في شرح السنة عن الوليد بن مسلم سالت مالكا عن تفضيض المصاحف فاخرج الينا مصحفا قال حدثني ابي عن جدي انهم جمعوا القرآن على عهد عثمان رضى الله عنه وانهم فضضوا المصاحف على هذا ونحوه حس في الحديث البيان الواضح ان الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي انزل الله سبحانه وتعالى وتقدس على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير ان زادوا فيه او نقصوا منه شيئا باتفاق من جميعهم وكتبوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن قد مر شيئاً أو أخروا أو وضعوا الآية موضعها
لم يأخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم
ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل صلوات الله عليه
وسلامه إياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقيب آية كذا في السورة التي
يذكر فيها كذا روي معنى هذا عن عثمان رضي الله عنه **السادس** ابن عباس رضي الله عنهما قوله ومن
من المثاني أي من السبع الثاني وهي السبع الطول والبلاء بالمد والمحنة ومنه المبتلي أي ذي البلاء
آية فتن بينهما ولم تفصلوا بالبسملة وتوجيه السؤال أن الأنفال ليست من السبع الطول لقصرها عن
المئين لأنها سبع وسبعون آية وليست غيرها لعدم الفصل بينها وبين براءة فأجاب عثمان بأنا كل ما وجدنا
فعلم من هذا أن الأنفال والبراءة نزلتا منزلة سورة واحدة وجعلت السبع الطول بها

كتاب الدعوات

غ الدعاء كالنداء وقد يتعلق كل واحد منهما موضع الآخر
قال تعالى قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم أي لا يعبأ بكم لولا دعاؤكم إياه ومنه قولهم دعوت ابني زيداً
أي سميته قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً أي لا تقولوا يا محمد تعظيماً
له وتوقيراً **ع** دلت الأحاديث الصحيحة على استحباب الدعاء والاستعاذة وعليه أجمع العلماء
وأهل الفتوى في الأمصار في كل الأعصار وذهب طائفة من النساك وأهل المعارف إلى
أن ترك الدعاء أفضل استسلاماً للقضاء وقال آخرون منهم إن دعا للمسلمين فحسن وإن خص
نفسه فلا وقيل منهم من قال إن وجد في نفسه باعثاً للدعاء استحب وإلا فلا ودليل الفقهاء
ظواهر القرآن والسنة في الأمر بالدعاء والإخبار عن الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين

الفصل الأول الحديث الأول **ت** أبو هريرة رضي الله عنه قوله اختبأت دعوتي
أي أخفيتها وجعلتها مخبئة لنفسي الاختباء الإخفاء والستر قوله فنائله أي واصله يقال نال
ينال نيلاً إذا أصاب فهو نائل **شف** من مات من أمتي في محل النصب على أنه مفعول لنائلة
وقوله لا يشرك بالله نصب على الحال من فاعل مات أي شفاعتي نائلة من مات من أمتي غير مشرك
بالله شيئاً **ط** اعلم أن جميع دعوات الأنبياء مستجابة والمراد بهذا الحديث أن كل نبي دعا على أمته
بالإهلاك كنوح وصالح وشعيب وموسى وغيرهم عليهم الصلوة والسلام وأما نبينا صلى الله عليه وسلم
فلم يدع على أعدائه بالإهلاك فأبقى لشفاعته يوم القيامة عوضاً عما لم يدع على
أمته وصبر على أذاهم ونعني بالأمة هنا أمة الدعوة لا أمة الإجابة فإن أحداً من
الأنبياء

الأنبياء لم يدع على من أجابه من أمته بل دعا على من كفر به أو لهذا مثل لأنه صلوات الله
عليه دعا على أحياء من العرب بقوله اللهم العن فلاناً وفلاناً وهي على رعل وذكوان
وعصية ودعا على مضر وقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني
يوسف فالتأويل المستقيم أن معنى قوله لكل نبي دعوة أي عامة أن الله تعالى جعل
لكل نبي دعوة واحدة مستجابة في حق أمته فكل من الأنبياء دعا في الدنيا بالهلاك فيه
وأما ما ادخرها في الدنيا حيث دعوت على بعض أمتي تعيلي لي لكل من الأمرين أو يتوب
عليهم فبقيت تلك الدعوة المجابة مدخرة في الآخرة وأما دعاؤه فليس للإهلاك بل
للإرتباع ليتبوؤا الى الله تعالى فانظر أيها الطالب بين الدعائين ثم تحقق قوله تعالى
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وأما قوله إن جميع دعوات الأنبياء مستجابة فيتوقف عليه
عند قوله صلوات الله عليه سألت الله ثلثاً فأعطاني اثنين ومنعني واحدة وهي أن لا يذيق
بعض أمته بأس بعض والله أعلم **الثاني** أبو هريرة رضي الله عنه قوله اتخذت عندك عهداً
ق لما كان كل واحد من العهد والوعد متضمناً معنى الآخر عبر عن الوعد بالعهد
تأكيداً واشعاراً بأنه من المواعيد التي لا يتطرق إليها التخلف ولا ينبغي أن يتطرق إليها
كالمواثيق ولذلك استعمل فيه الخلف وقال لن تخلفنيه للمبالغة وزيادة التأكيد **ت** العهد
هنا الأمان المعنى أسألك أمانا لن تجعله خلاف ما أتقبه وأرجيه وإنما وضع الاتخاذ موضع
السؤال تحقيقاً للرجاء بأنه حاصل إذا كان موعوداً بإجابة الدعوة ولهذا قال لن تخلفنيه
أحل العهد المبهول محل الشيء الموجود ثم أشار الى أن ما وعد الله لا يتأتى بالخلف فإن الألوهية
تنافيه **ع** العهد حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهداً
والاتخاذ افتعال من الأخذ وقد تعدى الى مفعولين ويجري مجرى الجعل وأول أصل الكلام
إني طلبت منك حاجة تمنعني إياها ولا تخيبني فيها فوضع العهد الموثق موضع الحاجة
مبالغة في كونها مقضية إذ العهد كان مسئولاً ووضع لن تخلفنيه موضع لا تخيبني فيها
نظراً الى أن الألوهية منافية لخلف الوعد أو أن العهد إنما يقع بين اثنين فيوجب
على كل واحد من المتعاهدين مراعاته بالحفظ والاستيثاق فوضع لن تخلفنيه موضع لن تنقضه
مبالغة كما مر **ق** قوله فإنما أنا بشر تمهيد لمعذرته فيما يندر عنه صلوات الله عليه لأن من لوازم
البشرية الغضب المؤدي الى ذلك قوله فأيما المؤمنين الى آخره بيان وتفصيل لما كان يليمه فأيما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء اى بل هم احياء فى له فيستحسن اى يميل نه مواستفعال من حسر اذا اعيى وتعب مط من كان له حالة من الدعاء لا يقبل دعاؤه لان الدعاء عبادة حصلت الاجابة اولم يحصل فلا ينبغى للمؤمن ان يمل من العبادة وتاخير الاجابة اما لانه لم يات وقتها فان لكل شئ وقتا واما لانه تعالى يريد فى الآخرة قبول دعائه فى الدنيا ليعطى عوضه فى الآخرة واما ان يوفق للقبول ليبلغ فى يبالغ فيها فان الله تعالى يحب الالحاح فى الدعاء الاسس ابو الدرداء رضى الله عنه قوله بظهر الغيب الظهر مكان وموضعه نصب على الحال من المضاف اليه لان الدعوة مصدر اضيف الى الفاعل ويجوز ان يكون ظرفا للمصدر قوله مستجابة خبر لها وقوله عند رأسه ملك جملة مستانفة مبينة للاستجابة والباء فى بمثل زايدة فى المبتدا كما فى قولك بحسبك درهم مح معنا دعوة المسلم فى غيبة المدعو له فى الست مستجابة لانها ابلغ فى الاخلاص وقوله ولك بمثل بكسر الميم رواية مشهورة عن القاضى عياض بفتح الميم والثاء بزيادة الباء والضمير بمثله اى عديله سواء وكان بعض السلف اذا اراد ان يدعو لنفسه يدعو لاخيه المسلم بتلك الدعوة لانها تستجاب ويحصل له مثلها السابع جابر رضى الله عنه قوله لا تتواقعوا نهى للتهاجى وعلة للنهى اى لا تدعوا على انفسكم وعلى اولادكم كلا تتوافقوا ساعة الاجابة فتندموا قوله فيستجيب نصب على انه جواب النهى من قبيل لا تدن من الاسد يأكلك على مذهب الكسائى ويحتمل ان يكون مرفوعا اى فهو يستجيب الفصل الثانى الاول والثانى النعمان بن بشير رضى الله عنه قوله الدعاء هو العبادة اتى بضمير الفصل والخبر هو المعرف باللام ليدل على الحصر وان العبادة ليست غير الدعاء فض لما حكم بان الدعاء هو العبادة الحقيقية التى تستاهل ان تسمى عبادة من حيث انه يدل على ان فاعله مقبل بوجهه الى الله تعالى معرض عما سواه مما لا يرجو ولا يخاف الا منه استدل عليه بالآية فانها تدل على انه امر مامور به اذا اتى به المكلف قبل منه لا محالة و ترتب عليه المنصوص ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب وما كان كذلك كان اتم العبادات واكملها ويقرب منه الرواية الاخيرة فان مخ الشئ خالصه عب العبودية اظهار التذلل والعبادة ابلغ منها لانه غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافضال واقول يمكن ان يحمل العبادة على المعنى اللغوى اى الدعاء ليس الا اظهار غاية التذلل و الافتقار والاستكانة قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد

بانواع الغلظة والايذاء بما يقابلها من انواع التعطف والالطاف وعد الاقسام الاولى متناسقة من غير تخالف وذكر ما يقابلها بالواو ولما كان المطلوب معارضة كل واحدة من تلك بهذه الامور واقول لعل قوله شتمته لعنته جلدته تفصيل لقوله آذيته ومن ثم افرد الضمير فى اجعلها اشارة الى الاذية وترك العاطف لتعداد هذه الخصال كقولك لواحد انت ثلثة وانبا نه فى قوله صلوة وزكوة وقربة ليجمعها باذكار كل واحدة من الحلال على سبيل الاستقلال وليس من باب اللف والنشر تو والصلوة وضعت ههنا موضع الترحم والرأفة والزكوة يراد بها الطهارة من الذنوب والنماء والبركة فى الافعال وهذا يحيى الرأفة التى اكرم الله بها وجهه حتى حظى بها المسئ فما ظنك بالمحسن قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الى قوله بالمؤمنين رؤف رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين الثالث والرابع ابو هريرة رضى الله عنه قوله وليعزم مسئلته نه اى يجد فيها ويقطعها مط نهى عن قوله ان شئت فى الدعاء لانه شك فى القبول ليعزم مسئلته ولكن ليستيقنا فى قبول الدعا فان الله تعالى كريم لا يخل عنده وقديس لا يعجز عن شئ ولا يكرهه احد ولا يتعاظم عليه فلا يجوز ان يقال اغفر لى ان شئت والضمير فى اعطاه يرجع الى شئ يعنى لا يعظم عليه اعطاء بل جميع الموجودات فى امره يسير اقول قوله ان شئت فى الحديث ليس بمعنى واحد لان تعليل قوله ليعزم بما بعده يوجب الفرق وقوله ان الله يفعل ما يشاء لا مكره له يقتضى ان يأول قوله اغفر لى ان شئت بانه لا مشية لاحد غيرك ليطابق التعليل ويأول الثانى بانه لا كراهة لك فيما تعطى لان العظيم والحقير عندك سيان الخامس ابو هريرة رضى الله عنه قوله ما لم يدع ما ظرف يستجاب بمعنى المدة وكان من حق الظاهر ان يجار بالعاطف فى قوله ما لم يستعجل فوكد على تقدير عامل اخر استقلالا لكل من القيدين اى يستجاب ما لم يدع يستجاب ما لم يستعجل فترك العاطف استئنافا كانه لما سمع المخاطب قوله يستجاب ما لم يدع بادر سأل هل الاستجابة مقصورة على هذا القيد ام لا فاجيب لا بل يستجاب ما لم يستعجل قوله قد دعوت وقد دعوت التكرار للاستمرار اى دعوت دعوة مرارا كثيرة وقوله فلم ار يستجاب اى فلم اعلم مفعول اول لمحذوف ويستجاب مفعوله فان قيل جاز ذلك لانها من دواخل المبتدا والخبر فلم جاز حذف المبتدا جاز ما اقيم مقامه كذا ذكر صاحب الكشاف

قوله

أبدا فلا يضيع عمره فكانه زاد وقيل يزاد في العمر حقيقة قال الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقال يمحو الله ما يشاء ويثبت وذكر في الكشاف انه لا يطول لعمر انسان ولا يقصر الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان حج فلان او غزا عمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا جاء ميقات بلوغ الستين قبض عمره واذا انقضى واحد منهما فلم يحج ولم يغز به الا اربعون فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو ان يموت وذكر نحوه في معالم التنزيل ثم قال فقيل للقاضي ان الله تعالى يقول اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فقال هذا اذا حضر الاجل فاما ما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وان ينقص وقرأ ان ذلك على الله يسير ح اذا علم الله تعالى ان زيدا يموت في سنة فمما يحال ان يموت قبلها او بعدها فاستحال ان يكون الآجال التي عليها علم الله ان يزيد وينقص فتعين تأويل الزيادة انها بالنسبة الى ملك الموت او غيره ممن وكل بقبض الارواح وامر بالقبض بعد آجال محدودة فانه تعالى بعد ان يأمر ذلك او يثبت في اللوح المحفوظ شيئا او يزيد على ما سبق به علمه في كل شيء وهو معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون الخامس ابن عمر رضي الله عنهما قوله فعليكم عباد الله بالدعاء الفاء جزاء شرط محذوف يعني اذا وفقتم بالدعاء الصبر والتوكل على القضاء النازل ويرفع به القضاء الذي لم ينزل فالزموا عباد الله الدعاء وابطنوا عليه وخصهم بالذكر تعريضا على الدعاء واشارة الى ان الدعاء مخ العبادة السادس جابر رضي الله عنه قوله مثله الضمير راجع الى ما سأله فان قلت كيف مثل جلب النفع بدفع الضر وما وجه التشبيه قلت لوجه السائل فانه يقتضي ما ليس مستغنى عنه السابع ابو مسعود قوله افضل العبادة انتظار الفرج منه يعني اذا نزل بأحد بلاء فترك الشكاية وصبر وانتظر الفرج فذلك افضل العبادات لان الصبر في البلاء انقياد لقضاء الله وانما استتبع انتظار الفرج قوله يجب ان يسأل الله المراد بقوله سلوا الله من فضله ادعوا الله لاذهاب البلاء والحزن وانتظروا الفرج ولا تعجلوا في طلب اجابة الدعاء اقول الفضل ان يزاد وكل عطية لا يلزم من يعطى يقال له فضل نحو قوله تعالى واسألوا الله من فضله وذلك فضل الله يؤتيه

ينقص منه

وعلى ما ذكر يجاب قول ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده بالاشارة بالاجل الاول الى ما في اللوح المحفوظ وما عند ملك الموت واعوانه وبالاجل الثاني الى ما في علم الله تعالى وعند ام الكتاب

الجملتان واردتان على الحصر وما شرعت العبادات الا لخضوع البارئ واظهار الافتقار اليه في بعض هذا التأويل ما بعد الآية المتلوة ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين حيث عبر عن عدم الافتقار والتذلل بالاستكبار ووضع عبادتي موضع دعائي وجعل جزاء ذلك الاستكبار الصغار والهوان الثالث ابو هريرة رضي الله عنه قوله ليس شيء اكرم على الله من الدعاء اكرم نصب خبر ليس فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قلت كل شيء يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم قال الله تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم وانما كان اكرم الناس اتقاهم لان الكرم من الافعال المحمودة والذي ينتهي به اشرف الوجوه واشرف الوجوه ما يقصد به وجه الله تعالى فمن قصد ذلك بمحاسن افعاله فهو التقي فاذا اكرم الناس اتقاهم وعلى هذا حكم الدعاء فانه مخ العبادة كما مر الرابع سلمان الفارسي رضي الله عنه قوله لا يرد القضاء الا الدعاء تو القضاء الامر المقدر وفي تأويل الحديث وجهان احدهما ان يراد به القضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه ويتوقاه فاذا وفق للدعاء دفع الله عنه فيكون تسميته بالقضاء على المجاز ويزيد توضيحه ما سئل صلى الله عليه وسلم ارأيت رقى نسترقي بها الى قوله قال هي من قدر الله فقد اخبر ان الله تعالى بالدعاء والتداوي مع علم الخالق بان المعد والكائن لا محالة حقيقة المقدور وجوده او عدمه مخفية عنهم وثانيهما ان يراد به الحقيقة فيكون معنى رد القضاء الدعاء تهوينه وتيسير الامر فيه حتى يكون القضاء النازل كانه لم ينزل به ويؤيد الحديث التالي ان الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل اما نفعه مما نزل عليه فصبره عليه وتحمله له ورضاه به حتى لا يكون في نزوله تضجر خلاف ما كان واما نفعه مما لم ينزل فقوله يصرفه عنه او يخفه قبل النزول بتأييد من عنده حتى يخف معه اعباء ذلك اذا نزل به قال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء وجلب الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج الزرع من الارض فكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان كذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف بالقضاء ان لا يحمل السلاح وقد قال الله تعالى وليأخذوا حذرهم واسلحتهم فجعل الله تعالى الامرين وقد سببه وفي الدعاء من الفوائد ما ذكرنا من حضور القلب والافتقار وغاية العبادة والمعرفة قوله ولا يرد في العمر الا البر شفى قيل حناه اذا

من يشأ المعنى ان اعطاء الله تعالى ليس بسبب استحقاق العبد بل هو اكرام وافضال
من غير سابقة فلا يمنعكم شئ من السؤال ثم علل ذلك بقوله فان الله يحب ان يسأل
اى من فضله لان خزانته ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار فلما حث على السؤال
هذا الحث البليغ وعلم ان بعضهم يمتنع من الدعاء لاستبطاء الاجابة فيستحسر عند
ذلك ويدعه قال افضل العبادة انتظار الفرج اى افضل الدعاء ان يتبطأ بالاجابة
فينتظر الداعي الفرج والاجابة فيزيد في خضوعه وخشوعه وعبادته التي يحتبط
الله تعالى وهو المراد من قوله فان الله تعالى يحب ان يسأل والله اعلم الثامن ابو هريرة
رضي الله عنه قوله من لم يسأل الله يغضب عليه وذلك لان الله تعالى يحب ان يسأل
من فضله على ما مر فمن لم يسأل الله يبغضه والمبغوض مخضوع عليه لامحالة

ح اعلم ان المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من الطوائف
كلها سلفا وخلفا ان الدعاء مستحب بدليل الكتاب والسنة التاسع ابن عمر رضي الله عنه
قوله يعني احب اليه تقييد للمطلق فهو نصب ببعني وفي الحقيقة صفة لشيأ واصل الكلام
ما يسأل الله شيأ احب اليه من العافية فاقحم المفسر لفظة ان يسأل تقريرا للسؤال
واعنى به وانما كان العافية احب لانها لفظة جامعة لانواع الخير للدارين من
الصحة في الدنيا والسلامة فيها وفي الآخرة انه العافية ان يسلم من الآثام
والبلايا وهي الصحة ضد المرض ونظير الثانية والثالثة يعني النعماء
والرخاء العاشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله من سره ان يستجيب الله له فليطهر
المؤمن الشاكي العائم ان يريش السهم قبل الرمي ويلتجئ الى الله تعالى قبل الاضطرار
اليه بخلاف الكافر المغبي كما قال الله تعالى واذا مس الانسان ضر دعا ربه
منيبا اليه ثم اذا خول له نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله
اندادا الآية الحادي عشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله موقنون بالاجابة توفيه
وجهان احدهما ان يقال كونوا اوان الدعاء على حالة تستحقون منها الاجابة
وذلك باتيان المعروف واجتناب المنكر وغير ذلك من مراعاة اركان الدعاء
وآدابه حتى يكون الاجابة على قلبه اغلب من الرد وثانيهما ان تقال ادعوه
معتقدين لوقوع الاجابة لان الداعي اذا لم يكن متحققا في الرجاء لم يكن رجاؤه
صادقا

صادقا واذا لم يكن الرجاء صادقا لم يكن الدعاء خالصا والداعي مخلصا فان الرجاء هو الباعث
على الطلب ولا يتحقق الفرع الا بتحقق الاصل منظ المعنى ليكن الداعي ربه على يقين
بانه تعالى يجيبه لان تقه الدعاء اما العجز في اجابته او لعدم كرم في المدعو او لعدم
علم المدعو بدعاء الداعي وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى وانه جل جلاله عالم
كريم قادر لا مانع له من الاجابة فاذا كان الامر كذلك فليكن الداعي موقنا بالاجابة
وانما قيد الامر بالدعاء باليقين والمراد النهي عن التعرض لما هو منافٍ للايمان من
الغفلة او اللهو بضد ما من احضار القلب والجد في الطلب بالعزم في المسئلة فاذا
حصلا حصل التعيين ونبه صلوات الله عليه وسلم على هذا التنبيه بقوله واعلموا ونظيره
في الكتاب قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون نهاهم عن الموت على حالة غير الاسلام
وليس ذلك بمقدورهم لكنه امر على الثبات على حالة الاسلام بحيث اذا ادركهم الموت
ادركهم على تلك الحالة ثم اعلم ان التيقظ والجد في الدعاء من اعظم آدابه وانى عراه
ح ومن آداب الدعاء حضور القلب وهو القصد الاولي منه وقال ابو حامد الغزالي
في الاحياء آداب الدعاء عشرة ترصد الازمان الشريفة كيوم عرفة وانغنام الاحوال
الشريفة كحالة السجود واستقبال القبلة ورفع اليدين وخفض الصوت بين المخافتة
والجهر وان لا يتكلف السجع وان يتضرع ويتخشع وان يجزم بالطلب ويوقن الاجابة
وان يلح في الدعاء ولا يتبطئ وان يفتتح الدعاء بذكر الله تعالى وبرفع المظالم وزاد
الشيخ محيي الدين على هذا بابا قال وان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحمد لله تعالى
واقول وان يختم الدعاء بالطابع اى بآمين وان لا يختص نفسه بالدعاء بل يعم ليدرج
دعاءه وطلبه في تضاعيف دعاء الموحدين ويخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل
ببركتهم ويجاب والى هذا يلوح قول القارئ والمصلي اياك نعبد واياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم واصل ذلك كله ورأسه اتقاء الشبهات فضلا عن الحرام
الثاني عشر مالك قوله يبطون الفكر الباء للآلة ويجوز ان يكون للمصاحبة مط
عادة من طلب شيأ من غيره ان يمد كفه اليه فالداعي يبسط كفه الى الله تعالى متواضعا
متخشعا ولا يرفع ظهر كفه لانه اشارة الى الدفع لكن من اراد دفع البلاء فليرفع
ظهر كفه واقول ولعل الظاهر ان من يطلب شيأ من غير يمد يده اليه ليضع

سوى ذلك بحسب اختلاف تفسير الجوامع انعكاسا الخامس والسابع عشر عمر رضى الله عنه قوله
اشركنا يا اخى فى دعائك هذه فى هذا الالتماس اظهار الخضوع والمكنة فى مقام العبودية
وتحضيض للامة على الرغبة فى دعاء الصالحين وتفخيم شان عمر رضى الله عنه واشادة
بذكره وارشاد الحاجى دعاه من الحق ويوجب اجابته وتعليم للامة بان لا يخصوا
انفسهم بالدعاء ويشاركوا فيه اقاربهم واحبائهم لا سيما فى مظان الاجابة والى اخى
بالتصغير تلطفا وتعطفا كالتصغير فى يا بنى وقوله فقال كلمة تحمل ان يكون المراد بها
ما سبق وان يكون غيره ولم يصرح به توقيا عن تفاخر ونحوه والباء فى بها بدلية اى
لو كانت لى الدنيا بدل تلك الكلمة لما سرنى لعلمى بان تلك الكلمة خير لى من الدنيا اقول
الفاء فى قوله فقال عاطفة على قال اشركنا اما للتعقيب القول بعد القول او تعقيب المفسر
بالمفسر وكلمة نكرة نصب بقال على معنى تكلم فالفاء على الاول يقتضى ان يكون القول الثانى
غير الاول وعلى الثانى هو الاول بيانا وتفسيرا وانما نكر ما تفخيما لشانها وعلى كلا التقديرين
الكلمة يراد بها الجملة من الكلام كقوله تعالى فجعلها كلمة باقية وكذلك كلمة التوحيد تريد قصيدة
والظاهر ان المراد بالكلمة ما سبق اى فضيلة لعمر رضى الله عنه افضل من قوله اشركنا حيث
وساه بالشركة فى الدعاء ومن اشرك غيره مع نفسه جعله مصاحبا وقرينا له ثم ترقى من
كونه قرينا الى كونه قريبا له وبمنزلة الاخ ثم ترقى بالتصغير الى ان ذلك الاخ ليس كسائر الاخوة
بل كاخ شفيق متعطف ثم توكيد الوصية بقوله لا تنسنا اظهارا لغاية الاهتمام بما وصاه
وانه مستقل به ولا يصدر ذلك الا عن مثله وان دعاءه مستجاب البتة وينبغى ان يشركه فيه
والله اعلم السادس عشر ابو هريرة رضى الله عنه قوله ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم القائم بدل
من دعوتهم على حذف المضاف اى دعوة الصائم ودعوة الامام بدليل عطف ودعوة
المظلوم عليه ويرفعها حال من ضمير لدعوة كذا قيل والاولى ان يكون خبرا لقوله ودعوة
المظلوم وقطع هذا القسم عن اخويه لشدة الاعتناء بشانه وينصر هذا الوجه عطف
قوله وبقول الرب وعزتى لانصرنك ولو بعد حين على قوله ويحتمل ان هذا التقسيم على
الوجه الاول فقط استانف بعد الجملة الكلام لفخامة شان دعاء المظلوم واختصاصه
بمزيد قبول ورفعها فوق الغمام وفتح ابواب السماء لها مجازا عن اثار الآثار العلوية وجمع
الاسباب السماوية على انتصاره بالانتقام من الظالم وانزال البأس عليه وقوله ولو بعد حين

التأييد فيها ومن جمع اليدين يؤذن بكثرة العطية ليتمثلها منها واليه ينظر الحديث
الثانى فيستحبى ان يردهما صفرا ومن جعل بطن الكفين الى السماء كانه اشار الى
عكس ذلك وخلق بما عن الخير ويؤيد مسح الوجه بهما نفيا لاصابة ما طلبه
وتبركا باتصاله الى وجهه الذى هو اولى الاعضاء او لانه منه يسرى الى سائر الاعضاء
واما حديث الاستسقاء انه صلى الله عليه وسلم استسقى واشار بظهر كفيه الى السماء
فمعناه انه رفعهما رفعا تاما حتى ظهر بياض ابطيه وصارت كفاه محاذيتين لرأسه
ملتمسا ان يغيثه برحمته من راسه الى قدميه وذلك لشدة مساس الحاجة الى الغيث
وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته هنا وقد تقرر ان شرعية
الدعاء انما كانت لاظهار الافتقار والضراعة بين يدى الجبار وكان الثناء على الله تعالى
بما هو اهله والاعتراف بالذل والمسكنة والقصور عما ينبغى فيه ابتهالا قوليا ومد اليدين
سببه الضراعة ابتهالا فعليا لانه يصدق بذلك كل سائل المتكفف لان يملأ كفه مما
يسد حاجته ولما كانت هذه الصورة صورة ضراعة واظهار فاقة استحب مد اليد فكلما
كانت الحاجة امس كان مد اليد اشد كالمحب على الشىء يتوقع مناوله وذلك فى
الاستسقاء لما مس الحاجة الى الغيث عند الجدب وحبس المطر هذا مختصر كلام
النووى على سبيل تواليه الخاطر وقع الحافر على الحافى السادس عشر سلمان رضى الله عنه
قوله يستحيى من عبده اذا رفع يديه ان يردهما صفرا خائبتين والمراد ان الانسان من تحقق ما يعاب
به ويذم وهذا على الله تعالى محال فيحمل على التمثيل مثل تركه تعالى تخييب العبد
وانه لا يرد يديه صفرا من عطائه لكرمه بترك من يتوك فقر المحتاج اليه حياء منه فى الكشاف
فقوله يستحيى الى آخر جملة مستأنفة باعادة صفة من استوفى منه الحديث يعنى حياؤه وتكرمه
يمنعه من ان يخيب عبده السائل قوله صفرا اى خالية يقال صفر الشىء اى خلا
والمصدر الصفر بالتحريك ويستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع الرابع والعاشر عشر
عائشة رضى الله عنها قوله الجوامع من الدعاء انه هى التى تجمع الاغراض الصالحة والمقاصد
الصحيحة او تجمع الثناء على الله تعالى وآداب المسئلة مما كان لفظه قليلا ومعناه
كثيرا او جمع فيه خيرا الدنيا والآخرة نحو قوله تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة
قوله ويدع ما سوى ذلك وذلك اشارة الى معنى ما يراد به من الجوامع فيختلف معنى

سوى

ای یوقنون وعلی الثانی قوله تعالی وظنوا انهم الینا لا یرجعون ای توهموا قض الظن فی الحدیث
یصح اجراؤه علی ظاهره ویکون المعنی انا عند ظن عبدی بی ای اعامله علی حسب ظنه وافعل به ما
یتوقعه منی والمراد الحث علی تغلیب الرجاء علی الخوف وحسن الظن بالله کما قال صلی الله علیه وسلم
لا یموتن احدکم الا وهو یحسن الظن بالله ویجوز ان یفسر بالعلم والمعنی انا عند تبیینه ای
وعلمه بان مصیری الی وحسابه علیّ وان ما قضیت له من خیر او شر فلا مرد له لا معطی
لما منعت ولا مانع لما اعطیت ای اذا تمکن العبد فی مقام التوحید ورسخ فی الایمان والوثوق
بالله تعالی قرب منه ورفع دونه الحجاب بحیث اذا دعاه اجاب واذا سأله اعطی کما
روی فی حدیث ابی هریرة رضی الله عنه انه صلی الله علیه وسلم قال ان الله تعالی علم عبدی ان له ربا یغفر
الذنوب ویاخذ به غفرت له قوله وانا معه اذا ذکرنی ای بالتوفیق والمعونة او بسمع ما
یقوله فان ذکرنی فی نفسه ای سرا وخفیة اخلاصا وتجنبا عن الریاء ذکرته فی نفسی ای
اسر بثوابه علی قبول عمله واتولی بنفسی اثابته لا اکله الی احد من خلقی وقوله فی ملإ خیر
منه ای ملإ من الملائکة المقربین وارواح المرسلین والمراد منه مجازاة العبد باحسن
مما فعله وافضل مما جاء به واقول وانما قیده بقوله وارواح المرسلین لیدل بهذا الحدیث
ان الملائکة افضل من البشر علی ان المراد من الملائکة محسب واعلم ان الفا فی قوله فان ذکرنی
فی نفسه الی آخره تفصیل للسابق فینبغی للحاذق الماهر ان یجعل السابق مجملا للتفصیل
ومتضمنا معناه علی سبیل الابهام فمعنی المفصل انه تعالی عالم بسر العبد والعلانیة
والاخلاص فی العمل والریاء فیه وانه مجازیه علی اعماله بافضل واکمل مما عمله واذا تقرر
هذا ینبغی ان یحمل الظن علی الاعتقاد الجازم بانه تعالی کریم جواد یجازی العبد بافضل
واحسن مما عمل وانه معه ورقیب علیه حافظ لما اسر وما اعلنه لا یخفی علیه شیء فی الارض
ولا فی السماء وهو السمیع البصیر وقوله ذکرته فی نفسی جار علی سبیل المشاکلة ان المراد
من قوله فی نفسه قلبه وسره ولانه جعل النفس ظرفا للذکر تعالی الله عن ان یتصف بهما
الخامس ابوذر رضی الله عنه قوله تقربت منه ح هذا الحدیث من احادیث الصفات و
یستحیل ارادة ظاهره ومعناه من تقرب الی بطاعتی تقربت الیه برحمتی والتوفیق فی الاعانة
وان زاد زدت وان اتانی یمشی ویسرع فی طاعتی اتیته کذلک هروله ای
صببت علیه الرحمة وسبقته بها ولم اهوجه الی المشی الکثیر فی الوصول الی المقصود

ید علی انه سبحانه وتعالی یمهل الظالم ولا یهمله قال وربک الغفور ذو الرحمة لو یواخذهم
بما کسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن یجدوا من دونه موئلا الرابع عن ابی هریرة رضی الله عنه
قوله ثلاث دعوات مستجابات وانما قال فی الحدیث السابق ثلثة وفی هذا ثلاث دعوات لان الکلام
علی الاول فی شان الداعی وتحریه فی طریق الاستجابة وما ینوطه به من الصوم والعدل بخلاف
الوالد والمسافر اذ لیس علیهما الاجتهاد فی العمل وقال هناک لا ریب دعوتهم وهذا مستجاب و
قید ما بقوله لا شک فیهن لیتنفی فی التنویر ان لا ریب کنایة عن الاستجابة وقد تقرر عند
علماء البیان ان الکنایة ابلغ من التصریح فجعل التصریح بقوله لا شک فیهن وقوله دعوة الوالد
مطلق یحتمل للولد او علیه یسعی فی مواضیه حتی یدعو له ویجتنب عما سخطه لئلا یدعو علیه
وانما لم یذکر الوالدة علی ان حقوقها اکثر فیکون دعاؤها اقرب الی الاجابة لما علم ذلک بطریق
الاولویة یدل علیه قوله تعالی ووصینا الانسان بوالدیه حملته امه الی قوله فی عامین
اعتراضا بین المفسر اعنی ان اشکر لی ولوالدیک حیث اوقع حملته امه وهنا علی وهن
الی قوله فی عامین اعتراضا بین المفسر اعنی ان اشکر لی والمفسر ای ووصینا وفائدة الاعتراض
التوکید فی الخصیة فی حقوقها خصوصا فی حق الوالدة لما تکابد من مشاق الحمل والرضاع
الفصل الثالث الحدیث الاول انی رضی الله عنه قوله حتی یسأل شسع نعله نه الشسع احد
سیور النعل وهو الذی یدخل بین الاصبعین ویدخل طرفه فی الثقب الذی فی صدر النعل
المشد وهو فی الزمام والزمام السیر الذی یدخل فیه الشسع وقد ذکرنا فی فتوح الغیب
ان الرحمن ابلغ من الرحیم لانه دل علی جلائل النعم والرحیم علی دقائقها فیکون من باب التتمیم
لا الترقی ولوح فیه هذا المعنی لکان من باب الترقی لان طلب احقر الاشیاء من اعظم العظماء
ابلغ فی الطلب من طلب الشیء العظیم منه ومن ثم قال لیسأل ولکن ذکر لانه یدل علی ان
لا مانع هناک ولا تعلل للسائل عما طلب وفیه ان العبد لا یلتجی ولا یظهر الافتقار الا الی الله تعالی
ولا یستعین الا به ولا یتوکل الا علیه الثانی والثالث سهل قوله کان یجعل اصبعیه دل
هذا الحدیث علی القصد فی رفع الیدین والسابق علی الزیادة علی القصد الرابع
السابع قوله فرفع عطف علی الشرط وجوابه مسح وفائدته دلالة المفهوم یعنی
اذا دعی ولم یرفع یدیه لم یمسح الوجه الخامس ابن عباس رضی الله عنهما قوله المسئلة
ان ترفع المسئلة مصدر بمعنی السؤال والمضاف محذوف لیصح الحمل ای ادب السؤال

وطریقه

ان جزآء ويكون يقرب بها

والمراد تضعيفه على حسب نشئ به نحو الهرولة ضرب من التسرع في السير دون فوق المشي ودون العدو وهذا امثال يضرب بها المعنى المراد منها الى الافهام السامعين والمراد منها ان الله تعالى يكافي العبد ويجازيه في معاملاته التي يقع بها التقرب الى الله باضعاف ما يتقرب العبد به الى الله تعالى وسمي الثواب تقربا مشاكلة وتحسينا ولانه من اجله وبسببه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل تقرب الباري سبحانه وتعالى اليه بالعطية وشرح صدره لما تقرب به وكان المعنى اذا قصد ذلك وعمله اعنته عليه وسهلته له والثواب ما يقارب ملائما شيء قل ما يوجد في الاحاديث حديث ارجى من هذا فانه صلى الله عليه وسلم رتب قوله لقيته بملئها مغفرة على عدم الاشراك بالله فقط ولم يذكر الاعمال الصالحة مط لا يجوز الحد ان يغتر بهذا الحديث ويقول اذا كان كذلك فاكثر الخطيئة حتى يكثر الله تعالى مغفرتي وانما قال ذلك كيلا ييأس المذنبون من رحمته ولا شك ان لله تعالى مغفرة وعفوة ومغفرته اكثر ولكن لا يعلم احد انه من المغفورين او من المعاقبين فاذا ينبغي للمرء ان يكون بين الخوف والرجاء وامر هذا الحديث عام خص بحسب الاحوال والاوقات فان جانب الخوف في ابتداء الاحوال ينبغي ان يكون راجحا على الرجاء وفي اواخرها يكون مرجوحا او مطلق محمول على المقيد بالمشية كما في قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او بالعمل الصالح مع الايمان كما في قوله تعالى تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فدل اولئك ان على بعد ما جد يرجى ذكر قبلها بسبب ما اختص به من الصفات والمذكور في الآية التائب الذي آمن بالله وعمل عملا صالحا والتمثيل مركب من عدة امور متوهمة مثلت صورة تقرب العبد الى الله تعالى بالطاعة والاخلاص فيها مع معاونة الله تعالى بتيسير الطاعة وتسهيل السلوك اليه بصورة تقرب من يعنى بحاله من الخواص الى بعض العظماء فانه تتقبله ويخطو خطوات نحوه تقبلا للمسافة اولا ما له وهذا المعنى تقرب من الوجه الثاني الذي ذكره الشيخ التوربشتي ويكشف عن هذا المعنى في الحديث الذي يليه كشفا تحقق به مغزى الكلام فان قلت ما معنى التعريف في الحسنة والسيئة ولم خصت القرينة الثانية اعني من جاء بالسيئة بلفظ الجزاء ولم وضعت سيئة موضع الضمير الراجع الى المذكور الشرط ونكرت ولم قيل في القرينة الاولى وازيد بالواو

بالواو وفي الثانية او اغفر وما وجه النظم بين قوله من تقرب الى آخر الحديث وبين الكلام السابق قلت وبالله التوفيق اما التعريف فيهما فللعهد الذهني كقولك دخلت السوق في بلد كذا اي سوقا من الاسواق وما يعرف كل احد ان السوق ما هو فالمعنى حسنة اية كانت واية سيئة كانت واما اختصاص ذكر الجزاء بالثانية فلان ما يقابل العمل الصالح من الثواب كله افضال واكرام من الله تعالى وما يقابل السيئة موعدل وقصاص فلا يكون مقصودا بالذات كالثواب فنص بالجزاء واما اعادة السيئة نكرة فلتنصيص معنى الواحدة المبهم في السيئة والمعرفة المطلقة وتنوين ما واما معنى واو العطف في وازيد فلمطلق الجمع ان اريد بالزيادة الرؤية كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وان اريد بها الاضعاف كما في قوله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الآية فالواو بمعنى او التنويعية كما في قوله او اغفر في الحديث واما وجه النظم فان تركيب الحديث من باب اللف والنشر لان قوله من تقرب مني الى قوله هرولة مناسب للقرينة الاولى وقوله ومن لقيني الى آخر الحديث مناسب للقرينة الثانية ونعني بقولنا ان من تقرب مناسب للقرينة الاولى ان التقرب الى الله تعالى انما يحصل بواسطة الطاعة المقارنة بالاخلاص ومع هوى النفس لامارة بالسوء والغفلة عن الاوصاف البشرية المانعة من الوصول الى حظيرة القدس فكلما ازداد الاخلاص في الطاعة والتوغل فيه والبعد عن هوى النفس وشهواتها ولذاتها ازداد قربا الى الله تعالى ومراتب القرب لا يحصى فذكر منها في الحديث ثلثا تقريبا وقوله امثالها في امامة صفة للجنس المميز مقام الموصوف اي عشر حسنات امثالها وقوله شبرا وذراعا وباعا في الشرط والجزاء منصوبات على الظرفية اي من تقرب الي مقدار شبر وقوله يمشي وهرولة حالان وقوله مطيئة ومغفرة تميزان وهرولة يجوز ان يكون مفعولا مطلقا لانه نوع من الاتيان نحو جئت القهقرى لكن الحمل على الحال اولى لان قرينته بمشي حال لا محالة تو الحديث على الوجه الذي وقع في المصابيح من رواية ابي ذر رضي الله عنه من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا هكذا مخرج في كتاب ابن ماجة وفي كتاب مسلم تقربت منه ذراعا تقربت اليه باعا وما ذكر الحديث في قسم الصحاح لم يكن له ان يأتي فيه بما لا يوجد في الكتابين كتاب البخاري وكتاب مسلم وذلك من التجوز الذي لا يتدين به المحدثون فواهد الحديث من افراد مسلم ذكره الحميدي في كتابه كما في المصابيح والمشكوة وكذا في نسخة معتمدة وعلى هذا

والاضافه والاستغراق فيه والفناء والوله اليه والتنوع له سلكوا هذا الطريق قال شعر

جفونى فيك لا تغفو ونارى فيك لا تخبو فانت السمع والناظر والمهجة والقلب

ولسلفنا من مشايخ الصوفية فى هذا الباب فتوحات غيبية واشارات ذوقية

يهتز منها العظام البالية غير انها لا تصل الا من سلك سبيلهم فعلم مشربهم واما

غيرهم فلا يؤمن عليه عند سماعها من الاغاليط التى تهوى بصاحبها الى مهواة

الحلول والاتحاد وتعالى الله الملك الحق عن صفات المخلوقين ونعوت المربوبين

وحسب ذوى الالباب من شواهد هذا الباب ان الله تبارك وتعالى لما اراد ان يقرر

فى قلوب السامعين عنه الواقفين معه ان عقد المبايعة مع الرسول صلى الله عليه وسلم كعقده

معه اضاف المبايعة معه الى نفسه بآكد الالفاظ واخص المعانى فقال ان الذين

يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم قوله وانا اكره مساءته هذا

آخر الحديث فى كتاب البخارى والحميدى وجامع الاصول وشرح السنة وليس فيها

فاذا احببته كما فى بعض نسخ المصابيح ولا زيادة لفظة قبض عند قوله عن

قبض نفس المؤمن ولا قوله ولا بد له منه فى آخر الحديث والمذكورات وردت

فى حديث روى انس نحوه فى شرح السنة قوله وما ترددت عن شئ انا فاعله

تعارض الرأيين وتوارد الخاطرين وهو وان كان محالا فى حقه تعالى الا انه

اسند اليه باعتبار غايته ومنتهاه الذى هو التوقف والتأنى فى الامور كذلك

سائر ما يسند الى الله تعالى من صفات المخلوقين كالغضب والحياء والمكر والمعنى

ما اخرت وما توقفت توقف المتردد فى امرانا فاعله الا فى قبض نفس عبدى

المؤمن اتوقف فيه حتى يسهل عليه ويميل قلبه اليه شوقا الى ان ينخرط فى

سلك المقربين ويتبوء فى اعلى علليين واصل تفسير الولى على ما تكفلناه يستلزم

المحبة وان يكون الولى محبوبا والى المحبة الاشارة بقوله حتى احببته والى معنى

تولى الامور لمح قوله فكنت سمعه الذى يسمع به الى آخر الفصل وقوله احب الى مما

افترضت عليه يقتضى ان يكون وسايل التقرب كثيرة واحبها الى الله تعالى اداء

الفرايض فيندرج فيها النوافل وقوله وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل الى آخره

بيان ان بعض المفضل عليه الذى هو النافلة بهذه المثابة فما الظن بالمفضل الذى

شرحه الشيخ محيى الدين النووى ولعل الشيخ وجد نسخة على ما نقله فانه يطعن على مؤلف المصابيح

ولا يسعه ذلك الناصر ابو هريرة رضى الله عنه قوله من عادى لى وليا انه الولى هو الناصر وقيل المتولى

للامور شف الولى له معنيان احدهما انه فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله تعالى امره فلا يكله

الى نفسه لحظة والله تعالى وهو يتولى الصالحين والثانى انه فعيل بمعنى فاعل مبالغة وهو

الذى يتولى عبادة الله تعالى وطاعته وكلا الوصفين شرط فى ولاية الولى فيجب قيامه بحقوق

الله تعالى على الاستقصاء والاستيفاء ليدوم حفظ الله تعالى وتولى امره اياه فى السراء والضراء

آذنته اعلمته اى فقد اعلمت معادى وليي تحاربني معه من اجل وليي وفى قوله ولا

يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه ارشاد الى ان باب محبة الله تعالى للعبد

هو التقرب الى الله تعالى بالنوافل الزائدة على الفرائض فلا يزال العبد يتقرب الى الله تعالى

بانواع الطاعات ويرتقى من مقام الى آخر باصناف الرياضات حتى يحبه الله تعالى فيستغرق

جنابه قدسه بحيث ما لاحظ شيئا الا رأى الله تعالى فيه وهو آخر درجات السالكين واول

درجات الواصلين قوله فكنت سمعه حس سئل ابو عثمان الحيرى عن معنى هذا الحديث

فقال كنت اسرح الى قضاء حوايجه من سمعه فى الاستماع وبصره فى النظر ويده فى اللمس

ورجله فى المشى خط هذا امثال ضرب بها والمعنى والله اعلم توفيقه فى الاعمال التى

يباشرها بهذه الاعمال يعنى ييسر عليه فيها سبيل ما يحبه ويعصمه عن مواقعة ما

يكره من اصغاء الى اللهو بسمعه ونظر الى ما نهى عنه ببصره وبطش الايجابيد وسعى

فى الباطل وقد يكون سمعه معناه سرعة اجابة الدعاء والانجاح فى الطلبة وذلك

ان مساعى الانسان انما يكون بهذه الجوارح الاربع تو معنى قوله كنت سمعه الى تمام

الفصل اجعل سلطان محبتى غالبا عليه حتى يسلب عنه الاصغاء بشئ غير ما يقربه الى فيصير منخلعا

عن الشهوات ذاهلا عن الحظوظ واللذات متيما يتلب وايما توجه لبى الله تعالى بحوائجه

منه ويستمع لا بحوله الغفله ولا يحول دون شهوده الحجبه ولا يعترى ذكره النسيان

ولا يخطو بباله الاخطاء والاعيان يأخذ بمجامع قلبه حب الله تعالى فلا يرى ولا يسمع ولا يفعل

الا ما يحبه ويكون الله سبحانه وتعالى فى ذلك له يدا ومؤيدا وعونا ووكيلا يحمى سمعه وبصره

ويده ورجله عما لا يرضاه وحقيقة هذا القول ارتهان كلية العبد بمراضى الله تعالى وحسن رعاية

الله تعالى له وذلك على سبيل الاتساع فانهم اذا ارادوا اختصاص الشئ بنوع منه والاهتمام به

والعناية

هو الفرائض والتقرب المذكور في هذا الحديث وما يترتب عليه من قوله فكنت سمعه الى آخره تفسير للمبهم وتفصيل للمجمل في الحديث السابق قال فيه من تقرب الي شبرا ولم يتبين المتقرب به وفسرها بادآء الفرائض والنوافل وقال هناك تقربت اليه ذراعا ولم يتبين بماذا تقرب فتبين هنا بقوله فكنت سمعه دلالة على التأييد والتوفيق وتسهيل سلوك الطريق المستقيم واليه يلمح ترتب قوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخره على قوله اياك نعبد واياك نستعين فلما بنى افتتاح الكلام على ذكر الولاية والمحبة تكرما وتفضلا ونبه انه تعالى لا يحوج وليه الى انتظام من يعاديه بك موبذاته بنقص منه ويتولى حربه وانه سبحانه وتعالى يتلقاه في التقرب منه بما تقر به عينه وينشرح صدره بقوله فكنت سمعه وبصره الى آخره ختمه بالتأخر عما يسوء المحب ويكرهه تلطفا وتعطفا وقوله وما ترددت في شيء انا فاعله مرتب عليه قوله هو يكره الموت وانا اكره مساءته من باب التمثيل شبه صدور توفي الله تعالى وتأخيره العبد عما يسوءه من الموت الذي في الظاهر مضرة وينبو عنه بشرية العبد وفي ضمنه المنافع والوصول الى غاية المطالب حتى يزول تلك الكراهة بلطائف يعدها الله تعالى ويظهر ما عليه يشتاق اليه بما يتحقق عنده من البشرى برضوان الله تعالى وكرامته بصورة اب مشفق بولد متعطف له يريد ايصاله الى ما يتم به كمال نفسه من العلم والادب ولا يتم ذلك الا بنصب التكاليف ويتعب الشهي والولد يكرهه وهو لا يريد مساءته ولا ان يترك ما هو صلاحه فيه فيتوفى لطائف الحيل حتى يميل اليه قلب الولد وينزع اليه ثم ادخل صرح المشبه في جنس المشبه به مبالغة ثم استعمل في المشبه اللفظ الذي كان مستعملا في المشبه به من التردد وهذا التأويل موافق للحديث المتفق على صحته من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والموت قبل لقاء الله قالت عائشة رضي الله عنها انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله تعالى وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه هذان الحديثان توأمان بلغا غايتهما في دقة المعنى ورقة الالفاظ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الرابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله اهل الذكر المراد بالذكر التسبيح والتكبير والتحميد والتمجيد

ولم يذكر التهليل لدلالة التمجيد عليه وينصره رواية مسلم التهليل يدل التمجيد قوله هلموا نه معناه تعالوا وفيه لغتان اهل الحجاز يطلقونه على الواحد والجمع والاثنين والمؤنث بلفظ الواحد مبنيا على الفتح وبنو تميم يثنى ويجمع ويؤنث قوله يبتغونهم باجنحتهم نه اي يطوفون بهم ويدورون حولهم ط الباء للتعدية يعني يديرون اجنحتهم حول الذاكرين اقول الظاهر ان الباء للاستعانة كما في قولك كتبت بالقلم لان حثهم الذي ينتهي الى السماء انما يستتم بواسطة الاجنحة كما في الحرف قوله وهو اعلم بهم حال والاحسن ان يكون معترضة او تتميما مبانة عن التوتم وفائدة السؤال مع العلم بالمسئول التعريض بالملائكة وبنو آدم في بني آدم ايجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وفي قوله هل رأوني وهل رأوا جنتي وهل رأوا ناري تنويع للملائكة وتنبيه على ان تسبيح بني آدم وتقديسهم اعلى واشرف من تقديسهم لحصول هذا في عالم الغيب مع وجود الموانع والصوارف وحصول ذلك في عالم الشهادة من غير صارف وقد ورد ان افضل العبادة اخمنها قوله عبد خطأ وبدل من فلان وفي الرواية الاولى فلان ليس منهم فليس منهم حال من المستتر في الجار بعدي فيهم قوله هم القوم لا يشقى بهم جليسهم لم يكن بهذه الجثية واما على رواية مسلم فتعريف الخبر يدل على الكمال اي هم القوم كل القوم الكاملون فيما هم فيه من السعادة فيكون قوله لا يشقى بهم جليسهم استئنافا لبيان الموجب ويجوز ان يكون صفة لان المعرف باللام الجنسي كالنكرة قوله فضلا باسكان الضاد جمع فاضل صفة بعد صفة كنزل وبازل قوله فاذا تفرقوا عرجوا الضمير في فعل الشرط للقوم وفي الجزاء للملائكة فلما كان اجتماع القوم سببا لنزول الملائكة وحشمهم كان تفرقهم سببا لعروجهم وتفريقهم الى الله تعالى ومكالمتهم مع الله تعالى قوله وكيف لو رأوا جنتي جواب لو محذوف دل عليه كيف لانه سؤال عن الحال اي لو رأوا جنتي ما يكون حالهم في الذكر فان قلت ما الفرق بين مجيء الملائكة في رواية البخاري لو انهم رأوها كانوا اشد عليها حرصا وبين عدم ذكر الجواب في رواية مسلم قلت كيف في رواية البخاري لمجرد السؤال عن الحال وفي رواية مسلم للعجب والتعجب مثل قوله انا مت فان قلت انا مت مشكل لان انا يوجب حصر ما بعده في آخر الكلام كما تقول انا يجيء زيد وانا زيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يحيى ولم يصرح هنا بغير كلمة واحدة وكذلك قوله وله غفرت تقتضي تقديم الظرف على عامله
اختصاص الغفران بالمارّدون غيره وليس كذلك قلت في التركيب الاول تقديم ما حقه التاخير اي انما
فلان فرمتراي ما فعل فلان الا المرور والجلوس عنيته يعني ماذكر الله تعالى فان قلت لم لم يجعل
الضمير في من بادرك ليكون الحصر فيه قلت لعارض هذا لو جيء للابراز ولئن سلم لادى الى تخلف المقصود
وان المرور منحصر في فلان ولا يتعدى الى غيره وهو خلف وفي التركيب الثاني الواو للعطف وهو
يقتضي معطوفا عليه اي قد غفرت لهم وله ثم اتبع غفرت بالكيد وتقريرا نحو قوله تعالى ولا تحسبن
الذين يفرحون بما اوتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب الكاف
احد المفعولين الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد اي لا تحسبنهم فائزين
الثامن حنظلة قوله كيف انت يا حنظلة كيت سؤال عن الحال اي امستقيم على الطريق ام لا فاجاب
نافق حنظلة وفيه تجريد لان اصل الكلام نافقت فجرد من نفسه شخصا آخر مثله فهو يخبر عنه لما رأى
من نفسه ما لا يرضى لمخالفة السر العلن والحضور الغيبة وقوله سبحان الله كلمة تعجب وما استفهامية
فقوله ما تقول هو المتعجب منه قوله رأى عين فا منصوب بانه مصدر بدلي ومثله حدا لله قوله عافسنا فا
والمخالطة
المعافسة المعالجة والمماسة والضيعة الصناعة والحرفة ويقال للرجل ما ضيعتك نه ضيعة الرجل ما
يكون معاشه به كالتجارة والزراعة وغير ذلك قوله نسينا كثيرا اي نسينا اكثر ما ذكرناه او
نسينا نسيانا كثيرا كأنا ما سمعنا منك شيئا قط هذا مناسب لقوله رأى عين اذا اريد به المصدر في
ارادة المبالغة منها قوله وفي الذكر عطف على خبر كان الذي هو عندي قوله على فرشكم و
طرقكم يريد به الديمومة في جميع الحالات ثم اي في حالتي نومكم وشغلكم وفي زمانيّ ايامكم
ولياليكم قوله لولا امتناع الشيء لامتناع غيره يقتضي المداومة على حالة حاصلة عند الحضور وعلى
الذكر بانتفاء مصافحة الملائكة عيانا على الدوام فقوله ولكن يا حنظلة ساعة فساعة استدراك
عن هذا التعليق وتقرير على الحالة التي كان عليها حنظلة واتكى عليها ومن ثم ناداه باسمه تنبيها
على انه كان ثابتا على الطريق المستقيم وما نافية قط قوله ثلاث مرات اي فالتكرير ساعة في الحضور
وفي الذكر وساعة في المعافسة ثلاث مرات تاكيدا لما يراد القول حتى يزيل عنه ما اتهم به نفسه ثم ساعة
فساعة محتمل للترخيص وسواظر ومحمل للحث على التحفظ به ليلا يتسلم التقصير عن العبادة منط معنى
الحديث لو كنتم في غيبتي مثل ما كنتم في حضرتي من صفاء القلب والخوف من الله تعالى ولو دمتم على الذكر
لزارتكم الملائكة وصافحتكم عيانا ولا بد من هذا التبديل لان الملائكة بما في قوب اهل الذكر غير عيان

العصر الثاني

ابو الدرداء رضي الله عنه قوله وخير لكم من انفاق الذهب والورق
عطف على خير اعمالكم من حيث المعنى لان المعنى الا انبئكم بما هو خير لكم من بذل اموالكم ونفوسكم
قال الشيخ ابن عبد السلام في كتاب القواعد هذا الحديث مما يدل على ان الثواب لا يترتب على قدر
النصب في جميع العبادات بل قد تأجر الله تعالى على قليل الاعمال اكثر مما يجزي على كثيرها فاذن
الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف سف لعل الغيرية والارفعية في الذكر لاجل ان سائر العبادات
من انفاق الذهب والفضة ومن ملاقاة العدو والمقاتلة معظم انما هي وسايل ووسايط يتقرب
العباد بها الى الله تعالى والذكر انما هو المقصود الاسنى والمطلوب الاعلى وناهيك من فضيلة الذكر قوله
تعالى فاذكروني اذكركم وقوله انا جليس من ذكرني وانا معه اذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
الحديث اقول ولا ريب ان افضل الذكر قول لا اله الا الله وهي الكلمة العليا وهي القطب الذي يدور عليها
رحى الاسلام وهي القاعدة التي بني عليها اركان الدين وهي الشعبة التي هي اعلى شعب الايمان
بل هو الكل وليس غيره قوله انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي الوحي مقصور على استيثار الله تعالى
بالوحدانية لان المقصود الاعظم من الوحي هو التوحيد وسائر التكاليف متفرع عليه وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ولا مر ما تعبد العابدون واذاب القلوب يتباينون
على سائر الاذكار لما رأوا فيها خواص ليس الطريق الى معرفتها الا الوجدان والذوق
رزقنا الله واياكم آمين عبد الله قوله طوبى قال الثاني لما كان السؤال عما هو غيب
لا يعلمه الا الله تعالى عدل عن الجواب الى كلام مبتدا يشعر بما مات ودل على المسؤول
عنه وهو طول العمر مع حسن العمل وانه يدل على سعادة الدارين والفوز بالحسنيين
واقول طوبى كلمة انشاء للدعاء معناها اصاب خيرا من طال عمره وحسن عمله وكان
من الظاهر ان يجاب بقوله من طال فاجاب من الاسلوب الحكيم اي غير خاف ان خير الناس
من طال عمره وحسن عمله بل الذي يهمك ان تدعو له فتصيب من بركته وانما كان خير
الناس من طال عمره وحسن عمله لان مثل الانسان في الدار الدنيا مع عمله الصالح
كمثل تاجر سافر من مقره الى فرضة ليتجر فيها ويربح فيرجع الى وطنه سالما غانما
فيصيب خيرا فرأس مال الانسان عمره ونقده انفاسه ومعاوله جوارحه وربحه الاعمال
الصالحة فكلما ازداد راس المال زاد الربح ومقره ومستقره الدار الآخرة فمتى استقر
فيها وجد ثواب ما دخر موفى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذوقا تم سرًّا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ومن لم يتنبه لذلك واضاع راس ماله فلم يوفق للعمل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قوله ولسانك رطب رطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريانه كانه يتبسه عبارة عن ضده اى ان جريان اللسان عبارة عن مداومة الذكر قبل ذلك فكانه قال يحيى الاعمال مداومة الذكر فهو من اسلوب قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون الثالث انس رضى الله عنه قوله اذا مررتم برياض الجنة هذا الحديث مطلق من وجهين ان تلك الحلق فى اى مكان هى واى ذلك الذكر ما هو فيحمل على المقيد فى باب المساجد ان المكان هو المسجد وان الذكر هو قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد مر تحقيقه هناك قوله حلق الذكر هو الحلق بكسر الحاء وفتح اللام هى جمع حلقة مثل قصعة وقصع وهى جماعة يستديرون من الناس كحلقة الباب وغيره وقال الجوهرى جمع الحلقة حلق بفتح الحاء على غير قياس وحكى ابن عمرو ان الواحد حلقة بالتحريك والجمع حلق بالفتح ح اعلم انه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس فى حلق اهله وقد ظاهرت الادلة على ذلك والذكر قد يكون بالقلب وقد يكون باللسان والافضل منهما ما كان بالقلب واللسان جميعا فان اقتصر على احدهما فالقلب افضل وينبغى ان لا يترك الذكر باللسان مع القلب بالاخلاص فمن ان يفطن به الرياء وقد نقل عن الفضيل رحمه الله ترك العمل لاجل الناس رياء وترك العمل لاجل الناس رياء فتح الانسان باب ملاحظة الناس والاحتراز عن طرق ظنونهم الباطلة لافسد عليه اكثر ابواب الخير وضيق على نفسه شيئا عظيما من مهمات الدين وليس هذا من وظيفة العارفين وان يكون على اكمل الصفات بان يكون جالسا مستقبل القبلة متخشعا مع سكينة ووقار مطرقا راسه وان يكون الموضع خاليا نظيفا فانه اعظم فى احترام الذكر والمذكور وينبغى ان يدوم على الذكر الا زمان قضاء الحاجة والجماع وسماع الخطبة فى الجمعة وغيرها وفى القيام للصلوة وفى حالة النعاس ولا يكثر فى الطريق والحمام وينبغى ان يحضر قلبه لانه هو المقصود فيتحرى فى تحصيله ويتدبر ما يذكر والمذهب الصحيح ان اولى الاذكار قول لا اله الا الله واقوال السلف وائمة الخلف فى هذا مشهورة واذا اعترضت للذاكر احداث يجب له قطع الذكر ثم الاعادة بعد زوالها منها رد تسليم الداخل عليه

وتشميت العاطس وجواب المؤذن فى الاذان والاقامة ورفع المنكر والارشاد الى المعروف عند رؤيتهما واجابة المسترشد وما اشبه ذلك كله فى الاذكار الرابع الى الخامس ابو هريرة رضى الله عنه قوله كانت عليه من الله ترة تبعة قيل اى حسرة والموتور الذى قتل له قتيل ولم يدرك بدمه وكذلك وترة اى نقصه وكلا الامرين معقب للحسرة قوله قوله من قعد مقعدا الحديث كانت فى الموضعين روايتان على الثانية فى داود وجامع الاصول وفى الحديثين اللذين يليانه على التذكير فيهما فعلى رواية التانيث فى كانت ورفع ترة ينبغى ان يقال مرجع الضمير من كان مؤنثا واما على رواية التذكير ونصب ترة كما هو فى المصابيح فظاهر والجار والمجرور متعلق بترة ويؤيد هذه الرواية الاحاديث الآتية بعد وذكر المكانين هذا لاستيعاب الاماكن كذكر الزمانين بكرة وعشيا لاستيعاب الازمنة يعنى من فتر ساعة من الازمنة وفى مكان من الاماكن كان عليه حسرة وندامة لانه ضيع راس ماله وفوت ربحه كما مر قبيل هذا واية حسرة اعظم من هذا قوله الا قاموا الاستثناء مفرغ التعديين يا يقومون قياما الا هذا القيام وقاموا معنى النهاوذ فعدى بعن والمثل يرد به الكلام الذى يجرى بين الناس فى المجالس من الامور الدنيوية والهفوات والسقطات فاذا لم يختم بذكر اسم الله يكون بكيفية يعافها الناس وخصها الحارث بالذكر ليشعر بلازم اهل المجلس وينصرف التاويل حديث ابى هريرة رضى الله عنه من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان فى مجلسه وقوله وان شاء عذبهم من باب التشديد والتغليظ ويحتمل ان يصدر من اهل المجلس ما يوجب العقوبة من حصائد السنتهم والصلوات على الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث تلميح الى معنى قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما السابع ام حبيبة رضى الله عنها قوله عليه الله ط قد يكون بعض الكلام لا عليه ولا له لان الكلام اما خير او شر او مباح ففى الخير اجر وفى الشر اثم وفى المباح عفو لا اثم فيه ولا اجر والمراد بذكر الله هنا ما فيه رضى الله من الكلام كالتلاوة والصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم والتسبيح والتهليل والدعاء للمؤمن وما اشبه ذلك اقول فعله الا امر بمعروف استثناء من قوله كل كلام ابن آدم فلا يخرج المباح من جملة ما عليه واقله ان يحاسب عليه والله تعالى ما يلفظ من قول الا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانه لم يستحلفه تهمة وانما استحلفه لما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع وكذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام قلت الجملة القسمية انما وضعت
لدفع التهمة ورفع الانكار البليغ فاوجب ان يتضمن التاكيد البليغ وربما
يستعمل فيما لا يكون فيه تهمة ولا انكار بل يجاء بها لمجرد التاكيد تقريرا له فى
النفوس وتثبيتا لها كما تقول لمن بعثته الى مهم وقد جاءك والله لقد جئتنى
اى نعم ما فعلت تحسينا له على فعله وعلى هذا جل اقسام الله تعالى واكثر
اقسام الرسول صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين وخرج بقولى من هذا القبيل الثانى عبد الله
قوله ان شرائع الاسلام تعالى منه الشريعة مورد الابل على الماء الجارى وفى الشريعة وما
شرع الله لعباده من الدين اى سنه لهم وافترضه عليهم والتنكير فى شئ للتقليل
المضمن لمعنى التعظيم كقوله تعالى ورضوان من الله اكبر معناه اخبرنى بعمل يسير
يستجلب لى ثواب كثير فانى لا انهض عليه واعتصم به ولم يرد بقوله كثرت على انه يترك ذلك
رأسا ويشتغل بغيره فحسب وانما اراد انه بعد اداء ما افترض عليه تشبث بما يتغنى
به عن سائر ما لم يفترض عليه وعدى كثرت بعلى تضمينا لمعنى غلبتها اياه وعجزه
عنها الثالث ابو سعيد قوله ومن الغازى فيه معنى التعجب وهو عطف على مقدر اى
تعجبوا من السؤال اى العباد افضل من غيره وتقدير الجواب الذاكرون الله افضل من
غيرهم ومن الغازى عطف على هذا وقوله فى الكفاية فى باب قولهم خرج من عواليها
تصلى حيث جعل المفعول به منعوتا فيه مبالغة اى يوجد فيهم التقرب ويعلمهم مكانا
للقرب بالسيف قوله فان الذاكر لله افضل تكرير للتاكيد والتقرير وقوله درجة
بحذف الوحدة والنوع اى درجة مقطعة الرابع ابن عباس رضى الله عنهما قوله بجراثيم انه
اصل المجثوم فى الطير والارانب وما اشبهها ما يجثم بالارض اى يلزمها ويلتصق بها
وهو بمنزلة البروك للابل خشى انقبض وتأخر وهو من قوله تعالى من شر الوسواس
الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس ومعنى التعليق قد سبق الخامس مالك قوله
ذاكر الله فى الغافلين من باب التزيد كقولهم يشاط به كل مرة ما لم يشط به اولا قوله
كالمقاتل حلف الغازين شبه الذاكر الذى يذكر الله تعالى بين جماعة لم يذكروا بالمجاهد
الذى يقاتل الكفار بعد فرار اصحابه منهم فالذاكر قاهر لجند الشيطان وكافر له

لتريد رقيب عتيد ويورث قساوة القلب كما يشير اليه الحديث الآتى وقوله الشارح وفى
المباح عفو دليل على انه مما عليه لان العفو تقتضى الجريمة فعفى عنها تفضلا والحاصل ان قوله
كل كلام ابن آدم عليه لا له على ان جميع ما ينطق به الانسان مضرة عليه ولذلك وقف
من صمت نجا ثم خص هذا العام مرة بما لا بد للانسان من الامور الدينية كذكر الله
تعالى وما والاه واخرى بالامور الدنيوية وما نظام امر المكلف عليه من المباحات
تفضلا من الله تعالى وعفوا منه الثامن ابن عمر رضى الله عنهما قوله قسوة القلب اى سبب
لقسوة القلب ط وهى عبارة عن عدم قبول ذكر الله والخوف والرجاء وغير ذلك
من الخصال الحميدة وعدم هذه الخلال يبعد الناس من الله تعالى ولا بد فى
الكلام من التقدير بان يقال ان ابعد قلوب الناس من الله تعالى القلب القاسى
او ان ابعد الناس من الله تعالى من له القلب القاسى قوله ويمكن ان يعبر بالقلب
عن الشخص لانه به كما قيل المرء باصغريه اى بقلبه ولسانه او يقدر ذو القلب
فلا يحتاج اذا الى حذف الموصول مع بعض الصلة التاسع ثوبان رضى الله عنه
قوله لو علمنا اى المال خيرا فنتخذه لو للتمنى ولذلك نصب فنتخذه واى رفع
بالابتداء والخبر خير والجملة سادة مسد المفعولين لعلمنا تعليقا والضمير فى
افضله راجع الى المال على تاويل النفع اى لو علمنا افضل الاشياء نفعا فتقتنيه
ولهذا الرد استثنى الله تعالى من اتى الله بقلب سليم من قوله مال ولا بنون
والقلب اذا سلم من آفاته شكر الله تعالى فسرى ذلك الى لسانه فحمد الله تعالى
واثنى عليه ولا يحصل ذلك الا بفراغ القلب ومعاونة رفيق يعينه فوظاعة الله
الفصل الثالث الحديث الاول ابو سعيد قوله آلله ما اجلسكم هو بالنصب
اى اتقسمون بالله فحذف الجار واوصل الفعل ثم حذف الفعل وقولهم آلله
ما اجلسنا غيره تقديره اى او نعم نقسم بالله ما اجلسنا غيره فوقع الغرة
موضعها مشاكلة وتقريرا لذلك وقوله وان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره
متصل بقوله انى لم استحلفكم اتصال الاستدراك بالمستدرك يدل عليه قوله
ولكنه اتانى جبريل وقوله وما كان احد بمنزلتى الى آخره اعتراض وقع تاكيدا
بين الاستدراك والمستدرك فاذن به انه لم يبلغه فان قلت ما معنى الاستدراك

وانه

والغافل متصور ومفهوم منه ثم شبهه بالغصن الاخضر الذي يعد للاثمار والغافل باليابس الذي يعد للاحراق ثم شبهه ثالثا بالمصباح في تحقق كونه مضيئا في نفسه والغافل في تحقق الظلمة كما في قول الشاعر كان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع شبه النجوم بالسنن في تحقق الانارة والبدع بالليل في تحقق الظلمة **الثالث والرابع** ابو هريرة رضي الله عنه قوله انا مع عبدي قيل اي بالرحمة والاعانة والتوفيق اقول معنى المعية كناية عن القربة والشرف لما وقد انا جليس من ذكرني كما يقال فلان جليس السلطان اي مقرب مشرف عنده والحديث ابلغ حيث لم يقل هو جليسي وقوله وتحركت بي اي بذكري فيه من المبالغة ما ليس في قوله اذا ذكرني باللسان هذا اذا كان الواو للحال اما اذا كان للعطف فيحتمل الجمع بين الذكر باللسان وبالقلب وهذا الثاني اولى لان التي تنافي هو الذكر باللسان مع حضور القلب واما الذكر باللسان والقلب لا فهو قليل الجدوى **الخامس** ابو عمر رضي الله عنهما قوله لكل شيء صفاء كل شيء عام خص بقوله العقل اي لكل شيء حاصل حقيقة ومجازا فان صدر العاقبة الذين في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون بمتابعة الهوى المعنى بقوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فكلمة لا لتحليلها والا الله تحليلها وباقي الحديث مضى شرحه في الفصل الثاني في حديث ابي الدرداء **حكمنا بعض اسماء الله تعالى** فقضى اسماء الله تعالى ما يصح ان يطلق عليه سبحانه وتعالى بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس والاول او الحقيقية كالعليم والقادر او الاضافية كالمجيب والملك او باعتبار فعل من افعاله كالخالق والرازق وقال المعتزلة الاسم هو التسمية ويدفعه ما قال الشيخ الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله الاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع لغة والمسمى هو المعنى الموضوع له الاسم والتسمية وضع اللفظ له او اطلاقه عليه قال مشايخنا رحمهم الله التسمية هو اللفظ الدال على المسمى وهو المعنى المسمى به كان الوصف هو لفظ الواصف والصفة مدلوله وهو المعنى القايم بالموصوف وقد يطلق ويراد به اللفظ كما يطلق الصفة ويراد به الوصف اطلاقا لاسم المدلول على الدال وعليه اصطلاح النحاة **غيبة** الفرق بين الاسم والمسمى انما يظهر من قولك رايت زيدا فان المراد بالاسم المسمى لان المرئي ليس زايا وياء ودالا واذا قلت سميت زيدا فالمراد غير المسمى لان معناه سميته بما يتركب من هذه الحروف وقولك زيد حسن لفظ مشترك ان تعني به هذا اللفظ حسن وان تعني به المسمى حسن وما تعني ومن قال لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال ثلاثا احترق فمه فهو بعيد لان العاقل

لان العاقل لا يقول ان زيدا هو زاء وياء ودال هو الشخص الذي سمي **الفصل الاول الحديث الاول** ابو هريرة رضي الله عنه قوله ان لله تسعة وتسعين اسما روى الشيخ محيي الدين النووي عن الامام ابي القاسم القشيري في الحديث دليل على ان الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الاسماء لغير الله فخص هذا المعنى الماضي واجاب عنه حيث قال فان قيل اذا كان الاسم غير المسمى لزم من قوله ان لله تسعة وتسعين اسما الحكم بتعدد الآلهة فالجواب من وجهين الاول ان المراد من الاسم ههنا اللفظ والاختلاف في ورود الاسم بهذا المعنى انما النزاع في انه هل يطلق ويراد به المسمى عينه ولا يلزم من تعدد الاسماء تعدد المسمى والثاني ان كل واحد من الالفاظ المطلقة على الله تعالى يدل على ذاته باعتبار صفة حقيقية او غير حقيقية وذلك يقتضي التعدد في الاعتبارات والصفات دون الذات ولا استحالة في ذلك **حط** فيه دليل على ان اشهل اسماء الله تعالى الله لاضافة هذه الاسماء اليه وقد روي ان الله هو اسمه الاعظم وقال المالكي النحوي ولكون الله اسم علم ولبقية صفة قيل في كل اسم من اسمائه تعالى سواه اسم من اسماء الله تعالى وهو من قول الطبري على ما رواه الشيخ محيي الدين الى الله ينسب كل اسم له ويقال الكريم من اسماء الله ولا يقال من اسماء الكريم الله وجاء في رواية الصحاح مائة الا واحدة اثنتان وتسعون واحدة دنيا اي الى معنى التسمية او الصفة او الكلمة فان قلت ما فائدة هذا التاكيد قلت ما ذكره الشيخ النووي ان معرفة اسماء الله تعالى وصفاته توقيفية يعلم من طريق الوحي والسنة ولم يكن لنا ان نتصرف فيها بما يهتدي اليه بمبلغ علمنا ومنتهى عقولنا وقد منعنا عن الاطلاق ما لم يرد به التوقيف من ذلك وان جوز الفعل وحكم به القياس كان المخطئ في ذلك غير هيب والمخطئ فيه غير معذور والنقصان عنه كالزيادة فيه وكان الاحتمال في رسم الخط واضحا باشتباه تسعة وتسعين في زلة الكاتب وهفوة القلم بتسعة وتسعين او بسبعة وتسعين او تسعة وسبعين فينشأ الاختلاف في المسموع من المطوع بالخلاف وارشادا الى الاحتياط في هذا الباب وقال محيي السنة في معالم التنزيل جاء به كتاب والسنة وقال ابو القاسم القشيري في مفاتيح الحج اسماء الله تعالى بالسنة والاجماع وكل اسم ورد في هذه الاصول وجب اطلاقه في وصفه به تعالى وان صح معناه قال الراغب ذهبت المعتزلة الى انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزيادة والنقصان في العدد والوزن على ما وصفه لم يفد فايدة ما اذا لم ينصرف
فيها وهكذا قيل اذا وصى الوالد ولده بانى خبأت لك كنزا ومن موضع كذا اليه كذا خطوة
فان تعدى عنه خطوة جاز عنه وان نقص خطوة لم يصل اليه لان مراتب الاعداد
خواص في الشرع على سبيل التعبد كاعداد الركعات ونصب الزكوات ومقادير
الحدود والكفارات لا يعقل معناها وان كانت لا تخلو عن حكمة بالغة وجاء ايضا
في الرواية الصحاح الوتر الوتر الفرد الله سبحانه وتعالى هو الوتر لانه واحد
لا شريك له بل هو الوتر من حيث ماله الوحدة من كل وجه وقوله يحب الوتر اى يثيب
على العمل الذى أتى به وترا ويقبل من عامله لما فيه من التنبيه على معنى الفرد
قلبا ولسانا وايمانا واخلاصا ثم انه ادعى الى معانى التوحيد قوله هو الله الذى هو
مبتداء الله خبره الذى لا اله الا هو صفته والوصف الى آخره خبر بعد خبر والجملة
متانفة اما بيان لكمية تلك الاعداد انها ما هى فى قوله ان لله تسعة وتسعين اسما وذكر
الضمير نظرا الى الخبر واما بيان لكمية الاحصاء فى قوله من احصاها دخل الجنة وانه
كيف يحصى فالضمير راجع الى المسمى الدال عليه قوله الله كانه لما قيل ولله الاسماء الحسنى
سئل وما تلك الاسماء فاجيب هو الله او لما قيل من احصاها دخل الجنة سئل كيف احصيها
فاجيب قل هو الله فعلى هذا الضمير ضمير الشان والله مبتدأ وقوله الذى لا اله الا هو
خبره والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون الرحمن خبره والموصول مع الصلة صفة الله
فان قلت الاحصاء يقتضى ان يلقيها اخفا لا عن سمة الاعراب فيقول الله الرحمن الرحيم
موقوفة كما يلقى على الحاسب اجناسا مختلفة ليرفع حسبانها فيقول دار غلام جاريه
ولو اعربت ركبت شططا قلت انما عدل عن التعداد تنبيها لشانها واداء لالدعوة فى قلب السامع
فيحصل منه التحلى ضمنا كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك الذى تدعونا
اليه فنزلت قل هو الله احد بعنى الذى سألتمونى وصفه هو الله عالم الشيخ ابو القسم
فى التحبير فى شرح اسماء الله الحسنى هو للاشارة وهو عند هذه الطائفة اخبار عن نهاية
التحقيق فاذا قلت هو لا يبوح الى قلوبهم غير الحق فيكتفون عن كل بيان يتلوه
لاستهلاكهم فى حقايق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم وانجذابهم عن شواهدهم
فضلا عن احساسهم عن سواه اقول فيكون هو اذن هنا بمنزلة اسم الاشارة فى قول الشاعر

فى عدد مثل تكرر الاسم
مثل وهو ان الطبيب
الحاذق اذا وصف
لدائه مخصوص معجون
مركبا من ادوية معدودة
باوزان مخصوصة معينة
فاذا انصرف فيها
بالزيادة والنقصان

يصح ان يطلق على الله عز وجل كل اسم يصح معناه فيه والاوهام الصحيحة البشرية لها سعة ومجال
في اختيار الصفات قال وما ذهب اليه اهل الحديث الصحيح ولو ترك الانسان وعقله لما جسر ان يطلق عليه
غاية هذه الاسماء التى ورد الشرع بها اذ كان الكف اولى على حسب تعارف الناس يتنفى اعراضا اما كيفية نحو العظيم
والكبير واما كيفية نحو الحى والقادر او زمانا نحو القديم والباقى او مكانا نحو العلى والمتعالى او انفعالا
نحو الرحيم والودود وهذه معان لا يصح عليه سبحانه على حسب ما هو متعارف بيننا وان كان لها معان
معتد لها عند اهل الحقايق من اجلها صح اطلاقها عليه عز وجل وقال الزجاج لا ينبغى للعبد ان يدعو
بما لم يصف به نفسه يقوله يا رحيم لا يا رقيق ويقول يا قوى لا يا خليق وقال الامام فخر الدين الرازى قال
اصحابنا ليس كل اسم صح معناه جاز اطلاقه عليه سبحانه وتعالى فانه الخالق للاشياء كلها ولا يجوز ان
يقال يا خالق الذبابة والقردة ويجوز يا عالم يا قادر وعلمك بما لم تكن تعلم وعلمنا من لدنا علما ولا يجوز
يا معلم ولا يجوز عندى يا محب ويود ويحبهم ويحبونه فان قلت ما وجه فى شرح السنة عن ابى امامة قال
انه رأى الذى يظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع لى بحاجة فانى طبيب فقال انت رفيق والله
الطبيب هل هو اذن منه صلى الله عليه وسلم فى تسميته الله تعالى بالطبيب قلت لا لوقوعه مقابلا لقوله فانى
طبيب مشاكلة وطباقا للجواب على المثال لقوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك قوله
من احصاها فيه وجوه ح معنى احصاها ضبطها هكذا فسره البخارى والاكثرون وبوبه ابو داود وبه
احد ٤ م
فى الصحيح من ضبطها دخل الجنة اقول الاحصاء بالحفظ القراءة بظهر القلب فيكون كناية لان الحفظ
الكمال فالمراد بالاحصاء كمال مجموعها وثانيها ان يكون بمعنى الضبط والتنقد والرعاية فيرجع الى
معنى ما ذكر الشارحون من اتى عليه حصلا وتعلما وعلما وايمانا فدعى الله بها استحق بذلك دخول
الجنة وذكر الخفاء بلفظ الماضى تحقيقا وثالثها ان يكون بمعنى الاطاقة اى اطاق اتيانها بحقها والعمل بمقتضاها
وذلك ان يعتبر معانيها فيطالب نفسه بما يتضمنه من صفات التعبودية واحكام العبودية
بها ورابعها ان يكون بمعنى العلم اى عملها واحاط بمعانيها ويكون من قولهم فلان
ولبى وخامسها ان يكون منعا للعلم من الاحصار الذى هو حد الشئ لكن
لما كان الاعداد دفعا للتجوز واحتمال الزيادة والنقصان وقد ارشد الله
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه الى عظم الخطب فى
المذكورة وان لا يلحد منها الى الباطل بل تتعلم فيما
ولن تحصوا ان الاستقامة امر شاق تعلم احصا

من علما وقدرة او غيرها قوله الذى لا اله الا هو قال الشيخ ابو القسم هذا القول و
ان كان ابتداء فالنفى فالمراد به غاية الاثبات ونهاية التحقيق فان قول القايل
لا اخ لى سواك ولا معين لى غيرك اكد من قوله انت اخى وانت معينى قالوا فى
هذه الكلمة انها تنفى ما يستحيل كونه واثبات ما يستحيل فقدوه اى ان كون الشريك له
سبحانه وتعالى محال وتقدير العدم لوجوده تعالى مستحيلة قال الشيخ ابو على الدقاق
اذا قال العبد لا اله صفى قلبه وحفر سرّه فيكون ورود قوله الا الله على قلب منفى
وسر مصفى اقول كذا قيل فى قوله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما الاستثناء
فى التاكيد لاثبات المعدود بمنزلة المولدات فى الشمول نحو كل واجمع وفى خبر لا فى هذه
الكلمة مذهبان مجازى وتميمى وقد حققنا القول فيه فى شرح التبيان فص لهذه الكلمة
فوايد جمة نعد الحصر دون احصائها ولها خمس مراتب الاولى ان تتكلم بها المنافق محققا
عن تصديق قلب وهى وان لم تنفعه فى الآخرة ولكن لا تدعه محرما عن بركتها من
حقن دمه وحوز ماله واهله ولعله يحظيه من مال الغنيمة وربما تفضى به الى الاخلاص
والثانية ان ينعم اليها عقد قلبى على سبيل التقليد وفى ضمنه خلاف والثالثة ان
يكون صدورها عن اعتقاد مستفاد من الامارات والاكثر على اعتبارها والواقعة ان
يكون معرفة عن عقد جازم مستفاد من حجج قاطعة وهى متعولة بالاتقاء مخلصة
عن العذاب موصلة الى الثواب والخامسة ان تكون المتكلم بها مكاشفا بمفهومها كانه
يعاينه ببصيرته ويشاهده بقلبه وهذه هى الرتبة العليا والنهاية القصوى قال الشيخ
ابو القسم قال اصل الايمان اذا كان مخلصا فى مقاله كان داخلا فى الجنة فى حاله
قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قيل جنة معجلة وهى حلاوة الطاعات ولذة المناجات
والاستيناس بقبول المكاشفات وجنة موجلة وهى قبول المثوبات وعلو الدرجات
الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم
والرحمة فى اللغة رقة قلب وانعطاف يقتضى التفضل والاحسان على من رق له واسما الله
تعالى انما يؤخذ باعتبار الغايات التى هى افعال دون المبادى التى تكون انفعالات
فرحمة الله على العباد اما ارادة الانعام عليهم ودفع الضر عنهم فيكون الاسمان
من صفات الذات او نفس الانعام والدفع فيعودان الى صفات الافعال والرحمن ابلغ

كانه فى الجلد توليع البهقى كانه قيل ما ذلك المسمى وما لك الاسماء قيل ذلك المسمى هو الذى
له هذه الاسماء المعدودة وكان هذا الوجه اولى الوجوه وعلى التقديرين المراد بقوله
لله المسمى لا الاسم فان قلت قد سبق ان الله اسم علم والبواقى صفات الله فكيف سميت بالاسم
وجعلت اجباريا لاضافة قلت لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها لانه اذا دعى بها
قيل يا الله يا رحمن يا رحيم فالرحمن صفة اثبت مقام ذات له الرحمة فلا يكون ح صفة
كما تقول شجاع باسل فتصفه بالبسالة على تاويل ذات له الشجاعة وهو باسل الله فص
قيل اصله لاها بالسريانية فعرب وقيل عربى وضع لذاته تعالى كالعلم له لانه يوصف ولا
يوصف به ولانه ولابد له من اسم يجرى عليه صفاته ولا يصلح له غيره تعين ان يكون هو
اسمه ولانه لو كان وصفا لم يكن قولنا لا اله الا الله توحيدا كمثل لا اله الا الرحيم فانه لا يمتنع الشركة
والحق انه وصف فى اصله لان ذاته من حيث هى بلا اعتبار امر آخر حقيقى او غير حقيقى غير
معقول للبشر فلا يمكنه وضع اللفظ له ولا الاشارة اليه باطلاق اللفظ عليه اقول وفيه نظر لان الواضع
ان كان الله تعالى فظاهر وان كان غيره فيكفى فى الوضع تعقله بوجه ما تام قال لكنه لما غلب عليه بحيث
لا يتعرى عنه وصار كالعلم اجرى مجراه فى اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم نظر
احتمال الشركة اليه ومعناه المتحقق للعبادة واصله اله الاهة والوهة بمعنى عبد عبادة وعبودة
او من اله اذا تحير لان العقول تتحير فى معرفته واعلم ان احصاء العلم له اجراؤه على اللسان و
الذكر به على الخشية والتعظيم واحصاء الخواص ان يتاملوا معناه ويعلموا ان هذا الاسم لا يستحق
ولا يستاهل لان يطلق الا على من كان موجودا فايض الوجود جامعا للصفات الالهية منعوتا
بنعوت الربوبية واحصاء الاخص له ان تتعرف قلبه بالله فلا يلتفت الى احد سواه ولا يرجو
ولا يخاف فيما ياتى ويذر الا اياه لانه هو الحق الثابت وما عداه باطل قال تعالى كل شئ هالك الا
وجهه وقال الشبلى رحمه الله عليه ما قال احد الله سوى الله فان من قاله قاله بحظ وانى يدرك
الحقايق بالحظوظ قال الشيخ ابو القسم قال بعضهم كل اسم من اسمايه يصلح للتعلق به الا هذا
الاسم فانه للتعليق دون التعلق وقال فى اسم المؤمن اعلم ان الموافقة فى الاسماء لا تقتضى
المشابهة فى الذوات فيصح ان يكون الحق سبحانه وتعالى مؤمنا والعبد مؤمنا وهو ابو حامد رحمه الله تعالى ان هذا الاسم اعظم الاسماء لانها دال على الذات الجامعة لصفات
الالهية كلها حتى لا يشذ منها شئ وساير الاسماء لا يدل آحادها الا على آحاد الصفات

تعقله

من

من الرحيم لزيادة بنائه وحظ العارف منهما ان يتوجه بكليته الى جناب قدسه ويتوكل عليه ويلتجئ فيما يعن له اليه ويشغل سترّ بذكره والاستمداد به عن غيره لما فهم منهما انه المنعم الحقيقي المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها ويرحم عباد الله فيعاون المظلوم ويصرف الظالم عن ظلمه بالطريق الاحسن وينبه الغافل وينظر الى العاصي بعين الرحمة دون الازراء ويجتهد في ازالة المنكر واذا حزبه على احسن ما يستطيعه ويسعى في سد خلة المحتاجين بقدر وسعه وطاقته وعن عبد الله بن المبارك رحمه الله الرحمن هو الذي اذا سئل اعطى والرحيم هو الذي ان لم يسأل غضب وفي الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه وقال بعض المفسرين انما ابتدأ بالرحمن لانه كالعلم اذ كان لا يوصف به غير الله فكانه الموصوف وهو اقدم اذ الاصل في نعم الله ان تكون عظيمة فالبداية بما يدل على عظمها اولى وهذا المعنى قريب مما في الكشاف لما قال الرحمن متناول لجلائل النعم وعظائمها واصولها اردفه الرحيم كالتتمة والتطفيل ليتناول ما دق منها ولطف وقول قد تقرر في موضعه ان هذا الاسلوب من باب التعميم وموقع الملك في الحديث كموقع ملك يوم الدين في التنزيل على سبيل التكميل لانه تعالى لما ذكر ما دل على النعم والالطاف اتبعه بما يدل على الغلبة والقوة وانه الملك الحقيقي وان لا مالك سواه اذ القدرة الكاملة ليست الا له تعالى ثم انه لما وصفه بما قد يوصف به المخلوق وكان مظنة للتشبيه فاراد ان ينزهه عن ذلك اتبعه بقوله القدوس وهو جار تابع سايغ الاسماء في التناسب فليتأمل والله الموفق الملك معناه ذو الملك وهو اذا كان عبارة عن القدرة على التصرف كان من صفات الذات كالقادر واذا كان عبارة عن التصرف في الاشياء بالخلق والابداع والامانة والاحياء كان من اسماء الافعال كالخالق وعن بعض المحققين الملك الحق هو الغني مطلقا في ذاته وفي صفاته عن كل ما سواه ويحتاج اليه كل ما سواه اما بواسطة او بغير واسطة فهو بتقديره متفرد وبتدبيره متوحد ليس لامره مرد ولا لحكمه رد اما العبد فانه محتاج اليه في الوجود الى الغير والاحتياج مما ينافي الملك فلا يمكن ان يكون له ملك مطلق والملك مختص عرفا بمن ليسوس ذوي العقول ويدبر امرهم فلذلك يقال له ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء وهو ابلغ من المالك باعتبار الوزنة لانه فعل من النعوت موضوع للثبات بخلاف الفاعل ولذلك الخلق الملك على الله وحده ولم يطلق المالك الا مضافا الى ما يفيد اضافته معنى الملك باعتبار المعنى لان كل ملك مالك

ولا ينعكس

ولا ينعكس وظيفة العارف من هذا الاسم ان يعلم انه هو المستغني على الاطلاق عن كل شيء وما عداه مفتقر اليه في الوجود وبقائه مستمد لحكمه وقضائه فيستغني عن الناس رأسا ولا يرجو ولا يخاف الا اياه ويتحقق به بالاستغناء عن الغير والاستبداد بالتصرف في مملكته الخاصة التي هي قلبه وقالبه والتسلط على جنوده ورعاياه من القوى والجوارح واستعمالها فيما فيه خير الدارين وصلاح المنزلين قال الشيخ ابو القسم الملك عند اهل التحقيق هو القدرة على الابداع والانشاء فعلى هذا فلا ملك على الحقيقة الا الله والعبد اذا وصف بالملك فلفظ الملك في حقه مجاز وان كان احكام الملك في مسائل النوع فوقه حقيقة فان لفظ الاستنجاء في الاستطابة قد شاع ان يكون احكام الاستنجاء وفي الشريعة على الحقيقة قيل الملك عبارة عن جواز التصرف في الاعيان ان لم يكن مانعا وضدا في حق الخلق متفاوت ولكن بالنسبة الى الحق واحد لان القدرة الحقيقية بالتصرف في الاعيان بالايجاد عن العدم وبالاعدام عن الوجود بلا مانع لله تعالى وحده قال الله تعالى لله ملك السموات والارض وقال وان لنا للآخرة والاولى ذكر بلام التمليك وقدم الجار والمجرور فنفى الملك في الدارين الا لله وقال تعالى مالك الملك فالملك مملوك المالك فاذن لا ملك ولا مالك الا هو فكل ملك في الدنيا ملكه عارية من الله تعالى وكل مستعار مردود واليه الاشارة بقوله في المحشر لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ومن ثم سمى نفسه مالك يوم الدين لان العارية من الملك والمالك عارك وبقيت الى مالكها ومعيرها ولما كان ملك الملوك في الحقيقة هو الله تعالى وحده كان ابغض التسمية واقبحها عنده ان يسمى الرجل نفسه ملك الاملاك قال اذا تحقق العبد ان الملك لله وتنكب عن وصف الدعوى وتبرأ من الحول والقوى سلم الامر لمالكه فلا يقول لي ولا لغيري قال بعض المشايخ التوحيد اسقاط الباآت يريد الاضافة الى النفس وقيل لبعضهم لمن ربك فقال انا عبد وليس لي عملة فمن انا حتى اقول لي واذا ثبت انه مالك الملك على الاطلاق يملك من عباده من سبقت له عنايته وحقت له في عموم الاحوال رعايته فيملكه هواه ويعتقه عن اسر نفسه ومناه ويحرره عن رق البشرية ويخلصه عن رعونة الانسانية وفي معناه قيل من ملك نفسه فهو حر والعبد من ملكه هواه وحكي ان بعض الامراء قال لبعض الصالحين سلني حاجتك قال اولي تزول ولي عبدان سيداك وقال من تهما قال الشهوة والغضب غلبتهما فغلباك وملكتهما وملكاك واذا ثبت ان لا ملك

اسر

كذلك بل لما يتضمنه من الخير الغالب الذي يؤدي تركه الى شر عظيم فالمقضي والمفعول
بالذات هو الخير والشر داخل تحت القضاء وعلى هذا يكون من اسماء التنزيه والفرق بينه
وبين القدوس ان القدوس يدل على براءة الشيء من نقص تقتضيه ذاته ويتوهم به
فان القدوس طهارة الشيء في نفسه ولذلك جاء الفعل منه على فعل بالضم والسلام يدل
على تنزهه عن نقص يعتري به لعروض آفة او صدور فعل ويقرب منه ما قيل القدوس
فيما لم يزل والسلام فيما لا يزال وقيل معناه مالك تسليم العباد من المخاوف والمهالك
يرجع الى القدرة فيكون من صفات الذات وقيل ذو السلام على المؤمنين في الجنان
كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم فيكون مرجعه الى الكلام القديم ووظيفة العارف ان
يتخلق به بحيث يسلم قلبه عن الحقد والحسد وارادة الشر وقصد الخيانة ويجاوزه عن
ارتكاب المحظورات واقتراف الآثام ويكون سلما لاهل الاسلام ساعيا في ذب الممات ودفع
المعاطب عنهم وسلما على كل من يراه عرفه او لم يعرفه وعن بعض الصالحين التسليم من
العباد من سلم من المخالفات سرا وعلنا وبريء من العيوب ظاهرا وباطنا قال الشيخ ابو القاسم
ومن آداب من تحقق بهذا الاسم ان يعود الى مولاه بقلب سليم والقلب السليم هو الخالص
من الغل والحقد والحسد فلا يفهم المسلمين الا كل خير وينصح فيحسن النطق بكافتهم ويسيء
الظن بنفسه فاذا رأى من هو اكبر منه سنا قال هو خير مني لانه اكثر مني طاعة واذا
رأى من هو دونه في السن قال انه خير مني لانه اقل مني معصية وقال الشيخ اذا ظهر لك
من اخيك عيب فاطلب له سبعين بابا من العذر فان انفتح لك عذر والا عد على نفسك
بالذنوب وقل لعل الرجل انت حيث لم يقبل سبعين عذرا من اخيك المؤمن في الاصل
الذي يجعل غيره آمنا وبقال للمصدق من حيث انه جعل المصدق آمنا من التكذيب و
المخالفة واطلاقه على الله تعالى باعتبار كل واحد من المعنيين بين فانه تعالى المصدق
بان صدق الرسل بقوله الصدق فيكون مرجعه الى الكلام او بخلق المعجزات واظهارها عليهم
فيكون من اسماء الافعال وقيل معناه انه الذي آمن البرية بخلق اسباب الامان وسد
ابواب المخاوف وافراد الآيات بدفع بها المضار فيكون ايضا من اسماء الافعال وقيل
معناه انه بين من عباده الابرار يوم العرض من الفزع الاكبر ما يقول مثل الآن خافوا ولا
تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون او بخلق الامن والطمانينة فيهم فيرجع الى

ولا مالك الا هو فلا يعهد الا عليه ولا يثق الا به وان يكون بما في حكم الله تعالى واثقا منه بما
في يده لا يهتم ولا يحزن على المفقود ولا يفرح بالموجود على الشيخ البلخي انه قال ابتداء
توبتي اني رأيت غلاما في سنة قحط يميز في زبيبة والناس يتعلقون بها من مقاساة الجدوبة
فقلت له ما هذا المرح اما ترى ما فيه الناس من المحن فقال مالي والحزن وليدي قرية مملوكة
يدخل منها ما احتاج اليه فقلت في نفسي ان كان هذا العبد المخلوق لا يستوحش من التفرد و
التحط لان سيده قرية مملوكة فكيف يصح لي ان استوحش وسيدي مالك الملوك فانتبهت و
القدوس فعول من القدس وهو الطهارة والتنزيه معناه المنزه عن سمات النقص
وموجبات الحدوث بل المتعالي عما يدركه حس او يتصوره خيال او يسبق اليه وهم
او يحيط به عقل وهو من اسماء التنزيه وحظ العارف منه ان يتحقق انه لا يتخلق الوصول
الا بعد العروج من عالم الشهادة الى عالم الغيب وتنزيه السر عن التخيلات
والمحسوسات والتطواف حول العلوم الالهية والامور الازلية المتعالية عن
تعلقات الحس والخيال وتطهير القصد عن ان يهم حول الحظوظ الحيوانية و
اللذائذ الجسمانية فيقبل بكليته على الله تعالى تشوقا الى لقائه مقصورا الهم على
معارفه ومطالعة جماله حتى يصل الى جناب العز فينزل بحبوحة القدس قال الشيخ
ابو القاسم من عرف انه القدوس يسمو همته الى ان يطهر الحق من عيوبه وآفاته
وتقدسه عن دنس آثامه في جميع حالاته فيتمثل في تصفيته وتنقيته عن الكدورات
ويرجع الى الله تعالى بحسن استعانته في جميع الاوقات فان من طهر الله سبحانه لسانه
عن الغيبة طهر الله قلبه عن الغيبة ومن طهر الله قلبه عن الغيبة طهر الله تعالى طرفه
عن النظر الريبة ومن طهر الله تعالى عن النظر الريبة طهر الله تعالى سره عن الحجبة
من الغيبة حكي عن ابرهيم بن ادهم انه مر بسكران مطروح على قارعة الطريق وقد
تقيأ فنظر اليه وقال باحق لسان اصابته هذه الآفة وقد ذكر الله تعالى به وغسلته
فلما افاق السكران اخبر بما فعله فخجل وتاب وحسن توبته فرأى ابرهيم في المنام
كان يقول له غسلك لاجلنا فعسلنا لاجلك قلبه السلام مصدر نعت به والمعنى
ذو السلامة من كل آفة ونقيصة اي الذي سلم ذاته عن الحدوث والعيب وصفاته
من النقص وافعاله عن الشر المحض فان ما تولاه من الشرور فهي مقضية لا لانها

كذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى العالم الذى لا يغرب عنه مثقال ذرة فيرجع الى العلم والذى يشهد على كل نفس بما كسبت فيرجع الى القول وقيل لعله مؤيمن تعلمت النمرة هاء كما قلبت فى هرقت وهرحت وهياك فى معناه الامين الصادق وعده وقيل هو القيام على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم فيرجع الى القدرة قال الشيخ ابو حامد المهيمن اسم لمن استجمع ثلاث صفات العلم بحال الشئ والقدرة التامة على مراعاة مصالحه والقيام عليها وهو كالشرح والتفصيل للقول الاول فان المراقبة والمبالغة فى الحفظ انما يتم بهذه الثلثة وان صح وضعه لهذا كان من الاسماء المركبة من صفات المعنى والفعل وحظ العارف منه ان يراقب قلبه ويقوم احواله ويحفظ قواه والجوارح عن الاستعمال بما يشغله قلبه عن جناب القدس ويحول بينه وبين الحق قال الشيخ ابو القسم من تحقق بهذا الاسم يكون محدثا من رؤيته مستحيا من محل اطلاعه وهذا المعنى يسمى مراقبة فى لسان اهل المعاملة قال ابو محمد الجريرى من لم يحكم بينه وبين الله وبين التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة حكى الشيخ ابو على ان وزيرا بين يدى الامير نظر الى بعض غلمانه بكموخى عينيه فلما انصرف الامير اليه فقطن الوزير انه يوهم فيه الريبة فجعل يرى من نفسه الخلل كلما يدخل على الامير حتى ظن انه حدث فيه الخوف وحكى ان ابن هبيم من ادهم كان يصلى قاعدا فجلس ومد رجليه فهتف به هاتف اهكذا تجالس الملوك وكان الجريرى لا يمد رجليه فى الخلوة فقال وليس يراك احد فقال حفظ الادب مع الله احق وفى معناه انشد شعر

كان رقيبا منك يرعى خواطرى ... وآخر يرعى ناظرى ولسانى
فما رمت غيرا بعد ذاك منظرا ... يسوءك الا قلت قد رمقانى
وما خطرت فى السر منى خطرة ... لغيرك الا عرجا معانى
واخرس حتى قد سئمت حديثهم ... وامسكت عنهم ناظرى ولسانى
وما الزهد اسلى عنهم غير انى ... وجدت مشاهدى بكل مكانى

العزيز الغالب من قولهم عز اذا غلب ومرجعه الى القدرة المتعالية عن المعارضة فمعناه مركب من وصف حقيقى ونعت تنزيهى وقيل العزيز الشديد من قولهم عز يعز اذا اقوى واشتد وعند قوم تعالى فعزنا بالثاء وقيل عديم المثل فيكون من اسماء التنزيه وقيل هو الذى يتعذر الاحاطة بوصفه ويعسر الوصول اليه مع ان الحاجة تشتد اليه وحظ العارف منه ان يعز نفسه فلا يشينها بالمطامع الدنيئة ولا يدنسها بالسؤال عن الناس فيقارب الذل ويجعلها بحيث يشتد اليها احتياج العباد فى الارفاق والاسعاد قال الشيخ ابو القسم العزيز

الكلام او الخلق ووظيفة العارف منه ان يصدق الحق ويسعى فى تزيين ويكف نفسه عن الاضرار والحيف ويكون بحيث يأمن الناس بوائقه ويعتصدون فى دفع المخاوف ورفع المفاسد فى امور الدين والدنيا قال الشيخ ابو القسم اذا كان احد معانى اسمه انه يؤمن عباده ويجيرهم فاعلم ان اجارته وايمانه للعبد على قسمين موجل ومعجل فالموجل فى العقبة والجنة قال الله تعالى اولئك لهم الامن والمعجل على اقسام لكل على حسب ما يليق بوقته فمنهم من يؤمنه من خواطب الشيطان الذى يقدح فى الايمان بما يظهر له من اوضح البرهان ويلوح لاسرارهم من لائح البيان حتى اذا عارضهم نوازغ الشكوك او ناظرهم من هو فى حكم المخالف فى العقد غيروا فى وجه شبهتهم ودمغوا بالحجج على اصحاب البدعة والناس فى اسر التهمة والكرب والغمة وامتداد الظلمة وهم فى بحر اليقين وروح الحق المبين وفى معناه انشد شعر

يبلى من وجهك شمس الضحى ... وانا الظلمة فى الجو
والناس فى ظلمة من ليلهم ... وخز من وجهك فى الضوء

وكان الشيخ ابو على الدقاق كثيرا ما ينشد ان شمس النهار تغرب بالليل وشمل القلوب ليست تغيب وانشد بعضهم هى الشمل لا ان للشمس غيبة وهذا الذى تغيبه ليس يغيب ومنهم من يؤمنه هواجس النفوس ودواعى الزلات حتى لا يدعو نفسه الى ارتكاب محظور يحكى عن ابى يزيد انه قال كنت سبعين ان ادعو الله سبحانه ليكفينى شهوات النفس قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسأل فتركت فمن بركات اتباع هذه السنة كفانى الله سبحانه شهوات نفسى حتى لا اميز بين امرأة وجدار ومنهم من يؤمنه خوف الفقر ورعب الفقر حتى يكون فارغ القلب ساكن السر يثق بموعود ربه تعالى كما يثق ارباب الغفلة بمعلوم النفس فخوف الفقر فى بنية الكفر وحسن الثقة بالرب نتيجة الايمان سأل رجل ابا بن يدعن سبب معيشته وكان قد صلى خلفه فقال اصبر حتى اقضى الصلوة التى صليتها خلفك حيث شككت فى ارزاق المخلوقين المهيمن الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له هكذا قاله الخليل وسيأتى معنى الرقيب فان قيل كيف تجعله مولدا من الرقيب والمتفاد من احد المولد فيه عين المتفاد من الآخر فلا يكون فى احدهما فايدة ثانية فايدة ان فضيلة هذه الاسامى لما تحتها من المعانى فاذا دل عليه بلفظ لم يكن الدلالة عليه بلفظ آخر مزيد فضل قلت لا اجعله مولدا فاذ فى المهيمن من المبالغة باعتبار الاستفاق والبنية ما ليس فى الرقيب كالغافر والغفور والرحمن والرحيم وقيل معناه الشاهد

فرهام

اى العالم

على طريقة اهل الاشارة هو الذى لا يد خ خدمة من خدمه شيئا ولا يوئس من عرفه هواه على
رضاه يقتضى حقه فرضا ولا يرى لنفسه عليه حقا واشد وتكره مجاراتها فيزينها وتقعد
عن ايثارها فيعنزه والعزيز من العباد من يمنع فيشكر ويسأل فلا يشكو من عرفه يستذل بحكمه
للهوان ويستعلى منه الجرمان دون الاحسان واشد واهنئني فاهنت نفسي صاغرا
يا من يهون عليك من اكرم اسئبهت اعدائي فهرت احبتهم اذ كان حظي منك حظ منهم قيل
انما يعرف الله تعالى عزيزا من اعزه وطاعته فاما من استهان بامره فمن المحال ان يكون متحققا
بعزته وقيل لبعضهم ما علامة انك تعرفه قال لانهم بمخالفته الا اذا دانى من قلبى مناد استحيى منه
وقيل العزيز من ضلت العقول فى بحار عظمته وحارت الالباب دون ادراك نعته
وكلت الالسن عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله واشد وكل من اعرق فى مدحه
اصبح منسوبا الى العجز قال سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم بعد ما بالغ فى ثنائه
تعالى لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ومن آداب من عرفه انه العزيز
ان لا يعتمد لمخلوق اجلالا لاولهذا قالوا المعرفة تحقيق الاقطاع سوى قدره ومحو الاذكار
سوى ذكره واذا عرفت انه المعز لم يطلب العز الا منه ولا يكون العز الا فى طاعته تعالى
حكى عن بعضهم انه قال رايت رجلا فى الطواف وبين يديه شرطيان يطردان الناس
ثم بعد ذلك رايته يتكفف على الجسر فسألته عن ذلك فقال انى تكبرت فى موضع يتواضع
فيه الناس ففضحنى الله فى موضع يترفع فيه الناس قال الامام ابو حامد فى معنى قوله
تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين العزيز من العباد من يحتاج اليه خلق الله عز وجل
فى اهم امورهم وهو الحيوة الاخروية والسعادة الابدية وذلك ما يجل لا محالة ويجوز
ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وبشاركهم
فى العز من يتقرب بالقرب مراجعتهم فى عصر كالخلفاء رضى الله عنهم ورتبتهم
من العلماء وعزة كل واحد منهم بقدر علو رتبته عن سهولة النيل والمشاركة
وبقدر غنائه وارشاد الخلق اليه بنا المبالغة من الجبر وهو فى الاصل اصلاح
الشئ بضرب من القهر ثم يطلق تارة فى الاصلاح المجرد نحو قول على رضى الله عنه
يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة فى القهر المجرد نحو ما ورد لا جبر ولا تفويض
ثم تجوز عنه بمجرد العلو لان القهر مسبب عنه فيقال نخلة جبارة للباسقة التى لا ينالها

الامدى

فمن المحال ظ

لا يزل لزم

الايدى ولذلك قيل الجبار هو المصلح لامور العباد والمتكفل بمصالحهم فهو اذا من اسماء الافعال
وقيل معناه حامل العباد على ما يشاء ولا انفكاك لهم عما شاء من الاخلاق والاعمال والارزاق
والآجال فمرجعه ايضا الى الفعل وقيل معناه المتعالى عن ان تناله كيد الكايدين ويوئس فيه
قصد القاصدين فيكون مرجعه الى التقديس والتنزيه وحظ العارف من هذا الاسم
ان يقبل على النفس فيجبرها باستكمال الفضايل وحملها على ملازمة التقوى والمواظبة
على الطاعة ويكفها عن الهوى والشهوات بانواع الرياضات ويقنع عما سوى الحق عز وجل فتلتفت
الى الخلق فيتحلى بحلى المكينة والوقار بحيث لا يزل له تعاور الحوادث ولا يوئس فيه تعاقب
النوازل بل يقوى على التاثير فى الانفس والآفات بالارشاد والاصلاح قال الشيخ ابو القاسم
الاسم اذا احتمل معانى ما يصح فى وصفه تعالى لمن دعاه بهذا الاسم فقد اثنى عليه بتلك
المعانى فهو الجبار على معنى انه عز بن متكبر محسن الى عباده لا يجرى فى سلطانه شئ بخلاف مراده
ومن آداب من عرف انه لا ينال الا يدى لعلو قدره ان يتحقق بانه لا سبيل اليه ولا بد منه
فلا يصيب العبد منه الا لطفه واحسانه اليوم عرفانه وغدا غفرانه واشد فلا بد لك الا ما تود ناظرى
صلا ومل الا بالخيال الذى يسرى وقل لنا نحن الاهله انا نضى ملن يسرى بليل والنقرى
واذا علم انه يجد الخلق على مراده وعلم انه لا يجرى فى سلطانه ما يأباه ويكرهه ترك ما يهواه
وانقاد لما يحكم به مولاه فيستريح عن كد الفكر وتعب التدبير وفى بعض الكتب عبدى
بين يديك وارید ولا يكون الا ما ارید فان رضيت بما ارید كفيتك ما تريد وان لم ترض بما ارید
اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما ارید قال ابو حامد الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع
ونال رتبة الاستبداد وتفرد بعلو رتبته بحيث تحير الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء
به ومتابعته فى سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد ويؤنس ولا يتأنس وانما حظى بهذا
الوصف سيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى وانا سيد ولد آدم ولا فخر
المتكبر هو الذى يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته فينظر الى غيره نظر المالك الى عبده
وهو على الاطلاق لا يتصور الا لله تعالى فانه المتفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شئ
من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره الا فى معرض الذم فان قيل هذا اللفظ من باب التفعل
ووضعه للتكلف فى اظهار ما لا يكون فينبغى ان لا يطلق على الله تعالى قلنا لما تضمن التكلف فى الفعل
مبالغة فيه اطلق اللفظ واريد به مجرد المبالغة ونظير ذلك فيه سابغ فى كلامهم مع ان التفعيل

الفعل ظ

جاء لغير التكلف كالتنعم والتنعص قال الشيخ ابو القسم من عرف علو الله تعالى وكبرياءه لازم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل وقد قيل ستر من جاور قدره وقد قيل الفقير في حلقه احسن في جديد غيره الاسي احسن على الخدم من التواضع لحضرة السادة وانشد ويظهر في الهوى عز المولى فيلزمني له ذل العبيد وسئل يحيى بن معاذ عن المحبة فقال هو ما لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفا وقيل كل من اخلص في فقر وصدق في حبه كان استلذاذه بمنعه اكثر من استلذاذه بعطائه وحظ العارف منه ان يتكبر عن الركون الى الشهوات والسكون الى الدنيا وزخارفها فان البهائم تساهمه فيها بل عن كل ما يشغل سره من الحق ويتحجبه عن كل شيء سوى الوصول الى جناب القدس عن متلذذات الدنيا والآخرة الخالق البارئ المصور قيل انها الفاظ متقاربة وهو وهم فان الخالق من الخلق واصله التقدير بالمستقيم ويستعمل بمعنى الابتداع وهو ايجاد الشيء من غير اصل لقوله تعالى خلق السموات والارض وبمعنى التكوين كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة وقوله وخلق الجان من مارج من نار والبارئ مأخوذ من البرء وهو اصله خلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التفصي منه وعليه قولهم برئ فلان من مرضه والمديون من دينه واستبرأت الجارية رحمها واما على سبيل الانشاء منه ومنه برأ الله النسمة وهو البارئ لها وقيل البارئ هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام الكامل فهو ايضا ما خوذ من معنى التفصي والمصور مبدع صور المخترعات وموسسها ومرتبها فالله سبحانه وتعالى خالق كل شيء بمعنى انه مقدره وموجده من اصل ومن غير اصل وبارئه بحسب ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلال ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله وتلتئم بها من اسماء الافعال التي هم الا اذا فسر الخالق بالمقدر فيكون من صفات المعاني لان مرجع التقدير الى الارادة وان فسر الخالق بالمقدر فوجه الترتيب ظاهر لانه يكون التقدير اولا ثم الاحداث على الوجه المقدر ثانيا ثم التسوية والتصوير ثالثا وان فسرا بالموجد فالامر بالعكس كالتفصيل له فان الخالق هو الموجد بتقدير واختيار سواء كان الموجد مادة او صورة ذاتا او صفة وحظ العارف منها ان لا يرى شيئا ولا يتصور امثل الا ويتأمل فيما فيه من باهر القدرة وعجايب الصنع فيترقى من المخلوق الى الخالق وينتقل من ملاحظة المصنوع الى ملاحظة الصانع حتى يصير كلما نظر الى شيء وجد الله عنده قال الشيخ ابو القسم

واختلال

واذا عرف العبد انه لم يكن شيئا ولا عينا فخوله الله تعالى شيئا وجعله عينا فيا لحري ان لا يعجب بحاله ولا يدل بافعاله وقد اشكل عليه حكم مآله وكيف لا يتواضع من يعلم ان في الابتداء نطفة وفي الانتهاء جيفة وفي المآل صريع جوع وطريد شبعة وجمال وحشه كنيف قيعون امسكي عن الكلام تغير عليه خلقه وان عرف في سعيه سطع تغيق المنطاب صنان ابطه ولثجة رجله واذا شاهد نقص نفسه عرف جلال ربه تعالى وقال بعضهم لما قال وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون نبههم على حسن الخلق بما دلهم على صفة الارض وذلك انه يلقى عليها كل وحشة فتخرج منها كل زهرة وخضرة وهكذا المومن ينبغي ان يكون منتشرا غير متوحش محتملا للجفا غير متسنم لا يقابل الجفا الا بالجفا في الاحتمال وجميل الافعال يحكى ان بعضهم كان يسئ الى رجل في واحد والرجل يسمع ويسكت فضاق صدر هذا الرجل فقال اياك اعني فقال الرجل وعنك احلم الغفار في الاصل بمعنى الستار من الغفر وهو ستر الشيء بما يصونه ومنه المغفر ومعناه انه يستر العبايح والذنوب باسبال الستر عليها في الدنيا وترك المعاقبة بالعفو عنها في العقبى ويصون العبد من اوزارها وهو من اسماء الافعال وقد جاء التوقيف في التنزيل بالغفار والغفور والغافر والفرق بينها ان الغافر يدل على اتصافه بالمغفرة مطلقا والغفار والغفور يدلان عليه مع المبالغة والغفار ابلغ لما فيه من زيادة البناء ولعل المبالغة في العقول باعتبار الكيفية وفي الغفار باعتبار الكمية وهو قياس المشدد للمبالغة من التفعيل والافعال وقال بعض الصالحين انه غافر لانه يزيل معصيتك من ديوانك وغفور لانه ينسى الملايكة افعالك وغفار لانه ينسيك ذنبك كانك لم تفعله وقال آخر انه غافر لمن له علم اليقين وغفور لمن له عين اليقين وغفار لمن له حق اليقين وحظ العارف منه ان يستر من اخيه ما يجب ان يستر منه فلا يفشي منه الا احسن ما فيه ويتجاوز عما يندر عنه ويكافي المسيء بالصفح والانعام عليه قال الشيخ ابو القسم في قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ثم يقضي التراخي كانه قال لعل زجيي عمر في الزلات وافي يحيونه في المخالفات وابلي شبابه في البطالات ثم ندم قبل الممات وجد من الله تعالى العفو عن الجنايات ومن يعمل سوءا اخبار عن الفعل ويتغير الله عن القول كانه قيل الذين زلاتهم حاله وتوبتهم قاله ولعله سهل عليك الامر من رضي عنك بفعاله وقد علمت ما علمت والاستغفار يتدعي مجرد الغفران فتوبيل بقوله تعالى يجد الله انظر الى حال المذنب كيف طلب المغفرة

زلاتهم

علمت ما علمت

فوجد الله تعالى القهار هو الذى لا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته مسخر لعبادته عاجز فى قبضته ومرجعه الى القدرة فيكون من صفات المعنى وقيل هو الذى اذل الجبابرة وقهرهم بالاهلاك ونحوه فهو اذا من اسماء الافعال عن بعض السالكين القهار الذى يحل حجب عند صولته صولة المخلوقين وما دون عند سطوته قوى الخلايق اجمعين قال الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاين الجبابرة الاكاسرة عند ظهور هذا الخطاب واين الانبياء والمرسلون والملايكة فى هذا العتاب واين اهل الضلال والالحاد والتوحيد والرشاد واين آدم وذريته وابليس وشيعته فكابدوا وانقرضوا زهقت النفوس وتلفت الارواح وتبددت الاجسام والاشباح وتفرقت الاوصال وبقى الموجود الذى لم يزل ولا يزال وحظ العارف منه ان يسعى فى تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة قهرا وكسر شهواتها فانها اعدى عدوها قال الشيخ ابو القسم من علم انه الغفار حيى بغفارات مكر وخاف فجاءة قهر فيكون وجلا بعليه منفردا عن قومه ورقطه مستديما لكريه مغارا فالخطايه وصحبه كاقل سعى فريد من الخلان فى كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد واعلم ان الله تعالى قهر نفوس العابدين بخوف عقوبته وقلوب العارفين بسطوة قربه وارواح الواجدين بكشف حقيقته فالعابد بلا نفس لاستيلاء سلطان افعاله عليه والعارف بلا قلب لاستيلاء سلطان اجلاله عليه والواجد بلا روح لاستيلاء كشف جماله وجلاله عليه فمتى اراد العابد خروجه عن قيد مجاهدته قهرته سطوات العقاب فردته الى بذل المهجة ومتى اراد العارف خروجه عن مطالبات القربة قهرته بوادهة الهيبة فنقلته الى توديع المهجة فشتان بين عبد هو متقهور افعاله وبين عبد هو متقهور جماله وجلاله الوهاب كثير النعم دايم العطاء والهبة الحقيقية هى العطية الخالية عن الاعواض والاغراض فان المعطى لغرض مستفيض وليس بواهب وهو من اسماء الافعال وحظ العارف منه ان لا يتمنى ولا يتوقع الا من الله تعالى بل ان يبذل جميع ما يملكه حتى الروح خالصا لوجه الله لا يريد به جزاء ولا شكورا قال الشيخ ابو القسم من تحقق بانه الوهاب لم يخش الفقر ومقاساة الضر ورجع اليه فى كل وقت بحسن القصد ويحكى ان الشبلى سأل بعض اصحاب ابى على الثقفى مقال اى اسم من اسمائه يجرى على لسان ابى على اكثر فقال الرجل اسمه الوهاب فقال الشبلى لذلك كثر ماله الرزاق خالق الارزاق والاسباب التى يتمتع بها والرزق هو المنتفع به وكل ما ينتفع به منتفع فهو رزقه سواء كان مباحا او محظورا وقالت المعتزلة الرزق هو

هو الملك وفساد ذلك ظاهر طردا وعكسا اما الاول فلان كل ما سوى الله تعالى ملكه وليس رزقا له والمراد من هذا الاشكال زال بعضهم وقال الرزق كل موزوق ما ينتفع به من ملكه واما الثانى فلان ما يدة على البهايم رزقها لقوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وهو ليس ملكا لها والرزق نوعان محسوس ومعقول فلذلك قال بعض المحققين الرزاق من رزق الاشباح فوايد لطفه والارواح عوايد كشفه وقال اخر الرزاق من غذى نفوس الانبياء بتى فيقه وحلى قلوب الاخيار بتصديقه وحظ العارف منه ان يحقق معناه ليتيقن انه لا يستحقه الا الله تعالى فلا ينتظر الرزق ولا يتوقعه الا منه فيكل امره اليه ولا يتوكل فيه الا عليه ويجعل بذل قدرته تعالى ولسانه وصلة بين الله تعالى وبين الناس فى وصول الارزاق الروحانية والجسمانية اليهم بالارشاد والتعليم وصرف المال ودعاء الخير وغير ذلك لينال حظا وافرا من هذه الصفة قال الشيخ ابو القسم من عرف ان الله تعالى هو الرزاق افرده بالقصد اليه بدعوام التوكل عليه قيل لبعضهم من اين ياكل فلان قال من عرف خالقه ما شكك فى رازقه وقيل اراد حاتم الاصم ان يسافر فقال لامراته كم تحتاجين من النفقة فقالت بقدر ما يتخلف من الحيوة فقال حاتم وما تدرينى كم تعيش فقالت كله الى من يعلم فلما سافر قيل لها ان حاتما ترك بلا نفقة فقالت انه كان اكلا للرزق ولم يكن رزاقا وعن الناس من يسمى بتهم ولا يطلبون منه الحوايج الخسيسة يحكى عن الشبلى انه ارسل الى غنى ان ابعث الينا شيا من دنياك فكتب اليه بذل دنياك من مولاك فكتب اليه الشبلى الدنيا حقير وانت حقير وانما اطلب الخطير من الخطير ولا اطلب من مولاى غير مولاى واعلم انه يرزق الارواح والسرابر كما يرزق الاشباح والظواهر وارزاق القلوب الكشوفات والمعانى كما ان ارزاق النفوس الغذاء والاطعمة وقيل لعارف ايش القوت قال ذكر الحى الذى لا يموت وانس من اذا انت قوت النفس تم مجيئها فلم تلبث النفس الا انت قوتها وقال بعضهم دخلت على داود الطايى فرايته منبسطا وكنت اذا دخلت عليه اراه منقبضا فسالته عن ذلك فقال سقانى البارحة قوت الحى شراب انسه فاردت ان اجعل اليوم عيدا وانسد فاشكل القوم دور كاس وكان سكرى من المدير وقال غيره فمن ذا يمنعنى ان اهنى معاطفى وقد وصلت ليلى وقد وعدت هندا الفتاح الحاكم بين الخلايق من الفتح بمعنى الحكم قال الله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا

ويقرب اليهم

بالحق اى احكم وذلك لان الحكم فتح الامر المغلق بين الخصمين والله سبحانه يبين الحق
ويوضحه ويبين الباطل ويدحضه بانزال الكتب ونصب الحجج ومرجعه الى القول القديم
او الافعال المنتصفة للمظلومين عن الظلمة وقيل هو الذي يفتح خزائن الرحمة على اصناف
البرية قال الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقيل معناه يبدع
الفتح والنصرة وعن بعض الصالحين الفتاح الذي لا يخلق وجوه النعمة بالعصيان ولا
ايصال الرحمة اليهم بالنسيان وعن آخر منهم الفتاح الذي فتح قلوب الموفقين بمعرفته
وفتح على العاصين ابواب مغفرته وقيل الفتاح الذي فتح على النفوس باب توفيقه
وعلى الاسرار باب تحقيقه وحظ العارف منه ان يسعى في الفصل بين الناس وانتصار
المظلومين ويهتم بتيسير ما يعسر على الخلق من الامور الدينية والدنيوية حتى
يكون له حظ من هذا الاسم قال الشيخ ابو القسم من علم انه الفتاح للابواب المغلقة
الكافي للخطوب المصلح للامور فانه لا يتعلق بغير قلبه ولا يشتغل بدونه فكره
ويعلق معه بحسن الانتظار لا يرتاد بلابه الا ويزداد بربه تعالى ثقة ورجاء واعلم
انه يفتح للنفوس بركات التوفيق وللقلوب روائح التحقيق فبتوفيقه يتزين
النفوس بالمجاهدات وبتحقيقه يتزين القلوب بالمشاهدات ومن آداب من علم
انه الفتاح ان يكون حسن الانتظار لتنيل كرمه لوجوه لطفه سبحانه دائم التوقف
لحصول فضله يتديم التطلع لنيل كرمه تاركا كل استعجال عليه سالكا تحت جريان
الحكم عالما بانه لا يقدم ما علم بتاخير ولا يؤخر ما علم تقديمه وحكي ان مؤذنا لعلي
رضي الله عنه قال لجارية له تمر عليه ان احبك وسكت يوما الى علي فقال مولى
وانا ايضا احبك فايش بعد هذا فقالت الجارية ذلك له فقال اذن فاصبر حتى يحكم
الله بيننا فذكرت ذلك لعلي رضي الله عنه فدعا بالمؤذن وسأله عن القصة فاخبره
بالصدق فقال علي رضي الله عنه خذ بيدها فهي لك فقد حكم الله تعالى بيننا العليم
بناء المبالغة من العلم والله سبحانه حقيق بالمبالغة في وصفه وعلمه تعالى شامل
لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها لا يخفى عليه خافية فلا يعزب عنه
قاصية ولا دانية ولا يشغله علم عن علم كما لا يشغله شان عن شان وهو من صفات الذات
وحظ العبد منه ان يكون مشعوفا بتحصيل العلوم الدينية لا سيما المعارف الالهية التي هي

ياحيّ عن ذاته وصفاته فانها اشرف العلوم واقرب الوسائل الى الله تعالى مواظبا
لامره محتاطا في مصادره وموارده لعلمه بانه تعالى عالم بضمائر مطلع على سرائره
وقال بعض الصالحين من عرف انه عليم بحالته صبر على بليته وشكر على عطيته
واعتذر عن قبيح خطيئته قال الشيخ ابو القسم من آداب من علم ان الله عالم الخفيات خبير
بما في الضمائر والسرائر من الخطرات لا يخفى عليه شيء من الحوادث في عموم الحالات فبالحري
ان يستحيي عن مواضع اطلاعه ويتورع عن الاغترار بجميل ستره وفي بعض الكتب ان لم تعلموا
اني اراكم فالخلل في ايمانكم وان علمتم اني اراكم فلم جعلتموني اهون الناظرين اليكم من
شان من تحققه ان يكون ملتفتا بعلمه عند جريان حكمه سالكا عن تدبيره وتقديره وارعا عن
اختياره واختياله قيل لبعض الموقنين ايطلب العبد الرزق قال ان علم ان هو يطلبه فقيل
ايسأل الله قال ان علم انه نسيه فليذكره القابض الباسط مضيق الرزق على من اراد و
موسعه لمن شاء وقيل هو الذي يقبض الارواح عن الاشباح عند الممات وينشر الارواح في
الاجسام عند الحيوة وقيل قبض القلوب وبسطها تارة بالضلالة والهدى واخرى بالخشية
والرجاء ولذلك قيل القابض الذي يكاشفك بجلاله فيقبضك ويكاشفك بجماله فيبسطك وكلاهما
من صفات الافعال وانما يحسن اطلاقهما معا ليدل على كمال القدرة والحكمة وحظ العارف منهما ان
يراقب الحالين فيرى القبض عدلا من الله فيصبر عليه والبسط فضلا منه فيشكر وان يكون
دائم القبض والبسط ضنكا على الاشرار الالهية على غير اهلها وافاضة لها على من هو اهلها قال
الشيخ ابو القسم القبض والبسط نعتان يتعاقبان على قلوب اهل العرفان فاذا غلب الخوف
انقبض واذا غلب الرجاء انبسط وحكي عن الجنيد انه قال الخوف يقبضني والرجاء يبسطني
والحق يجمعني والحقيقة يثنيني وهو في ذلك كله موحشي عن مونسي بحضوري اذوق طعم وجودي
طيبته غيبتني واقناني مني فاذا كاشف الحق عند وصف جلاله قبضه واذا كاشفه بنعت جماله
بسطه والقبض يوجب ايحاشه والبسط يوجب ايناسه وحكي عن الشبلي انه قال من
عرف الله تعالى حمل السموات والارضين على شعرة من جفن عينه ومن عرف الله تعالى
لو تعلق به جناح بعوضة لفتح كمله منه هذا على حالتي القبض والبسط وقال بعضهم اذا
قبض قبض حتى الطائفة واذا بسط بسط حتى الافاقة وينبغي للعبد ان يتجنب الفجوة وقت قبضه
ويتجنب ترك الادب في حال بسطه من هذا خشي الاكابر والسادة الخافض الرافع هو الذي يخفض القسط المستقيم

بالكشف واللقا والغنى عن كل ما هو غيره وسوى ويعز الموحدين بشهود هم جلاله من له
البقا وله البها قال الشيخ ما اعز الله عبدا بمثل ما يرشده الى ذل نفسه وما اذل الله عبدا بمثل ما
يرده الى توهم عز ه وقيل فى معنى قوله تعالى تعز من تشا وتذل من تشا المذلة ان تكون فى
اسر نفسه وغفلة شهواته وسجن تمنيه وآفاته يصبح مجبورا ويمسى محجورا لا بالطاعة له توفيق
ولا بالغلب تصديق ولا فى الحال تحقيق نعوذ بالله من شتات الاقدار وسوء الاختيار وبالله التوفيق
السميع البصير مما من اوصاف الذات والسمع ادراك المسموعات حالا حدوثها والبصر ادراك
المبصرات حالا وجودها وقيل انهما فى حقه تعالى صفتان ينكشف بهما المسموعات والمبصرات
انكشافا تاما ولا يلزم من اقترانهما هذين النوعين من الادراك فينا الى آلة اقترانهما اليها
بالنسبة الى الله تعالى لان صفات الله تعالى مخالفة لصفات المخلوقين بالذات وان كانت
تشاركها فانها تشاركها بالعوارض وفى بعض اللوازم الا ترى ان صفاتنا اعراض عارضة
معرضة للآفة والنقصان وصفاته تعالى مقدسة عن ذلك وحظ العبد منهما ان يتحقق
انه يسمع من الله ومرأى منه فلا يتهيأ باطلاع الله تعالى عليه ونظره اليه ويراقب مجامع
احواله من مقاله وافعاله قال الشيخ ابو القسم من عرف من عبادى انه السميع البصير فمن
آدابه دوام المراقبة ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة وقيل اذا عصيت مولاك فاعص فى
موضع لا يراك ومن الطاف الله تعالى بعباده الذين يحفظون له سمعهم وبصرهم ان يكفيهم
مؤنة انفسهم ويصونهم فى احوالهم فيكون اسماعهم مصونة عن سماع كل لغو وابصارهم
محفوظة عن شهود كل كفو وغير واليه الاشارة بقوله كنت له سمعا وبصرا فبى يسمع
وبى يبصر الحديث وهذا موضع الحفظ ووصف التخصيص فى العناية وروى عن سهل بن عبد الله
انه قال مذ كذا سنة انا اخاطب الحق تعالى والناس يتوهمون انى اكلمهم وفى معناه انشد
وظنوا فى اخاطبهم قديما وانت بما اخاطبهم مريدى وهذا موضع الجمع الذى اشار اليه
القوم ان لا يكون العبد لنفسه بنفسه بل يكون لربه بربه واعلم انه اذا علم ان مولاه
يسمع ما يقول ويرى ما يفتعل به من الاحوال فانه يكتفى بسمعه وبصره عن انتقامه وانتصاره
فان نصر الحق اتم له من نصره لنفسه قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون ثم انظر بما اذا سلاه وكيف خفف عليه تحمل اثقال بلوائم بما
يشغله به عنهم وامره به حيث قال فسبح بحمد ربك اى فاشتغل انت بحمدنا وثنائنا يعنى اذا

محروما

اشتغل موس بر سم رفته

الهوى

ويرفعه او يخفض الكفار بالخزي والصغار ويرفع المومنين بالنصر والاعزاز او يخفض اعداءه
بالابعاد ويرفع اولياءه بالتقريب والاسعاد ويخفض اهل الاشتكار بالطبع والاضلال ويرفع ذوى
السعادة بالتوفيق والارشاد وكلاهما من صفات الافعال وحظ العبد منهما ان يخفض الباطل
ويرفع الحق ويعادى اعداء الله يخفضهم ويوالى اولياءه فيرفعهم قال الشيخ ابو القسم ليس المرفوع
قدرا والمعلى شانا وامرا والمتحقق مجدا وفخرا من رفع الطين على الطين وتكبر على المساكين
وتجبر على اشكاله بكثرة ماله واستقامة احواله وانما المشرف شانا والمعلى رتبة
ومكانا من رفعه الله تعالى بتوفيقه وايده لتصديقه وهداه الى طريقه صفا مع الله
قلبه وحلى له وجهه وصدق الى الله تعالى شوقه وحنينه وروى فى الخبر كم
من اشعث اغبر ذى طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره وقيل ان رجلا راى
واقفا فى الهواء فقيل له بم بلغت هذه المنزلة فقال انا وجل جعلت هواى تحت
قدمى فسخر الله لى الهواء المعز المذل الاعزاز جعل الشى ذا كال يصير به
مرغوبا قليل المثال والاذلال جعله ذا نقيصة يسبب بها يرغب عنه وينسط عن درجة
الاعتبار وكلا المعنيين يعرض للانسان وغيره والذى يعرض للانسان منه
ما يتعلق بالبدن كالقوة والجمال ورفعة الجاه وكثرة المال وشرف النسب والتظاهر
بالاتباع والانصار ونقايضها ومنه ما يتعلق بالنفوس كالتخليص عن ذل الحاجة و
اتباع الشهوة وتطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة والارشاد الى معرفة الحق لذاته
والخير لاجل العمل به وما يقابل ذلك وقال بعض الصالحين المعز الذى اعز اولياءه
بعصمته ثم غفر لهم بحمته ثم نقلهم الى دار كرامته ثم اكرمهم برؤيته ومشاهدته
والمذل الذى اذل اعداءه بحرمان معرفته وركوب مخالفته ثم نقلهم الى دار عقوبته
واهانهم بطرده ومفارقته وحظ العبد من ذلك ان يعز الحق واهله ويذل الباطل
وحزبه وان يسأل الله تعالى التوفيق لما يتعد به اعزازه ويجتهد فيه ويتعوذ به
من موجبات الاذلال ويتنزه عن مظانه قال الشيخ ابو القسم الحق بعز الزاهدين بعز
نفوسهم عن الدنيا وبعز العابدين بسلامة نفوسهم عن الرغبات والمنى و
بعز اصحاب العبادات بسلامتهم عن اتباع وبعز المريدين بزهادتهم عن صحبة الورى
وانقطاعهم الى باب المولى وبعز العارفين بتأهيلهم لمقامات النجوى وبعز المحبين

تأذيت بسماع السوء منهم فاسترح برؤح ثنايك علينا قال الشيخ ابو حامد من اخفى
عن غير الله ما لا يخفيه عن الله تعالى فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى مراتب
الايمان بهذه الصفة فمن عارف معصية وهو يعلم ان الله تعالى يراه فما اجرأه وما
اجسره ومن ظن ان الله تعالى لا يراه فما اكفره وما اكفره الحكم الحاكم الذى لا مرد
لقضائه ولا معقب لحكمه ومرجع الحكم اما القول الفاصل بين الحق والباطل والبر
والفاجر والمبين لكل نفس جزاء ما عملت من خير او شر واما الى الفعل الدال على ذلك
لنصب الدلايل والامارات الدالة عليه واما الى المميز بين الشئ والشبيه بالاثابة
والعقاب وقيل اصله المنع ومنه سميت حكمة اللجام حكمة فانها تمنع الدابة عن الجماح
والعلوم حكما لانها تمنع صاحبها عن سيم الجهال وحظ العبد منه ان يستسلم لحكمه
وينقاد لامره فان لم يرض بقضايه اختيارا امضى فيه اجبارا ومن لم يرض به طوعا
لعلمه بان له فى كل شئ لطفا مخفيا عاش راضيا مرضيا قال الشيخ ابو القسم واعلم انه
تعالى حكم فى الازل لعباده بما شاء فمن شقى وسعيد وقريب وبعيد فمن حكم له بالسعادة
لا يشقى ابدا ومن حكم له بالشقاوة لا يسعد ابدا كذا قالوا من اقصته السوابق لم
يدنه الوسايل وقالوا من قعد به جده لم ينهضه اجتهاده واعلم ان الناس على اربعة اقسام
اصحاب السوابق فيكون فكرتهم ابدا فيما سبق لهم من الله تعالى فى الازل يعلمون ان الحكم
الازلى لا يتغير بالكساب العبد واصحاب العواقب يتفكرون فيما يختم به امرهم فان الامور بخواتيمها
والعاقبة مستورة ولهذا قيل لا يغرنك صفا الاوقات فان تحتها غوايض الآفات فكم من مريد
لاحت عليه انوار الارادة وظهرت عليه امارات السعادة وانتشرصيته فى الآفاق وعقد عليه
الخناصر وظنوا انه من جملة اوليايهم واهل صفايه بدل بالوحشة صفاؤه وبالغيبة ضياؤه
وفى معناه انشد شعر احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم يخف سوء ما ياتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر واصحاب الوقت وهم الاشتغالون
بالتفكر فى السوابق والعواقب بل بمراعاة الوقت وادآء ما كلفوا من احكامه وقيل العارف
ابن وقته واصحاب الشهود وهم الذين غلب عليهم ذكر الحق فهم ماخوذون بشهود الحق
عن مراعاة الاوقات لا يتفرغون الى مراعاة وقت وزمان ولا يتطلعون بشهودهم حين
طوارق يحكون عن الجنيد انه قال قلت لسرى كيف اصبحت فانشا يقول شعر ما فى النهار والى الليل لى

فيه

فرج فلا ابالى اطال الليل ام قصر ثم قال ليس عندكم صباح ولا مساء اشار بهذا انه غير منقطع
للاوقات بل هو مستو فى شهود الوقت عن الحالات والتارات العدل العدل فى الاصل مصدر
عدلت الشئ اعدله اذا قومته ثم قيل للتسوية والانصاف لما فيه من اقامة الامر وحفظه
عن طرفى الافراط والتفريط ومعناه البالغ فى العدل وهو الذى لا يفعل الا ما له فعله مصدر
نعت به للمبالغة وهو من صفات الافعال ووظيفة العارف ان لا يعترض على الله تعالى فى
تدبيره وحكمه بل يرى الكل منه حقا وعدلا ويتعمل كل ما منح به من الامور الطفلة فيه
والخارجة عنه فيما ينبغى ان يتعمل فيه شرعا وعقلا ويجتنب فى مجامع امره طرفى الافراط
والتفريط فينتهى فى الافعال الشهوية عن الفجور والخمود ويلازم اوساطها التى هى العفة
والشجاعة والحكم المعتبر عن مجموعها بالعدالة ليندرج تحت المخاطبين بقوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال ابو القسم حقيقة العدل ان يكون فعله
صوابا وانما يكون حسنا صوابا اذا كان لفاعله ان يفعل فهو عادل وافعاله عدل وله ان يفعل
بحق ملكه ما يريد فى خلقه وحكى ان رجلا جاء الى سمنون وقال له ما معنى قوله تعالى ومكروا
ومكر الله فانشد سمنون وبقبيح من سواك الفعل عندى وتفعله فيحسن منك ذاكا
فانكر عليه السايل فقال لم اجبك بالبيت لتصوب فى الجواب ولكن اردت ان ابين لك ان فى
اقل قليل ادل دليل على ما سالت فالجواب ان خليته اياهم مع مكرهم مكره بهم فمن علم ان
العدل لم يستقبح منه موجودا ولم يستقبل منه حكما بل استقبل حكمه بالرضى والصبر تحت بلاياه
بغير شكوى لم يضق لتحمل بلاياه قلبا ووسع لمقاساته فجاة تقديره ذرعا اللطيف قيل معناه
الملطف كالجميل فانه بمعنى المجمل فيكون من اسماء الافعال وقيل معناه العليم بخفيات الامور
ودقايقها وما لطف منها وحظ العبد منه ان يلطف بعباده ويرفق بهم فى الدعاء
الى الله تعالى والارشاد الى طريقة الحق ويتيقن انه تعالى عالم بمكنونات الضماير
عليم بجليات الظواهر فلا يغمض ما لا يحسن اظهاره قال الشيخ ابو القسم اللطيف العليم
بدقايق الامور ومشكلاتها وهذا فى وصفه واجب واللطيف المحسن الموصل
للمنافع برفق وهذا فى نعته مستحق وهو من صفات فعله وقوله تعالى الله لطيف
بعباده يحتمل المعنيين جميعا ان يكون عالما بهم وبمواضع حوايجهم يرزق من يشاء
ما يشاء كما يشاء ولطيف يحسن اليهم ويتفضل عليهم ويرفق بهم قيل ان من لطفه

وفى الافعال الغضبية عن التهور والجبن وفى الآراء والتدابير عن الجربزة والبلا

وما يستثقل

تعالى بعباده انه اعطاهم فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة ومن لطفه بعباده
توفيق الطاعات وتسهيل العبادات وتيسير الموافقات اذ لولا اذاكه لكان للمخالفات
مرتكبا وفي الزلات منهمكا ثم من لطفه بعباده حفظ التوحيد في القلوب وصيانة
العقايد من الارتياب وسلامة القلوب عن الاضطراب وان بقاء المعرفة بين وحشة
الزلة عجيب من اخراج اللبن من بين الفرث والدم ولكن جرت سنته بحفظ كل
لطيفة بين كثيفة بل اجرى سنته باخفاء الودايع في مواضع مجهولة وقيل اللطيف
في الاصل ضد الكثيف ومن خواصه انه لا يحس به فاطلاقه على الله تعالى باعتبار
انه متعال عن ان يحس به فيكون من الصفات التنزيهية وعليه قوله تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وفيه لطف ونقل يعني انه لطيف
لا يحيط بكنهه الابصار وهو لطف ادراكه تقدس ادراكات تحيط بتلك الجواهر
اللطيفة التي لا يدركها مدرك علما الخبير العليم بمواطن الاشياء ومن الخبرة وهي
العلم بالخفايا الباطنة وقيل هو الممكن من الاخبار عما علمه وحظ العبد منه
ان لا يغفل عن بواطن احواله ويشتغل باصلاحها وبدلا في ما يحدث فيها من المقابح
وعن بعض الصالحين من عرف انه خبير كان بزمام التقوى مشدودا وعن طريق
المنى مصدودا والله الموفق قال الشيخ ابو القاسم اذا علم العبد انه تعالى مطلع على سره
عليم بامره يكفي من سؤاله برفع همته واحتمال الحاجة بقلبه من غير ان ينطق بلسانه
كما ان رجلا جاء الى ابي يزيد وقال ايها الشيخ ان الناس قد احتاجوا الى المطر فادع
الله يرسل قصرد لك فقال ابو يزيد يا غلام اصلح الميزاب فلم يفرغ الغلام من اصلاح
الميزاب حتى جاء المطر ولم يتكلم بشيء العليم هو الذي لا يتنزه غضب ولا يحمله غيظ
على استعجال العقوبة والمسارعة الى الانتقام وحاصله راجع الى التنزيه عن العجلة
وحظ العبد منه ان يتخلق به ويحمل نفسه على كظم الغيظ والوفاء نار الغضب بالحلم
قال الشيخ ابو القاسم وانما يحمله لرجاء عفوه لانه اذا ستر في الحال بفضله فالمأمول
منه ان يغفر في المآل بلطفه وروى ان بعضهم رأى في المنام بعد وفاته فقيل له ما
فعل الله بك قال اعطاني صحيفتي فرأيت بين آية استحييت ان اقرأها فقلت الهي الم تفضحني
قال حين فعلتها ولم تستحيي ما فضحتك افافضحك وانت تستحي قال الامام فخر الدين
ليس

ليس الوصف بالحلم انه لا يحمله غيظ على استعجال العقوبة على الاطلاق فان الذي
لا يعجل على الانتقام اذا كان على عزم سمي حقودا ولم يسم حليما بل الحليم الذي لا يتصد
للانتقام على الجرم واعرض عن اظهاره والعفو هو الذي اعرض عنه بعد اظهاره قال
القاضي الفرق بين الحقود والحليم ان الحقود يؤخر الانتقام اتيانا للفرصة والحليم
يؤخر انتظارا للتوبة العظيم اصله من عظم الشيء اذا كبر غطه ثم استعير لكل جسيم
كبير المقدار كبرا يملأ العين كالجمل والفيل او كبرا يمنع الاحاطة ببعض جميع اقطاره
كالارض والسماء ثم لكل شيء كبير القدر على الرتبة على هذا القياس والعظم المطلق
البالغ الى اقصى مراتب العظمة هو الذي لا يتصور عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة هو الله
تعالى فيرجع حاصل الاسم الى التنزيه والتعالي عن احاطة العقول بكنه ذاته وحظ
العبد منه ان يحقر نفسه ويذللها للاقبال على الله تعالى بالانقياد لاوامره ونواهيه
والاجتهاد في اقتناص مراضيه قال الشيخ ابو القاسم يجب ان يحمل العظيم في صفة الله تعالى
على استحقاق نعوت الوصف من استحقاق القدم ووجوب الوحدانية والانفراد بالقدرة
على الايجاد وشمول العلم بجميع المعلومات ونفوذ الارادة في الممكنات وادراك السمع و
البصر لجميع المسموعات والمرئيات وتنزه ذاته عن قبول الحدثان فسبحان من عظم
لا يصادر عن ولا يلاصقه الى ولا يجده كيف ولا يقابل بلم ولا يتخبر عن ذاته بأين
ولا يخبر عن نفسه بما ومن عرف ان مقدوراته لا نهاية لها علم انه لو اراد ان يخلق في
لحظة عشرين الف الف عالم لم يكن الاكما اذا اراد خلق بعوضة بلا تفاوت بينهما اذ ليس
خلق بقية بامون عليه من خلق الف عالم واعلم ان همة العارف اعظم المخلوقات فانه
يضيع ويتلاشى فيها جملة المقدورات فضلا عن المخلوقات سبحانه ما اعظم شانه الغفور
كثير المغفرة ومحي صيانة العبد عما استحقه من العقاب بالتجاوز عن ذنوبه من الغفر
وهو الباس الشيء بما يصونه عن الدنس ولعل الغفار ابلغ منه لزيادة بنائه وقيل الفرق
بينه وبين الغفار ان المبالغة فيه من جهة الكيفية وفي الغفار باعتبار الكمية ولعل
ايراد كل من الابنية المبالغة من الرحمة والمغفرة في الاسماء التسعة لتاكيد امرها والاشارة
على ان الله تعالى عظيم الرحمة عميمها كبير المغفرة كثيرها والاشعار بان رحمته اغلب من غضبه
وغفرانه اكثر من عقابه الشكور هو الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل

فيرجع الى الفعل وقيل هو المثنى على العباد المطيعين فيرجع الى القول وقيل معناه
المجازى عبادى على شكرهم فيكون الاسم من قبيل الافراد كما سمى جزاء السيئة سيئة
وحظ العبد منه ان يعرف بعمل لله تعالى ويقوم بواجب شكره ويواظب على وظائفه و
ان يكون شاكرا للناس معروفهم فان من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى قال
الشيخ ابو القسم حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه ثم العبد يثنى على الرب تعالى
بذكر احسانه الذى هو نعمته والرب يثنى على عبده بان يمدحه ويذكر احسانه وطاعاته
وقد قيل ان الشكر فى وصفه بمعنى انه يعطى الثواب الكثير على اليسير من الطاعة حكى
ان رجلا رأى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبنى فحقق كفة حسناتى فوقعت
فيها مرة فثقلت فقلت ما هذا قال كلمة تواضع قلتها فى نفسى قال تعالى وقليل من
عبادى الشكور وقال بعضهم وقليل من عبادى من يشهد النعمة منى لان حقيقة
الشكر الغيبة عن شهود النعمة بشهود المنعم وقيل هم الاكثرون وان قلوا ومواضع
الانس حيث حلوا العلى فعيل من العلو ومعناه البالغ فى محلو الرتبة الى حيث لا رتبة
الا وهى منحطة عنه وهو من الاسماء الاضافية قال بعض الصالحين العلى الذى علا
عن الدرك ذاته وكبر عن التصور صفاته وقال آخر هو الذى تاهت الالباب فى جلاله وعجزت
العقول عن وصف كماله وحظ العبد منه ان يبذل نفسه فى طاعة الله ويبذل جهده فى العلم و
العمل حتى يتوقف جنس الانس فى الكمالات النفسانية والمراتب العلمية والعملية قال الشيخ ابو القسم
ومن علوه وكبريائه انه لا يصير بتكبير العباد له كبيرا ولا باجلالهم له جليلا بل من وفقه لاجلاله
فبتوفيقه اجله ومن ايده بتكبيره وتعظيمه فقد رفع محله لا بلحقه نفع فيتجدد ذلك بتجدد
عباده فهو العزيز الذى لا ماخذه سنة ولا نوم ولا يتهجه عليه سبة ولا لوم ومن حق من
عرف عظمته ان لا يذل لخلقه ويتواضع له فمات من تذلل لله فى نفسه رفع الله قدره على ابناء
جنسه وقيل المؤمن له العزة لا الكبر وله التواضع لا الذلة الكبير نقيض الصغير وهما فى
الاصل يستعملان فى الاجسام باعتبار بعضها ثم لمعالى الرتبة ودانيها قال الله تعالى حكاية
عن فرعون انه لكبيركم الذى علمكم السحر والله سبحانه وتعالى كبير بالمعنى الثانى اما باعتبار
انه اكمل الموجودات واشرفها من حيث انه قديم ازلى غنى على الاطلاق وما سواه
حادث بالذات نازل فى حضيض الحاجة والافتقار واما باعتبار انه كبير عن مشاهدة

الحواس

الحواس وادراك العقول وعلى الوجهين فهو من اسماء التنزيه وحظ العبد منه
ان يجتهد فى تكميل نفسه علما وعملا بحيث يتعدى كماله الى غيره وتقتدى باثاره وتقتبس
من انواره قال عيسى عليه السلام من علم وعمل فذاك يدعى عظيما فى ملكوت السماء
الحفيظ حفظ صون الشئ عن الزوال والاختلال اما فى الذهن وبازاءه النسيان
واما فى الخارج وبازائه التضييع والحفيظ يصح اطلاقه على الله تعالى بكل واحد من الاعتبارين
فان الاشياء كلها محفوظة فى علم الله تعالى لا يمكن زوالها عنه بسهو او نسيان وانه تعالى
يحفظ الموجودات من الزوال والاختلال ما شاء ويصون المتضادات المتعادية
بعضها عن بعض بحفظها فى الموكبات محيية عن افناء بعضها بعضا فلا يطفئ الماء
النار ولا يحلل المطر الماء ويحفظ على العباد اعمالهم ويحصى عليهم افعالهم واقوالهم
وحظ العبد منه ان يحفظ سره عن اتباع الشهوات والبدع والجوارح عن انقياد
الشهوات والغضب ويختار قصد الامور ويحفظ نفسه عن الميل الى طرفى الافراط
والتفريط والاطراف خصوصا ان يحفظ باطنه عن ملاحظة الاغيار وظاهره عن موافقة
الفجار قال الشيخ ابو القسم ومن حفظه تعالى لاوليائه صيانة معقودهم فى التوحيد عن
التفاتهم بالتقليد وتحقيق العرفان فى اسرارهم بجميل التاييد وليس كل الحفظ ان
يحفظ عبدا بين البلاء عن البلاء وانما الحفظ ان يحفظ قلبا على خلوص المعرفة من الاهواء
حتى لا يزال عن الطوية المثلى ولا يحيد الى البدع والهوى وقيل من حفظ لله تعالى
جوارحه حفظ الله عليه قلبه لانك من حفظ لله تعالى حقه حفظ الله عليه حظه وحكى
ان بعض الصالحين وقع بصره يوما على محظور فقال الهى انما اريد بصرى لاجلك
فاذا صار سببا لمخالفة امرك فاسلبنيه فعمى وكان يصلى بالليل فاحتاج الى الطهارة ولم
يتمكن منها فقال الهى انا قلت خذ بصرى لاجلك فالليل احتاج لاجلك فعاد اليه بصره
المقيت خالق الاقوات البدنية والروحانية وموصلها الى الاشباح والارواح وفى الحديث
كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقيت فهو من صفات الافعال وقيل هو المقتدر بلغة قريش قال الشاعر
وذى ضغن كففت النفس عنه ... وكنت على اساءته مقيتا
وقيل الشاهد والمطلع على الشئ من اقات الشئ اذا شهد عليه فهو على الوجهين من صفات الذات وحظ العبد منه
ان يصير نافعا هاديا يطعم الجايع ويرشد الغافل قال الشيخ ابو القسم اذا اختلف الاقوات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمن عباده من يجعل قوت نفسه توفيق العبادات وقوت قلبه تحقيق المعارف والمكاشفات
وقوت روحه ادامة المشاهدات والمؤانسات خص كلا بما يليق به على ما سبق به الاختيار
وحق فيه القول واذا شغل عبدا بطاعة الله اقام لاجله من يقوم بشغله واذا رجع الى
متابعة شهوته وتحصيل امنيته وكله الى حوله وقوته ورفع عنه ظل عنايته الحسيب اى
الكافى فى الامور قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه من احسبنى اذا كفانى فعيل
بمعنى مفعل كاليم والحسيب المطلق هو الله تعالى اذ لا يمكن ان يحصل الكفاية فى جميع ما يحتاج
اليه الشئ فى وجوده وبقائه وكماله البدنى والروحانى باحد سواه وقيل المحاسب يحاسب
الخلايق يوم القيمة فعيل بمعنى مفاعل كالجليس والنديم فمرجعه بالمعنى الاول الى الفعل
وبالمعنى الثانى اليه ان جعل المحاسبة عبارة عن المكافاة والى القول ان اريد بها
السؤال والمعاتبة وتعداد ما عملوا من الحسنات والسيآت وكانه جمع بين المعنيين
من قال الحسيب من يعدّ عليك انفاسك ويصرف بفضله عنك بأسك وقيل الشريف
والحسيب الشرف وحظ العبد منه ان يتسبب لكفاية حاجات المحتاجين وسدّ خلتهم
ويحاسب نفسه قبل ان يحاسب ويشرف نفسه بالمعرفة والطاعة قال الشيخ ابو القسم كفاية
الله للعبد ان يكفيه جميع احواله واشغاله واجل الكفايات ان لا يعطيه ارادة الشئ فان
سلامته عن ارادة الاشياء حتى لا يريد شيأ اتم من قضاء الحاجة وتحقيق المامول ومن
علم ان الله تعالى كافيه لا يستوحش من اعراض الخلق ثقة بآدات الذى قسم له لا يفوته وان
اعرضوا والذى لم يقسم لا يصل اليه وان اقبلوا عليه وقيل فى معناه ان كان الله معك فمن
تخاف وان كان الله عليك فمن ترجو ثم ان العبد اذا اكتفى بحسن تولية تعالى لاحواله فعن توجب
يرضيه بما يختار له مولاه فعند ذلك يؤثر العدم على الوجود والفقر على الغنى ويستروح الى عدم
الاسباب وقيل ان فتحا الموصلى رحمه الله رجع ليلة الى بيته فلم يجد عشآء ولا سراجا ولا حطبا فاخذ
يحمد الله تعالى ويتضرع اليه ويقول الهى لاى سبب وباى وسيلة واستحقاق عاملتنى بما تعامل
به اولياءك الجليل المنعوت بنعوت الجلال وهو من الصفات التنزيهية كالقدوس والغنى
قال الامام الرازى الفرق بينه وبين الكبير والعظيم ان الكبير اسم الكامل فى الذات والجليل اسم الكامل
فى الصفات والعظيم اسم الكامل فيهما وحظ العبد منه ان ينزه نفسه عن العقايد الزايغة والخيالات
الفاسدة والاخلاق الذميمة والافعال الدميمة قال الشيخ ابو القسم ان الله تعالى جعل يقلب

قلوب

قلوب العارفين بين شهود ثوابه وافضاله وشهود عذابه وانكاله فاذا فكروا فى افضاله
ازداد رغبتهم واذا فكروا فى عذابه وانكاله ازداد رهبتهم وانه جعل تنزه اسرار العارفين
فى شهود جلاله وجماله اذا كوشفوا بنعت الجلال فاذا هم طمس فى طمس واذا كوشفوا بوصف
الجمال فاذا هم انس فى انس فكشف الجلال محوا وغيبة وكشف الجمال صحوا وقربة فالعارفون
كما شغفهم جلاله تفانوا والمحبون كما شغفهم جماله فطابوا والحقايق اذا اصطلمت العقول
لا تبقى ولا تذر والمعانى اذا استولت على الاسرار فلا عيش ولا اثر وان العلوم على القلوب
مطالبات وللحقايق سلطان يغلب على النظام الترتيب فالحال تؤذن بمحى ليس الاقرب
والحقايق تبدى نعت الصمدية حتى الاقرب وانشد شعر اى نواحى الارض ابقى وما تكره
وانتم ملوك بالمقصد كم يحمد الكريم المفضل الذى يعطى من غير مسالة ولا وسيلة وقيل
المتجاوز الذى لا يستقصى فى العتاب وقيل المقدس عن النقايص والعيوب من قولهم
كرايم الاموال لنفايسها ومنه سمى شجر العنب كرما لانه طيب الثمرة قريب المتناول سهل القطاف
عار عن الشوك بخلاف النخل وحظ العبد منه ان يتخلق به فيعطى من غير موعدة ويعفو عن
المردية وقد فسر وينجنب عن الاخلاق الدنية والافعال المؤذية قال الشيخ ابو القسم قيل الكريم هو الذى
اذا اذنبت اعتذر عنك واذا اجرمت وصلك واذا اوفى من السفر زارك واذا افتقرت اغتنى اليك
بقية ماله وقيل الكريم الذى يرى لمن يقبل عطاءه منة على نفسه وقيل الكريم اذا رفعت اليه حاجة
عاتب نفسه كيف لم يبادر الى قضايها قبل ان يسأله وانشد فى المعنى الاول شعر اذا شيئت ان تدعى
كريما مكرما حليما طريفا ماجدا فطنا حرا اذا بدا من صاحب لكنزلة فكن انت محتالا لذلته عذرا
الرقيب الحفيظ الذى يراقب الاشياء ويلاحظها فلا يغرب عنه مثقال ذرة فى الارض
ولا فى السماء وحظ العبد منه ان يراقب احواله نفسه ويأخذ حذره من ان يتسلط الشيطان
منه فرصة فيهلكه على غفلة فيلاحظه مكامنه ومنافذه ويسد عليه طرقه ومجاريه
قال الشيخ ابو القسم المراقبة عند هذه الطايفة هى ان يصير الغالب على العبد ذكره
بقلبه وبعلمه ان الله تعالى مطلع عليه ويعجم اليه فى كل حال ويخاف سطوات عقوبته
فى كل نفس ويحابه فى كل وقت فصاحب المراقبة يدع من المخالفات ما يحتاج منه
وهيبة له اكثر مما يترك من يدع من المعاصى لخوف عقوبته وان من راعى قلبه عد
مع الله انفاسه فلا يضيع مع الله نفسا ولا يخلو عن طاعته لحظة كيف وقد علم ان الله

تعالى

يحاسبه على ما قل وجل وحكى عن بعضهم انه رأى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى
واحسن الى الا انه حاسبنى حتى طالبنى بيوم كنت صائما فلما كان وقت الافطار اخذت حنطة
من حانوت صديق لى فكسرتها فذكرت انها ليست لى فالقيتها على حنطة فاخذ من
حسناتى مقدار اردب كسرا ومن تحقق ذلك لم يمزح فى البطالات عمره ولم يتجرأ فى الغفلات ساعة

لم يتضح فى البطالات

المجيب هو الذى يجيب دعوة الداع اذا دعاه او يسعف السائل الى ما التمسه واستدعاه
وحظ العبد منه ان يجيب ربه اولا فيما امره ونهاه ويتلقى عباده بلطف الجواب واسعاف السؤال
قال الشيخ ابو القسم فى المجيب ان الله يستحيى ان يرد يد عبد صفرا وانه تعالى اذا علم من
احد من اوليائه حاجتهم بما لهم تحقق لهم مرادهم قبل ان يذكروا بلسانهم وربما يضيق
عليهم الحال حتى اذا يئسوا وظنوا ان لا يجيبهم يتدارکهم بحسن ايجاده وجميل امداده

الواسع مشتق من السعة وهى تستعمل تحقيقة باعتبار المكان وهى لا يمكن اطلاقها على
الله تعالى بهذا المعنى ومجازا فى العلم والانعام والمكنة والغنى قال تعالى وسعت كل شئ
رحمة وعلما وقال فلينفق ذو سعة من سعته ولذلك فسر الواسع بالعالم المحيط علمه بجميع
المعلومات كليتها وجزئيتها موجودها ومعدومها وبالجواد الذى عمت نعمته و
شملت رحمته كل بر وفاجر ومؤمن وكافر وبالغنى التام الغنى الممكن ما يشاء وعن
بعض العارفين الواسع الذى لا نهاية لجوده ولا غاية لسلطانه ولا عد لاحسانه
وحظ العبد منه ان يسعى فى سعة معارفه نحو واخلاقه ويكون جوادا بالطبع غنى
النفس لا يضيق قلبه لغائب ولا يهتم بتحصيل المآرب قال الشيخ ابو القسم من الواجب
على العبد ان يعلم انه ليس كمال انعامه انتظام اسباب الدنيا والتمكن من تحصيل المنى
والوصول الى الهوى بل الطاف الله تعالى الى ما يروى عنهم للدنيا اكبر واحسانه اليهم
اوفر وان قرب العبد من الرب تعالى على حسب تباعده من الدنيا وفى بعض الكتب
ان اهون ما اصنع بالعالم اذا مال الى الدنيا ان اسلبه حلاوة مناجاتى الحكيم
ذو الحكمة وهى عبارة عن كمال العلم واحسان العمل والاتقان فيه وقد استعمل بمعنى
العليم والمحكم وقيل هو بمالغة المحكم فعلى الاول مركب من صفتين احداهما من صفات الذات
والاخرى من صفات الافعال وعلى الثانى يرجع الى القول وعلى بعضهم الحكيم هو الذى يكون
مصيبا فى التقدير ومحصيا فى التدبير وحظ العبد من هذا الاسم ان يجتهد فى تكميل القوة

النظرية

والمكنة

النظرية بتحصيل المعارف الالهية واستكمال القوة العملية بتصفية النفس عن الرذائل والميل
الى الدنيا والرغبة فى زخارفها اوتى خيرا كثيرا قال الشيخ ابو القسم من حكمته على عباده تخصيص
قوما بحكم السعادة من غير استحقاق وسبب والاجتهاد والاطلاب والازدياد والاشراف بسبب
بل تعلق العلم القديم باسعاده وسبق الحكم الازلى باسعاده وخص قوما بطرده وابعاده
ووضع قدره بين عباده من غير جرم سلف ولا ذنب اقترف بل حقت الكلمة عليه بمشاقاته
ونفذت المشية بجحد قلبه وقساوته فالذى كان شقيا فى حكمه ابزغه فى نطاق اوليائه ثم خطه
ابلغ خط وقال فمثله كمثل الكلب والذى كان سعيدا فى حكمه خلقه فى صورة الكلب ثم حشره فى جملة
اوليائه وذكره فى زمرة اصفيائه تعالى ربهم كلبهم وقال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد

الودود مبالغة الود ومعناه الذى يحب الخير لجميع الخلق ويحسن اليهم فى الاحوال كلها وقيل
المحب لاوليائه وحاصله يرجع الى ارادة مخصوصة وحظ العبد منه ان يريد للخلق ما يريد لنفسه
ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعه ويحب الصالحين من عباده قال الشيخ ابو القسم قيل انه فعول بمعنى
الفاعل كما يقال رجل قتول اذا كان كثير القتل وقيل انه بمعنى المفعول لكثرة ما له محبوب بمعنى
محبوبة بمعنى الودود فى وصفه انه يود المؤمنين ويودونه والله تعالى يحبهم ويحبونه ومعنى
المحبة فى صفة الحق لعباده يكون بمعنى رحمته عليهم وارادته للجميل لهم ومدحه لهم وبمعنى
انعامه عليهم واحسانه اليهم ومحبة العبد لله تعالى يكون بمعنى طاعته له وموافقته لامره ويكون
بمعنى تعظيمه له وهيبته عنه وقد تكلموا فى اشتقاق المحبة على وجوه احدها انه من حبب الاسنان
وهو صفاؤها ونضارتها فمحبة العبد لله صفاء وده وضياء احواله وذلك لنزاهته عن الغفلات وتباعده عن
كل ما يعد من الغفلات وتنقيه عن اوضار المخالفات وتوقيه عن ادناس الذلات وثانيها انه
من تواصف احبة البعد اذا استبلغ فالمحبة ابدا يكون تيها على باب محبوبه بنفسه
وبدنه فان لم يمكنه فبقلبه وروحه والمحب يصل سيده بسره ويدع هواه فى رضاه شعر
اجلكم ما دمت حيا فانما يحبك عظم فى الترب رميم وهى فى بابى الا الوصال ويقابل بالصد
والصد والاهانة والطرد والتنفير والبعد ولا يزداد بالظاهر الا تجلدا على جهد
وبالباطن الا وجدا على وجد يؤثر العز على الذل والبعد على القرب وانشد شعر
رأيتك بدلتنى اليك تباعدى فباعدت نفسى لابتغاء التقرب وقالت انه من المحب
وهو الشرط حتى حبا لقلقه واضطرابه كان الشرط لا يفتر بل يضطرب دائما كذلك المحب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عديم القرار فقيد الاصطبار لا يسكن أينه ولا يهدأ حنينه نهاره ليل وليله ويل ونومه مفقود
وفي قلبه وجد لا يوجد بعضا انه من المحبة وهي بنود تنبت في التحمل فالمحبة شجرة تغرس في
الفؤاد وتسقى بماء الوداد اصلها ثابت في السر وفرعها ثابت في العلو وثمارها لطائف الانس توتى
اكلها كل حين باذن ربها جون احلى من عدله ومنعه اشهى من بذله ونقمه احظى من قبوله لا يؤذي
قتيله ولا يسكك الا بنعت التحمل سبيله المجيد مبالغة الماجد من المجد وهو سعة الكرم
من قولهم مجدت الماشية اذا اصابت مرعى واسعا والتاعي ومنه قولهم في كلا
شجر ناء واسمجد المرخ والعفار والمرخ والعفار شجرتان اذا دلك احداهما بالاخرى
اصطلم النار منهما واستمجد اي استكثر وحظ العبد منه وحظ العبد منه ان يعامل الناس
بالكرم وحسن الخلق لكون ماجدا فيما ينهجه قال الشيخ ابو القاسم المجيد في وصفه تعالى قيل بمعنى
العظيم الرفيع القدر فعول فعيل بمعنى مفعل وقيل معناه الجميل العطاء فعول فعيل بمعنى فاعل
مبالغة وكل وصف من اوصافه يحتمل معنيين فمتى اثنى عليه بذلك الوصف فقد اثنى بالمعنيين
فكل من قال له مجيد فقد وصفه بانه عظيم رفيع القدر وانه محسن جزيل البر و
من اعظم ما انعم الله تعالى على عباده حفظه عليهم توحيدهم ودينهم حتى لا زلوا اذكر الطفه
ولا يزالوا ذاكرين لطفه واحسانه لفلتوا وارتدوا ومن وجوه احسانه اليهم الذي لا يخفى على اكثر
الخلق حفظه عليهم قلوبهم وتصفيته لهم اوقاتهم فان النعمة العظمى نعم القلوب كما ان
المحنة الكبرى عمى القلوب ويحكى عن بعضهم قال رايت رجلا يطوف بالبيت وهو
يقول واوحشتاه بعد الانس واذلاه بعد العز واقلاه بعد الغنى قال فقلت اذهب
لك مالك ام اصابتك مصيبة قال لا ولكن كان لي قلب فقدته الباعث هو الذي يبعث
ما في القبور ويحيي الاموات يوم النشور وقيل هو باعث الرسل الى الامم وقيل
هو باعث الهمم الى التي في ساحات التوحيد والتنقي من ظلم صفات العبد
وهو في الجملة من صفات الافعال وحظ العبد منه ان يؤمن اولا بمعنييه
ويكون مقبلا بشراشره على استصلاح المعاد والاستعداد ليوم التناد مستعدا
بطبعه للرسل سالكا ما يهديهم من السبيل ويحيي النفوس الجاهلة بالتعليم
والتذكير فيبدأ بنفسه ثم بمن هو اقرب منه منزلة وادنى رتبة ويكون معنى
الباعث في وصفه انه يبعث الخواطر الخفية في الاسرار فمن دواع تبعثها الى الحسنا

ومن

ومن دواع تبعثها الى السيئات ومن موفق لا لاستحقاق طلبه ومن مخذول
لا لعلة وسبب الشهيد من الشهود وهو الحضور ومعناه العليم بظاهر
الاشياء وما يمكن مشاهدتها كما ان المجيد هو العليم بباطن الاشياء وما لم يمكن الاحساس
بها وقيل مبالغة الشاهد والمعنى انه تعالى يشهد على الخلق يوم القيمة وهو على الوجهين
من صفات المعاني لان مرجعه اما الى العلم او الى الكلام وحظ العبد منه ان يسعى في التزكية
والتصفية حتى يصير من اهل الشهود ويتخرط في سلك المخاطبين بقوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال الشيخ ابو القاسم ان اهل المعرفة لم يطلبوا
مع الله مؤنسا سواه ولا احدا يشكون بين يديه غيره بل رضوا به شهيدا الا حوال العالم عليما
باموره وكيف لا وهو يعلم السر واخفى ويسمع النجوى ويكشف البلوى ويحول الحسى
ويعرف الردى وانشد بعضهم انتم سروري وانتم مشتكى حزني وانتم في سواد الليل سماري
وان تكلمت لم الفظ بغيركم وان سكت فانتم عقد افكاري الحق الثابت وباديه الباطل الذي
هو المعدوم والثابت مطلقا هو الله سبحانه وتعالى وسايل الموجودات من حيث انها ممكنة لا وجود
لها في حد ذاتها ولا ثبوت لها من قبل انفسها واياه عنى الشاعر بقوله الا كل شيء ما خلا الله باطل
وهو بهذا المعنى من صفات الذات وقيل معناه المحق اي المظهر الحق او الموجد للشيء حسب
ما يقتضيه الحكمة فهو من صفات الافعال وحظ العبد منه ان يرى الله تعالى حقا وما سواه
باطلا في ذاته حقا بايجاده واختراعه وان له حكمة ولطفا في كل ما يوجد وان خفي علينا
كنهه قال الشيخ ابو القاسم الحق والحقيقة من صفات الخلق في اصطلاح هذه الطايفة يعبرون
بالحق ما يعود الى الجليل واوصاف القلوب في المعارف وبالحقيقة المعاملات والمنازلات
وماخذ هذا الاصطلاح خبر حارثة رضي الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم لكل حق حقيقة
فما حقيقة ايمانك قال اسهرت ليلي واظمأت نهاري فاشار بالحقيقة الى المعاملات من سهر الليل
وظمأ النهار الوكيل القايم بامور العباد وتحصيل ما يحتاجون اليه وقيل الموكول اليه
تدبير البرية وهذا الاسم ينبئ عن امرين احدهما عجز الخلق عن القيام بمجامع امورهم كما ينبغي
اذ الغالب ان العاقل لا يكل امرا الى غيره الا اذا تعذر او تعسر عليه وثانيهما انه تعالى عالم بجميع

قادر على ما يحتاج اليه رحيم بهم فان من لم يستجمع هذه الصفات لا يحسن توكيله و
حظ العبد منه ان يكل اليه ويثق عليه ويستكفي بالاستعانة به عن الاستعداد بغيره و
باموال الناس ويسعى في انجاح مآربهم وتحصيل مطالبهم قال الشيخ ابو القسم اذا تولى الله
امر عبده بجميل الكفاية كفاه كل شغل واغناه عن كل غير وعيل فلا يستكثر العبد معه
لانه يعلم كفاية مولاه ولهذا قيل من علامات التوحيد كثرة العيال على بساط التوكل
ومن عرف انه وكيله وصدق عليه تعويله بنا لجري ان يكون وكيله تعالى على نفسه في
استيفاء حقوقه ولوازمه واقتضاء اوامره وفرايضه فيكون خصمه تعالى على نفسه ليلا ونهارا
ولا يفتر لحظة ولا يهز التقصير منه وانشد سعى علي رقيب منك حال بهجتي
اذا ما رمت تسهيلا علي تصعبا القوي المتين القوة يطلق على معان متقاربة ا
القدرة التامة البالغة الى الكمال والله تعالى قوي بهذا المعنى والمتانة شدة الشيء و
استحكامه وهي في الاصل مصدر متن اذا قوي ظهره ومرجعها الى الوصف بكمال القدرة و
شدتها وحظ العبد منه ان يقوي نفسه بحيث يغلب اولا على هواه فيقوى عزمه ولا يتاثر عند
الى ما عداه فلا يلتفت الى ما سواه ولا ينفعل عنه قال الشيخ ابو القسم اعلم انه تعالى على ما يشاء
قدير لا يخرج عن قدرته مقدور كما لا ينفك عن حكمته مقطور وهو تعالى في امضائه غير
مستظهر بجند ومدد ولا يستعين بجيش وعضد ان اراد اهلاك عبد اهلكه بيده حتى كم
على نفسه فتلف نفسه اما خنقا او غرقا سمعت الشيخ ابا علي الدقاق يقول خف من الله
الى حد يكون عليك بك لو شاء اتلافك اعز جل عن نفسك حتى يكون هلاكك على يدك و
الي حتى مشى قدمي اري قدمي صدق دمي الولي المحب الناصر وقيل معناه متولي
امور الخلائق وحظ العبد منه ان يحب الله تعالى ويحب اولياءه ويجتهد في نصر و
اوليائه وقهر اعدائه ويسعى في ترويج حاج الناس ونظم مصالحهم حتى يتشرف بهذا
الاسم قال الشيخ ابو القسم ومن امارات ولاية العبد ان يديم توفيقه حتى لو اراد سو
او قصد محظورا عصمه من ان تكابه ولو جنح الى تقصير في طاعاته ابي الا تى فيتقالله
وتابدا وهذا من امارات السعادة وعكس هذا من امارات الشقاوة ومن امارات
ولايته ان يورثه مودة في قلوب اوليائه فان الله تعالى ينظر الى قلوب اوليائه
في كل

في كل وقت فاذا راى في قلوبهم لعبد محلا نظر اليه باللطف واذا راى محبة ولي من اوليائه بشاشة
عجل او سمع دعاء ولي في شان شخص باي الا الفضل والاحسان اليه وبذلك اجري سنته
الكريمة وسمعت الشيخ ابا علي الدقاق يقول لولاة ولي من اولياء الله من بلدة لنال بركة مرور
اهل تلك البلدة حتى يغفر الله لهم كلهم قال الله تعالى ولم يكن له ولي من الذل فاوليائه
يكونون في العز في دنياهم وعقباهم وآخرتهم واولاهم جعلنا الله منهم بفضله ورحمته
الحميد المحمود المستحق للثناء فائد الموصوف بكل كمال والمولي لكل نوال وان من شيء
الا يسبح بحمده بلسان الحال فهو الحمد المطلق والحمد اعم من الشكر من حيث انه يطلق بمعنى الثناء
على الجميل من الصفات والافعال يقال حمدت فلانا على علمه وكرمه والشكر مخصوص
بالنعم وان كان الشكر اعم منه من حيث انه يكون باللسان والقلب والجوارح والحمد لا
يكون الا باللسان وحظ العبد منه ان يسعى ليندرج في سلك المريدين الذين يحمدون
الله تعالى لذاته لا لغيره وان يستضيء بانعكاس نور هذا الاسم اذا سعى قدما
يقدر في تنقيح عقايده وتهذيب اخلاقه وتحسين اعماله ثم انه بعد لم يخل عن
مذمة خلقته او نقيصة خلقته لا يستطيع التنصي عنه قال الشيخ ابو القسم حد العبد
لله تعالى الذي هو شكره ينبغي ان يكون على شهود المنعم لان حقيقة الشكر الغيبة
بشهود المنعم عن شهود النعمة وقيل ان داود عليه السلام قال في مناجاته الهي كيف
اشكرك وشكري لك نعمة منك علي فاوحى الله تعالى اليه الآن قد شكرتني وكم من عبد
يتوهم انه في نعمة يجب عليه شكرها وهو في الحقيقة في محنة يجب عليه الصبر عنها
فان حقيقة النعمة ما يوصلك الى المنعم لا ما يشغلك عنه فاذن النعمة ما كان دينيا
فان كان هم النعم الدينية راحات معجلة فهو الكمال فان وجد التوفيق للشكر فذاك
والا انقلبت النعمة محنة المحصي العالم الذي يحصي المعلومات ويحيط بها احاطة
العالم بما يعده وقيل القادر الذي لا يشذ عنه شيء من المقدورات وقد سبق الكلام
في شرح الاحصاء في اول الباب والعبد وان امكنه احصاء بعض المعلومات والوصول
الى بعض من يقدر عليه لكنه يعجز عن احصاء الكثير فينبغي ان يحصي ما قدر عليه
من اعمال نفسه قبل ان يحصى ويتلافى معايب اعماله قبل ان يجازى قال الشيخ ابو القسم
ومن آداب من علم انه المحصي ان يتكلف عد آلائه لديه وان علم انه لا يحصيها قال الله تعالى

وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها لا يفي وقته بذكر انعامه وشكر اقسامه
مستوجب المزيد من عوايد احسانه رأي بعضهم يعدّ تسبيحاته فقيل له اتعدّ
عليه قال لا ولكن اعدّ له فينبغي ان يراعي ايامه ويعدّ آثامه فيشكر جميل ما يوليه
ربّه ويعتذر من قبيح ما يأتيه نفسه ويذكر الايام الماضية والتأسف على ما سلف
من الاوقات الصافية صفة الاكثرين من هذه الطايفة اذ قلّة كثير منهم الا
ولهم من هذه القصة حصة وما هو سيّد هذه الطايفة ابو القسم جنيد رحمه الله
يقول لا ازال احنّ الى بدو ارادتي وجدة سمتي وركوبي الاهوال طمعا في الوصال
وها انا في اوقات الفترة ابكي على الايام الماضية وانشد ما زلت تهواها وتألفها
ايام انت على الايام منصور قال الله تعالى وذكّرهم بايام الله وانجعها للقلوب التي
منيت بالبعاد بعد الوصلة واطلقها سبحانه الغيبة بعد انس القربة كيف لا ينقطع
اسفا ولا تتفتت حسرة ولهفا لان هذا العظيم من المحنة شديد الموقعة **المبدي**
المعيد قال الشيخ ابو القسم المبدي المظهر للشيء من العدم الى الوجود وهو بمعنى
الخالق المنشيء والاعادة خلق الشيء بعد ما عدم والله تعالى قادر على اعادة المحدثات
اذا عدمت بجواهرها واعراضها خلافا لمن قال الاعادة خلق مثله لا اعادة عينه و
ذلك اذا كان معدوما قبل ان خلقه فاذا عدم بعد وجوده اعاد الى ما كان قبله عليه
ويجوز ان يكون الاعادة جمع الاجزاء المتفرقة من المكلفين فاذا بعث الخلق وحشروا
فقد اعادهم وحظ العبد منه ان يسعى في ابداء المخلوقات وتأسيس الحسنات
واعادة ما انقطع عنها واضمحل حتى يصير ذا حظ من آثار هذين الاسمين العظيمين
ومن معنى هذا الاسم اعادة الله تعالى للعبد عوايده وفوايده والطافه والطافه و
اسبغ نعمه احسانه واسقامه وقد اجرى الله تعالى سنته بان ينعم على عباده عودا على بدو
وان الكريم من يرعى صنايعه وانشد سعر بدأت باحسان وثنيت بالرضى وثلثت بالنعمى
ورتعت بالفضل **المحيي المميت** الاحياء خلق الحيوة في الجسم والاماتة ازالتها
عنه فان قيل الموت عدم الحيوة والعدم لا يكون بالفاعل قلت العدم الاصلي كذلك
فاما العدم المتجدد فهو بالفاعل ولكن الفاعل لا يفعل العدم وانما يفعل ما يستلزمه
قال الله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم اسند الموت الثاني الى افعاله دون
الموت الاول

الموت الاول المراد به العدم الاصلي قال بعض الصالحين المحيي منه احيى قلوب العارفين
بانوار معرفته وارواحهم بلطف مشاهدته والمميت من امات القلوب بالغفلة والنفوس
باستيلاء الزلة والفضول بالشهوة وحظ العبد ان يسعى روحه بالمعارف الالهية
والاستعداد لقبول الواردات الغيبية واماتة القوى الغضبية والشهوية في نفسه
قال الشيخ ابو القسم من اقبل عليه الحق احياه ومن اعرض عنه اماته وافناه ومن
قرّبه احياه ومن غيّبه اماته وافناه وانشد اموت اذا ذكرتك ثم احيى كذا افعل بي ما فعل بي وكم اموت
الحي ذو الحيوة فهو الفعال الدراك واختلف في معنى الحيوة فذهب اكثر اصحابنا
والمعتزلة الى انه صفة حقيقية قايمة بذاته لاجلها صح لذاته ان يعلم ويقدر
وذهب آخرون الى ان معناها انه لا يمتنع منه ان يعلم ويقدر هذا في حقه
واما في حقنا فعبارة عن اعتدال المزاج المخصوص بجنس الحيوان وقيل هي القوة
التابعة المعدة لقبول الحس والحركة الارادية وحظ العبد منه ان يصير حيّا بالله
تعالى حتى لا يموت كما قال تعالى ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم قال الشيخ ابو القسم اذا علم العبد انه تعالى حيّ وعالم وانه حيّ لا يموت وقديم وقايم
لا يعدم علم ان العدم صح توكله عليه ولهذا قال تعالى وتوكّل على الحيّ الذي لا يموت
اي ان من اعتمد على مخلوق واتكل عليه لنوم حاجته احتمل وفاته وقت حاجته
اليه فيضيع رجاءه وامله لديه **القيوم** فيعول للمبالغة كالدبور والديوم ومعناه
القايم بنفسه المقيم لغيره وهو على الاطلاق والعموم لا يصح الا لله تعالى فان قوامه
بذاته لا يتوقف بوجه ما على غيره وقوام كل شيء به اذ لا يتصور الاستغناء وجوه
وقوام الابوجهه وللعبد فيه مدخل بقدر استغنائه عما سوى الله وامداده
للناس وكان منهوما مركب من نعوت الجلال وصفات الافعال قال الشيخ
ابو القسم من عرف انه القيوم بالامور استراح عن كدّ التدبير وتعب الاشتغال
وعاش براحة التفويض فلم يضنّ بكريمه ولم يجعل في قلبه للدنيا كثرة قيمة **الواجد** **يضنّ**
هو الذي يجد كل ما يطلبه ويريده ولا يعوزه شيء من ذلك وقيل المعنى ما خوذ من
الوجد قال الله تعالى اسكنوهنّ من حيث سكنتم من وجدكم وحظ العبد انه اذا عرف
ان الله غنيّ ممن اماد انه ان يتغنى به ويلجئ اليه قال الشيخ ابو القسم الوجد عند القوم

ما يضاد فوته من الاحوال من غير تكلف ولا تطلب قال الثورى الوجد لهيب ينشأ فى الاسرار
ويسيح عن الشوق فيضطرب الجوارح طربا اوحزنا عند ذلك الوابل وقيل الوجد وجود
نسيم المحبوب كتولهه سبحانه وتعالى انى لاجد ريح يوسف وقيل الوجد يبعث الانس بشيء ما
يثيره ما رياح القدس **الماجد** بمعنى المجيد الا ان فى المجيد مبالغة ليست فى الماجد وقد سبق
الكلام فيه **الواجد الاحد** الاحد ليس فى جامع الترمذى والدعوات للبيهقى وشرح السنة
لكن ثبت فى جامع الاصول الواحد والاحد ماخوذان من الوحدة فاصل احد وحد بتحريك فابدلت
الواو همزة والفرق بينهما من حيث اللفظ وجوه الاول ان احدا لا يستعمل فى الاثبات على غير
الله تعالى فيقال الله احد ولا يقال لزيد احد كما يقال زيد واحد وكانه بنى لنفى ما يذكر معه
من العدد الثانى ان نفيه يعم ونفى الواحد قد لا يعم ولذلك صح ان يقال ليس فى الدار احد
بل فيها اثنان ولا يصح ذلك فى احد ولذلك قال تعالى لستن كاحد من النساء ولم يقل لستن كواحدة
الثالث ان الواحد يفتح به العدد ولا كذلك الاحد الرابع ان الواحد يلحقه التاء بخلاف الاحد ومن حيث
المعنى ايضا وجوه الاول ان احدا من حيث البناء ابلغ من واحد كما انه من الصفات المشبهة التى
بنيت لمعنى الثبات ويشهد له الفروق اللفظية المذكورة الثانى ان الوحدة يطلق ويراد بها
عدم التجزى ويطلق ويراد بها عدم التثنى والنظير كوحدة الشمس والواحد يكثر الا فيما بمعنى
الاول والاحد يغلب استعماله فى الثانى ولذلك لا يجمع قال الازهرى سئل احمد بن يحيى عن الآحاد
انه جمع احد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولا يبعد ان يقال جمع واحد كما لاشهاد فى جمع شاهد
ولا يفتح به العدد والبساط من قال الواحد للوصل والاحد للفصل فمن الواحد وصل الى
عباده ما وصل من النعم ومن الاحد فصل منهم ما فصل من النقم الثالث ما ذكره
بعض المتكلمين فى صفاته تعالى خاصة وهو ان الواحد باعتبار الذات والاحد
باعتبار الصفات وحظ العبد ان يغوص لجة التوحيد ويتغرق فيه حتى لا يرى
من الازل الى الابد غير الواحد الصمد قال الشيخ ابو بكر بن فورك الواحد فى وصفه
تعالى له ثلاث معان حقيقة احدها انه لا قسيم لذاته وانه غير متبعض ولا متجزئ والثانى
انه لا شبيه له والعرب تقول فلان واحد فى عصره اى لا شبيه له شعر
يا واحد العرب الذى ما فى الايام له نظير لو كان مثلك آخر ما كان فى الدنيا فقير
والثالث انه واحد على معنى انه لا شريك له فى افعاله يقال فلان متوحد فى
هذا

هذا الامر اى ليس يشترك فيه احد قال الشيخ ابو القسم والاولون قالوا هذه
المعانى الثلثة مستحقة لله تعالى ولكن لفظ التوحيد فيه حقيقة فى نفى القسيم
مجاز فى الثانى والتوحيد الحكم بان الواحد واحد ويكون ذلك الحكم بالقول
وبالعلم وقد يكون بالاشارة اذا عقد على اصبع واحد والتوحيد ثلثة
توحيد الحق تعالى لنفسه وهو علمه بانه واحد واخبار عنه بانه واحد
والتوحيد ثلثة توحيد الحق تعالى لنفسه وهو علمه بانه واحد واخبار عنه
بانه واحد وتوحيد العبد الحق بهذا المعنى وتوحيد الحق للعبد وهو
اعطاء التوحيد له وتوفيقه لذلك قال الشبلى التوحيد للحق والخلق طفيلى
وقال الجنيد التوحيد افراد القدم من الحدث وقيل التوحيد اسقاط
الآيات اى لا يقول بى ولا منى ولا لى وقيل التوحيد فناء الاسم لظهور
وقيل ثبوت الخلق لظهور الحق **الصمد** السيد سمى بذلك لانه يصمد اليه
فى الحوائج ويقصد فى الرغايب من صمدت الامر اذا قصدته وقيل انه يصمد
المنزه عن ان يكون بصدد الحاجة او فى معرض الآفة مما يخوف من الصمد بمعنى
المصمد وهو الصلب الذى لا جوف له ومن كان يقصده الناس فيما يعن لهم من
مهام دينهم ودنياهم فله حظ من هذا الوصف او من وسخ فى التوحيد وما له
شغل فى الدين لا تتن لزلل بتعاقب الشبهات وتعاقب البليات فقد حظى منه قال
الشيخ ابو القسم الصمد قيل معناه الباقى الذى لا يزول وقيل القوام ومن حق من عرفه
بهذا الوصف ان يعرف نفسه بالفناء والزوال ويشكك الارتحال ويلاحظ الكون
بعين الفناء ويزهد فى حطامها ولا يرغب فى حلالها فضلا عن حرامها وقيل هو
الذى لا يطعم ولكن يطعم فمن عرف به يتوجه رغائبه عند مآربه اليه ويصدق
توكله فى جميع احواله عليه فلا يتهمه فى رزقه كانه لم يبتدع باحد فى خلقه كذلك
لم يشاركه فى رزقه وقضاء حوائجه غيره واذا عرف انه الذى يصمد اليه فى الحوائج
شكا الله حاجته وفاقته ورفع اليه وتملق بجميل تضرعه وتقرب بصنوف
توسله وعن بعضهم انه زار قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال الهى ان غفرت لى
سررت بذنبك هذا وان رددتنى اسمت عدوك الشيطان وانا لا اتوقع منك ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حضّ الناس بباب عمر رضى الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو وابو سفيان واولياء الشيوخ
من قريش فجرح اذنه فجعل يأذن لاهل بدر كصهيب وبلال فقال ابو سفيان
ما رأيت كاليوم قط انه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل ايها
القوم انى والله ارى الذى فى وجوهكم ان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم دعى القوم ودعيتم فاسرعوا
وابطأتم اما والله لما سبقوكم من الفضل اشد عليكم فرقا من بأسكم هذا الذى تنافسون
عليه ثم نفض ثوبه وقام ولحق بالشام قاصدا للغزو فقال الحسن رحمه الله ما
كان اعقله وصدق والله لا تعجل عبدا اسرع اليه كعبد ابطأ عنه والله اعلم **الاول**
الآخر الظاهر الباطن الاول السابق على الاشياء كلها فانه موجدها ومبدعها
الآخر الباقى بعده بعد ان يفنى الخلق كلهم والذى هو منتهى السلوك فانه منه بدا
واليه يعود الظاهر الجلى بوجوده بآياته الباهرة فى ارضه وسمائه والباطن المحتجب
كنه ذاته عن نظر الخلق بحجب كبريائه واليه اشار من قال الاول قبل كل شئ والآخر
بعد كل شئ والظاهر بالقدرة والباطن عن الفكرة وقيل الاول بلا مطلع والآخر
بلا مقطع والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب قال الشيخ الامام ابو حامد اعلم
انه تعالى انما خفى مع ظهوره لشدة ظهوره وظهوره بسبب لبطونه ونوره هو
حجاب نوره وكل ما جاوز حده انعكس على ضده وحظ العبد ان يهتم بامره
فيتدبر اوله ويدبر آخره ويصلح باطنه وظاهره وقال الشيخ ابو القسم اشار بهذه
الاسماء الى صفات افعاله فهو الاول باحسانه والآخر بفضله والظاهر بنعمته و
الباطن برحمته وقيل هو الاول بحسن تعريفه اذ لولا فضله بما دلك من احسانه
لما عرفته وانشد ستيا لعهدك الذى لو لم يكن ما كان قلبى للصبابة معهدا وهو
الآخر باكمال اللطف كما كان اولا بابداء العرف وهو الظاهر بما يفيض عليك من العطاء و
النعماء والباطن بما يدفع عنك من فنون البلاء وصنوف اللأواء وقيل الظاهر لقوم
فلذلك وحدوه والباطن عن قوم فلذلك جحدوه وقال الاول يوجد لك بدءا اذ
لولا انه بدأك بسابق وجوده ما اخلصت له فى عقده وعهده آنسك فى سابق القدم وحكم لك
عنده بصدق العدم ورباك بفنون النعم وعصمك عن سموم الصنم واختارك على جميع
الامم ورقاك برداء الايمان وكفاك بجميل الاحسان ورقاك الى درجة الرضوان وحرسك

باسداء

تُوشِّحُ ثمامةَ عدوك على سُرُرِ بريتك **القادر المقتدر** معناهما ذو القدرة الاتم
المقتدر ابلغ لما فى البناء من معنى التكلف والاكتساب فات ذلك وان امتنع فى حقه تعالى
حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة ونظيره سافرت فما درت لواحد ومن حقها ان لا
يوصف بها مطلقا غير الله تعالى فانه القادر بالذات والمقتدر على جميع الممكنات وما
عداه فانما يقدر باقداره على بعض الاشياء فى بعض الاحوال فتحقيق به ان لا يقال
له انه قادر الا مقيدا او على قصد التقييد قال الشيخ ابو القسم ومن عرف انه قادر
على الكمال تهيأ سطوات عقوبته عند ارتكاب مخالفته وأمل لطائف رحمته و
زوائد نعمته عند سؤاله وحاجته لا بوسيلة طاعته ولكن باسداء كرمه ومنته
وكذلك من عرف ان مولاه وكذلك من عرف ان مولاه قد ترك الانتقام بقوة بان
صنع الخوف له وانتصار له اتم من انتقامه لنفسه ولهذا قيل احذر ما امنت الانصار له من
غير الله والله تعالى ان يبطش ربك لشديد **المقدم المؤخر** هو الذى يقدم
الاشياء بعضها على بعض اما بالوجود كتقديم الاسباب على مسبباتها او بالشرف والمرتبة
كتقديم الانبياء والصالحين من عباده على من عداهم او بالمكان كتقديم الاجسام العلوية
على السفلية والصاعدات منها على الهابطات او بالزمان كتقديم الاول والقرون
بعضها على بعض وعن بعض العارفين المقدم من قدم الابرار بفنون المبار والمؤخر
من اخر الفجار وشغلهم بالاغيار وحظ العبد منه ان يهتم بامره فيقدم الاهم فالاهم كما ورد
كن فى الدنيا كانك تعيش ابدا وفى الآخرة كانك تموت غدا فانه من يتدبر تقديم امر الآخرة
والاستعجال فيها وتأخير امور الدنيا والتأنى فيها فاز ومن وجد فى الامور مهلة اخره و
تساهل فيه ومن ضاق عليه وقت فعل قدمه وسارع اليه قال الشيخ ابو القسم ان اولياء
الله تعالى مختلفون فمنهم من يتقدم بجده وعبادته ويتكلف ان لا يتخلف عن اشكاله له
فى موافقته وانشد السباق السباق قولا وفعلا هذا لنفس حسرة المسبوق
ومنهم من لم يروا لانفسهم استحقاق التقديم وكانت همتهم السلامة فحسب
وقال ابو سعيد الخراز لو خيرت بين القرب والبعد آثرت البعد على القرب و
ما رمت الدخول عليه حتى ملكت محل العبد الذليل واغضبت الجفون على
قذاها فضمت التضرع قال وقيل ومنه ما روى ابن عبد البر فى الاستيعاب

حضّ

نقم الشئ اذا كرهه غاية الكراهة وهو لا يحمد من العبد الا اذا كان انتقامه من اعداء الله
تعالى واحق الاعداء بالانتقام نفسه فينتقم منها مهما قارفت معصية او تركت طاعة
بان يكلفها خلاف ما حملته عليه العفو هو الذى يمحو السيات ويتجاوز عن المعاصى
وهو ابلغ من الغفران لان الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو واصل العفو
القصد لتناول الشئ سمى به المحو لانه قصد لازالة المحق وحظ العبد منه ظاهر قال
الشيخ ابو القسم من عرف انه عفو طلب عفوه ومن طلب عفوه تجاوز تخلقه فان الله
تعالى بذلك ادبهم واليه ندبهم فقال عز من قائل وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر
الله لكم وان الكريم اذا عنى حفظ قلب المسئ عن الاستحياش بتذكير سوء فعله بل
يزيل عنه تلك الخجلة بما يسبل عليه من ثوب العفو ويفيض عليه من ذيول الصفح
وعفو الله تعالى عن العباد ليس مما يستقصى بالعبارات كنه معانيه وروى ان بعضهم
قال فى آخر مجلس له اللهم اغفر لاقسانا قلبا واجمدنا عينا واقربنا بالمعاصى عهدا وكان
حاضر المجلس مختفيا فقال ما اعد هذا الدعاء فاتى اقساكم قلبا واجمدكم عينا واقربكم بالمعاصى
عهدا قال فرايت فى الليلة الثانية فى المنام رب العزة يقول ستر لى حيث اوقعت الصلح
بينى وبين عبدى وقد غفرت لك ولاهل مجلسك الرؤف ذو الرأفة وهى شدة الرحمة
فهو ابلغ من الرحيم بمرتبة ومن الراحم بمرتبتين وقيل الفرق بين الرأفة والرحمة ان الرأفة
احسان مبدأه شفقة المحسن والرحمة احسان مبدأه فاقة المحسن اليه قال الشيخ
ابو القسم ومن رحمته بعباده ان يصونهم عن موجبات عقوبته فان عصمته عن الزلة ابلغ
ابلغ فى باب الرحمة من غفران المعصية ومن رحمته بعبده ان يصونه عن ملاحظة الاغيار
والاعتلال ورفع الحوائج الى الامثال والاشكال بصدق الرجوع الى الملك الجبار ويحسن
الاستغناء فى جميع الاحوال وقال رجل لآخر الك حاجة فقال لا حاجة لى الى من لا يعلم حاجتى
وان الله تعالى ربما يدلى العبد من المحبة ثم يجرى عليه بعد يأسه بفتح باب
الرحمة قال الله تعالى وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته
واذا كان الحنين بعد اليأس كان اوجب للسرور والاستيناس وعن بعضهم انه كان
فى جبل فانه انسان شرير فرات فوقعت جنازته قال فتنحيت من الطريق لئلا يحتاج
الى الصلوة عليه فرأى فى المنام على حالة حسنة فقال له الرائى ما فعل الله بك فقال

الى التوكل

من الشرك والبدع والغل فى قلبك حسن الرجاء والطمع فان لم يلبسك صدار العرفان والورع فلم يرفعك
عن لطخه بنهاية الفزع وان الذى صدك فى الابتداء هو الذى يكفيك فى الانتهاء ويقال ان العبد يتمهل
الى الله تعالى فى الاعتذار والحق تعالى يقول عبدى لو لم اقبل عذرك لما وقفتك وان من
افكر فى صنوف الضلال وكثرة طرق المحال وشدة مغالبة الناس فى البدع والاهواء وما يشعب
لكل قوم من مختلق النحل والآراء ثم افكر فى ضعفه ونقصان عقله وكثرة تحيره فى الامور وشدة
جهله وتباطئ سعيه فى احواله وشدة حاجته الى الاستعانة باشكاله فى اعماله ثم ملكى خالص يقينه
وقوة استبصاره فى دينه وتفاوت حيده عن غمرة الشرك وصنائع عرفانه عن وهج الشك علم ان
ذلك ليس فيّ مناقبه ولا بجهده وكده ووسعه وجده بل بفضل ربه وسابق طوله الوالى
هو الذى يتولى الامور وملك الجمهور المتعالى هو البالغ فى العلاء والمرتفع عن النقايص
البر المحسن وهو البر فى العبيد اذا من بر واحسان الآ وهو موليه قال الشيخ ابو القسم من
كان الله تعالى بارا به عصم عن المخالفات نفسه واحام بفنون اللطايف انسه وطيب نواده وحصل
مراده وفى فى طريقة اجتهاده جعل التقوى زاده وجعل قصده سداده وبغيته وساده واغناه عن
اشكاله بافضاله وحماه عن مخالفته بيمن اقباله فهو ملك لا يتظنى بحيف وعدو غنى لا يتوصل بمال
وعدد ومن آداب من عرف انه تعالى البر اذا كان بارا بكل احد لا سيما بابويه التواب
الذى يرجع بالانعام على كل مذنب حل عقد اصراره ورجع الى التعلم الطاعة بقبول توبته من التوب
وهو الرجوع وقيل هو الذى ييسر للمذنبين اسباب التوبة ويوفقهم لها ويسوق اليهم ما ينبههم
عن رقدة الغفلة ويطلعهم على وخامة عواقب الزلة فسمى المسبب للشئ باسم المباشر له كما اسند اليه
فعله فى قولهم بنى الامير المدينة وحظ العبد منه ان يكون واثقا بقبول التوبة غير آيس
عن الرحمة يكره ما اقترفه من الذنوب صفاحا عن المجرمين قابلا للمعاذير حتى يفوز بنصيب
كامل من هذا الوصف ويصير متخلقا بهذا الخلق كل التخلق قال الشيخ ابو القسم قيل توبة
الله تعالى على العبد توفيقه للتوبة لانه ما لم يتب على العبد لا يتوب فاذا ابتدأ التوبة
واصلها من الله وكذلك تمامها على الله تعالى ونظامها بالله نظامها فى الحال وتمامها فى المآل
ولولا ان الله تعالى يتوب على العبد متى كان للعبد توبة قال الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا
ومن الكرم ان يتوب على ذنبك ويتشكر لعبدك اذا مرضنا ايتناكم نعودكم فتذنبون
فنأتيكم ونعتذر المنتقم هو المعاقب للعصاة على مكروهات الافعال والانتقام افتعال من
نقم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الله تعالى يغني عباده بعضهم عن بعض على الحقيقة لان المرجع الاكوان الا الى الله
تعالى فمن اشار الى الله تعالى ثم رجع عند رجوعه الى غير الله تعالى اتاه الله تعالى اتي
بالحاجة الى الخلق ثم يمنع الرحمة من قلوبهم ومن شهد كل افتقار الى الله تعالى فرجع
اليه بحسن العرفان اغناه من حيث لا يحتسب واعطاه من حيث لا يرتقب واغنا الله العباد
على قسمين منهم من يغنيه بتنمية اموالهم ومنهم من يغنيه بتصفية احواله وهذا هو
الغني الحقيقي المانع هو الذي يدفع اسباب الهلاك والنقصان في الابدان والاديان
ولما كان المنع من مقدمات الحفظ اعني منع ما يفضي الى الفساد ويؤدي الى الهلاك صار
كونه مانعا من مقومات كونه حفيظا قال الشيخ ابو القسم المانع في وصفه تعالى يكون بمعنى
منع البلاء عن اوليائه ويكون بمعنى منع العطاء عمن شاء من اوليائه واعدائه وقد يمنع
المنى والشهوات من النفوس العوام ويمنع الارادات والاختيارات من قلوب الخواص و
به يمنع الشبه من القلوب والبدع من العقايد والمخالفات في الاوقات والتذلل من النفوس
وهو من اجل النعم التي يحق بها عباده المتقين ويكرم بها اولياءه المنتجبين جعلنا الله تعالى
من جملتهم وحشرنا في زمرتهم ويرحمه الله عبدا قال آمينا الضار النافع اعلم ان مجموع
الوصفين كوصف واحد وهو الوصف بالقدرة التامة الشاملة فهو الذي يصدر عنه النفع
والضر للعابدين والشر والنفع والفتق الاوهو صادر عنه منسوب اليه اما بواسطة او بغير
واسطة قال الشيخ ابو القسم وفي جمعي الوصفين اشارة الى التوحيد وهو انه لا يحدث
شيء في ملكه الا بايجاده وخلقه وقضائه وارادته ومشيته فمن استسلم بحكمه عاش في
راحة ومن آثر اختياره وقع في كل آفة وقد ورد انا الله لا اله الا انا فمن استسلم لقضائي
وصبر على بلائي وشكر نعمائي كان عبدي حقا ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر
على بلائي ولم يشكر نعمائي فليطلب ربا سواي واذا عرف العبد ذلك فوض الامور اليه
وعاش في راحة من الخلق والخلق في راحة منه فيبذل النصح من نفسه ولم يستشعر
الغش والخيانة لغيره وورد اطلبوا الفضل عند الرحماء من عبادي تعيشوا في
اكنافهم فاني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوا ذلك من القاسية قلوبهم فان فيهم
غضبي وان رحمة الحق تعالى بالعبد اتم من رحمة بعضهم لبعض النور
هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ولا شك في ان الوجود اذا قوبل بالعدم كان الظهور

غرض لي وقال قل لفلان لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق
مالك الملك هو الذي ينفذ بمشيته في ملكه مجري الامور فيه على ما يشاء لا مرد
لقضائه ولا معقب لحكمه ذو الجلال والاكرام هو الذي لا شرف ولا كمال الا وهو له ولا كرامة
ولا مكرمة الا وهي منه قال الشيخ ابو القسم جلاله وكبرياؤه وعلوه وبهاؤه كونه بالوصف
الذي يحق له العزة والاكرام قريب من معنى الانعام الا انه اخص لانه ينعم على من
لا يبالي اكرمه ولم لم يكرم الا من يقال انعم عليه ومن عرف جلاله ذل له وتواضع
له ومن عرف اكرامه لا يشكر غيره فاذا كان الحق ينعم والعبد يشكر غيره وهو يرزق
والعبد يخدم غيره وهو يعطي والعبد يسأل غيره فقد اخطأ طريق الرشد وسلك سبيل
الطريق المقسط الذي ينتصف للمظلومين ويدع اليأس الظلمة عن المستضعفين
يقال قسط اذا جار وأقسط اذا عدل وازال الجور وحظ العبد منه ان يجتنب الظلم رأسا
اولا على نفسه ثم على غيره ويسعى لوجه الله تعالى في اماطته حسب منته وطاقته حتى
يكون من المسلمين بطاعته ومن المتحببين لمحبته الجامع هو المؤلف بين اشتات
الحقايق المختلفة والمتضادة متجاوزة ومتمزجة في الانفس والآفاق ويجمع للحشر
الاجزاء المتفرقة المتبددة ويعيد من تاليفها الابدان كما كانت ثم يجمع بينها وبين ارواحها
المفارقة فيعيدها ثم يجمعهم الجزاء في موقف الحساب فمن جمع بين العلم والعمل ووافق
الكمالات النفسانية بالآداب الجسمانية فله حظ من ذلك قال الشيخ ابو القسم وقد
يجمع الله اليوم قلوب اوليائه الى شهود تقديره حتى يتخلص من اسباب التفرقة
فيطيب عيشه اذ لا راحة للمؤمن دون لقاء الله فلا يرى الوسايط ولا ينظر الى الحادثات
الا بعين التقدير ان كان نعمة علم ان الله تعالى هو المعطي لها وان كان شدة علم ان الله
هو الكاشف لها ومزيحها الغني هو الذي يستغني عن كل شيء لا يحتاج اليه في
ذاته ولا في شيء من صفاته لانه الواجب من جميع جهاته المغني هو الذي وقف
على كل شيء ما يحتاج اليه حسب ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته فاغناه من فضله
والعبد اذا قطع الطمع عما في ايدي الناس واعرض عن السؤال عنهم والتوقع منهم
رأسا بحيث لم يقع له حاجة الا الى الله وسعى في سد خلة المحتاجين فان لحظ او في
من هذين الاسمين مع انهما على الاطلاق لا يصدقان الا على الله تعالى قال الشيخ ابو القسم

ان

والنشد
فلا الغنى الغنى
وغير كل ملبس
ولا اقبل الدنيا
وغير راهب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للوجود والخفاء للعدم ولما كان الباري تعالى موجودا بذاته مبرأ عن ظلمة العدم وامكان
طروه وكان وجود سايرالاشيا فايضا عن وجوده صح اطلاق لفظ النور عليه وحظ العبد
ان يضئ قلبه بنور معرفته فان انشراح القلب واضاءته بالمعرفة كما قال تعالى ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور قال الشيخ ابو القاسم الله نور السموات والارض ينور الآفاق بالنجوم والانوار
والقلوب بفنون الدلايل وصنوف الحجج والملاطفات والابدان بآثار الطاعات لان العبادات
زينة النفوس والاشباح والمعارف زينة القلوب والارواح والتاييد بالموافقات نور الظواهر
والتوحيد بالمواصلات نور السرايروان الله تعالى يزيد قلب العبد نورا على نور يهدى الله
لنوره من يشاء وقد يهدى القلوب الى محاسن الاخلاق ليؤثر الحق ويصطفيه ويترك الباطل و
يدع ما يدعيه الهادى هو الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى والذى هدى خاصة عباده
الى معرفة ذاته فاطلعوا بها على معرفة مصنوعاته وهدى عامة خلقه الى مخلوقاته
حتى استشهدوا بها على معرفة ذاته وصفاته والمخطوظ من هذا الاسم من الناس من
ارشد الخلق الى الحق القويم وهداهم الى الصراط المستقيم وهم الانبياء ثم العلماء الوارثون
لهم قال الشيخ ابو القاسم يهديهم ربهم بكرم قوما بما يلهمهم من جميل الاخلاق ويصرف
قلوبهم الى ابتغاء ما فيه رضاه ويهديهم الى استصغار قدر الدنيا واستحقار
كرايمها حتى لا يستهويهم ذل الاطماع فلا يتبعدهم خطا المستحقرات فلا يتدنسون
بالركون الى كل خسيسة ولا يتلبسون بتعاطى كل نفيسة ويوثرون على انفسهم و
لو كان بهم خصاصة والهداية الى حسن الخلق الى اعتقاد الحق لان الدين شيآن
صدق مع الحق وخلق مع الخلق البديع هو المبدع وهو الذى اتى بما لم يسبق اليه وقيل
هو الذى لم يعهد مثله والله سبحانه وتعالى هو البديع مطلقا بالمعنيين اما الاول
فظاهر واما الثانى فلانه لا مثل له فى ذاته ولا نظير له فى صفاته وافعاله ومرجعه
بالمعنى الاول الى صفات الافعال وبالمعنى الثانى الى صفات التنزيه وحظ العبد
منه ان يتامل عجايب صنعه ليرى هيبته وليحقق كمال قدرته وانه هو المبدع وحده
وكل من ابدع شيئا خلاف ما ابدعه فهو مبتدع فلا يتبعه قال الشيخ ابو القاسم ومن
آداب من عرف هذا الاسم لله تعالى ان يجتنب البدعة ويلازم السنة والبدعة ما ليس
لها اصل فى الكتاب والسنة واجماع الامة قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره

بما يلهمهم

ثانى الهدايه

غرايب

وقال

وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال ابو عثمان المبتدى من امر السنة على نفسه قولا وفعلا
نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة وقال سهل بن عبد الله
التستري اصول مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فى الاخلاق والافعال والاكل من
الحلال وصدق المقال واخلاص النية فى جميع الاعمال وقال ايضا من داهن مبتدعا
سلبه الله حلاوة السنن ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان عن قلبه وسمعت
الشيخ اباعلى الدقاق يقول من استهان بالفرايض قيض الله مبتدعا يذل عنده باطلا
فيوقع فى قلبه شبهة وفقنا الله لمتابعة السنة وعصمنا من اتباع البدعة الباقى القديم
الوجود الذي لا يقبل الفنا قال الشيخ ابو القاسم حقيقة الباقى من له البقا ولا يجوز ان يكون الباقى
باقيا ببقاء فى غيره وما يجب ان يستدل به العناية ان تحقق العبد ان المخلوق لا يجوز ان يكون
متصفا بصفات ذات الحق تعالى فلا يجوز ان يكون العبد عالما بعلم الحق ولا قادرا بقدرته ولا
سميعا بسمعه ولا بصيرا ببصره ولا باقيا ببقايه لان الصفة القديمة لا يجوز قيامها بالذات الحادثة
كما لا يجوز قيام الصفة الحادثة بالذات القديمة وحفظ هذا الباب اصل التوحيد وان ليس لما
لا تحصيل له ولا تحقيق زعموا ان العبد بصير باقيا ببقاء الحق سميعا بسمعه بصيرا ببصره وهذا
خروج عن الدين وانسلاخ عن الاسلام بالكلية وربما تعلقوا فى نصرة هذه المقالة الشنيعة بما
روي فى الخبر فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر ولا احتجاج لهم فى ظاهر
اذ ليس فيه انه يسمع بسمعي ويبصر ببصري بل قال بي يسمع قال النصر باذي الله تعالى باق ببقايه
والعبد باق ببقايه ولقد حقق رحمه الله وحصل واخذ عن نكتة المسئلة وفصل الوارث
الباقى بعد فناء الموجودات مرجع اليه الامر الملاك بعد فناء الملاك وهذا بالنظر العالى واما
بالنظر الحقيقى فهو المالك على الاطلاق من ازل الآزال الى ابد الآباد لم يتبدل ملكه ولا
يزال كما قيل الوارث الذي يرث بلا توريث اعد الباقى الذي ليس لملكه امد الرشيد
الذي يناسق تدابيره الى غاياتها على سنن السداد من غير استشارة وارشاد وقيل هو الرشد
فعيل بمعنى منعل كالاليم والوجيع والرشيد من العباد من هدى الى التدابير الصايبة فيما
يعن له من مقاصد الدين والدنيا فيتبع مقتضى العقل والشرع ويتجنب الهوى والطبع
ليصير اموره مصونة عن الخطا والزلل وافعاله مامونة عن الفساد والخلل قال الشيخ
ابو القاسم رحمه الله ارشاد الله تعالى لعبد هدايته لطلبه الى معرفته هذا هو الارشاد الاكبر الذي

وفصل

العابد

من غير تغيير واضفنا اليه من كلام الشيخ ابي القسم القشيري تمام ما يريده اختصارا للمعنى
دعا اليه فان قلت قد سبق عن الشيخ التوربشتي ان فائدة التاكيد بقوله مائة الا واحدة ليعلم
تسعة وتسعين ان لا يزاد فيها ولا ينقص ولا يجد في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم
اسماء سوى ما في هذا الحديث وما يدل عليه الكتاب الرب الاكرم الاعلى العلم العالم الرحمن
الراحمين احسن الخالقين الحافظ الخلاق ذو الفضل ذو الطول ذو القوة ذو المعارج
ذو العرش رفيع الدرجات الستار الساتر الشاكر العادل العالم عافر الذنب الغالب القاهر
الفالق التعال لما يريد قابل التوب القدير فاني قريب الظاهر الكفيل الكافي المبين المحيط
المليك المولى مخرج الحي البصير وما ورد به السنة المقيت والقريب بدل الرقيب والمبين
بدل المبين كذا ذكر النووي في الاذكار وورد في السنة العنان المنان ويجد مثال ذلك في احاديث
وروى هذا الحديث الامام محمد بن يزيد بن ماجة كما روى البخاري ومسلم وعد الاسماء كما عدها
الترمذي الا ان فيها ذوابد وتبديلا واختلافا فاردت ان اذكر تلك الرواية ليحفظ بها ايضا
وهي هذه هو الله الواحد الصمد الاول الآخر الظاهر الباطن الخالق البارئ المصور الملك الحق
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرحمن الرحيم اللطيف الخبير السميع البصير العليم
العظيم الباري المتعالي الجليل الجميل المحيي القيوم القادر القاهر العالي الحكيم القريب المجيب المغني
الوهاب الودود الشكور الماجد الواجد الواحد الرشيد الحليم الكريم التواب البر المجيد الولي
الشهيد المبين البرهان الرؤف المبدئ المعيد الباعث الوارث القوي الشديد الضار النافع
الباقي الوافي الخافض الرافع التابض الباسط المعز المذل المقسط الرازق ذو القوة المتين
القيام الدايم الحافظ الوكيل الناظر السامع المعطي المانع المحيي المميت الجامع الهادي الكافي الابد
العالم الصادق النور المنير التام القديم الوتر الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد قال وقع صلوات الله عليه وسلامه دخول الجنة جزاء للشرط اي الاحصاء ثم اتبعه الاسماء
وهو لا يدل على ان الاسماء لا تزيد على ما ذكر لغير هذه الخاصية ونحن نرى ان من احصى هذه الاسماء
المخصوصة دخل الجنة ومن زاد عليها في غير هذا النص زاد ثوابه وارتفعت درجاته في الجنة وما
قيل في الجواب انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم بقوله ان لله تسعة وتسعين اسما الحصر ونفي ما يزيد
عليها بل اراد تخصيصها بالذكر لكونها اشهر لفظا واظهر معنى لا يتم جوابا ولا يدفع التناقض والله اعلم

الثاني الى الرابع بريد قوله دعا الله باسمه الاعظم مط قيل الاعظم هنا بمعنى العظيم وليس افعل

خص به اولياءه من المؤمنين ثم انه تعالى ارشد نفوس الواحدين الى طريق طاعته وقلوب
العارفين الى سبيل معرفته وارواح الواجدين الى حقيقة محبته واسرار الموحدين الى تطلع
نور هيبته وامارة من رشد بالحق محل اصلاح نفسه ان يلزمه حسن التوكل عليه وتفويض
امور بالكلية اليه واستخارته اياه في كل خطب واستجازته في كل شغل فان رجع بعد ما
ارشد اليه الى ذلك عابه الله بما يعلم انه كان منه سوء ادب حتى يعوده الى سكونه وتركه
اختياره واحتياله كما ان ابرهيم بن ادهم جاع يوما فاخرج شيئا كان معه واراد ان يرهن
ويؤتى بشيء ياكله فخرج الرجل فاستقبله انسان بين يديه بضعة موقرة طالبا ابرهيم بن
ادهم قال الرجل فقلت له ما تريد منه فقال انا غلام ابيه وهذه الاشياء له فدللته عليه فدخل
المسجد وقال انا غلام ابيك ومعي اربعون الف دينار ميراثا لك من ابيك فقال ارجع كنت
صادقا فانت حر لوجه الله والذي معك كله وهبته منك انصرف عني فلما خرج قال يا رب
كلمتك في رغيف فصببت الدنيا صبا فوعزتك لئن متني لم انغص بعدك لطيب شيء الصبر
هو الذي لا يتعجل في مواخذة العصاة ومعاقبة المذنبين وقيل هو الذي لا يحمله العجلة
على المسارعة الى الفعل قبل اوانه وهذا اعم من الاول والفرق بينه وبين الحلم ان الصبر
يشعر بانه يعاقب بالآخرة بخلاف الحلم واصل الصبر حبس النفس عن المراد فاستعير
لمطلق التاني في الفعل والعبد اذا حبس نفسه عما يدعو اليه الهوى وصبر على مقتضى الطاعة مضف
وترك الشهوات حتى يترقى الى جناب القدس ومحل الكرامة والانس فاز بالحظ الاوفى
من هذا الاسم قال الشيخ ابو القسم رتبة العباد في الصبر على اقسام اولها التصبر وهو
تكلف الصبر ومقاساة الشدة فيه وبعد ذلك الصبر وهو سهولة تحمل ما يتحمله من
فنون القضاء وصنوف البلاء وبعد ذلك الاصطبار وهو النهاية في الباب ويكون
ذلك بان يالف الضر فلا يجد مشقة بل يجد روحا وراحة قال شعر تعودت الصبر
مس الضر حتى الفته واسلمني حسن الثناء الى الصبر وقيل من شرط الصبر ان لا يتنفس
بخلاف الاذن تحتجز بان تحمله وقيل حقيقة الصبر تجرع البلاء من غير تعبس وقيل
ينبغي ان يكون الصابر في حكمه كالميت بين يدي الغسال يقلب كيف يشاء هذا وان
المحققين من العلماء والراسخين منهم قد صنفوا فيها مصنفات جمة ذات ذيول
واطراف ولخصها القاضي تلخيصا غريبا وكان اجمع للمقصود واشمل في المعنى فاثرنا ايراده
المغزى من غير

التفضيل لان جميع اسمائه تعالى عظيم وليس بعضها اعظم من بعض وقيل بل هو للتفضيل لان كل
اسم فيه اكثر تعظيما لله فهو اعظم فالرحمن اعظم من الرحيم والله اعظم من الرب فانه لا شريك له
تسمية به لا حقيقة ولا بدونها واما الرب فيضاف الى المخلوق كما يقال رب الدار وفي كتاب
شرح السنة في هذا الحديث دلالة على ان لله تعالى اسما اعظم اذا دعي به اجاب وان ذلك
هو المذكور فيه وهو حجة على من قال ليس الاسم الاعظم اسما معينا بل كل اسم ذكر باخلاص
تام مع الاعراض عما سوى الله هو الاسم الاعظم لان شرف الاسم لشرف المسمى لا بواسطة
الحروف المخصوصة واقول ولناصر هذا الوجه ان نقول ستة وبعد احاديث مختلفة
فيها اسامي لم تذكر في هذا الحديث وقيل في كل منها انه الاسم الاعظم فصح قول من قال
ان افعل ليس للتفضيل بل هو لمطلق الزيادة نعم قد ذكر في كل منه لفظ الله تعالى فاذا
استند بذلك على انه الاسم الاعظم استنام وصح فان قلت ما الفرق بين قوله اذا سئل به اعطى
وبين قوله اذا دعي به اجاب قلت التأني ابلغ فان اجابة الدعا تدل على شرف الداعي ووجاهته
عند المجيب فيتضمن ايضا قضاء حاجته بخلاف السؤال فانه قد يكون مذموما ولذلك
ذم السائل في كثير من الاحاديث ومدح المتعفف عنه على ان في الحديث دلالة على فضل
الدعا على السؤال الفصل الثالث الحديث الاول بوزن قوله اتقول هذا مراءاي
اتعتقد او اتعلم وفي رواية شرح السنة اتراه مرائيا وانما اجاب بقوله بل هو من
منيب لان المراءي حاله الكتم منافقون وفي الاضراب انكار على السؤال وقوله و
ابو موسى يقرأ حال من فاعل قال وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم والتقدير قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحالات اباموسى يقرأ ويؤيد هذا التاويل رواية شرح
السنة بعد هذا فعلم من ذلك ان الرجل في صدر الحديث هو ابو موسى وفي رواية
شرح السنة قال بل هو من منيب الثاني عبد الله بن قيس وابو موسى قوله احدا
صدا منصوبان على الاختصاص كقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله قائما
بالقسط وفي شرح السنة مرفوعان معنى فان صفتان لله في الحديث دليل على انه من
رأى اوسع في حق اخيه المؤمن ما يسره مما امره الدين يجب عليه اعلامه ليؤدي
حق الاخوة باب ثواب التسبيح والتحميد الفصل الاول الحديث الاول سمي
قوله افضل الكلام اربع هذا محمول على كلام البشر والا فالقرآن افضل من التسبيح و
التهليل

والتهليل المطلق واما المأثور في وقت او حال او نحو ذلك فالاشتغال به افضل فض
الظاهر ان المراد من الكلام كلام البشر فان الثلاث الاول وان وجدت في القرآن
لكن الرابعة لم توجد فيه ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه ولانه صلى الله عليه وسلم
قال افضل الذكر بعد كتاب الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
والموجب لفضلها اشتمالها على جملة انواع الذكر من التنزيه والتحميد والتوحيد
والتمجيد ودلالتها على جميع المطالب الالهية اجمالا وهذا النظم وان لم يتوقف عليه
المعنى المقصود لاستقلال كل واحد من الجمل الاربع ولذلك جاء في رواية لا
يضرك بايهن بدأت لكنه حقيق بان يراعى لان الناظر المتدرج في المعارف
يعرفه سبحانه اولا بنعوت الجلال التي هي تنزيه ذاته عما يوجب حاجة او نقصا ثم
بصفات الاكرام وهي الصفات الثبوتية التي بها يتم الحمد ثم بعلمه انه من هذا شانه
لا يماثله غيره ولا يستحق الالوهية سواه فينكشف له من ذلك انه اكبر من كل شيء هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون اقول قوله لا يضرك بعد ايراد الكلمات على النسق و
الترتيب يشعر بان العزيمة انما يراعى الترتيب والعدول عنه رخصة ورفع الجناح روي
عن مالك من انس ان الباقيات الصالحات هي هذه الكلمات ولعله صلى الله عليه وسلم خصها
بالباقيات الصالحات لكونها جامعات للمعارف الالهية والتسبيح تقديس لذاته عما لا يليق
بجلاله وتنزيه لصفاته من النقائص والتحميد منبئ على معنى التفضل والافضال من
الصفات الذاتية والاضافية والتهليل توحيد الذات ونفي الضد والند وتنبيه على التبري
عن الحول والقوة الا به واختتامها بالتكبير اعتراف بالقصور في الافعال والاقوال قال لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك وفي هذا التدرج لمعة من معنى العروج للسالك العارف و
تسميتها بالباقيات الصالحات لما انه تعالى قابلها بالفانيات الزائلات اعني واضرب لهم مثل الحيوة
الدنيا كماء انزلناه من السماء الآية وخص منها ما هو العدة فيها ويجعل منه تزيين المجالس
والتفاخر في المحافل من المال والبنين وجعلها خيرا منها ثوابا وخير مؤمل حسن يحتج بهذا
الحديث من يذهب الى ان من حلف ان لا يتكلم اليوم فسبح او كبر او هلل او ذكر الله انه
يحنث لان الكل كلام وهو قول بعض اهل العلم وذهب قوم الى انه لا يحنث الا ان يريد بنيته
الثالث ابو هريرة رضي الله عنه قوله في يوم يوم مطلق لم يعلم في اي وقت من اوقاته فلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يُقيّد بشيء منها قوله مثل زبد البحر هذا وامثاله مثل ما طلعت عليه الشمس كناية عبّر بها عن الكثرة عرفاً ح ظاهر الاطلاق يشعر بانه يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة في يوم سواء قال متوالية او متفرقة في مجالس او بعضها اول النهار وبعضها آخر لكن الافضل ان يأتي بها متوالية في اول النهار الرابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله او زاد عليه ح فيه دليل على انه لو قال هذا التهليل اكثر من مائة مرة في اليوم كما قال له هذا الاجر المذكور والزيادة عليه وليس هذا من التحديد الذي نهي عن اعتدائها والمجاوزة عن اعدادها وان زيادتها لا فضل فيها او يبطلها كالزيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات الصلوة ويحتمل ان يكون المراد بالزيادة ما اتى من اعمال الخير لا من نفس التسبيح او قوله والاستثناء في قوله الا احد منقطع فالتقدير لم يأت احد بافضل مما جاء لكن رجل قال مثل ما قاله فانه يأتي بمساوٍ له ولا يستقيم ان يكون متصلاً الا على التاويل نحو قول الشاعر وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس الخامس ابو هريرة رضي الله عنه قوله كلمتان خفيفتان الخفة مستعارة للسهولة شبّه سهولة جريان الكلمتين على اللسان بما يخف على الحامل من بعض الاثقال فلا يتعبه كالشيء القليل فذكر المشبّه به واراد المشبّه واما الثقل فعلى الحقيقة عند علماء اهل السنة اذ الاعمال تتجسم ح والخفة والسهولة في الامور النسبية فهما مختصتان من قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فتدبر وفيه حث على المواظبة عليها وتحريض على ملازمتها وتعريض بان سائر التكاليف صعبة شاقة على النفس ثقيلة وهذه خفيفة سهلة عليها مع انها تثقل في الميزان تثقل غيرها من التكاليف فلا تتركوها اذا روي في الآثار انه سُئل عيسى عليه الصلوة والسلام ما بال الحسنة تثقل والسيئة تخف فقال لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فلذلك ثقلت عليكم فلا يحملنكم ثقلها على تركها فان بذلك ثقلت الموازين يوم القيامة والسيآت حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك خفت عليكم فلا يحملنكم على فعلها خفتها فان بذلك خفت الموازين يوم القيامة السادس سعد قوله في كتابه الى آخر الفصل مذكور في شرح صحيح مسلم اقول يختلف معنى الواو واو اذا اريد به احد

احد الامرين واما اذا اريد به التنويع فهما سيان في القصد السابع ابو ذر رضي الله عنه قوله اصطفى لملايكته لحق به الى قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ويمكن ان يجعل هذه الكلمة مختصرة من قوله تعالى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر كما سبق ان سبحان الله تنزيه لذاته عما لا يليق بجلاله وتقديس لصفاته من النقايص فيتدرج فيه معنى قول لا اله الا الله وقوله وبحمده صريح في معنى والحمد لله لان الاضافة فيه بمعنى اللام في الحمد ومستلزم لمعنى والله اكبر لانه اذا كان الفضل والافضال لله ومنه وليس من غيره فلا يكون احد اكبر منه فان قلت يلزم من هذا ان يكون التسبيح افضل من التهليل قلت لا يلزم ذلك اذ التهليل تصريح في التوحيد والتسبيح متضمن له ولان نفي الالهية في قوله لا اله نفي لصحتها من الخالقية والرازقية وكونه مثيباً ومعاقباً من الغير وقوله الا الله اثبات له ويلزم من ذلك نفي ما يضاد الالهية وينافيها من النقايص لمنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تقديس فاذا اجتمعا دخلا في اسلوب الطرد والعكس والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الثامن جويرية وهي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابيها الحرث بن ضرار قوله في مسجدها اي موضع سجودها للصلوة بعد ان اضحى اي دخل في الضحى واربع كلمات نصب على المصدر اي تكلمت بعدد مداد تلك اربع كلمات قوله لوزنتهن ح اي ساوتهن اي لو قوبلت باعمالها وتهن ويحتمل ان يراد الرجحان اي رجحت عليهن في الوزن كما تقول جاء فلان فحجته اي غلبته في الحجة اعاد الضمير الى ما تقتضيه المعنى لا الى لفظة ما في قوله ما قلت وفيه تنبيه على انها كلمات كثيرة واليوم في قوله منذ اليوم مجرور وهي الاخبار سبحان الله قوله عدد خلقه وكذلك ما بعده نصب على المصدر اي سبحته تسبيحا يساوي خلقه عند التعداد وزنة عرشه ومداد كلماته في المقدار ويوجب رضى نفسه او يكون ما يرضيه بنفسه قوله عدد خلقه منصوب على المصدر اي اعد تسبيحه وتحميده بعدد خلقه وبمقدار ما يرضاه خالصا وبثقل عرشه ومقداره وبمقداد كلماته ط زنة عرشه ما يوازنه في القدر والزنة يقال هو زنة الجبل اي خلقه في الثقل والزنة المراد مصدر بمعنى الشيء امده مدا ومدادا وقيل يحتمل ان يكون جمع مدة بالضم اي مكيال فانه يجمع على مداد وكلمات الله عليه وقيل كلامه وقيل يراد به القرآن وذكر العدد على المجاز مبالغة في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكثرة لانها لاتنعد ولا ينحصر مح فيه تركٌ اولٌ قوله اربع كلمات تقتضي تقدير
الناصب في كلٍ من المنصوبات اذ الكلمات خمسٌ كانه قيل سبحان الله وبحمد عدد
خلقه وسبحان الله وبحمد رضى نفسه وهلم جرًّا فان قلت كيف صح في القرينة
الاولى العدد وفي الثالثة الزنة وعزل الثانية والرابعة عنهما قلت ليكون
بانهما لايدخلان في جنس المعدود والموزون ولا ينحصران المقدار حقيقةً ولا
مجازًا فيحصل الترقي من عدد الخلق الى رضى الله تعالى ومن زنة العرش
الى مداد الكلمات التاسع ابو هريرة رضى الله عنه قوله مُحِيَتْ عنه مائة سيئة
مح جعل في هذا الحديث التهليل ماحيًا للسيئات مقدارًا معلومًا وفي حديث التسبيح
جعل التسبيح ماحيًا لها مقدار زبد البحر فيلزم ان يكون التسبيح افضل وقد قال
في حديث التهليل ولم يأت احدٌ بافضل مما جاء به اجاب القاضي عياض ان التهليل
المذكور في هذا الحديث افضل لان جزءه مشتمل على محو السيئات وعلى عتق عشر رقاب
وعلى اثبات مائة حسنة والحرز من الشيطان العاشر ابو موسى قوله اربعوا على
انفسكم اي ارفقوا بها يقال اربع على نفسك اي انتظر وقيل المعنى امسكوا عن
الجهر وتفوا عنه من اربع الرجل بالمكان اذا وقف عن السير واقام قوله انكم
تدعون سميعًا بصيرًا كالتعليل لقوله لاتدعون اصمّ وهو معكم لقوله ولا غائبا
فان في الزيادة في قوله بصيرا دلالة على السميع البصير اشد ادراكًا واكمل احساسًا
من الضرير والاعمى قوله والذي تدعونه اقرب تمثيل لمعنى قرب القريب والمبالغة
فيكون ترقيًا من قوله وهو معكم قوله لاحول ولاقوة الا بالله ذكر في اعرابه فتحة
اوجهٍ في كتب النحو تو الاصل في الحول تغيير الشيء وانفصاله عن غيره فيقال في
الجيلة وهي ما يتوصل به الى حالةٍ ما في خفيةٍ وقيل الجيلة هي الحول قلبت واوه ياءً
لانكسار ما قبلها والمعنى لايوصل الى تدبير امرٍ وتغيير حالٍ الا بمشيتك ومعونتك وقيل
وقيل الحول الحركة يقال حال الشخص اذا تحرك فالمعنى للحركة ولا استطاعة الا بمشية الله تعا
ومعنى قوله كنزٌ من كنوز الجنة انه يعد لقائله ومدخرٌ له من الثواب ما يقع له في الجنة
موقع الكنز من الدنيا لان من شأن الكنز ان يستعد وابه ويتنظر وابو جد ان ذلك
عند الحاجة قوله كنز من كنوز الجنة قد سبق قبل هذا التركيب انه ليس باستعارةٍ لذكر الشبه

وهو

وهو الحولقة والمشبه به وهو الكنز ولا التشبيه الصرف لبيان الكنز بقوله من كنوز الجنة
بل هو من ادخال الشيء في جنس وجعله احد انواعه على التغليب ونحو قوله تعالى لاينفع
مالٌ ولا بنون الا من اتى الله بقلبٍ سليم فالكنز اذًا نوعان المتعارف وهو المال الكثير
يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ وغير المتعارف وهو هذه الكلمة الجامعة المكتنزة
بالمعاني الالهية كما انها محتوية على التوحيد النفي لانه اذا نفيت الحيلة والحولة
والاستطاعة عما سوى ذلك واثبت لله على سبيل الحصر وبايجاده واستعانته
وتوفيقه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته ومن الدلالة على انها دالة على التوحيد
المحض قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي موسى رضي الله عنه الا ادلك على كنزٍ من
الكنوز مع انه كان يذكرها في نفسه والدلالة انما يستقيم على ما لم يكن عليه
وهو انه لم يعلم انها توحيدٌ محضٌ وكنزٌ من الكنوز ولانه لم يقل ما ذكرته كنزًا من
الكنوز بل صرح بها وقال لاحول ولاقوة بنبيها على هذا السر والله اعلم الفصل
الثاني الحديث الاول والثاني الزبير رضي الله عنه قوله صباح نكرة وقعت في سياق
النفي وضمت اليها من الاستغراقية لافادة الشمول ثم جيء بقوله يصبح صفة مؤكدة
لمزيد الشمول والاحاطة كقوله تعالى وما من دابةٍ في الارض ولا طائرٍ يطير بجناحيه
الآية قوله سبحان الملك القدوس ط اي قولوا سبحان الملك القدوس وما في معناه من
قوله سبوحٌ قدوسٌ رب الملائكة والروح اقول كانه قيل نزهوا عن النقايص كل ما هو
منتفٍ عنها الثالث جابر رضي الله عنه قوله افضل الذكر لا اله الا الله قال بعض المحققين
انما جعل التهليل افضل الذكر لان فيها تأييدًا في تطهير الباطن عن الاوصاف الذميمة التي
هي معبودات في باطن الذاكر قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فينفيد نفي عموم الالهية
بقوله لا اله ويثبت الواحد بقوله الا الله ويعوه الذكر من ظاهر لسانه الى باطن قلبه فيتمكن
فيه ويستولي على جوارحه وجد حلاوة هذا من ذاق واطلاق الدعاء على الحمد من باب
المجاز ولعله جعل افضل الدعاء من حيث انه سؤال لطيف بديع مسلكه ومن ذلك قول
امية بن ابي الصلت حين خرج الى بعض الملوك يطلب نائله سعر اذا اثنى عليك المرء يومًا
كفاه من تعرضه الثناء او لعل ان يكون قوله الحمد لله من باب التلميح والاشارة الى قوله اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم واي الدعاء افضل واكمل واجمع من ذلك وتنظيره

قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا الكشاف قوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ونظائر هذا كثيرة في التبيان ط انما كان التهليل افضل الذكر لانه لا يصح الايمان الا به وانما جعل الحمد لله افضل الدعاء لان الدعاء عبارة عن ذكر الله وان يطلب منه حاجته والحمد لله يتضمنهما فان من حمد الله انما يحمده على نعمة والحمد على النعمة طلب مزيد قال الله تعالى لان شكرتم لازيدنكم الرابع عر قوله الحمد رأس الشكر الكشاف الحمد الثناء على الجميل من نعمة وغيرها يقول حمدته على انعامه وعلى شجاعته واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالعلب واللسان والجوارح والحمد باللسان وحده فهو احد شعب الشكر وانما جعل رأسا لان ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها اشيع بها وادل على مكانها من الاعتقاد وآداب الجوارح لخفاء عمل القلب ومافي عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي على كل مشتبه واقول ولذلك صرح نبي الله داود وسليمان عليهما السلام القول بالتحميد وفصل عليه وكنيا عن اعمال الجوارح والقلب بالآل والعاطفة في قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله ونحن لما ذهبنا الى ان الحمد لله افضل الدعاء في الحديث السابق تلميحا الى ما في الفاتحة فنقول انما كان رأس الشكر لانه حكم رتب عليه الاوصاف الآتية اشعارا بالعلية فيجعل اللام فيه للاستغراق ليدل على ان كل ثناء وشكر يحمد ويحمد عن المخلوقات من الملائكة والثقلين وغيرهم من ابتدأ خلقتهم الى الابد لله تعالى لانه ربهم ومولى نعمهم جملا وتفاريقها وظاهرها وباطنها ومالك امورهم في العاقبة فاي تحميد افضل واعلى واسنى منه فطابق معنى الحمد معنى الدعاء في قوله اهدنا الصراط المستقيم يعني حمدنا كما هو رأس الشكر فاولنا هو افضل وهي العناية الى الصراط المستقيم قوله ما شكر الله عبدا لم يحمده نص ولما جعل الحمد رأس الشكر واصله والعمدة فيه حتى انعكس عليه لم يعتد بغيره من الشعب عند فقده وكان التارك كالمعرض عن الشكر رأسا الخامس ابن عباس رضي الله عنهما قوله في السراء والضراء هو عبارة عن جميع احوال الانسان فالسراء من المسرة والضراء من المضرة والمقابلة بينهما من حيث المعنى اذ المقابلة الحقيقة للسرور الحزن وللضر النفع فصوبل بينهما بمزيد التتميم والاحاطة وهو اسلوب

غريب

غريب في البديع السادس ابو سعيد رضي الله عنه قوله اذكرك به خبر مبتدا محذوف استبينا فاي انا اذكرك ولا يجزم جوابا للامر لعطف قوله او ادعوك به ويجوز الجزم وعطف او ادعوك بالجزم على معنى الى قوله ولسنا بالجبال ولا الحديد قوله قال يا موسى قل لا اله الا الله فان قلت طلب موسى ما به يفوق على غيره من الذكر والدعاء فما مطابقة الجواب السؤال قلت كانه تعالى قال طلبت شيئا معالا اذ لا ذكر ولا دعاء افضل من هذا اذ المطلوب من الذكر والدعاء الثواب فلا ثواب اعظم من ثوابها وفي اخراج ذاته تعالى من بين عباده ما اشعار بان لا غاية لثواب هذه الكلمة اذ المعنى ان ثواب هذه الكلمة او مدلولها لو وزنت بالسموات والملائكة القائمين فيها والمكلفين بحفظها والارضين السبع لرجحت والزبلة والخلاصة منه انه لو وزنت بجميع الكائنات لرجحت ولا ارادة الاستيعاب والمعنى به ما سوى الله تعالى استثناه بقوله وعامر هن غيري وهذا الذي ابقاه بالمحال قوله وعامرهن العمارة نقيض الخراب يقال عمر ارضه يعمرها عمارة والعمران اسم للمدة التي فيها عمارة البدن بالحيوة والعمرة الزيارة التي فيها عمارة الود وقوله تعالى انما يعمر مساجد الله اما من العمارة التي هي خط البناء او من العمار التي هي الزيارة او من قولهم عمرت بمكان كذا اي اقمت به نص عامر التي يحافظ ومدبره و ممسكه من الخلل والاختلال ولذلك سمي الساكن والمقيم في البلد عامرا وسمي زوار البيت عمارا وفي الحديث على المعنى الاتم الذي هو الاصل والحقيقة ليصح استثناء وتعالى عنه فانه الذي يمسك السموات والارضين ان تزولا بالحقيقة او حمل على جميع مفهومات العمارة من الاصلاح والمؤمنة والحفظ والامساك والزيارة والاقامة وغير ذلك لم يستبعد فيكون من باب قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي او يكون غيري صفة لعامرهن وهذا اولى لسياق الحديث وارادة المبالغة منه ط قوله غيري مشكل على تأويل العامر بالساكن فان الله تعالى ليس بساكن فيها فمعنى العامر المصلح لانه تعالى مصلح للسموات والارض ومن فيهن والملائكة في السموات مصلحون بالسكون واهل الارض مصلحون هاكذا ذكر فاذن صح الاستثناء ويحتمل ان يكون الثقلين وما فيهن غيري كلا مجوز ذكر بحذف المضاف السابع ابو سعيد رضي الله عنه قوله صدقه ربه اي قرره بان قال ما قال وهو ابلغ من ان لو قال صدقت نحو قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا اي حقق في اليقظة ما رآه صلوات الله عليه في النوم وقوله والذي

ليس لها حجاب لان هذه الكلمة اشتملت على التنزيه والتمجيد لله تعالى كما مر وعلى نفي ذلك مما سواه صريحا ومن ثم جعله من جنس آخر لان الاولين دخلا في معنى الوزن والمقدار في الاعمال وهذا حصل منه القرب الى الله تعالى من غير حاجز ولا مانع **الحادي عشر** ابو هريرة رضي الله عنه قوله حتى يفضي الى العرش اي ينتهي اليه واصله من الفضاء **ب** الفضاء المكان الواسع ومنه افضى بيده وافضى الى امرأته والله تعالى قد افضى بعضكم الى بعض **مظ** الحديث المتقدم يدل على انه يحاوز من العرش حتى انتهى الى الله تعالى والمراد بهذا وامثاله سرعة القبول وكثرة الثواب فيدل سرعة القبول وكمال الثواب باجتناب الكبائر لاجل الثواب فان الثواب يحصل للقائل سواء اجتنب الكبائر ام لم يجتنب ولكن ثواب من يجتنب الكبائر اكمل ممن لم يجتنب فان السيئة لا تحبط الحسنة بل تذهب الحسنة السيئة قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات **الثاني عشر** ابن مسعود رضي الله عنه قوله وانها قيعان **تو** القيعان جمع القاع وهو المستوى من الارض والغراس جمع غرس وهو ما يغرس والغراس ايضا وقت الغرس والغرس انما يصلح في التربة الطيبة وتنمو بالماء العذب المعنى اعلم ان هذه الكلمات تورث قائلها الجنة وتفيد مخارفها وان الساعي في اكتسابها لا يضيع سعيه لانها المغرس الذي لا يتلف ما استودع فيه اقول هذا اشكال لان هذا الحديث يدل على ان ارض الجنة خالية من الاشجار والقصور ويدل قوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار وقوله تعالى اعدت للمتقين على انها غير خالية عنها لانها انما سميت جنة لاشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف اغصانها وتركيب الجنة دائر على معنى الستر وانها مخلوقة معدة للمتقين والجواب انها كانت قيعانا ثم ان الله تعالى اوجد بفضله وسعة رحمته فيها اشجارا وقصورا على حسب اعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بحسب عمله ثم ان الله تعالى لما يتسر لما خلق له من العمل لينال به ذلك الثواب جعله كالغارس لتلك الاشجار على سبيل المجاز اطلاقا للمسبب على المسبب بمثاله في الشاهد الوالد اذا الف كتابا جامعا للآداب يقال هذا لولدي اذا تعلم ونشأ اديبا فاذا حصل له ولد يعد بزهة على ما اراد منه فيقال انت صاحب ذلك الكتاب وانت الذي حصلته وجمعت ما فيه لانك انت

مخارفها

والذي جاء بالصدق وصدق به فقوله لا اله الا الله بيان لقوله صدق لانه هو التصديق بعينه قوله لم تطعمه النار استعار الطعم للاحراق مبالغة كان الانسان طعامها يتغذى ويتقوى به نحو قوله تعالى وقودها الناس والحجارة اي الناس كالوقود والحطب الذي يشتعل به النار **الثامن** سعد رضي الله عنه قوله او افضل **مظ** شك الراوي اي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايسرك عليك ان قال افضل اقول يمكن ان يكون او بمعنى بل وانما كان افضل لانه اعتراف بالقصور وانه لا يقدر ان يحصي ثناءه وتسبيحه بالعد بالنواة اقدام على انه قادر على الاحصار كما قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قوله عدد ما خلق في السماء في ما وجهان احدهما انه عام في الاجناس كلها سواء كانت ذوات العلم او لا وثانيهما جعل ذوو العلم بمنزلة غير على تاويل المعدود قوله ما هو خالق اي ما هو خالقه اجمل بعد التفصيل لان اسم الفاعل اذا اسند الى الله تعالى يفيد الاستمرار من بدء الخلق الى الابد الكشاف قوله تعالى وجاعل الليل سكنا ما هو بمعنى المضي انما هو دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة كما تقول الله قادر عالم فلا يقصد زمانا دون زمان قوله تلك ذلك منك نصوب نصب عدد في القرائن السابقة على المصدر **التاسع** عمرو بن شعيب قوله من ولد اسمعيل تتميم ومبالغة في معنى العتق لان فك الرقاب اعظم مطلوب وكونه من عنصر اسمعيل الذي هو اشرف الخلق نسبا اعظم وامثل **العاشر** عبد الله بن عمرو قوله التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأه قالوا فيه وجهان احدهما ان يراد التسوية بين التسبيح والتحميد بان كل واحد منهما ياخذ نصف الميزان فيملآن الميزان معا وذلك لان الاذكار التي هي اتم العبادات البدنية والغرض الاصلي من شرعها تنحصر في نوعين احدهما التنزيه والآخر التحميد والتسبيح يتوجب الفهم الاول والتحميد يتضمن الفهم الثاني وثانيهما ان يراد ببيان تفضيل الحمد على التسبيح وان ثوابه ضعف ثواب التسبيح لان التسبيح نصف الميزان والتحميد يملأه وذلك لان الحمد المطلق انما يتحقق من كان منزها عن النقايص متعوتا بنعوت الجلال وصفات الاكرام فيكون الحمد شاملا للامرين واعلى القسمين والى الوجه الاول الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان والى الثاني بقوله صلى الله عليه وسلم بيدي لواء الحمد يوم القيمة اقول يؤيد معنى الترجيح الترقي في قوله ولا اله الا الله

ليس

الغرض فيه ولما كان سبب ايجاد الله تعالى الاشجار عمل العامل اسند الغراس
اليه والله اعلم بالصواب الثالث عشر تسبيحة قوله والتهليل تو العرب اذا كثر استعمال
الكلمتين ضموا بعض حروف احديهما الى بعض حروف الاخرى مثل الحوقلة والبسملة
فالتهليل ما خوذ من لا اله الا الله يقال هيلك الرجل وهلل اذا قال لا اله الا الله احب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يخصين تلك الكلمات بانا ملهن ليحط عنها بذلك ما اجترحته من
الاوزار فانهن سيوات مستنطقات فيشهدن على انفسهن بما اكتسبتها
والا تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ط
فيه تعريض على استعمال جميع الاعضاء في الخيرات قوله فتنسين الرحمة تو النسيان
ترك ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او قصد اى استحفظتن ذكر الرحمة
وامرتن بمسئلتها فاذا غفلتن ضيعتن ما استودعتن ط المعنى لانتركت الذكر
فانك لو تركتن الذكر لحرمتن ثواب الذكر فان الله تعالى قال فاذكروني اذكركم
واقول قوله ولا تغفلن نهي للامرين اى لا تغفلن عما ذكرت لكن من اللزوم على الذكر
والمحافظة عليه والعقد بالاصابع توبيخا وقوله فتنسين جواب له اى انكن لو
تغفلن عما ذكرت لكن لتركتن سدي عن رحمة الله تعالى هذا من باب قوله تعالى
لا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي اى لا يكن منكم الغفلة فيكون من الله تعالى
ترك الرحمة فعبر بالنسيان عن الترك كما في قوله تعالى وكذلك اليوم تنسى
الفصل الثالث الحديث الاول سعد رضي الله عنه قوله الله اكبر كبيرا ح
هو منصوب بفعل مضمر اى كبر الله كبيرا ويجوز ان يكون حالا مؤكدة كقولك زيد ابوك
عطوفا قوله العزيز الحكيم هذه التتمة للحوقلة لم يرد في اكثر الروايات الا عند
الامام احمد بن حنبل فانه اتى بها بقوله العلي العظيم الثاني انس قوله تساقط
بضم التاء وقوله كما يتساقط ان جعل صفة مصدر محذوف لم يبق المطابقة بين
المصدرين ولو جعل حالا من الذنوب استقام ويكون تقدير تساقط الذنوب
مشبها بتساقط الورق الثالث مكحول قوله قال مكحول فمن قال لا حول ولا قوة الا بالله تساقطها م
الى آخره موقوف عليه الرابع والخامس ابو هريرة رضي الله عنه قوله من تحت
العرش صفة كلمة ويجوز ان يكون من ابتدائية اى ناشئة من تحت العرش وبيانية

اى كائنة

اى كائنة من تحت العرش كلمة ومستقره فيه واما من الثانية فليست الابيانية فاذا
ذهب الى ان الجنة تحت العرش والعرش سقفها جاز ان يكون من كنوز الجنة بدلا من تحت
العرش وقد مر ان لا حول دل على نفي التدبير للكائنات واثباته لله عز وجل هذا معنى قوله
اسلم عبدي واستسلم اى فوض امور الكائنات كلها الى الله وانقاد بنفسه لله تعالى مخلصا
له الدين والعرش منصة التدابير قال الله تعالى ثم استوى على العرش يدبر الامر فقوله
يقول الله تعالى جزاء شرط محذوف اى اذا قال العبد هذه الكلمة تقول الله الخامس ابن عمر
رضي الله عنهما قوله سبحان الله هي صلوة الخلائق هي ضبر فصل وعاد وعلى التقديرين الحصر
لازم والخلائق جمع محلى باللام الاستغراقي ولا يخرج ذرة من ذرات الكائنات الا هي مسبحة لله
جامعة لامره منقادة لطاعته قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فالتسبيح اما بالقال او بالحال
حيث يدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته وحيث ينزه الله عما لا يجوز عليه من الشركاء
وغيرها فالمراد بالصلوة كونها منقادة لله تعالى مسخرة لما يراد منها وهي كالسجود
في قوله يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون الكناف اى برج
الظلال من جانب الى جانب منقادة لله تعالى غير ممتنعة عليه فيما يستعمل له وهي داخرة
صاغرة لافعاله تعالى قوله والله اكبر يملأ ما بين السماء والارض اشارة الى ان هذه
الجملة كالمجمل للتفصيل وقد سبق انه كاعتراف العبد بالقصور من اجراء تلك الاوصاف
على موصوفها باب الاستغفار والتوبة الاستغفار استفعال من الغفران واصله
من الغفر وهو الباس الشيء بما يصونه عن الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء فانه
اغفر للوسخ الغفران والمغفرة من الله هو ان يصون العبد من ان تمسه العذاب والتوبة
ترك الذنب على احد الوجوه وهو ابلغ ضروب الاعتذار على ثلثة اوجه اما ان يقول
المعتذر لم افعل فيقول فعلت لاجل كذا او فعلت واسأت ولقد اقلعت والرابع لذلك
وهذا الاخير هو التوبة ثم التوبة في الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط
منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة
فمتى اجتمع هذه الاربع فقد كمل شرائط التوبة وتاب الى الله تعالى هذا كلام الراغب
وزاد الشيخ محي الدين النواوي وقال فان كان الذنب يتعلق بحق آدمي فله شرط
آخر وهو ان يبرأ الظلامة الى صاحبها وتحصيل البراءة منه والتوبة امم قواعد الاسلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهي اول مقامات سالكي الآخرة واشد بعضهم في مناجاته شوقا ولم يرد نيل ما ارجوه واطلب
من جودك كنيلك ما علمتني الطلبا يريد به قوله تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفارا
الفصل الاول الحديث الاول والثاني الاغر قوله انه ليغان على قلبي اسم ان ضمير الشان
والجملة بعده خبره ويستغرغ فا ليغان ليطبق اطباق الغرف وهو الغيم يقال غينت
السماء تغان والفعل منذ الى الظرف وموضعه رفع بالفاعلية مح ذكروا في الغين
وجوها احدها والماضي عياض المراد به فترات وغفلات من الذكر الذي شانه الدوا
عليه فاذا فتر عنه وغفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وثانيها يوتمه بسبب امته
وما اطلع عليه من احوالهم بعده ويستغفر لهم وثالثها قيل بسببه اشتغاله بالنظر
في مصالح امته وامورهم ومحاربة العدو ومداراتهم وتاليف المولفة ونحو ذلك من معاشرة
الازواج والاكل والشرب والنوم ونحو ذلك مما يحجبه ويحجز عن عظيم مقامه فيراه ذنبا
بالنسبة الى ذلك المقام العلي وهو حضوره في حظيرة القدس ومشاهدته ومراقبته و
فراغه مع الله تعالى فاسواه فيستغفر لذلك ورابعها قيل يحتمل ان الغين هو حالة خشية
واعظام فالاستغفار لاظهار العبودية والافتقار والشكر لما اولاه وخامسها قيل يحتمل ان
الغين هو حالة خشية واعظام فالاستغفار شكر لها قال المحاسبي خوف المقربين
خوف اجلال واعظام وساد سها موشئ يعتري القلوب بما يتحدث به النفس كل
ذلك في شرح مسلم لو سئل الاصمعي عن هذا الحديث فقال عن قلب من يروى هذا
فقال عن قلب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو كان عن قلب غيره لكنت افسر لك ولله درة
في انتهاجه منهج الادب واجلاله القلب الذي جعل الله تعالى موقع وحيه ومنزل
تنزله وبعد فان قليه مشرب سد عن اهل اللسان مواقع وفتح لاهل السلوك
مسالكه واحق من يعرب او يعبر عنه مشايخ الصوفية الذين نازل الحق اسرارهم
ووضع الذكر اوزارهم ومن كلمات شيخنا شيخ الاسلام ابي حفص السهروردي
قدس سره لا ينبغي ان يعتقد ان الغين نقص في حاله صلوات الله عليه وسلامه
بل هو كمال او تتمة كمال وهذا الستر دقيق لا ينكشف الا بمثال وهو ان الجفن المسبل
على حدقة البصير وان كانت صورته صورة نقصان من حيث هو سبال وتغطية
على ما من شانه ان يكون باديا مكشوفا فان القصد من خلق العين ادراك

المدركات الحسية وذلك لا يتاتى الا بانبعاث الاشعة الحسية من داخل العين واتصالها
بالمرئيات على مذهب قوم وبانطباع صور المدركات في الكرة الجليدية على مذهب
آخرين فكيف ما قدر لا يتم المقصود الا بانكشاف العين وعرايها عما يمنع من انبعاث الاشعة
عنها ولكن لما كان الهواء المحيط بالابدان الحيوانية قلما يخلو من الاجسام الثائرة بحركة الرياح
فلو كانت الحدقة دايمة الانكشاف لاستضرت بملاقاتها وتراكمها عليها فاسبلت اغطية الجفون
عليها وقاية لها وصقالة لها لتنصقل الحدقة باسبال الاهداب ورفعها لخفة حركة الجفن
فيدوم جلاؤها ويحدث نظرها والجفن وان كان نقصانا ظاهرا فهو كمال حقيقة فهكذا لم تزل
بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعرضة لان تصدأ بالاجسام الثائرة من انفاس الاغيار
فلا جرم دعت الحاجة الى اسبال جفن من الغين الحدقة بصيرته سترا لها ووقاية و
وصقالا عن تلك الاجسام الثائرة برؤية الاغيار وانفاسها فصار الغين وان كانت صورته
نقصانا فمعناه كمال ومثال حقيقة ثم قال رضي الله عنه واياما كان روح النبي صلى الله عليه وسلم
لم يزل في الترقي الى مقامات القرب متتبعة للقلب في ترقيها الى مركزها وهكذا القلب كان
يتتبع نفسه الزكية ولا خفاء ان حركة الروح والقلب اسرع واتم من نهضة النفس وحركتها
لكانت خطى النفس تقصر عن مدى الروح والقلب في العروج والولوج في حريم القرب ولهوتها
بهما فاقتضت العواطف الربانية على الضعفاء من الامة ابطاء حركة القلب بالغين عليه ليلا
يسرع القلب ويسرح في معارج الروح ومداريجها فينقطع علاقة النفس عنه لقوة الاخذ فيبقى
العباد متهمكين محرومين عن الاستنارة بانوار النبوة والاستضاءة بمشكوة مصباح الشريعة حيث
كان يرى صلوات الله عليه ابطاء القلب بالغين الملقى عليه وقصور النفس عن شاوه ترقى الروح
الى الرفيق الاعلى كان يفزع الى الاستغفار اذا لم تف قواها في سرعة اللحوق بها وهذا من
اعز معقول في هذا المعنى واحسن مشروح فيه والله اعلم الثالث والرابع ابو ذر رضي الله عنه
قوله يا عبادي تص الخطاب مع الثقلين خاصة لاختصاص التكليف وتعاقب التقوى و
الفجور بهم ولذلك فضل المخاطبين بالانس والجن ويحتمل ان يكون عاما شاملا لذوي
العلم كلهم من الملايكة والثقلين ويكون ذكر الملايكة مطويا ومدرجا في قوله وجنكم
لشمول الاجنان لهم وتوجه هذا الخطاب نحوهم والايقاف على صدور الفجر منهم والاعلى امكانه
لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير واقول لكن ان يكون الخطاب عاما ولا يدخل الملايكة

البصر
ظ

في الجن لان الاضافة في جنكم تقتضي المغايرة فلا يكون تفصيلا بل اخراجا للثقلين
اللذين يصح اتصاف كل منهما بالتقوى والفجور قوله حرمت الظلم على نفسي اي
تقدست عنه وتعاليت فهو في حقي كالشئ المحرم على الناس اولا يريد انه استحال
متعلق بنفيه شبه تنزهه تعالى عن الظلم الذي هو وضع الشئ في غير موضعه
باجتناز المكلف عما نهي عنه شرعا في الامتناع منه ثم استعمل في جانب المشبه ما كان
مستعملا في جانب المشبه به مبالغة وتشديدا ويحتمل ان يكون مشاكلة لقوله
بعد وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا من بلغ افناء يعرب كلها انبي بنيت الجار
قبل المنزل قوله يا عبادي كلكم ضال لما كان الخطاب بعد يا عبادي معنيا به مهتما
بشانه كرر بنبيها على فخامته ونسبة الضلال الى الكل بحسب مراتبهم عبر
الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية ويقال الضلال لكل عدول
عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان او كبيرا فان الطريق المستقيم الذي هو المؤدي
صعب جدا قيل كوننا مصيبين من وجه وكوننا ضالين من وجوه كثيرة فان
الاستقامة والصواب يجري مجرى المقرطس من المرمى وما عداه من الجوانب
كلها ضلال واليه اشار صلوات الله وسلامه عليه استقيموا ولن تحصوا فاذا كان
الامر على ما جرى صح ان يستعمل لفظ الضلال فيمن يكون على خطا ما ولذلك نسب
الضلال الى الانبياء والى الكفار وان كان بين الضلالين بون بعيد قال تعالى في حق
النبي صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى اى غير مهتد لما سيوحى اليك من
النبوة وقال موسى عليه السلام فعلتها اذا وانا من الضالين بنبيها على ان ذلك
منه سهو ولما فرغ من الامتنان بامور الدين شرع في الامتنان بامور الدنيا
وذكر منها ما هو اصل فيها ومكمل لمنافعها من الشبع واللبس اذ لا يتغنى عنهما
ومن ثم وصف الجنة بقوله تعالى وانك لا تجوع فيها ولا تعرى فان قلت ما معنى
الاستثناء في قوله الا من اطعمته والا من كسوته اذ ليس احد من الناس محروما من
قلت الاطعام والكسوة لما كانا معبرين عن النفع التام والبسط في الرزق وعدمه
عن التعيين والضيق كما قال تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر سهل التفي عن
الجواب فظهر من هذا ان ليس المراد من اثبات الجوع والعرى في المستثنى منه نفي الشبع والكسوة
بالكلية وليس في المستثنى واثبات الشبع والكسوة مطلقا بل المراد بسطها وتكثيرهما يؤيده الحديث
الرابع عشر من الفصل الثاني انه وضع قوله وكلكم مقترف الا من اعفيت في موضعه قوله انكم لن تبلغوا
ضري فتضروني فتضروني في نصب حذف منه نون الاعراب جوابا عن النفي اى لن تبلغوا لعجزكم
الى مضرتي ولا يستقيم ولا يصح منكم ان تضروني او تنفعوني حتى تضروني منكم او تنفعوني بكم لانكم لو
اجتمعتم على عبادتي اتقى ما يمكن ما نفعتموني ولا انقصتم في ملكي شيئا فالفرق بين الاخيرين كالفرق
للاولين قوله كانوا على اتقى قلب رجل واحد قص اى على تقوى اتقى قلب رجل واحد او على
اتقى احوال قلب رجل واحد اول لابد من هذا التقدير ليستقيم ان يتخذ اتقى خبرا لكان
ثم انه لم يرد ان كلهم بمنزلة رجل واحد وهو اتقى من الناس بل كل واحد من
الجمع بمنزلته لان هذا ابلغ كقولك ركبوا في سفنهم وعليه قوله تعالى ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم في وجوه ثم اضافة افعل الى نكرة مفردة تدل انك لو نقصت قلب رجل من
كل الخلايق لم يرد اتقى قلبا من هذا الرجل قوله ما نقص ذلك من ملكي شيئا يجوز ان يكون
مفعولا به ان قلنا ان نقص متعد ومنعولا مطلقا ان قلنا انه لازم اى نقص نقصانا قليلا
والتنكير فيه للتحقير بقرينة قوله في الحديث الا في جناح بعوضة قوله تعالى في صعيد
واحد الصعيد وجه الارض قص قيد السؤال بالاجتماع في مقام واحد لان تزاحم السؤال
واتحاد مطلوبهم مما يدهش المسئول ويبهته ويعسر عليه انجاح مآربهم والاسعاف الى
مطالبهم والمخيط بكسر الميم وسكون الخاء الابرة وغمسها في البحر وان لم يخل عن نقصان
لكنه لما لم يظهر ما نقصه للحس ولم يتذبذب القلب وكان اقرب المحسوسات تطيرا
وشا لا اشتبه به صرف ملتمسات السائلين مما عنده فانه لا ينقصه مثل ذلك ولا اقل
منه قوله انما هي اعمالكم قص اى هي جزاء اعمالكم فاحفظها عليكم ثم اوديها اليكم
تاما وافيا ان خيرا فخير وان شرا فشر مط اعمالكم تفسير لضمير المؤنث في قوله
انما هي يعني انما يحصى اعمالكم اى نعد ونكتب اعمالكم من الخير والشر توفية لجزاء
عمل احدكم على التمام اقول يمكن ان يرجع الضمير الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل
واجر قلب رجل وهي الاعمال الصالحات والطالحات ويشهد له لفظة انما فانها تدعى
الحصر اى ليس نفعها وضرها راجعا الي بل احصيها لكم لاجازيكم بها فمن وجد خيرا
فليشكر الله تعالى لانه تعالى هو هادي الضلال وموفقهم للخيرات ومن وجد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرزاق يبتدي من مرزوقا قوله تصديق الحديث بالفعل تدلمن يبكي مندوبا الذنب على
الجهاد ويعده نقصا فيهم مطلقا وان الله تعالى لم يرد من العباد صدوره كالمعتزلة ومن
سلك مسلكهم فتنطروا الى الظاهر وانه مفسدة صرفة ولم يقفوا على سره انه مستجلب للتوبة
والاستغفار الذي هو مواقع محبة الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ولله اشد فرحا بتوبة عبده الحديث
ولله اشد فرحا بتوبة عبده الحديث ولعل الست في اظهار صفة الكرم والحلم
والغفران ولو لم يوجد لاشئ طرف من صفات الالوهية والانسان انما هو خليفة
الله في ارضه يتجلى له بصفات الجلال والاكرام والغفر واللطف والملائكة لما نظروا
الى الجلال والقهر قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والله تعالى حين
نظر الى صفة الاكرام واللطف قال اني اعلم ما لا تعلمون والى هذا المعنى يلمح قوله
صلوات الله عليه وسلامه عليه لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيغفر بقوله لو لم تذنبوا لجاء الله
بقوم يذنبون والله اعلم **التابع** ابو موسى قوله ان الله يبسط يده **تو** بسط اليد عبارة عن
التوسع في الجود والتنزه عن المنع عند اقتضاء الحكمة ومنه الباسط وفي الحديث تنبيه على
سعة رحمة الله وكثرة تجاوزه عن الذنوب **مح** بسط اليد عبارة عن قبول التوبة قال
المازري وذلك ان العرب اذا رضي احدهم الشئ بسط يده لقبوله واذا كرهه قبضها عنه
اقول لعله تمثيل شبيه حالة ارادة الله تعالى التوبة من العبد وانها مما هو مطلوب به
يجب ان ينال لها بحالة من ضاع ما هو تعيشه به ولا غنى له عنه فيتفقده ويمد
يده الى من وجد ضالته طالبا منه متضرعا لديه ثم استعير في جانب المستعار له ما
كان مستعملا في جانب المستعار منه من بسط اليد ويشهد له الحديث العاشر من
هذا الفصل وما جاء في رواية اخرى ان الله واضع يده لمسيء الليل **نه** المعنى
بكفيها لاجله يتقاضى منه التوبة ليقبلها منه **الثامن** عائشة رضي الله عنها قوله
تاب الله عليه اي قبل توبته وحقيقة ان الله تعالى رجع متعطفا عليه برحمته وقبل
توبته فيكون تاب الله عليه كناية عن قبول التوبة مستلزم لتعطف الله تعالى
وترحمه عليه **التاسع** ابو هريرة رضي الله عنه قوله قبل ان تطلع الشمس من مغربها
مح فلعل قبول التوبة وهو معنى قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع

نفسا فليلم نفسه لانه باق على ضلاله الذي اشار اليه بقوله تعالى كلوه
العاشر ابو سعيد رضي الله عنه قوله الله توبة **حط** اي يقبل توبته بعد
الحديث البوعة العظيمة في اشكال لانا ان قلنا لا تقبل خالفنا نصوصا وان قلنا نعم فقد
ايضا اصل الشرع فان حقوق بني آدم لا تسقط بالتوبة بل توبتها اداؤها الى مستحقها
او الاستحلال منها فالجواب ان الله تعالى اذا رضي منه وقبل توبته يرضي
قوله فادركه الموت اي امارائه وسكراته فالفاء عطف على محذوف اي قيل له
قرية كل فتصدها وسار نحوها وقرب من وسط الطريق فادركه قوله فناءه **نه** اي
الموت نهضه ويحتمل ان يكون معنى ناء اي بعد يقال ناء ونأى بمعنى قوله فاوحى الله
اي نهض به على تثاقل ومشقة ان تقربي اي مفسرة لان اوحى فيه معنى القول وهذه اشارة الى القرية التي
توجه اليها اي تقربي من الميت وقوله هذا ثانيا اشارة الى القرية التي هاجر منها
وقيل هي اشارة الى الملائكة المتخاصمين وفيه بعد اذ لو اريد هذا لقيل ابعدا عنه
وقيسا **مط** فيه تحريض للمذنبين على التوبة ومنع لهم عن اليأس من رحمة الله
تعالى اذ لا منجا ولا ملجأ ولا مهرب للمذنبين سواه **الثاني** ابو هريرة رضي الله عنه
قوله لو لم تذنبوا لذهب الله بكم **تو** لم يرد هذا الحديث مورد تسلية المنهمكين
في الذنوب وقلة احتفال منه بموافقة الذنوب على ما يتوهم اهل الغرة فان
فان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم انما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب
بل وقد مر في البيان لعفو الله تعالى عن المذنبين وحسن التجاوز عنهم ليتطلوا الى
في التوبة والاستغفار والمعنى المراد من الحديث هو ان الله تعالى كما احب ان يحسن
الى المحسن احب ان يتجاوز عن المسيء وقد دل على ذلك غير واحد من اسمائه تعالى
الغفار الحليم التواب والعفو لم يكن ليجعل العباد بيانا واحدا كالملائكة مجبولين على
التنزه من الذنوب بل خلق فيهم من يكون بطبعه ميالا الى الهوى مقتفيا بما
يقتضيه ثم يكلف التوقي عنه ويحذر عن مداناته ويعرفه التوبة بعد الاستلام
فان وفى فاجره على الله تعالى وان اخطأ الطريق فالتوبة بين يديه فاراد النبي صلى الله
عليه وسلم انكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة لجاء الله بقوم يأتي منهم
الذنب فيتجلى عليهم تلك الصفات على مقتضى الحكمة فان الغفار يستدعي مغفورا كما ان
الرزاق

نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل والتوبة حد آخر وهو ان يتوب قبل ان يغرغر وان يرى
بأس الله لقوله تعالى ولم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا لان الاعتبار انما هو للايمان
بالغيب العاشر انس قوله لله اشد فرحا حط معناه ارضى بالتوبة واقبل لها والفرح
المتعارف فى نعوت بنى آدم غير جائز على الله تعالى انما معناه الرضى وكذا الضحك
والاستبشار والمتقدمون من اهل الحديث فهموا منها ما وقع التوعيد فيه من الاعمال
والاخبار عن فضل الله عز وجل واثبتوا هذه الصفات لله تعالى ولم يشتغلوا بتفسيرها
مع اعتقادهم ان الله سبحانه وتعالى منزه عن صفات المخلوقين ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير اقول هذا هو المذهب المحتاط وقل ما يزيغ عنه قدم الراسخ ومن اشتغل بالتفسير
والتاويل فله طريقان احدهما ان التشبيه مركب عقلى من غير نظر الى مفردات التركيب
بل يؤخذ الزبدة والخلاصة من المجموع وهى غاية الرضى ونهايته وانما ابتدئ ذلك فى
صورة التشبيه تقريبا لمعنى الرضى فى نفس السامع وتصويرا لمعناه وثانيهما تمثيلى وهو
ان يتوهم للمشبه الحالات التى للمشبه به وينتزع له منها ما يناسب حاله بحاله بحيث لم يختل
حاله منها شئ فانك اذا امعنت النظر فى التمثيل السابق حل لك هذا المعضل وانكشف
لك الحال الحادى عش ابو هريرة رضى الله عنه قوله اعلم عبدى يجوز ان يكون استخبارا
عن الملائكة ومواعلم بهم للمباهاة وان يكون استفهاما للتنصيص والتعجيب والتفاتا
عدل من الخطاب وقوله اعلمت عبدى الى الغيبة شكرا لصنيعه الى غيره واصغاء الى دعائه
بفعله قوله فليفعل ما شاء مح معناه اعمل ما شئت ما دام تذنب ثم تتوب قد غفر لك
تو فليفعل ما شاء كلام يستعمل تارة فى معرض التسخط والتكبير وطورا فى صورة التلطف
والمخافة وليس المراد منه فى كلتا الصورتين الحث على الفعل والترخص فيه
وعلى التسخط والتكبير وقد قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير وعلى
المخافة والتلطف وقد هذا الحديث وذلك مثل قولك لمن تعوده وترى منه
الجفاء اصنع ما شئت فلست بتارك لك فقوله صلوات الله عليه فى حق حاطب بن
ابى بلتعة لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قوله فقال
خبر ان اذ كان اسمها نكرة موصوفة بفعل فالفا فى فاغفر له سببية جعل اعترافه
بالذنب سببا للمغفرة حيث اوجب الله تعالى المغفرة للتائبين المعترفين بالسيآت

على

على سبيل الوعد الثانى عش جندب رضى الله عنه قوله من ذا الذى يتالى واردة
على الانكار والتهديد وكان من الظاهر ان يقال انت الذى يتالى على بد علىّ
الالتفات فى قوله احبطت عملك فعدل منه تشاكيا صنيعه لغير معرضا عنه على
عكس الحديث السابق نه من يتالى على الله اى من حكم وحلف كما تقول والله
لايدخل الله فلانا النار وفلانا الجنة ومنه الحديث من يتالى على الله يكذب به
ط لايجوز لاحد ان يجزم بالغفران او بالعقاب لان احدا لايعلم مشيئة الله يرجو للمطيع ويخاف للعاصى
واراده فى عباده بل يرجى للمطيع ويخاف للعاصى وانما يجزم القول فى حق من
جاء فيه نص كالعشرة المبشرة قوله احبطت عملك ان قلنا قوله هذا لكن فهو ظاهر
وان قلنا انه معصية فمذهب المعتزلة على هذا واما على مذهب اهل السنة
فمحمول على التغليظ وقد تاول له المظهر بان قال انبطلت قسمك وجعلت حلفك
كذبا قوله او كما قال اى قال ما ذكر له او قال ما يشبهه مح ينبغى لمن روى حديثا
بالمعنى ان يقول عقيبه او كما قال او نحو هذا وما اشبهه روى هذا عن عبد الله
سعوه وابى ذر وانس وغيرهم العاشر عش شداد قوله سيد الاستغفار اليد هنا
مستعار من الرئيس المقدم الذى يصمد اليه فى الحوائج ويرجع اليه فى الامور
ولفظ الدعاء الذى هو جامع لمعانى التوبة كلها وقد سبق ان التوبة غاية الاعتذار
وقوله وانا عبدك يجوز ان يكون مؤكدة وان تكون مقدرة اى انا عابد لك لقوله تعالى
وبشرناه باسحق نبيا وينصره عطف قوله وانا على عهدك ووعدك حس يريد انا على
ما عاهدتك عليه ووعدتك من الايمان بك واخلاص الطاعة لك وقد يكون انا مقيم
على ما عاهدت اليه من امرك ومتمسك به ومتنجز وعدك فى المثوبة والاجر عليه
واشتراط الاستطاعة فى ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من
حقه عز وجل اقول ويجوز ان يراد بالعهد والوعد ما فى قوله تعالى واذ اخذ ربك من
بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا
قوله ابوء لك نه اى الزم وارجع واقر واصل البوء اللزوم ومنه الحديث فقد باء
به احدهما اى التزمه ورجع به اقول الاعتراف اى لابانة تعالى انعم عليه ولم يقيده ليشمل
كل الانعام ثم اعترف بالتقصير وانه لم يقم باداء شكرها وعده ذنبا مبالغة فى التقصير وهضم النفس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاصرار على الصغيرة بمثابة ارتكاب الكبيرة قال صلى الله عليه وسلم لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار فما حد الاصرار هل يثبت بمرة او مرتين او باكثر قلنا اذا تكررت منه الصغيرة تكررا يشعر بقلة مبالاته بذنبه اشعارا لارتكاب الكبيرة تقدت شهادته وروايته بذلك وكذلك اذا اجتمعت صغائر مختلفة الانواع حيث يشعر مجموعها بما يشعر به اصغر الكبائر او الاصرار هنا مطلق اى من اصر على الذنب سواء كان صغيرة او كبيرة وان الاستغفار يرفع الذنوب كلها حتى الشرك **الخامس** انس رضى الله عنه قوله خطاياه يقال رجل خطاء اذا كان ملازما للخطايا غير تارك لها وهو من ابنية المبالغة فان اريد بلفظ الكل الكل من حيث هو كل كان معناه تغليبا لان فيهم الانبياء وليسوا مبالغين فى الخطأ وان اريد به الاستغراق وان كل واحد واحد خطاء فالا يقيم الا على التوزيع كما تقول هو ظلام للعبيد اى يظلم كل واحد واحد فهو ظالم بالنسبة الى كل واحد فظلام بالنسبة الى المجموع واذا قلت هو ظلام لعبيده كان مبالغا فى الظلم **ط** فيه تعميم جميع بنى آدم حتى الانبياء عليهم السلام لكنهم خصوا منه لكونهم معصومين واختلفوا فى انهم معصومون من الصغائر والكبائر ام عن الكبائر فمن قال هم غير معصومين عن الصغائر استدل بعصيان آدم وكذبات ابرهيم عليهما السلام ومن قال هم معصومون عن الصغائر ايضا حملوا زلات الانبياء عليهم السلام على النسيان والخطأ وهذا هو الاولى لما فيه من تعظيم الانبياء عليهم السلام وقد امرنا بتعظيمهم اقول اخراجه الانبياء عليهم السلام من هذا الحديث بالنظر الى بناء المبالغة واثبات الخطأ لهم بالنظر الى التوزيع **السادس** ابو هريرة رضى الله عنه قوله الران **ند** اصل الرين الطبع والتغطية والران والرين سواء كالدأم والدئم والعاب والعيب **فض** المعنى بالقصد الاول فى التكليف بالاعمال الطاهرة والامر بمحاسنها والنهى عن مقابحها هو ما يكتسب النفس منها من الاخلاق الفاضلة والصفات الذميمة فمن احرز دنسا اثر ذلك فى نفسه واورث لها كدورة ما فان تحقق قبحه وتاب عنه زال الاثر وصارت النفس مصقولة صافية وان اهمك فيه واصر عليه زاد الاثر وفشا فى النفس واستعلى عليها وصار من اهل الطبع وقوله فذلك الران اى فذلك الاثر المستعلى هو الذى سماه الله تعالى وعبر عنه بقوله ران على قلوبهم اى غلب واستولى على قلوبهم ما كانوا يكسبون من الذنوب وادخل حرف التعريف على الفعل لما قصد به حكاية اللفظ فاجراه مجرى الاسم وشبه تاثر النفس باقتراف الذنوب بالنكتة السوداء من حيث انها يضادان

المصل الثانى للحديث الاول انس رضى الله عنه قوله ما دعوتنى اى ما دمت تدعونى وترجو مغفرتى ولا تقنط من رحمتى فانى اغفر لك ولا تعظم على مغفرتك وان كانت ذنوبك كثيرة وفى عدم المبالاة معنى قوله تعالى لا يسأل عما يفعل قوله عنان السماء **ق** العنان السحاب واضافته على هذا المعنى الى السماء غير فصيح وارى الصواب اعنان السماء وهى صفايحها وما اعترض من اقطارها كانها جمع عنين فلعل الهمزة سقطت عن بعض الرواة او ورد العنان بمعنى العنين اقول يمكن ان يجعل من باب قوله تعالى وغرت عليهم السفن من قولهم تصويب الارتفاع شان السحاب وانها بلغت مبلغ السماء وان يجعل من قوله تعالى او كصيب من السماء فان فايدة ذكر السماء والصيب لا يكون الا منها انه جئ بها معرفة فبقى ان يتصوب من سماء اى من افق واحد من بين سايرالآفاق لان لكل افق من آفاقها سماء وقراب الارض ملؤها ومثله طباقها وطلاعها قوله خطايا يمينى من الاضافة نحو قولك ملؤ الاناء عسلا قوله ثم لقيتنى وعلقه به والا لكان يكفى الاخبار وان عدم الشرك منه مطلوب اولى ولذلك اعاد لقيتنى وعلقه به والا لكان يكفى ان يقال لو لقيتنى بقراب الارض خطايا لاتيتك بها **الثانى** ابن عباس رضى الله عنهما قوله من علم انى ذو قدرة **ط** فيه ان اعتراف العبد بانه تعالى قادر على مغفرة الذنوب سبب للغفران وهو نظير قوله انا عند ظن عبدى بى اقول ان ظن تعالى من علم انى ذو قدرة على مغفرة الذنوب تعريض بالوعيد به وبمن قال ان الله تعالى لا يغفر الذنوب الا بالتوبة وشهد للتعريض قوله ولا ابالى اى لا احتفل بما يقوله المعتزلة المتأيلون بالمحز والتبح العقليين **حس** روى ان جهاد بن سلمة عاد سفين الثورى فقال له سفين يا اسلمة ترى الله يغفر لمثلى قال حماد والله لو خيرت بين محاسبة الله تعالى اياى وبين محاسبة ابوى لاخترت محاسبة الله تعالى على محاسبة ابوى لان الله تعالى ارحم بى منهما ابوى **الثالث** ابن عباس رضى الله عنهما قوله جعل الله من كل ضيق مخرجا مقتبس من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا لان من داوم الاستغفار واقام بحقه كان متقيا وناظر الى قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآية روى عن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله تعالى وشكى اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقيل له شكوا اليك انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال الآية **الرابع** ابو بكر رضى الله عنه قوله ما صح قال الشيخ ابن عبد السلام فى كتابه القواعد وقد جعل

من ذلك الجانب وقوله مسيرة سبعين عاما مبالغة في التوسعة وتقدير لعرض الباب
بعقد ايمانيته من جرم الشمس الطالع من المغرب قوله لا ينفع نفسا ايمانها تمسكت المعتزلة
بها على ان الايمان المجرد لا ينفع شيأ الكشاف لم يكن آمنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله
او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وبلغت
مجيئة مضطرة ذهب اوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير متقدمة ايمانها
من قبل ظهور الآيات او مقدمة ايمانها غير كاسبة خيرا في ايمانها فلم يفرق كما ترى بين
النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت
الايمان وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم يكسب خيرا ليعلم ان قوله تعالى الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي ان ينفك احدهما على الاخرى حتى يفوز صاحبها
ويسعد والا فالشقوة والهلاك الجواب انه حمل على ما قال لم يفد قوله في ايمانها لما يلزم
من العطف على آمنت حصول الكسب في الايمان فالوجه ان يحمل على اللف التقديري
بان يقال لا ينفع نفسا ايمانها ح او كسبها في ايمانها خيرا ح لم يكن آمنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا من قبل والايجاز من حلية التنزيل العاشر معونة قوله لا ينقطع الهجرة
لم يرد بها الهجرة من مكة الى المدينة انقطعت ولا الهجرة من الذنوب والخطايا كذلك
المهاجر من هجر الذنوب والخطايا لانها عين التوبة فيلزم التكرار فيجب ان يحمل
على الهجرة من مقام لا يتمكن فيه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة حدود الله
قال تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها العادي عند ابو هريرة رضي الله عنه
قوله يقول مذنب مط اي يقول الآخر انا مذنب ويحتمل ان يكون معناه ويقول النبي
صلى الله عليه وسلم الآخر مذنب اقول ويمكن ان يقال ان المعنى والآخر منهمك في الذنب
ليطابق قوله مجتهد في العبادة لان القول كثيرا ما يعبر عن الافعال المختلفة
بحسب المقام والتنكير في قوله ملكا اما للافراد شخصا اي ملكا من اعوان ملك الموت
او للتعظيم والتفخيم اي ملك عظيم الشان وهو ملك الموت كقوله تعالى انا ارسلنا الى فرعون
رسولا قوله اذ صبوا به الى النار مط الضمير في اذ صبوا يجوز ان يرجع الى ما يرجع اليه ذكر لانه لا
باس في ان المراد منه الملائكة وادخاله النار لمجاراته على قسمه بان الله تعالى
لا يغفر لمذنب لان هذا حكم على الله تعالى وجعل الناس آيسا من رحمته وحكم بكون الله

الجلا والصفا وانث الضمير الذي في كانت الراجع الى ما دل عليه اذ نب لتانيثها على تاويل السيئة
تم كلامه وروي نكتة بالرفع على ان كان تامة فلا بد من الراجع اي حدثت نكتة من الذنب
مط هذه الآية نازلة في حق الكفار ولكن ذكرها في الحديث تخويف للمومنين لكي يجتنبوا عن
كثرة الذنوب لان المومن لا يكفر بكثرة الذنوب لكن يصير قلبه مسودا بها فيشبه الكافر في
اسوداد القلب الرابع ابن عمر رضي الله عنهما قوله ما لم يغرغر نه الغرغرة ان يجعل المشروب في
الغمر ويردده الى اصل الحلق ولا يبلع فالمعنى ما لم يبلغ روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشيء الذي
يتغرغر به المريض خف اعلم ان توبة العبد المذنب مقبولة ما لم يحضره الموت فاذا
فاذا حضره لم ينفعه كما قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الآن وذلك لان من شرط التوبة العزم على ترك الذنب المتوب عنه وعدم
المعاودة عليه وذلك انما يتحقق مع تمكن التايب منه وبقاء اوان الاختيار مط قال ابن عباس
رضي الله عنهما يقبل التوبة ما لم يعاين الرجل ملك الموت معناه انه ما لم يتيقن الموت لا انه يرى
ملك الموت بعينه لان كثيرا من الناس لم يروه وقيد نظر لقوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل بكم وقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وهذا غاية من ابن عالم
ان المحتضر لم ير ملك الموت مط هذا الخلاف في التوبة من الذنوب اما لو استحل من مظلمة
صح تحليله وكذا الوصي بشيء او نصب وليا على اطفاله او على خير صح وصيته الثامن ابو سعيد
رضي الله عنه قوله وعن نبك يا دب الحديث فان قلت كيف المطابقة بين هذا الحديث وبين قوله تعالى
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال نا الحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن
تبعك منهم اجمعين فان الآية دلت على ان المخلصين هم الناجون فحسب والحديث دال
على ان غير المخلصين ايضا ناجون قلت قيل قوله تعالى ممن تبعك اخرج العاصين المستغرقين منهم
لان المعنى ممن تبعك واستمر على المتابعة ولم يرجع الى الله ولم ينقض قوله تعالى وارتفاع مكاني
عبارة عن علو شانه من غير ذهاب الى المكان كفى لهم المجلس العالي التاسع صفوان قوله ان
الله تعالى جعل بالمغرب بابا نقض المعنى ان باب التوبة مفتوح على الناس وهم في فسحة
وسعة عنها ما لم يطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت انسدت عليهم فلم يقبل منهم
ايمان ولا توبة لانهم اذا عاينوا ذلك واضطروا الى الايمان والتوبة فلا ينفعهم ذلك كما
لا ينفع المحتضر ولعله لما راى ان سد الباب انما هو من قبل المغرب جعل فتح الباب ايضا

يقبل ظ

من

اقول الرطب واليابس عبارتان عن الاستيعاب التام كما فى قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا
فى كتاب مبين والاضافة الى ضمير المخاطبين يقتضى ان يكون الاستيعاب فى نوع الانسان
فيكون تاكيدا للشمول بعد تاكيد وتقرير او بعد تقرير قوله الا كما لو ان احدكم هذا التمثيل
يوهم النقصان فى المثل ايضا قلت هو من باب العرض والتنزل اى لو فرض النقص فى ملك الله
تعالى لكان مقدار مقدار المثل به نحو قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى و
قد حققنا القول فيه فى شرح الكشاف قوله وذلك بانى جواد ماجد فيه ترقى لان الماجد
ابلغ من الجواد فان معناه السعة فى الكرم والجلالة وموقع ذلك ههنا لموقع اولئك على
هدى من ربهم من الكلام السابق يعنى انى جدير بان اتمدح بالجود والماجدية لانى
هاد لكل ضال ومغن لكل فقير وعاف لكل مذنب وغافر لكل متقش وان طاعتكم
ومعصيتكم لا تزيد ولا تنقص من ملكى شيأ وان خزائن رحمتى لا تنفد باسعاف حاجاتكم
قوله عطائى كلامى الى آخره استيناف على بيان الموجب لقوله افعل ما اريد تو المعنى الخلق
تعتريهم العجز اذا ارادوا الاستمام ويعتريهم العوز اذا ارادوا الاعطاء لانهم ينتقصون
فيه الى مادة منقطع بهم انقطاع المادة وانا الغنى القادر الذى لا ينتمى الى المواد ولا
ينقص ما عندى بالعطاء وانى اذا اردت ايجاد شىء لم يتأخر كونه عن الامر قوله كن فيكون
الكينونة كون من كان التامة اى احدث فيحدث وهذا تمثيل ومعناه ان ما تقضاه من الامور
واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كالمامور المطيع
الذى يؤمر فيمتثل ولا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الاباء والى هنا عبر العين قوله اهل التقوى
اهل الرجل من يجمعه وايام نسب او دين او ما يجرى مجراهما من صناعة وبيت وبلد وضيعة و
لما قيل لمن يجمعهم دين هم اهل فى دين كذا نفاه عن ابن نوح كقوله تعالى انه ليس من اهلك
لم يجعل واشتمل فى معنى الخليق والجدير تقيل لان اهل لكذا اى خليق به وهو المعنى
بقوله هو اهل التقوى والواو فى قوله تعالى واهل المغفرة عاطفة بمنزلة الفاء السببية
اخبر الله تعالى انه هو اهل التقوى اى حقيق بان يتقى منه واخبر انه حقيق بان يغفر
لمن اتقاه ففوض الترتب الى ذهن السامع ولعل الفاء فى قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن
الله تعالى فانا اهل ان اغفر له تفسير لهذا الواو والى هنا عبر ابن عمر رضى الله عنهما قوله
ان كنا اذ هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وفيه معنى التاكيد وان العدة واقع

غير غفور حسن قال ابو هريرة رضى الله عنه والذى نفسى بيده لتكلم بكلمة اوبقت
دنياه وآخرته الثانى عشر اسماء رضى الله عنها قوله يا عبادى فى هذه الآية مبالغات
شتى والتفاسير مشحونة بها الثالث عشر ابن عباس رضى الله عنهما قوله الا اللمم
تو اللمم ما قل وصغر ومنه قولهم المرء بالمكان اذا اقل فيه لبثه ويقال زيارة لمامة
اى قليلة ومنه قوله القائل لقاء اخلاء الصفا لمام والى هذا المعنى اشار ابن عباس رضى الله عنهما
بما نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفسير قوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم من قوله ان تغفر اللهم البيت والاستثناء فيه منقطع ويجوز ان يكون قوله الا اللمم صفة
اى كبائر الاثم والفواحش غير اللمم وقد تنوعت اقاويل اهل التفسير فيه فمن قائل هو
النظرة والغمزة والقبلة ومن قائل الخطرة من الذنب ومن قائل كل ذنب لم يذكر الله فيه حدا
ولا عذابا ولا خزيا فى ان المراد منه صغائر الذنوب اقول وجه مطابقة الآية وتفسيرها البيت
هو ان يقال ان الشرط والجزاء فى البيت متحدان فيدل على كمال الغفران ونهايته ومجيئهما مضارعين
للدلالة على الاستمرار وان هذا من شانه تعالى وكذا الاعتراض باللهم يدل على فخامة الشان
اى من شانك اللهم ان تغفر غفرانا كثيرا للذنوب العظيمة واما الجرائم الصغائر فلا ينسب اليك
لان احدا لا يخلو عنها وانها مكفرة باجتناب الكبائر فان قلت فعلى هذا كان الواجب ان يجاء باذا المقتضية
للقطع لا ان لاقتضائها الشك قلت ان هنا بمعنى التعليل كما فى قوله تعالى للنبى واصحابه ولا تهنوا
ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم اى لاجل انكم مؤمنون لا تهنوا ولا تحزنوا وقولك للسلطان
ان كنت سلطانا فاعط الجزيل من التوالد البيت لامية بن الصلت انشده الرسول صلى الله عليه وسلم
وقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له ينفى انشاء الشعر لا انشاده لانه نقل لقولهم هو شاعر
الرابع عشر ابو ذر رضى الله عنه قوله يقول الله تعالى كلكم ضال الحديث سبق شرحه مستوفى
فى الفصل الاول وسنذكر ايضا مخصوصة بهذا الحديث منها قوله كلكم مذنب الا من عافيت
اى من شان بنى آدم وجبلتهم ان يذنب الا من اعصمه من الانبياء والصديقين فوضع عافيت
موضع عصمت يشعر بان الذنب مرض ذاتى وصحته عصمة الله تعالى منه وقوله فمن علم
مرتب على حامل المعنى المذكور اى فمن لم اعصمه فاذنب وعلم انى ذو قدرة على المغفرة غفرت
له قوله ورطبكم ويابسكم ظ اى اهل البحر والبر ويحتمل ان يراد بالرطب النبات والشجر و
باليابس الحجر والمدر يعنى لو صار كل ما فى الارض من النبات والشجر والحجر والمدر انسانا كان كيت وكيت

اقول

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما وايما عبد لك لا الما رواه الترمذى ح

البيت لامية بن الصلت

بحاوله اهل الديار وشك نهوضهم عنها وتركها خالية خاوية دل التمثيل الاول على
غاية الخوف والاحتراز من الذنوب والثاني على نهاية قلة المبالاة والاحتمال
بها فان قلت ما التوفيق بين هذا القول وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه افرح قلت لما
بالغ في احتراز المومن وخوفه من الذنوب وصوّر بتلك الصورة العظيمة الهائلة
تصور انه طلب ملجاً وكهفاً يلوذ اليه من ذلك الهول فقيل له ليس لك الملجأ و
المفزع الا الى الله تعالى لانه افرح الى آخره وذكر الفاجر وارد على سبيل الاستطراد
كما في قوله تعالى ومن كل تاكلون لحما طريا بعد قوله وما يستوي البحران هذا عذب فرات
سائغ شرابه لان البحرين تمثيل للمومن والكافر قوله لله افرح الحديث تقدم شرحه
في الفصل الاول وذكر بعض ما يختص به ههنا قوله دوقية ح هي بتشديد
الواو والياء جميعا وذكر مسلم في رواية اخرى داوية بزيادة الف وهي بتشديد الياء
ايضا وهي الارض القفر والمفازة الخالية فالدوقية منسوبة الى الدوق واما الداوية
فبدل احدى الواوين الفا كالطائي منسوبا الى الطي والمهلكة بفتح الميم وفتح
اللام وكسرها موضع خوف الهلاك قوله أو ما شاء الله ان كان الترديد من الراوي كان
التقدير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك او قال ما شاء الله وان كان من قول الرسول صلى الله عليه وسلم
يكون اولتنويع وكان التقدير اشد عليه الحر والعطش او ما شاء الله من العذاب
والبلاء غير الحر والعطش قوله فالله اشد فرحا الفاء هي التي تعقب الجمل بالمفصل
تاكيدا وتقريرا له ليلا يزاد فيه ولا ينقص الثاني علي رضي الله عنه قوله المفتن نه
وفي الحديث المؤمن خلق مفتنا اي ممتحنا يمتحنه الله بالذنوب ثم يتوب ثم يعود ثم
يتوب يقال فتنته افتنه فتنا وفتونا اذا امتحنته وقد كثر استعمالها فيما اخرجه
الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الاثم والكفر الرابع قوله بهذه الآية
اي بدلها وهي ارجى آية في القرآن وذكرات وحشيا قاتل حمزة عرض عليه آيات
نحو هذا فما اطمأن ولا آمن الا بها والواو في قوله الا ومن اشرك مانعة من حمل الاعلى
الاستثناء وموجبة لحملها على حرف التنبيه وقول السائل فمن اشرك معناه هل خص
هذا المقام بمن اشرك اي المشرك داخل فيه ام خارج فاجابه صلى الله عليه وسلم بانه داخل فيه
ويمكن ان ينزل السؤال على قوله تعالى يا عبادي الذين يعني المشرك داخل في هذا المنظوم
فالمنظوم

البتة والعدة قوله يقول على تاويل ان يقول كما في قوله احضر الوغى المعنى كنا نكون ان نعد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قول رب اغفر لي مائة مرة السابع عشر بلال رضي الله عنه قوله الحي القيوم
يجوز فيهما النصب صفة لله او مدحا والرفع بدلا من الضمير او خبر مبتدإ محذوف على المدح
قوله من الزحف الزحف الجيش الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي تدب دبيبا من زحف
الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا اقول في تخصيص ذكر الفرار من الزحف ادماج لمعنى ان
هذا الذنب من اعظم الكبائر لان سياق الكلام وابق في الاستغفار وعبادته في المبالغة عن
حط الذنوب عنه فيلزم باشارته ان هذا الذنب اعظم الذنوب مط اراد بقوله فر من الزحف
انه فر من حرب الكفار حيث لا يجوز له الفرار وذلك بان لا يكون عدد الكفار على مثلي عدد جيش
المسلمين الفصل الثالث الحديث الاول ابو هريرة رضي الله عنه قوله ان الله عز وجل ليرفع
الحديث دل الحديث السابق على ان الاستغفار يحط من الذنوب اعظمها وهذا يدل على انه يرفع
درجة غير المستغفر الى ما لم يبلغها بعمله فما ظنك بالعامل المستغفر ولم يكن في النكاح فضيلة
غير هذا لكفى به فضلا فان قلت كيف يطابق الباء في قوله باستغفاري اللام في قوله باستغفار اللام في قوله
لي والظاهر ان يقال لاستغفاري قلت ليس بذلك بل التقدير كيف حصل لي هذا فقيل حصل لك باستغفار
ولدك الثاني والثالث عبد الله قوله لم اجد في صحيفته فان قلت لم لم يقل طوبى لمن استغفر كثيرا
وما فائدة العدول قلت هو كناية عنه فيدل على حصول ذلك بحق ما وعلى الاخلاص بالاحرى
اذا لم يكن مخلصا فيه كان هباء منثورا فلم يجد في صحيفته الا ما يكون حجة عليه ووبالا له قوله
في عمل يوم وليلة هو ترجمة لباب صنف في الاعمال اليومية والليلية الرابع عائشة رضي الله عنها
قوله اذا احسنوا استبشروا اي اذا اتوا بعمل حسن قرنوه بالاخلاص فيترتب عليه الجزاء
فيستحقوا الجنة ويستبشروا بها كما قال تعالى وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون فهو كناية
تلويحية وقوله اذا اساؤا استغفروا عبارة ان لا يتتابعوا بالاستدراج ويرى عمله حسنا
فيهلك كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء الخامس الحوت
قوله يرى ذنوبه المفعول الثاني محذوف اي كالجبال بدليل قوله كذباب ويجوز ان يكون
كانه مفعول ثانيا والتشبيه تمثيل شبه حالة ذنوبه وانها مهلكة له بحالته اذا
كان تحت جبل على منوال قوله شعر وما الناس الا كالديار واهلها البيت يوم حلوا وغدوا بلاقع
لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجوههم في الدنيا وسرعة زوالهم

بخلود

الا للعبادة فضلا لشكر تلك النعمة قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فمن الخلق من اقام بالشكر على قدر استطاعته الموجبة لان احدا لم يقدر على
ان يشكره حق شكره ومنهم من قصر فيه فسبقت رحمة الله تعالى في حق الشاكر
بان وفى جزاه وزاد عليه بسعة رحمته ما لا يدخل تحت الحصر وفى حق المقصر
اذا تاب ورجع ان يعفوه ويتجاوز ويبدلها حسنات ولم يغضب عليه نحو قوله
تعالى كتب على نفسه الرحمة ثم تعليله بقوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب
من بعده الآية وعلى هذا قضى بمعنى فصل اى فصل امر الخلق فمن منعم عليهم
بالرحمة ومغضوب عليهم بالسخط ومعنى سبقت رحمتى تمثيل لكثرتها وغلبتها
على الغضب بغرض بيان تسابقتا فسبقت احديهما الاخرى وهذا التوجيه
انسب بالباب الثانى ابو هريرة رضى الله عنه قوله ان لله مائة رحمة الحديث
لو رحمة الله تعالى غير متناهية فلا يعتورها التجزية والتقسيم وان اراد النبى
صلى الله عليه وسلم ان يضرب للامة مثلا فيعبر فوا به التناسب الذى بين الجزئين ومن
يجعل لهم مثلا لا فتفهموا به التفاوت الذى بين القسطين قسط اهل الايمان
منها فى الآخرة وقسط كافة المربوبين فى الاولى فيجعل مقدار حظ الفئتين من
الرحمة فى الدارين على الاقسام المذكورة تنبيها على المتعجم وتوفيقا على المتفهم
ولم يرد به تحديد ما قد جل عن الحد وتعديد ما يجاوز العد قوله واخر الله عطف
على انزل منها رحمة واظهر المتكلم بيانا لشدة العناية برحمة الله تعالى الاخروية
الثالث ابو هريرة رضى الله عنه قوله لو علم المؤمن سياق الحديث فى بيان صفتى
القهر والرحمة لله تعالى فكما ان صفات الله تعالى غير متناهية لا يبلغ كنه معرفتها
احد كذلك عقوبته ورحمته فلو فرض ان المؤمن وقف على كنه صفة القهارية اظهر
منها ما يقنط من ذلك الخلق كلا فلا يطمع بجنته احد هذا معنى وضع احد موضع ضمير
المؤمن ويجوز ان يراد بالمؤمن الجنس على سبيل الاستغراق فالتقدير احد منهم ويجوز
ان يكون المعنى على وجه آخر وهو ان المؤمن قد اختص بان يطمع بالجنة فاذا انتفى الطمع
منه فقد انتفى عن الكل وكذلك الكافر مختص بالقنوط فاذا انتفى القنوط عنه فقد
انتفى عن الكل مظ وقد الحديث فى بيان كثرة عقوبته ورحمته كيلا يغتر مؤمن

ويناد يا عبادى فقيل نعم او على الذين اسرفوا اى هل يصح ان يقال لهم اسرفوا
على انفسهم فقيل نعم او على لا تقنطوا فيقنطون من القنوط فقيل نعم او على قوله تعالى
ان الله يغفر الذنوب جميعا فقيل نعم وفى قوله فسكت ثم يقال يختم وجهين اما انه
صلى الله عليه وسلم علم بوحى نزل عليه فاجاب او تفكر واجتهد فاجاب الثامن والتاسع
ابو ذر رضى الله عنه قوله لا يعدل يحتمل معنيين احدهما انه لا يوازى ولا يساوى بالله
شيئا وثانيهما انه لا يتجاوز الى غيره فعلى هذا شيئا نصب على نزع الخافض العاشر
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قوله كمن لا ذنب له هذا من باب الحاق الناقص
بالكامل مبالغة كما تقول زيد كالاسد والا اى لكون المشرك تائبا معادلا بالنبى المعصوم

باب الفصل الاول الحديث الاول ابو هريرة رضى الله عنه قوله لما قضى
الله الخلق القضاء فصل الامر سواء كان بقول او فعل والمراد به ههنا الخلق كما فى
قوله تعالى فقضيهن اى لما خلق الله الخلق حكم حكما جازما ووعد وعدا لازما لا خلف
فيه بان رحمتى سبقت غضبى شبه حكمه الجازم الذى لا يعتريه نسخ ولا يتطرق
اليه تغيير بحكم الحاكم اذا قضى امرا واراد احكامه عقد عليه سجلا وحفظ عنده
ليكون ذلك حجة باقية محفوظة عن التبديل والتحريف قوله فوق العرش تنبيه
على تعظيم الامر وجلالة القدر فان اللوح المحفوظ تحت العرش والكتاب المشتمل
على هذا الحكم فوق العرش ولعل السبب فى ذلك والعلم عند الله تعالى ان ما تحت
العرش عالم الاسباب والمسببات واللوح يشتمل على تفاصيل ذلك وقضية هذا
العالم وهو عالم العدل واليه اشار بقوله بالعدل اقامت السموات والارض اثابة المطيع
وعقاب العاصى حسبما يقتضيه العمل من خير او شر وذلك يبتدعى غلبة الغضب على
الرحمة لكثرة موجبه ومقتضاه كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما
ترك على ظهرها من دابة فيكون سعة الرحمة وشمولها على البرية وقبول اثابة التائب
والعفو عن المستغفر بذنبه المنهمك فيه كما قال تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم اما خارجا عنه مترقيا منه الى عالم الفضل الذى هو فوق العرش وفى
امثال هذا الحديث اسرار قشا عها بعد غة فكن من الواصلين الى العين دون السامعين
للخبر فان قلت ما المناسبة بين قضاء الخلق وسبق الرحمة على الغضب قلت لمن يكن قضاء الخلق

برحمته فيأمن عذابه ولا ييأس كافر من رحمته الرابع ان معوذ رضي الله عنه قوله من شراك نعله نه الشراك احد سيور النعل التي تكون على وجهها اقول ضرب القرب مثلا بالشراك لان سبب حصول الثواب والعقاب انما هو بسعي العبد ويجري السعي بالقدم وكل من عمل خيرا استحق الجنة بوعده ومن عمل شرا استحق النار بوعيده وما وعد واوعده منجزان فكانهما حاصلان وقوله وذلك اشارة الى المذكور اي النار مثل الجنة في كونها اقرب من شراك النعل الخامس ابو هريرة رضي الله عنه قوله لم يعمل خيرا قط صفة رجل والمقول قوله اذا مات الى آخره وقد تنازع فيه قال واوصى في الرواية قوله اشرف مح اي بالغ وغلا في المعاصي والسرف مجاوزة الحد في الشيء قوله ثم اذروا يقال ذريته الريح واذرته تذروه وتذريه اذا اطارته ومنه تذرية الطعام قوله اذا مات فحرقوه لو حكى ما تلفظ به للرجل لكان ينبغي ان يقال اذا مت فحرقوني ثم اذروا وانصفوني ولو نقل معنى ما تلفظ به فينبغي ان يقال اذا مات تلبحرقته قومه ثم ليذروا فعدل عن ضمير المتكلم الى الغيب تحاشيا عن وصمة نسبة التحريق ويوم الشك في قدرة الله تعالى الى نفسه قوله فوالله لئن قدر الله اللام موطئة للقسم قوله ليعذبنه جواب القسم سدت مسد جواب الشرط مح اختلفوا في تاويله على وجوه احدها قيل لا يصح حمله على انه اراد به نفي قدرة الله تعالى فان الشك فيها كفر وقد قال في آخر الحديث انه انما فعل هذا من خشيته الله تعالى وخوفه والكافر لا يخشاه ولا يغفر له فتاويلان احدهما ليئن قدر عليه العذاب اي قضاه يقال منه قدر بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد الثاني ان قدر بمعنى ضيق قال تعالى ومن قدر عليه رزقه وقال فظن ان لن نقدر عليه ثانيهما قيل هو على ظاهره ولكن قاله وهو غير ضابط لكلامه ولا قاصد حقيقة معناه بل قاله في حالة غلب عليه فيها الدهش والخوف والجزع ولم يتدبر ما قاله كالغافل والناسي فلا يواخذ فيما قال ونحوه قول من قال حين وجد راحلته فرحا انت عبدي وانا ربك ولم يكفر بذلك وقد جاء في هذا الحديث من غير رواية مسلم فلعلي اضل الله اي اغيب عنه وهذا يدل على ان قوله لئن قدر على مجمول على ظاهره وثانيهما قيل هذا من جملة كلام العرب وبديع استعمالها يستعينونه من مزج الشك بالبعث كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين صورته صورة الشك والمراد به اليقين ورابعها قيل انه جعل صفة من صفات الله تعالى وقد اختلفوا في تكفير

جاهل

جاهل صفة من صفات الله تعالى وأول القاضي عياض وممن كفره ابن جرير الطبري وقال به ابو الحسن الاشعري اولا وقال آخرون لا يكفر به بخلاف جحدها واليه رجع ابو الحسن وعليه استقر مذهبه قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا ينقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقالته حق وقالوا لو سهل الناس عن الصفات لوجد العارف بها قليلا وخامسها قيل هذا الرجل كان في زمن فترة حين ينفع مجرد التوحيد ولا تكليف قبل ورود الشرع على المذهب الصحيح لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وسادسها قيل انما وصى بذلك تحقيرا لنفسه وتعنيفا لها بعصيانها واسرافها رجاء ان يرحمه الله تعالى فعى يحتمل ان يكون قوله لئن قدر الله عليه من قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون معناه انه تعالى لو وجده على ما كان عليه ولم يفعل به ما فعل فترحم عليه بسببه ورفع عنه اعياء ذنبه يعذبه عذابا لا يعذب به احدا من العالمين او لو ضيق عليه وناقشه في الحساب لعذبه اشد العذاب ويحتمل ان يكون من تتمة كلام الموصي على غير لفظه اقول في صحيح مسلم على ما رواه الشيخ محيي الدين وبني عليه الشيخ لفظة على فلا يكون محتملا للوجه الاول وعلى ما هو في اكثر النسخ وهو لفظة عليه اما الراوي حكى معنى لفظه لا تلفظه او قاله الرجل دهشا والشيخ التوربشتي استشهد للوجه الثالث وهو مزج الشك باليقين بقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب وسماه بتجاهل العارف وتحريره ان الله تعالى اراد ان يحقق ما انزل عليه من امر اهل الكتاب وتقرر عنده وعلم انه صلوات الله عليه لم يشك فيه قطعا وانما قاله تفهيما واتباعا ليحصل له من زيد ثبات ورسوخ قدم فيه كذلك هذا الرجل ان الله تعالى قادر ان يبشره ويبعثه ويعذبه بعد ذلك وبؤيده ما وقع في رواية اخرى وان الله يقدر على ان يعذبني فاراد ان يحرض القوم على انفاذ وصيته فاخرج الكلام في معرض التشكيك لهم ليلاينها ونوا في وصيته فيقوموا بها حق القيام واما تنزيله على ما استشهد به الشيخ محيي الدين بقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فهو ان هذا من كلام المصنف وارخاء العنان فان قوله صلى الله عليه وسلم هذا واردا على التنزل وبعث الخصم على التفكر لينظر على حال نفسه من الزيغ والضلال وحاله صلوات الله عليه وسلامه من الهدى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله وشئ من الدلجة مجرور بالعطف على قوله بالغدوة والروحة مط تقديره
وليكن فى مشيتكم شئ من الدلجة شف وارتفع شئ على الابتداء وخبره محذوف
اى شئ من الدلجة اعملوا فيه على تقدير مطلوب فيه عملكم قوله والقصد القصد
نه اى عليكم بالقصد من الامور فى القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين
من الافراط والتفريط قص النجاة من العذاب والفوز بالثواب بفضل الله ورحمته
والعمل غير مؤثر فيهما على سبيل الايجاب بل غايته انه يعد العامل لان يتفضل
عليه ويتوجه اليه الرحمة ومعنى قوله الا ان تتغمدنى الله برحمته يغطينى بها كما يغطى
السيف فى غمده ويجعل رحمته محيطة بى احاطة الغلاف بما يغطى فيه قوله فسددوا
بالغوا فى التصويب واقربوا الى الله تعالى بكثرة القرائن والمواظبة على الطاعات و
اعبدوا الله تعالى طرفى النهار وزلفا من الليل شبه العبادة فى هذه الاوقات من
حيث انها توجه الى مقصد وسعى للوصول اليه بالسلوك والسير وقطع المسافة فى هذه
الاوقات ومعنى قاربوا اقتصدوا فى الامور واجتنبوا طرفى الافراط والتفريط ولا
تنهكوا انفسكم نفوسكم ويحتمل معاشكم ولا تنهمكوا فى امور الدنيا فتعرضوا عن
الطاعة رأسا تو ليس المراد بهذا الحديث نفى العمل وتوهين امره بل توقيف العباد
على ان العمل انما يتم بفضل الله ورحمته لئلا يتكلوا اغترارا بها فان الانسان ذو السهو
والنسيان وعرضة للآفات قل ما يخلص له عمل من شائبة الرياء وفساد نية ثم ان
سلم له العمل عن ذلك فلا يسلم الا برحمة من الله تعالى ثم ان ارجى عمل من اعماله لا
يفى بشكر ادنى نعمة من نعم الله تعالى فاذا له ان ينظر بعمله لم يقصد اليه الا برحمة
من الله وفضل منه شف لما بنى النبى صلى الله عليه وسلم اول الكلام على ان العمل لا ينجى ولا يوجب
الخلاص لئلا يتكلوا على اعمالهم عقبه بناء التعقيب بالحث على الاعمال والامر بالمواظبة عليها
وظايف الطاعات والاقتصاد فى الامور لئلا يتوهموا ان العمل ملغى وجوده وعدمه سواء
بل العمل ادعى الى الخلاص واقرب الى النجاة فقال فسددوا وقاربوا اقول الفاء فى قوله
فسددوا فاء جزاء شرط محذوف يدل عليه الكلام السابق فقوله لن ينجى احدا منكم اى
من بنى آدم يقتضى رد المخاطبين فيما اعتقدوه من النجاة فى العمل فيجب الاتكال عليه
والاستغناء فيه والمواظبة عليه ليلا ونهارا فرد هم صلى الله عليه وسلم بقوله لن ينجى احدا منكم

الاستقصاء

والصلاح فينتف على ما هو عليه وما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذعن للحق ولا
يغضب وكذلك هذا الرجل اوصى اهله فيما اوصى ثم عقبه بهذا الكلام فيتفكر
فى ذلك وما كان عليه من الفساد وعرفوا ان ما قاله حق فينفذ وا وصيته و
يبذلوا جهدهم فيها وينصر وجه الرابع وهو ان الجاهل بصفة من صفات الله تعالى
لا يكفر قول الحواريين لعيسى عليه السلام وهم مخلصون هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مائدة من السماء السادس عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله سبى نه السبى
النهب والخذ الناس عبيدا واماء والسبية المرأة المنهوبة فعيلة بمعنى مفعولة
وجمعها السبايا قوله قد تحلب تو اى سأل وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما رأيت
عمر يتحلب قوة اى يتهيأ رضابه للسيلان وتسعى اى تعدو وروى فى كتاب مسلم
تمشى اى تطالبة لابنها وفى كتاب البخارى تسعى وليس بشئ مح قال القاضى الصواب
ما فى رواية البخارى تدعى بالسين من الستى اقول فعلى هذا فى كتاب البخارى تستى كما
فى بعض نسخ المصابيح ان كان بدل الرواية فلا كلام فيه وان كان الوهم من حيث الدراية
فغير مستقيم لان تستى اذا جعل حالا مقدرة من ضمير المرأة يعنى قد تحلب ثديها مقدرة
الستى فجاءت صبيا من الصبيان فاتى بعد فيه قوله فسعى تقدر الواو للحال وصاحبها
مقدر اى لا يكون طارحة حال قدرتها على ان لا تطرح وفايدة الحال ان هذه المرأة ما
استطاعت ان تحفظ الولد ولا اضطرت الى طرحه بذلت جهدها فيه والله تعالى منزه
عن الاضطرار فلا يطرح عبده فى النار البتة السابع ابو هريرة رضى الله عنه قوله
ولا انت يا رسول الله عدل عن مقتضى الظاهر وهو ولا اياك انتفاء عن الجملة الفعلية
الى الجملة الاسمية فيكون التقدير ولا انت ممن ينجيه عمله استبعادا عن هذه النسبة اليه
صلى الله عليه وسلم واما قوله صلى الله عليه وسلم ولا انا فليكون مطابقا لقوله هو ولا انت قوله الا ان
يتغمدنى الله استثناء منقطع نه يلبسنيها ويشتونى بها ما خوذ من غمد السيف
وهو غلافه يقال غمدت السيف واغمدته والغدو سير اول النهار نقيض الرواح
يقال غدا يغدو غدوا قوله فسددوا تو سدد الرجل اذا صار ذا سداد وسدد
فى رميته اذا بالغ فى تصويبها واصابتها وقارب الابل اى جمعها حتى لا يتبدد وفى
المقاربة ايضا القصد فى الامور التى لا غلو فيها ولا تقصير والدلجة سير الليل

وقوله

اشار الى الاعتناء بها وقوله كاملة للتوكيد وشدة الاعتناء فى السيئة التى يتم بها
ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة فاكدها الله بكاملة وان عملها كتبها سيئة واحدة فاكد
تقليلا لها بواحدة ولم يؤكدها بكاملة ولله الحمد والمنة سبحانه لا نحصى ثناء عليه وبالله
التوفيق **الفصل الثانى الاول** عقبة بن عامر رضى الله عنه قوله ان مثل الحديث
الرابط يعنى عمل السيآت يضيق صدر عامله ورزقه ويعيره فى امره فلا يتيسر له امر
ويبغضه عند الناس فاذا عمل الحسنات يزيل حسناته سيآته فاذا زالت انشرح
صدره ويوسع رزقه ويتيسر له امره وصار محبوبا فى قلوب الناس وخنقه اى
عصر حلقه وثنى قوته من ضيق تلك الدرع ومعنى قوله حتى تخرج الى الارض اخذت وانفكت
حتى يسقط تلك الدرع ويخرج صاحبها من ضيقها فقوله تخرج الى الارض كناية عن سقوطها
الثانى ابو الدرداء رضى الله عنه قوله مقام ربه موقعه الذى يقف فيه العباد للحسابات
يوم القيمة قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ويجوز ان يراد به ان الله قايم عليه
اى حافظ مهيمن من قوله افمن هو قايم على نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك ولا يتيسر
على معصية ومعنى التثنية فى جنتان ان له جنة فى فعل الطاعات وجنة لترك المعاصى او
جنة يثاب بها واخرى يضم اليها على وجه التفضل **الثالث** عامر قوله لفيضة شجر الغيضة هى
الشجر الملتف واضافتها الى الشجر اما لمزيد البيان او يراد بالشجر المرعى كما جاء فى الحديث
وناى بى الشجر اى بعد بى المرعى فى الشجر والفرخ ولد الطير وجمع القلة افراخ والكثرة
فراخ وجمع بينهما فى الحديث اما اتساعا واسقاطا لاحد الجمعين مكان الآخر لاشتراكهما
فى الجمعية لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء واما اشعارا بان
تلك القلة كانت خارجة من العادة وبالغة الى حد الكثرة ويشهد له الضمير المتعاقبة
فى احديقت فوضعتهن نبات امهن وامهن مبتدأ وخبر والواو للحال
من فى من حيث اخذ منهن اما ابتدائية اى حتى تجعل ابتداء وضعهن مكانا اخذت منه
بان لا يضعهن مكانا آخر او زايد على مذهب الاخفش والا فوضعهن استثناء
منزع لما فى ابت من معنى النفى والرحم بالضم مصدر كالرحمة ويجوز تحريكه مثل عسر
وعسر **الفصل الثالث الاول** عبد الله قوله نحن الملعون كان من الظاهر ان يقال فى
الجواب نحن مغضوبون او ثرثيون او طايشون فعدلوا من الظاهر وعرفوا الخبر حصرا

واجاب عن سوالهم بما اجاب وقد علم عن شرعه صلى الله عليه وسلم ان الاعمال غير
موضوعة ايضا فعقبه بقوله فسددوا وانا قلنا ان لن ردا لمخاطبين فيما
اعتقدوه لان لن فى تاكيد النفى بمقابلة للسين فى الاثبات الكشاف لاوكد اختصاص
فى نفى المستقبل الآن فى لن تاكيدا وتشديدا تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر
عليك قلت لن اقيم غدا كما تفعل فى انا مقيم وانى مقيم **الثامن والتاسع** ابو سعيد رضى الله
عنه قوله زلفها انه زلفها اى قدمها واسلفها والاصل فيه القرب والتقديم قوله
القصاص هو القصاص ههنا المجازاة واتباع كل عمل مثله فاخذ من القصص الذى
هو تتبع الاثر وهو رجوع الرجل من حيث جاء وجاء قوله الحسنة بعشر امثالها
الى سبعماية ضعف والسيئة بمثلها بحسب التفسير ثم للقصاص قوله فحسن وقع
موقع ثم فى قوله قد آمنت بالله ثم استقم اى اسلم واستقام على الاسلام بان ادى
حقه واخلص فى عمله ولم يمزغ روغان الثعلب ومضاف اليه بعد ما يعلم من المجموع
اى كان بعد حكم محو السيآت وتكفيرها بالاسلام والاخلاص فيه القصاص اى المجازاة
بمثله فيكون قوله السيئة بمثلها هو المراد بالقصاص لان المثلية معتبرة فيه وان السيئة
هى التى تعد لا الحسنة فيكون قوله الحسنة بعشر امثالها مستطردا او كالتوطئة لذكر
السيئة وهذا التاويل انسب لان القصاص فى الشرع مجازاة بمثل ما فعله من الجرح
والقتل فيوخذ الجانى فى سبيل الذى جاء منه من غير زيادة فيجرح مثل جرحه
ويقتل كقتله صاحبه والمراد بالضعف فى قوله سبعماية ضعف المثل وعليه قوله
تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين المغرب قال ابو عبيدة معناه جعل الواحد ثلثة
اى يعذب ثلثة اعذبة وانكره الازهرى وقال هذا الذى يتعلمه الناس فى كلامهم
وانما الذى قال الخناق انما يعذب مثلى عذاب غيرها لان الضعف فى كلام العرب
المثل **العاشر** ابن عباس رضى الله عنهما قوله فمن تمم الفاء تفصيلية لان قوله كتب
الحسنات والسيآت مجمل لم يتضح منه كيفية الكتابة ففصله بقوله فمن تمم الى آخره
وانما يجوز من تمم بسيئة ولم يعملها بحسنة كاملة لانه خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى وحسنة كاملة منصوبة لان لكتبها معنى صيرها **مح** ذكر فى الاربعين
فانظر يا اخى وفقنى الله واياك الى عظيم لطفه وتامل هذه الالفاظ وقوله عنده

اشار

وقوله وامسى الملك لله حالٌ من امسينا اذا قلنا انه فعل تامٌّ و معطوف على امسينا اذا قلنا انه ناقصٌ والخبر محذوفٌ لدلالة الثانى عليه او خبرٌ والواو فيه كما فى قول الخماسى فامسى وهو عريان قال ابو البقاء امسى هنا ناقصة والجملة بعدها خبرٌ لها فان قلت خبر كان مثل خبر المبتدا وخبر المبتدا لا يجوز ان يدخل عليه الواو قيل الواو انما دخلت فى خبر كان لان اسم كان يشبه الفاعل و خبرها يشبه الحال قوله ولا آله الا الله عطف على الحمد لله على تاويل وامسى الفرد انية و الوحدانية مختصين بالله فان قلت ما معنى امسى الملك لله والملك له ابدًا وكذلك الحمد قلت هو بيان حال القائل اى عرفنا ان الملك والحمد لله لا لغيره فالتجأنا اليه واستعنا به وخصصناه بالعبادة والثناء عليه والشكر له ثم طلب استمرار ذلك بدخول الليل واستعاذ مما يمنعه مما كان فيه فى اليوم فاما اسئلك من خير هذه الليلة الى آخره قوله من خير هذه الليلة اى من خير ما ينشأ فيها وخير ما فيها اى خير ما سكن فيها قال الله تعالى وله ما سكن فى الليل والنهار قوله من الكسل قو الكسل التثاقل عما لا ينبغى التثاقل عنه ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة والهرم كبر السن الذى يؤدى الى تماوت الاعضاء و تساقط القوى وانما استعاذ منه لكونه من الادواء التى لا دواء لها والمراد بسوء الكبر ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل والتخابط فى الرأى وغير ذلك ما يسوء به الحال اقول يمكن ان يراد بالفعلات كلها التى استعاذ منها اولًا من الكسل اى الخوف ان اتثاقل فى الطاعة مع استطاعتى ثم من الهرم الذى فيه سقوط بعض الاستطاعة فيقوم ببعض وظائف العبادات ثم من سوء الكبر الذى يصير فيه كالجلس الملقى على الارض لا يقدر منه شيئ من الحيوانات فيطابق هذا تفسيرنا قوله امسينا وامسى لله قوله سوء الكبر هـ الكبر يروى بسكون الباء وفتحها فالسكون بمعنى البطر والفتح بمعنى الهرم ط والفتح انسب اقول الرواية ايضا يساعد الرواية لان الجمع بين البطر والهرم بالعطف كالجمع بين الضب والنون والتنكير فى عذاب للتهويل والتفخيم قوله ذلك المشار ما سبق بابدال امسينا وامسى باصبحنا واصبح الثانى حذيفة رضى الله عنه قوله من الليل صلة لآخذ على طريق الاستعارة فاتت لكل احد حظًا منه وهو السكون والنوم فيه فكانه ياخذ منه حظه ونصيبه قال الله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا

اى نحن قوم لا نتجاوز الاسلام قيدًا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن انهم غير مسلمين وتحضيه بالحاء المهملة والضاد المعجمة اى توقد الجوهرى الحضب فى لغة اهل اليمن الحطب وكل ما هيجت به النار واوقدتها به والوهج بالتحريك حر النار وبالسكون مصدر قوله الا المايد عب المايد والمريد من شياطين الجن والانس المتعرى من الخيرات من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق وتعقيب المايد بالمتمرد تكرير لمبالغة وبلوغه غاية المذمومية قوله ابى ان يقول عطف تفسيرى على قوله الا المايد المتمرد والكلام فى هذا الحديث وامثاله سبق مستوفى فى باب الايمان الثانى فى باب قوله يلتمس اى يطلب والالتماس ادراك بظاهر البشرة كاللمس ويعبر به عن الطلب والمراد به ههنا التقرب الى الله تعالى باصناف الطاعات وقوله بذلك خبر لا يزال اى متلبسًا بالالتماس قوله ثم تهبط له اى الرحمة لاجله الى الارض يعنى محبة الله اياه ثم يضع له القبول فيها فمعنى هذا الحديث ومعنى الحديث المشهور فى المحبة متقاربان الثالث اسامة رضى الله عنه قوله فمنهم ظالم لنفسه التفصيلية فصلت قوله تعالى الذين اصطفينا من عبادنا بالاصناف الثلثة على سبيل الحصر فالظالم لنفسه هو المجرم المرخى لامر الله والمقتصد هو الذى خلط عملا صالحا وآخر سيئا والسابق من السابقين المقربين وقوله كلهم فى الجنة ايذان بان قوله جنات عدن يدخلونها استيناف على تقدير سؤال سائل ما لهؤلاء المصطفين الحايزين للفضل الكبير من الثواب فاجيب جنات عدن يدخلونها ويطابق هذا التفسير قوله ان ربنا لغفور شكور اى كثير الغفران للظالم لنفسه وكثير الشكر اى الاثابة للسابق وليس ببدل من الفضل الكبير المعنى به السبق بالخيرات كما زعم صاحب الكشاف واخرج الظالم والمقتصد من هذا العام ومن الفضل الكبير والجنات وقد استقصينا القول فيه فى فتوح الغيب

باب ما يقول عند الصباح والمساء والمنام الفصل الاول الحديث الاول

عبد الله قوله والحمد لله ط عطف على امسينا وامسى الملك واسى اذا دخل فى المساء وامسى اذا صار يعنى دخلنا فى المساء وصرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله اقول الظاهر انه عطف على قوله الملك لله ويدل عليه قوله بعد وله الملك وله الحمد

وهو

فيه فالمضجع على هذا يكون مصدرا قوله احيانا بعد ما امانا نه سمى النوم موتا
لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها وقيل الموت فى كلام العرب يطلق
على السكون يقال مات الريح اذا سكنت ويستعمل فى زوال القوة العاملة وهى
الجهالة كقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى
وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية
وغير ذلك اقول ذا ارتياب ان انتفاع الانسان بالحيوة انما هو بتحرى رضى الله تعالى وتوخى
طاعته والاجتناب عن سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع ولم ياخذ نصيب حيوته
فكان كالميت وكان قوله الحمد لله شكرا لنيله هذه النعمة وزوال ذلك المانع وهذا التاويل
موافق للحديث السابق واللاحق من قوله امسينا وامسى الملك لله ومن قوله وان
ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وينتظم معه قوله واليه النشور اى
واليه المرجع فى نيل الثواب مما تكتسبه فى حيوتنا هذه الدالك ابو هريرة رضى الله عنه
قوله بداخلة ازاره ص هى الحاشية التى تلى الجسد وتماسه وانما امر بالنفض بها لان
المتحول الى فراشه يحل بيمينه خارجة الازار وبقى الداخله معلقة فينفض بها قوله ما
خلفته فا ما مبتدا ويدري معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام مظ خلفه اى قام مقامه
بعده على الفراش يعنى لا يدري ما وقع فى فراشه بعد ما خرج منه من ثوابه
او قذاة او هوام قوله ان امسكت نفسى هو من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى
اجل مسمى جمع النفسين فى حكم التوفى ثم فرق بين جهتى التوفى بالحكم بالامساك
وهو قبض الروح والارسال وهو اطلاق الحيوة اى الله يتوفى النفس التى تنقبض و
النفس التى لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى الى اجل مسمى قوله بما تحفظ به الباءة به
مثلها فى كتبت بالقلم وما موصولة مبهمة وبيانها ما دل على صلتها لان الله تعالى
انما يحفظ عباده الصالحين من العاصى ومن لا يصنعا فى طاعته وعبادته بتوفيقه
ولطفه قوله بصنعته تعبه فا هى حاشية الازار التى تلى جسده الرابع البراء قوله
اسلمت نفسى اليك فى هذا النظم غرايب وعجايب لا يعرفها الا الثقات من اهل البيان
نعوله اسلمت نفسى اشارة الى ان جوارحه منقادة لله تعالى فى اوامره ونواهيه

وقوله

وقوله وجهت وجهى الى ان ذاته وحقيقته مخلصة له بريئة من النفاق وفوضت
الى ان امور الخارجة والداخلة مفوضة اليه لا مدبر لها غيره قوله الجات
ظهري اليك بعد قوله فوضت امرى الى ان بعد تفويض امورى التى هى مفتقر اليها
وبها معاشه وعليها مدار امره يلتجا اليه بما يضره ويؤذيه من الاسباب الداخلة
والخارجة ثم قوله رغبة ورهبة منصوبتان على المفعول له على طريقة اللف
والنشر اى فوضت امورى اليك رغبة والجات ظهرى من الكافل والشديد اليك
رهبة منك لانه لا ملجا ولا منجا منك الا اليك ملجا مهموز ومنجى مقصور من الازواج
وقوله امنت بكتابك تخصيص بعد تعميم فى قوله اسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى
اليك ثم قوله ونبيك الذى ارسلت تخصيص من التخصيص فعلى هذا قوله رغبة و
رهبة اليك من باب قوله متقلدا سيفا ورمحا ومعنى قوله تمت ليلتك انه لم يتجاوز
عنه الى النهار لان الليل يسلخ منه النهار فهو تحته او يكون المعنى ان متّ تحت
نازلة تنزل عليك فى ليلتك وكذا معنى من فى الرواية الاخرى متّ من ليلتك اى
من اجل ما يحدث فى ليلتك وقوله مات على الفطرة اى مات على الدين القويم
ملة ابرهيم فانه عليه السلام اسلم واستسلم وقال اسلمت لرب العالمين
وجاء بقلب سليم قوله ونبيك الذى ارسلت نو فى بعض طرق هذا الحديث عن البراء
قال قلت وبرسولك الذى ارسلت وقال ونبيك قيل انما لقنه عليه قوله لانى البيان
صار ملكورا من غير افادة زيادة فى المعنى وذلك مما يأباه البليغ ثم لانه كان
نبيا قبل ان كان رسولا ولانه اخبار ان يثنى عليه بالجمع بين الاسمين ويعد نعمة
الله فى المقامين تعظيما لما عظم موقعه عنده من نعمة الله تعالى عليه واحسانه
اليه نه النبى فعيل بمعنى فاعل للمبالغة من النبا الخبر لانه انبا عن الله تعالى اى
اخبره ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفها وقيل ان النبى مشتق من النباوة وهى
الشئ المرتفع ولقب النبى صلى الله عليه وسلم على البناء حين قال وبرسولك الذى
ارسلت بما لقنه عليه ليختلف اللفظان ويجمع الثنائين معنى الارتفاع والارسال
ويكون تعديدا للنعمة فى الحالين وتعظيما للمنة على الوجهين قوله لرجل يا فلان
وهو اسيد بن حضير وقوله اذا اويت الى فراشك فتوضا مثل قوله تعالى اذا

رضى الله عنه قوله خادمًا نه الخادم واحد الخدم ويقع على الذكر والأنثى لإجرائه مجرى
الاسماء الغير الماخوذة من الافعال كحائض وغائض الفصل الثانى الاول ابو هريرة
رضى الله عنه قوله بك اصبحنا الباء متعلق بمحذوف وهو خبر اصبح ولا بد من تقدير
مضاف اى اصبحنا متلبسين بنعمتك او بحياطتك وكلاءتك او بذكرك واسمك وقوله بك نحيي
وبك نموت حكاية عن الحال الآتية يعنى يتمثل حالنا على هذا فى جميع الاوقات وسائر
الاحوال وسئله حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اللهم باسمك
اموت واحيى اى لا انفك عنه ولا اتجرى مح بك احيى وبك اموت معناه انت تحيينى وانت
تميتنى فالاسم هنا المسمّى الثانى ابو هريرة رضى الله عنه قوله ومليكه نعيل بمعنى فاعله
للمبالغة كالعديل بمعنى العادل قوله وشرّكه نه يروى بكسر الشين وسكون الراء وهو
ما يدعو اليه من الاشراك بالله عز وجل ويوسوس وبفتح الشين والراء اى ما يفتتن به
الناس من حبائله والشرك بمعنى الحبالة الصائد الواحد شركه اقول فالاضافة على الثانى محضة
وعلى الاول اضافة المصدر الى فاعله الثالث اباك مح قوله فى اباك وجهان التعرف وعدمه والصحيح
الاشهر التعرف لان وزنه فعال ومن لم يصرفه قال وزنه افعل قوله فيضرّ الفاشلها فى قوله
ليموت علوق من ثلثة اولاد فتمتشط الثالث والمعنى لا يجتمع هذا القول مع المضرة واللام فى قوله
ليفنى انتهى لعدم القول وليس بعرض له كتقول لهم قعدت من الحرب جبنًا قوله ما
ينظرك ما هى الاستفهامية وصلتها محذوفة وتنظرك حال اى مالك تنظرك قوله ليمضى الله
اللام للعاقبة كما فى قوله لدوا للموت قوله فجأة بلا ياء نه فجئه الامر وفجأه بالضم
والمد وفاجأه مفاجاة اذا اجاءه بغتة من غير تقدم سبب وقيده بعضهم بفتح الفاء و
سكون الجيم من غير مد على المرة الرابع والخامس بعض بنات النبى صلى الله عليه وسلم
قوله كان يعلمها فيقول الفاشلها فى قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم على
وجه لان القول حين التعليم قوله اعلم فائدة تخصيص ذكره فى هذا المقام الايذان بان هذين
الوصفين اعنى القدرة الكاملة والعلم الشامل هما اساس اصول الدين وبهما يتم اثبات الحشر
والنشر ونفى الملاحدة فى انكارهم البعث وحشر الاجساد لان الله تعالى اذا علم الجزئيات
والكليات على الاحاطة يعلم الاجزاء المتفرقة المتلاشية فى اقطار الارض واذا قدر
على كل المقدورات قدر على جمعها واحيائها لامحالة السادس ابن عباس رضى الله عنهما

قم الى الصلوة فاغسلوا اى اذا اردت ان تجعل فراشك مكان نومك فتوضأ
الخامس انس قوله فكم ممن لا كافى لهم ولا مؤوى لهم الله تعالى يكفى شر
بعض الخلق عن بعض ويهيئ لهم المأوى والمسكن فالحمد لله الذى جعلنا منهم
فكم من خلق لا يكفيهم الله تعالى شر الاشرار بل تركهم وشرهم وكم من خلق
لم يجعل الله تعالى لهم مأوى بل تركهم يهيمون فى البوادى اقول الكم تقضى
الكثرة ولا نرى من حاله هذا الا قليلا نادرًا على انه افتتح بقوله اطعمنا وسقانا
ويمكن ان ينزل هذا على معنى قوله تعالى وذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان
الكافرين لا مولى لهم فالمعنى انا نحمد الله تعالى على ان عرفنا نعمته ووفقنا لاداء
شكرها فكم من منعم عليه لم يعرفها فكفرها وكذلك الله مولى الخلق كلهم
بمعنى انه ربهم ومالكهم لكنه ناصر للمؤمنين ومحب لهم فالفاء فى فكم لتعليل
الحمد مح قيل معنى آوانا هنا رحمنا فقوله فكم ممن لا موجد له اى لا راحم ولا عاطف
عليه السادس على رضى الله عنه قوله تشكو يجوز ان يكون مفعولا له اى ائت اليه
ارادة ان تشكو فحذف ان ويجوز ان يكون حالا مقدرة اى مقدرة الشكوى قوله فلم يصادفه
عطف على قوله ائت النبى صلى الله عليه وسلم اى بيته صلى الله عليه وسلم حتى يصح هذا العطف
وقوله من الرحى اى من اثر ادارة الرحى قوله وبلغها حال من الضمير فى ائت نه الرفيق
المملوك فعيل بمعنى مفعول وقد يطلق على الجماعة كالرفيق بمال ارتق العبد وارتقه و
استرقه قوله قال من كلام الراوى وهو على رضى الله عنه وذهبنا اى طفقنا ونقوم خبر
وقوله على مكانكما اى دوما واثبتا على ما انتما عليه وفى الحديث دلالة على مكان ام المؤمنين
عايشة رضى الله عنها من الرسول صلى الله عليه وسلم ومحبته اياها حيث خصها فاطمة رضى الله عنها
بالاستئثار بينها وبين ابيها دون سائر الازواج وفيه ايضا بيان اظهار غاية التعطف و
الشفقة على ابنته وصهره ونهاية الاتحاد برفع الحشمة والحجاب حيث لم يأمرهما
على مكانهما وتركهما على ما هما عليه من الاضطجاع بل اذا دخل رجل بينهما ومكث حتى وجدا
برد قدميه على بطنهما ثم علمهما ما هو الاتم بحالهما من التسبيح والتحميد والتكبير من
طلبها الرفيق فهو من باب تلقى المخاطب بغير ما يتطلب ايذانا بان الاتم من المطلوب
هو التزود للمعاد والتجافى من دار الغرور والصبر على مشاقها ومتاعبها الرابع ابو هريرة

رضى

قوله فسبحان الله الآية سئل ابن عباس هل تجد ذكر الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وتلا هذه الآية تمسون صلاة المغرب والعشا وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر الكشاف قوله وعشيا متصل بقوله حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض بينهما والمعنى ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارضين ان يحمدوه تم كلامه فان قلت كان مقتضى الظاهر ان يعقب قوله وله الحمد بقوله فسبحان الله كما جاء سبحان الله والحمد لله وقوله عشيا بقوله وحين تصبحون فما فائدة الفصل ولم خص التسبيح بظرف الزمان والتحميد بالمكان قلت والله اعلم قدم ان الحمد اشمل من التسبيح فقدم التسبيح وعلق به الامساء والاصباح واخر التحميد وعلق به في السموات والارض وانما ادخله بين المعطوف والمعطوف عليه ليجمع في الحمد بين ظرفي الزمان والمكان اذ لا قران الشيء بالشيء تعلق معنوي وان لم يكن لفظيا ولو قدم الحمد لاشتركا في الطرفين الطريق ولو اخر لخص الحمد بالمكان ونظير هذا ما ذكر صاحب الكشاف في عطف قوله تعالى وارجلكم على قوله برؤوسكم قوله ادركه ط اي حصل له ثواب ما فاته من ورد وخير الرابع ابو عياش عياش بالعين والياء تحته نقطتان والشين المعجمة وكذا في سنن ابي داود وابن ماجة وجامع الاصول ووقع في نسخ المصابيح ابن عباس وهو سهو من الناسخ قوله عدل رقبة نه العدل بالكسر والفتح في الحديث بمعنى المثل وقيل بالفتح ما عادله من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه وقيل بالعكس والمحوز الحفظ والصون والضم الى الشيء قوله من ولد اسمعيل صفة رقبة المعنى حصل له من الثواب مثل ما لو اشترى ولدا من اولاد اسمعيل عليه السلام واعتقه وانما خصه لانه اشرف الناس قوله فمما يرى النائم وضح موضح في النوم ليؤخذ من اعتبار هذه الرؤيا وتحققها وانها جزء من اجزاء النبوة والتعريف في النايم للعهد اي النايم الصادق الرؤيا وقيل في النوم لاحتمال ان يكون من اضغاث احلام النامن الحرث قوله فعال عطف على اسرق كما سبق في قوله يعلمها عيتول وانما اسر اليه ليتلقاه بشر لشر ويتمكن في قلبه تمكن السر المكنون لانه صلى الله عليه وسلم ضن به من الغير قوله كتب له اي قدر له خلاص من النار التاسع ابن عمر رضي الله عنهما قوله لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء اي لا يترك منه ذلك ولا

ملتق

يليق بحاله ان يدعها الكشاف في قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم قلت هو من كان في نحو قوله تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم اقول تفسيره بلا يصح ولا يستقيم واقع من جهة تسليط النفي على الكون المتضمن للفعل الذي كانه قيل هذا الفعل من الشؤن التي عدمها راجح على الوجود وانها من قبيل المحال قوله العفو والعافية تو العفو والتجاوز عن الذنب ونحوه والعافية هي دفاع الله عن العبد الاسقام والبلايا ونبدع تحت قوله في الدنيا والآخرة كل مشنوء ومكروه وعورات ساكنة الواو جمع عورة واد كل ما يستحيي منه ويسوء صاحبه ان يرى ذلك والروعات جمع الروعة وهي الفزعة قوله من بين يديه ومن خلفي استوعب الجهات الست بجملتها لان ما بين الانسان من ثلثة وفتنة فانما يحيق به ويصل اليه من احدى هذه الجهات والفرق بين استعمال من مع قوله من بين يدي ومن خلفي وحرف المجاوزة مع عن يميني وعن شمالي قد مضى في الفصل واما تخصيص جهة الفعل بقوله واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتي فليدرج معنى قوله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وما احسن موقع قوله بعظمتك في هذا المقام فليتدبر قوله ان اغتال غب الغول اهلاك الشيء من حيث لا يحس به يقال غاله يغوله غولا واغتاله اغتيالا ومنه سمي السعلاة غولا العاشر انس رضي الله عنه قوله فشهدك اداء الشهادة يوم اشهدهم على انفسهم وتحديد لها في كل صباح ومساء وعرض من انفسهم ان يبسوا عنها غافلين والاستثناء في قوله الا غفر الله منقطع وقد سبق ان المستثنى منه هو جواب الشرط المحذوف الحادي عشر ثوبان قوله من عبد مسلم التنكير فيه للتعظيم اي كامل في اسلامه راض بقضاء ربه ونبوة نبيه وبدين الاسلام واظهر هذا الاعتماد من نفسه قولا او فعلا كان حقا على الله ان يرضيه ويعلو شان هذه المرتبة التي هي الرضا من الجانبين خص الله عز وجل كرام الصحابة بها حيث قال عز من قائل رضي الله عنهم ورضوا عنه والحق بمعنى الواجب اما بحسب الوعد والاخبار او بحسب كان واسمه ان يرضيه وهذه الجملة خبر ما والاستثناء مفرغ الثاني عشر الى الرابع عشر علي رضي الله عنه قوله بوجهك الكريم نض وجه الله مجاز عن ذاته عز وجل بقوله العرب اكرم الله وجهك بمعنى اكرمك وقال تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته والكريم يطلق على

ولعله ظ

هب النائم هبا وهبوبا استيقظ السابع عشر عبد الله قوله خلتان قضا الخلة الخصلة لا يحصيها
ولا يأتي بهما ولا يحافظ عليهما لما كان المأتي به من جنس المعدودات عبر عن الاتيان
بها بالاحصاء والاحرف تنبيه وهي بالجملة المصدرة بها اعتاض الكد بها التخصيص والتحريض
عليها وقوله يسبح الله الى قوله ويكبر عشرا بيان احدى الخلتين وقوله فذلك خمسون ومائة
تلك الكلمات المذكورة دبر الصلوات وجملة تعدادها في اليوم والليلة وذلك لان عدد
الكلمات المحصيات خلف كل صلوة ثلثون وعدد الصلوات المفروضة في يوم وليلة خمس
قوله والف وخمسمائة في الميزان لان الحسنة بعشر امثالها قوله واذا اخذ مضجعه الى آخره
بيان للخلة الاخرى قوله فأيكم ط يعني اذا اتى بهؤلاء الكلمات خلف الصلوات وعند
المضاجع يحصل له الف حسنة وخمسمائة حسنة فيعفى عنه بعدد كل حسنة سيئة فأيكم
فأيكم يأتي في كل ليلة ويوم الفين وخمسمائة سيئة يعني يصير مغفورا قوله ويمكن ان يقال
ان الفاء في فأيكم جواب شرط محذوف وفي الاستفهام نوع انكار يعني اذا تكرر ما ذكرت
فأيكم يأتي بالفين وخمسمائة سيئة حتى تكون مكفرة بها فما لكم لا تأتون بها وأي مانع يمنعكم
فينطبق على هذا انكار قولهم كيف لا نحصيها اذ لا يصرفنا عن ذلك شئ فاجيبوا بقولهم يأتي احدكم
الشيطان يعني يوقع الشيطان في قلوبكم الوساوس والنسيان حتى ينصرف عن الصلوة و
يقوم وقد نسي الذكر والفاء في لعل جزاء شرط محذوف اي اذا كان الشيطان يفعل كذا فعسى الرجل
ان لا يحصيها وهذا الكلام رد على انكارهم المستفاد من الاستفهام وجزم بهم على وجوب الاحصاء
والدليل على ان لعل بمعنى عسى ادخاله اذ في خبر الثامن عشر عبد الله رضي الله عنه قوله فمنك
الفاء جواب الشرط كما في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ومن شرط الجزاء ان يكون سببا عن
الشرط ولا يتم هذا في الآية الا بتقدير الاخبار والتنبيه على الخطأ وهو انهم كانوا لا
يقومون بشكر نعم الله تعالى بل يكفرونها بالمعاصي قيل لهم انا اخبركم ان ما اليس
بكم من نعم الله وانتم لا تشكرونها بسبب ان اخبركم بانها من الله تعالى حتى تقوموا
بشكرها والحديث بعكسه اي انا اقر واعترف بان كل النعم الحاصلة من ابتداء خلق العالم
الى انتهاء دخول الجنة فمنك وحدك فاوزعني ان اقوم بشكرها ولا اشكر غيرك وقوله وحدك
حال من المتصل في قوله فمنك اي حاصل منك منفردا قوله فلك الحمد تقرير للمطلوب ولذلك
قدم الخبر على المبتدأ ليفيد الحصر يعني اذا كانت النعمة مختصة بك فلها انا اقدم اليك

الشريف النافع الذي يدوم نفعه ويسهل تناوله والكلام التام من تفسيرها
والاستعاذة بها من بعد الاستعاذة بذاته تعالى اشارة الى انها لا تؤتى جدا بضة حركة
ولا بضة سكون من خير او شر الا بامره التابع مشيته كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ما انت آخذ بناصيته اي ماض في ملكك وتحت سلطانك و
انت متمكن من التصرف في الشئ وانما عدل الى هذه العبارة ولم يقل من شر كل شئ اشعارا
بانه المسبب لكل مضر وما ينفع والموصل له لا احد يقدر على منعه ولا شئ ينفع
في دفعه واليه اشار بقوله لا يهزم جندك فاذا لا مفر منه الا اليه اقول وكني
بالاخذ بالناصية عن نفاذ شأن ما تعوذ من شره قوله المغرم والمأثم نه
المغرم مصدر وضع موضع الاسم ويريد به مغرم الذنوب والمعاصي وقيل المغرم
كالغرم وهو الدين ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله او فيما يعجز ثم عجز عن
اداءه فاما دين احتاج اليه وهو قادر على اداءه فلا يستعاذ منه والمأثم الامر الذي
يأثم به الانسان او هو الاثم نفسه وضعا للمصدر موضع الاسم قوله ذا الجد تو
قد نفس الجد بالغنى وهو الكثير الاقاويل وهو في المعنى بمعنى قوله سبحانه وما
اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وقيل المراد منه الحظ والبخت
وروى ان جماعة من المسلمين تذاكروا فيما بينهم الجد وقد فقال بعضهم جدي في
النخل وقال بعضهم جدي في الابل وقال آخر في كذا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ بدعائه هذا فان صح فهو الوجه لا معدل عنه ورواه بعضهم بكسر الجيم
ورد عليهم ابو عبيد وقال الجد الانكماش والله تعالى دعى الناس الى طاعته وندبهم
بالاسراع فيها فكيف يدعوهم اليه ثم يقول لا ينفعهم وقال ابن الانباري ما
اظن القوم ذهبوا الى الذي قاله ابو عبيد بل ذهبوا الى ان صاحب الجد على
حيازة الدنيا الحريص عليها لا ينفعه ذلك وانما ينفعه عمل الآخرة الخامس عشر
ابو سعيد رضي الله عنه قوله عالج نه هو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض
والعوالج جمعه وفي حديث الدعاء وما يحن به عوالج الرمال اقول فعلى هذا لا
يضاف الرمل الى عالج لانه وصف له وذهب المظهر الى ان عالج موضع فاضاف
السادس عشر شداد قوله يقرأ سورة حال اي منتحيا بقراءة سورة قوله هب نه

هب النا

المجلس ويقال لا يكون الندي الا الجماعة من اهل الندي والكرم ويروي
في النداء الاعلى وهو الاكبر والنداء مصدر ناديته ومعناه ان ينادى به
للتنويه والرفع منه ويحتمل ان يراد به نداء اهل الجنة وهم الاعلون رتبة
ومكانا اهل النار كما في القرآن ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار اقول قوله
اللهم اغفر لي دعا بمنزلة الحكم الذي رتب على الوصف المناسب فانه لما جعل
النوم والاستراحة لله تعالى ليستعين بها على طاعة الله تعالى ويجتنب عن
معاصيه طلب ان يعينه تعالى على طلبته من فك الرهان وخذلان من يحزن
عنه من الشيطان والنفس الامارة ثم طلب ما هو المنحة الاسنى والمقامة
الزلفى والندي الاعلى فاعجب بقوم هذا نومهم فكيف بيقظتهم العادي والعشرون
ان عمر رضي الله عنهما قوله من علي فافضل اي انعم فزاد الفا فيه لتشبها في
التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالافضل واعمل الاحسن فالاجمل
فالاعطا احسن وكونه جزيلا احسن وهكذا الممنون وقدم الامتنان على الاعطاء
لانه غير مسبوق بعمل للعبد كالاعطاء فانه قد يكون بازاء عمل من العبد
الثاني والعشرون يريد قوله من الارق انه الارق هو السهر ورجل ارق اذا
سهر لعلة فان كان السهر من عادته قيل ارق بضم العين والراء من ابدا ئية
للتعليل اي لاجل هذه العلة وما اقلت اي ما رفعت الارضون من المخلوقات و
العزة في الاصل القوة والشدة والغلبة تقول عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا
وعز يعز بالفتح اذا اشتد قوله جارك الجار هو المجير كقوله الشاعر هم المانعون
الجار حتى كانما الجار هم فوق الممالكين منزل والجار الاول بمعنى المجير عب يقال
استجرت فلانا فاجارني والله تعالى اني جار لكم وهو يجير ولا يجار اقول قوله عز جارك
كالتعليل لقوله كن لي جارا فاذا حمل على الغلبة يكون معناه اجعلني غالبا على من
يريد شري من خلقك حتى ادفعهم عني واذا حمل على الشدة يكون معناه اجعل
لي شدة لا اكون بها مغلوبا لهم الفصل الثالث الاول ابو مالك قوله فتحه ونصره
وما بعده بيان لقوله خير هذا اليوم والفتح والظفر بالبلد قهرا اوصلحا لانه متعلق
ما لم يظفر به والنصر الاعانة والاظهار على العدو هذا اصل معناها ويمكن

واخص الحمد والشكر بك قابلا لك الحمد لا لغيرك ولك الشكر لا لاحد سواك الساسع عش
ابو هريرة رضي الله عنه قوله اللهم رب السموات الحديث فان قلت ما وجه النظم
بين هذه القرائن قلت وجهه انه صلى الله عليه وسلم لما ذكر انه تعالى رب السموات والارض اي
مالكهما ومدبر امورهما عقبه بقوله فالق الحب والنوى ليضم معنى الخالقية مع المالكية
لان قوله تعالى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي بيان لفالق الحب والنوى ومعنى
يخرج الحيوان والنامي من النطفة والحب والنوى ومخرج الميت من الحي اي يخرج
هذه الاشياء من الحيوان والنامي ثم عقب ذلك كله بقوله ذلكم الله ربكم فاعبدوه
ليؤذن بان لم يكن اخراج الاشياء من كتم العدم الى فضاء الوجود الا ليعلم ويعبد
ولا يحصل ذلك الا بكتاب ينزله ورسول يبعثه كانه قيل يا مالك يا مدبر يا خالق
يا هادي قوله فليس قبلك شيء تقرير للمعنى السابق وذلك ان قوله انت الاول مفيد
للحصر لتعريف الخبر باللام فكانه قيل انت مختص بالاولية فليس قبلك شيء وعلى
هذا قوله فليس فوقك شيء وقوله فليس دونك شيء بمعنى الاحاطة بالكائنات
فينبغي ان يحمل الظاهر والباطن على معنى يرد الاحاطة نعم الظاهر والباطن
لهما معان لا تتحصى لكن باقتضاء المقام ح قال الباقلاني تمسكت المعتزلة
بقوله ليس بعدك شيء على ان الاجسام تفنى بعد الموت وتذهب بالكلية و
مذهب اهل السنة بخلافه والموادان الفاني هو الصفات والاجزاء المتلاشية بانها
ولهذا يقال آخر من بقي من بني فلان يراد حيوته ولا يراد فناء اخيارهم وموتهم
العشرون ابو الازهر قوله اخساء هو زجر الكلب نه يقال خسأته فخسئ وخسأ
وانخسأ والخاسئ المبعد ح معنى قوله واخساء شيطاني اجعله مطرودا عني
كالكلب المهين واضافه الى نفسه لانه اراد قرينه من الجن او الذي يبغي
غوايته وفك الرهن تخليص بايوضع وثيقة للدين واراد بالرهان ههنا نفس
الانسان لانها مرصونة بعملها قال الله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة و
الندي اصله المجلس لان القوم يجتمعون فيه فاذا تفرقوا لم يكن ناديا ويقال
ايضا للقوم تقول ندوت للقوم اندوهم اي جمعتهم والمعنى اجعلني من القوم
المجتمعين ويريد بالاعلى الملا الاعلى وهم الملائكة ومن اهل الندى اذا اريد

المجد

التعميم فيهما **الثاني** عبد الرحمن رضي الله عنه قوله اللهم عافني في سمعي خصّها بالذكر
بعد ذكر البدن لان العين هي التي تجلّى آيات الله المنبثّة في الآفاق والسمع
والتمع يعمّ الآيات المنزلة فهما جامعان لدرك الآيات العقلية والنقلية والبه
ينظر قوله صلوات الله عليه وسلامه اللهم امتعنا باسماعنا وابصارنا **الثالث**
عبد الله رضي الله عنه قوله اوّل هذا النهار صلاحًا اي صلاحًا في ديننا بان يصدّه
منّا ما ينخرط به في زمرة الصالحين من عبادك ثم اذا اشتغلنا بقضاء اربنا في
دنيانا لما هو صلاح في ديننا فانجحها واجعله خاتمة امرنا بالفوز بمبا غينا
ونيل مطالبنا مما هو سبب لدخول الجنة فنندرج في سلك من قيل فيهم اولئك
على هدًى من ربهم واولئك هم المفلحون **الرابع** عبد الرحمن رضي الله عنه
قوله وما كان من المشركين من الاحوال المتداخلة التي بها تعرّيرًا وصيانة
للمعنى المراد بخيفًا عما يتوهم من انه يجوز ان يكون حالًا منتقلة فردّ ذلك التوهم
بانه لم يزل موجودًا ومثبتًا لانها حال مؤكدة **باب الدعوات في الاوقات**
الوقت الزمان المفروض للعمل ولهذا لا يكاد يقال الا مقدارًا نحو قولهم وقّتت
كذا جعلت له وقتًا قال الله تعالى ان الصلوة كانت على المومنين كتابًا موقوتًا
الفصل الاول **الاول** ابن عباس رضي الله عنهما قوله لو ان احدهم لو هذه يجوز
ان يكون شرطيّة وجوابها محذوف واو ان تكون للتمني وقوله اذا اراد يجوز ان يكون
اذا ظرفًا وقال خبر ان اي قال ذلك حين اراد وان تكون شرطيّة وجزاؤها
قال والجملة خبر ان وقوله في ذلك اي في ذلك الوقت وانما ذكّر شيطانٌ اخرًا بعد
تعريفه اوّلًا لانه اراد في الاوّل الجنس وفي الآخر فرادى على سبيل الاستغراق
والعموم **الثاني** ابن عباس رضي الله عنهما قوله يقول عند الكرب صح فان قيل
فهذا ذكر وليس فيه دعاء يزيل الكرب فجوابه من وجهين احدهما ان هذا الذكر
يستفتح به الدعاء ثم يعيد عوبما شاء والثاني هو كما ورد فمن شغله ذكري عن
مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين **الثالث** سليمان قوله لو قال اعوذ
بالله لو قال ليس في نسخ المصابيح ووجدناه في البخاري وشرح السنة هكذا فيكون
جوابه محذوفا وهو مع جوابه بدلٌ من قوله لو قال لها مع جوابه وعليه رواية الجمـ

من الصـ

بين الصحيحين وهي لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان
ذهب عنه ما يجد قوله انى لست بمجنون وفي رواية اخرى فانطلق اليه رجل يعالج تعوّذ
بالله من الشيطان الرجيم فقال اترى بي باس الجنون انا اذهب وفي رواية ابي داود
وذلك الرجل هو معاذ هذا ايضًا نشأ من غضب وقلة احتمال منه وسوء ادب والحديث
من قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وذلك في حق من يتقي الله
تعالى ولا ينسى الادب لقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون اي تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا السداد ودفعوا ما
وسوس به اليهم **مح** قول الرجل هذا قول من لم يتفقه في دين الله تعالى ولم يتهذب
بانوار الشريعة المكرّمة وتوهّم ان الاستعاذة مختصة بالمجنون ولم يعلم ان الغضب
من نزغات الشيطان ولهذا يخرج به الانسان عن اعتدال حاله ويتكلم بالباطل و
يفعل المذموم ومن ثمّة قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي قال اوصني قال لا تغضب فردّد
مرارًا قال لا تغضب ولم يزد عليه في الوصية على لا تغضب وفيه دليل على عظم مفسدة
الغضب وما ينشأ منه ويحتمل ان يكون هذا القائل من المنافقين او جفاة الاعراب

الرابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله اذا سمعتم الحديث لعلّ المعنى ان الديك اقرب
الحيوانات صوتًا الى الذاكرين الله تعالى لانها تحفظ غالبا اوقات الصلوات وانكى الاصوا
صوت الحمير فهو اقربها صوتًا الى من هو ابعد من رحمة الله تعالى **الخامس** ابن عمر
رضي الله عنهما قوله استوى على بعيره اي استقرّ على ظهره قوله مقرنين **قه**
مقترنين مطيقين معتدرين من اقرن له اذا اطاقه وقوي عليه وهو اعتراف بعجزه
وان تمكّنه من الركوب عليه باقدار الله تعالى وتسخيره اياه ومنقلبون راجعون
اليه وفيه تنبيه على ان السفر الاعظم الذي الانسان بصدده هو الرجوع الى الله
تعالى فعليهم بان يهتمّ ويشتغل بالاستعداد له قبل نزوله قوله واطوى لنا البعد
عبارة عن تيسير السير بمنّ القوّة له ولمركوبه وان لا يرى ما ينعجه ويوقعه في التعب
والمشقة قوله انت الصاحب هو الملازم واراد بذلك مصاحبة الله اياه
بالعناية والحفظ والاستيناس بذكره والدفاع لما يفوته من النوايب والخليفة هو
الذي ينوب عن المستخلف يعني انت الذي ارجوه واعتمد عليه في سفري وفي غيبتي

لما ينوبه

ايرى به باس او جنون
ام

عن اهلي بان تكون معيني وحافظي وان تلم شعثهم وتداوي سقمهم وتحفظ عليهم
دينهم وامانتهم قوله وعثاء السفر ك اى شدته ومشقته ف يقال رجل وعث
ورملة وعثا لما يشتد فيه السير لليندم ثم قيل للشدة والمشقة وعثاء على التمثيل
قوله وكآبة المنظر ك الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن وقيل
المراد منه الاستعاذة من كل منظر يعقب الكآبة عند النظر اليه قوله وسوء المنقلب
ف اى ينقلب الى وطنه فيلقى ما يكتئب منه من امر اصابه فى سفره او ما تقدم عليه
مثل ان يعود غير منضج الحاجة او اصابت ماله آفة او يقدم على اهله فيجدهم مرضى
او قد فقد بعضهم قوله لربنا حامدون لربنا يجوز ان يعلق بقوله عابدون لان
عمل اسم الفاعل ضعيف فيقوى به او بحامدون ليفيد التخصيص اى نحمد ربنا لا
غيره غ وهذا اولى لانه كالخاتمة للدعاء ومثله فى التعليق قوله تعالى لاريب فيه
هدى يجوز ان يتعلق على لاريب فيكون فيه هديّ مبتدأ وخبرا فيقدر خبر لاريب
مثله ويجوز ان يعلق بالاريب ويقدر مبتدأ لهدى السادس ع عبد الله رضى الله عنه
قوله الحور بعد الكور ك اى من النقصان بعد الزيادة وقيل من فساد امورنا بعد صلاحها
وقيل من الرجوع من الجماعة بعد ان كنا منهم واصله من نقض العمامة بعد لفها ف ومن
الحور بعد الكون بالنون وقال فيه الحور الرجوع والكون الحصول على حالة جميلة يريد
التزاجع بعد الاقبال وهو فى غير هذا الحديث بالراء من كور العمامة بعد لفها وقيل تعوذ بالله
من الرجوع عن الجماعة بعد ان كنا فى جماعة وفيه نظر لان استعمال الكور فى جماعة
الابل خاصة وربما استعمل فى البعض والجواب ان باب الاستعارة غير مسدود فان
العطن مختص بالابل فيكنون عن ضيق الخلق بضيق العطن على انهم يستعملون
الفاظا متقيدة بقيد فيها لا قيد له كالمؤسن لانف الانسان والمشفر للشفة فان قلت
دعوة المظلوم محترز عنها سواء كانت فى السفر او فى الحضر قلت لذلك الحور بعد الكور لكن
السفر مظنة للبلايا والمصائب والمشقة فيه اكثر فخصت به السابع ابو هريرة رضى الله عنه
قوله التامات ع قيل معناها الكلمات التى لا يدخلها نقص ولا عيب وقيل النافعة الشافية
وقيل القرآن مظ الكلمات التامات اسماؤه وصفاته لان كل واحدة منها تامة لا نقص فيها
لانها قديمة والنقصان انما يكون فى المحدثات وقيل انما يتعوذ بالعديم لا بالمحدث الثامن

ابو هريرة

ابو هريرة رضى الله عنه قوله ما لقيت ما يحتمل ان يكون استفهامية ومعناه اى شئ لقيت
اى لقيت وجعا شديدا ويجوز ان يكون للتعجب اى امرا عظيما وان تكون موصولة والخبر
محذوف اى الذى لقيت لم اصفه لشدته التاسع ابو هريرة رضى الله عنه قوله واسمر
تو اى دخل فى وقت السحر وقيل اذا سار الى وقت السحر وعلى الاول معنى الحديث
لانه اعم ثم ان كان يقصد بذلك الشكر على انقضاء ليلته بالسلامة ويراقب فضيلة
الوقت فانه من ساعات الذكر ف كان الاولى عزما مواظبة على هذا القول فى اسعاد
اسفاره قوله سمع مع روى بوجهين فتح الميم وتشديدها وكسرها مع تخفيفها والحاء
الغامى عياض هنا وفى المشارق وصاحب المطالع التشديد واشار الى انه رواية اكثر
رواة مسلم ومعناه بلغ سامع قولى هذا لغيره وقال مثله تنبيها على الذكر والدعاء فى هذا
الوقت وضبطه الخطابى وآخرون بالكسر والتخفيف قال الخطابى معناه وشهد شاهد
وهو امر بلفظ الخبر وحقيقته ليسمع السامع وليشهد الشاهد على حمدنا لله تعالى على
نعمه وحسن بلائه تو التمام فيه الى الخبر اقوى لظاهر اللفظ والمعنى اى من كان له
سمع فقد سمع بحمدنا لله وافضاله علينا وان كلا الامرين قد اشتمل واستفاض حتى
لا يكاد يخفى على ذى سمع وانه لا انقطاع لاحد الامرين قوله حسن بلائه ك البلاء
النعمة والاختبار بالخير ليتبين الشكر وبالشر ليظهر الصبر اقول اذا روى سمع بالتشديد
قالوا فى حسن بلائه للعطف واذا روى بالتخفيف يكون بمعنى مع لان حسن البلاء غير سمع
بل هو مبلغ وكلاما قريب من خطاب العام لقوله صلى الله عليه وسلم بشر المشائين حتى بلغ الامر
من فخامته وعظمة شانه بحيث لا يختص سامع دون ان يكون مامورا بتبليغ هذه البشارة
الى صاحبه وتبليغ هاتين الخلتين وحامدنا لله تعالى وحسن بلائه علينا وذلك انه تعالى
انعم علينا فشكرناه وابتلانا بالمحن فصبرنا لان كمال الايمان فى الانسان ان يكون متبارا
شكورا كما قال تعالى ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور فيتوجه الثناء والشكر الى الله
تعالى على حصول كمال الايمان فيه فظهر من هذا التقرير ان معنى الامر ابلغ وافخم
من معنى الخبر لانه بشارة والمطلوب بها التبليغ قوله ربنا صاحبنا نص اى اعنا
وحافظنا وافضل علينا بادامة تلك النعمة ومزيدها والتوفيق للقيام بحقوقها قوله
عائذا قف هو نصب على المصدر اى اعوذ بالله عياذا اقيم اسم الفاعل مقام المصدر كما فى

مضمومة وفتح الطاء وكذا ذكر الحميدي وقال هكذا جاء فيما رأيناه من نسخ مسلم قال وهو تصحيف من الراوي وانما هو بالواو وهذا الذي ادعاه على نسخ مسلم هو فيما رواه هو والا فاكثرها بالواو وكذا نقله ابو مسعود والبرقاني والاكثرون على نسخ مسلم ونقل الغافقي عياض عن رواية بعضهم في مسلم ووطئة بفتح الواو وكسر الطاء وبعدها همزة واذعى انه الصواب وهكذا ادعاه آخرون والوطئة بالهمز عند اهل اللغة طعام يتخذ من التمر كالحيس هكذا ماذكروه والافاقاه بين هذا كله فتقبل ماصحت به الروايات وهو صحيح في اللغة **تو** قيل الوطب سقاء اللبن خاصة وهو تصحيف والصواب وطئة وهو طعام كالحيس ويدل على صحتها قوله فاكل منها والموطبة لا تؤكل وانما تشرب منها ويدل عليه ايضا قوله فاتى بشراب فشرب منه اقول ويمكن ان يقال ان الوطبة كانت للبن فغلب الاكل على الشرب ويراد بالشراب المأ ولكن التعويل على النقل **الفصل الثاني**

الاول هلمة رضي الله عنه قوله اهلة روي بالفك والادغام **فصل** الاهلال في الاصل رفع الصوت نقل منه الى رؤية الهلال لان الناس يرفعون اصواتهم اذا رأوه وبالاخبار عنه ولذلك سمي الهلال هلالا ثم نقل منه الى طلوعه لانه سبب لرؤيته ومنه الى اطلاعه وفي الحديث بهذا المعنى اي اطلعه علينا وارنا آياته مقترنا بالامن في الايمان قوله ربي وربك الله **تو** مؤنديه للخالق ان يشاركه في تدبير ما خلق شيئا وفيه رد للاقاويل الداحضة في الآثار العلوية باوجز ما يمكن وفيه تنبيه على ان الدعاء مستجاب لاسيما عند ظهور الآيات وتقلب الاحوال النيرات وعلى ان التوجه فيه الى الرب لا الى المربوب والالتفات في ذلك الى صنع الصانع لا الى المصنوع اقول لما قدم في الدعاء قوله الامن والايمان والسلامة والاسلام طلب بعد كل من النفعين دفع ما يؤذيه من المضار وجلب ما يتم به من المنافع وعبر بالايمان والاسلام عنهما دالة على ان نعمة الايمان والاسلام شاملة للنعم كلها ومحتوية على المنافع باسرها وقد هدى على عظم شان الهلال حيث جعله وسيلة لهذا المطلوب فالتفت اليه فايا لازمي وربك الله معتمدا بابيه ابرهيم حيث قال لا احب الآفلين بعد قوله هذا ربي في اللطف فيه انه صلى الله عليه وسلم جمع بين طلب دفع المضار وجلب المنافع في الالفاظ يجمعها معنى الاشتقاق **الثاني** عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله مما ابتلاك به هذا الخطاب

قولهم قائما وقول الشاعر ولا خارجا من في زور كلام او على الحال من الضمير المرفوع في يقول او اسمح ويكون من كلام الراوي اقول يريد ان عابدا اذا كان مصدرا كان من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان حالا كان من كلام الراوي وجوز الشيخ محيي الدين ان يكون حالا ويكون من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال اني اقول هذا في حال استعاذتي واستجارتي من النار اقول والارجح هذا ليلا ينخرم النظم وانه صلوات الله عليه وسلامه لما حمد الله تعالى على تلك النعمة الخطيرة وامر باسماعها الى كل ما يتاتى منه السماع لفخامته وطلب الثبات والمزيد عليه قاله هضما لنفسه وتواضعا لله تعالى وليضم الخوف مع الرجاء تعليما للامة **العاشر** ابن عمر رضي الله عنهما قوله على كل شرف **تو** اي على المكان العالي ووجه التكبيرات على الاماكن العاليات هو استحباب الذكر عند تجدد الاحوال والتقلب في الحالات وكان صلى الله عليه وسلم يراعي ذلك في الزمان والمكان لان ذكر الله تعالى ينبغي ان لا ينسى في كل الاحوال **قوله الاحزاب** **تو** هي الطوائف من الناس جمع حزب بالكسر ومنه الحديث ذكر يوم الاحزاب وهو غزوة الخندق وحديث الاحزاب مشهور في التفاسير والمغازي **قوله** وحده اي كفى الله تعالى المومنين يوم الخندق وقتال تلك الاحزاب المجتمعة من قبائل شتى بان ارسل عليهم ريحا وجنودا لم تروها فهزمهم **الحادي عش** عبد الله **قوله** منزل الكتاب لعل تخصيص هذا الوصف بهذا المقام يلوح الى معنى الاستنصار في قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون والله متم نوره وامثال ذلك **قوله** وزلزلهم **نه** الزلزلة في الاصل الحركة العظيمة والازعاج الشديد ومنه زلزلة الارض وهو ههنا كناية عن التخويف والتحذير اي اجعل امرهم مضطربا متقلقلا غير ثابت **الثاني عش** عبد الله بن بسر رضي الله عنهما قوله على ابي اي نزل ضيفا عليه **قوله** ووطبة **مج** رواية الاكثرين بالواو واسكان الطاء وبعدها باء موحدة وهكذا روى النضر بن شميل هذا الحديث عن شعيب والنضر امام من ائمة اللغة وفسر بانه الحيس يجمع التمر البرني والاقط المدقوق والسمن وكذا ضبطه ابو مسعود الدمشقي وابو بكر البرقاني واخرون وهو كذا عندنا في معظم النسخ وفي بعضها بالهمز

فيه اشعار بان المبتلي لم يكن مريضا او ناقصا في خلقه بل كان عاصيا مخلفا خليع العذار
ولذلك خاطبه بقوله مما ابلاك ولو كان المراد به المريض لم يحسن الخطاب وينصره
تعقيبه بقوله وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا قوله كائنا ما كان هو حال من الفاعل
والعامل لم يصبه هذا هو الوجه وذهب المظهر الى انه حال من المفعول وقال في حال
ثباته وبقائه ما كان اى ما دام باقيا في الدنيا قال المنوفي الحال قد يكون فيها
معنى الشرط كان الشرط فيه معنى الحال فالاول لا فعلنه كائنا ما كان اى ان كان
هذا وان كان هذا والثاني كقول عمرو بن معد يكرب ليس الجمال بمئزر فاعلم وان
رديت برداء اى ليس جمالك بمئزر مرتديا معه برداء وهذا المعنى لا يستقيم على
تاويل المظهر ان المعنى لم يصبه البلاء ان كان البلاء هذا وان كان هذا الثالث
عمر رضي الله عنه قوله من دخل السوق الحديث انما خص السوق بالذكر لانه مكان
الاشتغال عن الله تعالى وعن ذكره بالتجارة والبيع والشرى فمن ذكر الله تعالى فيه
دخل في زمرة من قيل في حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال الشيخ
العارف ابو عبد الله الحكيم الترمذي ان اهل الاسواق قد افترض العدو منهم
حرصهم وشحهم فنصب كرسيه وكان رايته وبث جنوده فرغبهم في هذا الثاني
فصيرها عدة وسلاحا لفتنته بين مطفف في كيل وطايش في ميزان ومنفق السلعة
بالحلف الكاذب وحمل عليهم حملة فمنهم من المكاسب الرديئة واضاعة الصلوة
ومنع الحقوق فما داموا في هذه الغفلة فهم على خطر من نزول العذاب فالذاكر
منهم يرث غضب الله تعالى ويهزم جنود الشيطان ويتداركه بدفع ما حث
عليهم من تلك الافعال قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض فيدفع بالذاكرين عن اهل الغفلة وفي تلك الكلمات نسخ لافعال اهل السوق
فيقول لا اله الا الله ينسخ وله قلوبهم لان القلوب منهم ولهت بالهوى قال الله تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه ويقوله وحده لا شريك له ينسخ ما تعلقت قلوبهم بعضها
ببعض في تواليه او معروف ويقوله له الملك ينسخ ما يرون من تداول ايدي المالكين
ويقوله وله الحمد ينسخ ما يرون من صنع ايديهم وتصرفهم في الامور ويقوله يحيي ويميت
ينسخ حركاتهم وما يتخرون في اسواقهم للتبايع فان تلك الحركات تملكا فتدار ويقوله

وهو حي

وهو حي لا يموت ينفي عن الله تعالى ما ينسب الى المخلوق ثم قال بيده الخير اى ان هذه
الاشياء التي قطلبون انما من الخير في يده تعالى وهو على كل شئ قدير مثل اهل الغفلة في
السوق كمثل الهمج والذباب يجتمعون على مزبلة يتطايرون فيها على الاوذار فهذا
الذاكر الى مكنسة عظيمة ذات شعوب وقوة فكنس هذه المزبلة ونظفها من الاوذار
ورمى بها وجه العدو وهم معهم وطعن الاسواق منهم قال تعالى واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده اى بالوحدانية ولوا على ادبارهم نفورا فجدير لهذا الناطق بان
يكتب له الحسنات ويمحى عنه السيآت ويرفع له الدرجات والله اعلم صح روى الحاكم
ابو عبد الله في المستدرك على الصحيحين وفيه الزيادة قال الراوي قدمت
خراسان واتيت قتيبة بن مسلم فقلت ايتك بهدية فحدثني بالحديث وكان قتيبة
يركب في موكبه حتى يأتي السوق ويقول لهاتم ينصرف ذكر في الاذكار الرابع معاذ
رضي الله عنه قوله دعوة ارجو بها خيرا فان قلت كيف طابق جوابا عن قوله صلى الله عليه وسلم
اى شئ تمام النعمة وايضا كيف طابق جوابه عن قوله صلى الله عليه وسلم ان من تمام النعمة
دخول الجنة جواب الرجل قلت جواب الرجل من باب الكناية اى اسأله دعوة مستجابة
فيحمل مطلوبي منها ولما صرح بقوله خيرا وكان عرض الرجل المال الكثير كما في
قوله تعالى ان ترك خيرا فرده صلى الله عليه وسلم بقوله ان من تمام النعمة دخول
الجنة والفوز من النار واشار الى قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة
فقد فاز ويلمح الى هذا المعنى قول الشاعر تمام الحج ان تيف المطايا على خمص قوارض اليلام
الخامس ابو هريرة رضي الله عنه قوله لغطه بو اللغط بالنحريك الصوت واراد به
الهذيان من القول وما لا طايل تحته من الكلام فاحمل ذلك محمل الصوت العربي
عن المعنى السادس علي رضي الله عنه قوله ليتعجب من عبده قد سبق ان التعجب
من الله تعالى عبارة عن استعظام الشئ ومن ضحك من امر انما يضحك منه اذا
استعظمه فكان امير المومنين وافق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم وافق
الرب تعالى فيه السابع ابن عمر رضي الله عنهما قوله استودع الله موطب حفظ الودايع
وفيه نوع مشاكلة للتوديع جعل دينه وامانته من الودايع لان السفر يصيب الانسان
فيه المشقة والخوف فيكون ذلك سببا لاهمال بعض امور الدين فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم

قوله ومن ساكن البلد قص ثم الانس سماهم بذلك لانهم يسكنون البلاد غالبا او لانهم بنوا البلدان واستوطنوها وقيل الجن والمراد بالبلد الارض يقال هذا بلد ثنا اى ارضنا قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه قوله ووالد وما ولد حط والد ابليس وما ولد نسله وذريته لو حمله على العموم امثل لشمول الاصناف ما ولد وولد وما يتولد منهما تخصيصا للايذاء والاتجار بمن لم يلد ولم يولد وله الخلق والامر واعترافا بان لا استحقاق لغيره فى ذلك تبارك الله رب العالمين

الثانى عش انس رضى الله عنه قوله عضدى قض العضد كناية عما يتعمد عليه ويتقوى المرء به فى الخيرات وغيرها من القوة واصله من حال يحول حيلة والمراد كيد العدو وقيل اكثر واحتركك من حال اذا تحرك والصول الحمل على العدو ومنه الصائل

الثالث عش ابو موسى رضى الله عنه قوله فى نحورهم لو تقال جعلت فلانا فى نحر العدو اى قبالته وحذاءه ليقاتل عنك ويحول بينك وبينه وخص النحر بالذكر لان العدو به يستقبل عند المناهضة للقتال او التقاتل بنحرهم اى قتلهم والمعنى نسئلك ان تعضد ممدورهم وتدفع شرورهم وتكفينا امورهم وتحول بيننا وبينهم الرابع عش ام سلمة رضى الله عنها قوله من ان نزل عب الزلة فى الاصل استرسال الرجل من غير قصد يقال زلت رجله تزل والمزلة المكان الزلق وقيل للذنب من غير قصد له زلة تشبيها بزلة الرجل اقول والمناسب هنا ان يحمل على الاسترسال الى الذنب ليزدوج مع قوله او نضل ويوافق الرواية الاخرى اضل او اضل قوله او نجهل مط اى نفعل بالناس فعل الجهال من ايصال الضر الينا اقول ان الانسان اذا خرج من منزله لابد ان يعاشر الناس ويزاول الامور فيخاف ان يعدل عن الصراط المستقيم فاما ان يكون فى امر الدين فلا يخلو من ان يضل او يضل واما ان يكون فى امر الدنيا فاما بسبب جريان المعاملة معهم بان يظلم او يظلم واما بسبب الاختلاط والمصاحبة فاما ان يجهل او يجهل عليه فاستعيذ من هذه الاحوال كلها بلفظ سلس موجز ورعى المطابقة المعنوية والمشاكلة اللفظية كقول الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وبعضد هذا التاويل الحديث الآتى نقوله حديث مطابق لقوله ان اضل او اضل وقوله ليت لقوله اظلم واظلم وقوله

المعونة والتوفيق ولا يخلو الرجل فى سفره ذلك من الاشتغال بما يحتاج الى الاخذ والاعطاء والمعاشرة مع الناس فدعا له بحفظ الامانة والاجتناب عن الخيانة ثم اذا انقلب الى اهله يكون مامون العاقبة عما يسوءه فى الدين والدنيا الثامن والتاسع انس رضى الله عنه قوله فزودنى عب الزاد المدخر للزايد على ما يحتاج اليه فى الوقت والتزود اخذ الزاد قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى اقول يحتمل ان الرجل طلب الزاد المتعارف فاجابه صلى الله عليه وسلم بما اجاب على الاسلوب الحكيم اى زادك ان تتقى محارم الله تعالى وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة قيل وغفر ذنبك فان الزيادة انما تكون من جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل انه يتقى الله وفى الحقيقة لا يكون تقوى يتاب عليها المغفرة فاشار بقوله وغفر ذنبك ان يكون ذلك الاتقا بحيث يتاب عليه المغفرة ثم ترقى منه الى قوله ويسر لك الخير فان التعريف فى الخير للجنس فيتناول خير الدنيا والآخرة العاشر والحادى عش ابن عمر رضى الله عنهما قوله يا ارض بض خاطب الارض وناداها على الاتساع والمادة الاختصاص وشر الارض الخسف والسقوط فى الطريق والتحتى فى المهاب والفيافى وما فيها من اجناس الارض وحشراتها وما يعيش فى الثقب واجوافها قوله من شرك اى من شر حصل من ذاتك ومن شر ما فيك اى ما استقر فيك من الاوصاف والاحوال الخامة بطاعتك وشر ما خلق فيك من الحيوانات وغيرها وشر ما يدب عليك من الحيوانات وهذا الاسلوب من عطف الكل بعضها على بعض الى قوله من اسد واسود من باب الترقى فى البيان وفيه دليل لمن يذهب الى التخصيص بالعطف قوله من اسد واسود لو الاسود الحية العظيمة التى فيها سواد وهى اخبث الحيات وذكران من شانها ان تعارض الركب وتتبع الصوت فلهذا خصها بالذكر وجعلها جنسا آخر براسها ثم عطف عليها الحية والاسود ههنا منصرف لانه اسم جنس وليس بصفة ولهذا جمع على اساود وعن بعضهم الوجه ان لا يصرف لان وصفيته اصلية وان غلب فى الاسمية وفى الغريبين قال ابن الاعرابى فى تفسيره بعنى جماعات وهى جمع سواد اى جماعة ثم اسودة ثم اساود ومن فى قوله من الحية والعقرب بيانية على تغليب اسود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ووقيت لقوله او يُجهل او يُجهل علينا الخامس عشر انس رضي الله عنه قوله بسم الله العديث فيه لفّ
ونشر فان قوله بسم الله توكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله لف وقوله هُديت وكُفيت و
وُقيت نشر فانه اذا استعان العبد بالله وباسمه المبارك فان الله تعالى يهديه ويُسدّده
ويعينه في الامور الدينية والدنياوية واذا توكل على الله وفوض امره اليه كفاه الله تعالى
فيكون موحسبه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن قال لاحول ولا قوة الا بالله وقاه
الله تعالى من شر الشيطان ولا يسلّط عليه فان قلت ما معنى قوله كيف لك برجل وما موقع
من قوله يتمنّى له الشيطان قلت معناه كيف يتيسّر لك اغواء رجل قد هُدي وكُفي ووُقي
قاله معنًى يا مسهّلًا للشيطان الذي تمنّى لاجل التعليل عن طريق اهل الاله متحسّرًا آيسًا نقوله
لك متعلق بقوله يتيسّر وبرجل حال من فاعله الحادي عشر ابو مالك قوله فيه المولج يولج
وَلَجَ يلج ولوجًا ولُجّةً قال سيبويه انما جاء مصدره ولوجا وهو من مصادر غير المتعدي
على معنى وَلَجَ فيه والمولج بكسر اللام ومن الرواة من فتحها ولم يصب لان ما كان فاعل
منه ولجًا او ياءً ثم سقطتا في المستقبل نحو يَعِد ويَزِن ويَهب فان المفعل منه مكسور في الاسم و
المصدر جميعا ولا يبالي امنصوبا كان بفعل منه او مكسورًا بعد ان يكون الواو منه ذاهبة
الا آخر فاجازت نوادر فالمولج مكسور اللام على اي وجه قُدّر ولعل المصدر منه جاء
ايضًا على المَفعِل او اخذ به مأخذ القياس او رُوعي فيه طريق الازدواج في المخرج وان
اريد به الاسم فانه يريد به الموضع الذي يلج فيه وعلى هذا يُراد ايضًا بالمخرج موضع
الخروج يقال خرج مخرجا حسنًا وهذا مخرجه السابع عشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله اذا زنت
التي اذا الاولى شرطية والثانية ظرفية وقوله بارك الله جواب الشرط وانما اتى بقوله
زنت وقيّده بالظرف ليؤذن بان الترفية ممتنع عنها وانها منسوخة بما قاله
الرسول صلى الله عليه وسلم قص الترفية ان تقول للمتزوج بالرفاء والبنين والرفاء بالكسر والمد
الالتيام والاتفاق من رَفَأتُ الثوب اذا اصلحته وقيل السكون والطمأنينة من قولهم
رفوت الرجل اذا امسكته ثم استعير للدعاء للمتزوج وان لم يكن بهذا اللفظ والمعنى انه
اذا اراد الدعاء للمتزوج دعا له بالبركة وبدل قولهم في جاهليتهم بالرفاء والبنين يقوله
هذا لانه اتم نفعًا واكثر عائدة ولما في الاول من التنفير عن البنات والباعث على ورود
قوله قال اولا بارك الله لك لانه المدعو اصالة اي بارك الله لك في هذا الامر ثم قفى منه

ودعا

ودعا لهما وعدّاه بعلى بمعنى الدرور عليه بالذراري والنسل لانه المطلوب بالتزوج
واحسن المعاشرة والموافقة والاستمتاع بنبيها على ان المطلوب الاولي هو
النسل وهذا تابع له الثامن عشر والتاسع عشر ابو بكرة قوله فلا تكلني الغافيه مرتب
على قوله ورحمتك ارجو فقدم المفعول يفيد الاختصاص والرحمة عامة فيلزم
تفويض الامور كلها الى الله تعالى كانه قال فوضت امري اليك فلا تكلني الى نفسي
طرفة عين لاني لا ادري ما صلاح امري وما فساده فربما ولّيت امرًا واعتقدت
ان فيه صلاح امري فانقلبت فسادًا وبالعكس ولما فرغ عن خاصة نفسه واراد
ان يثني تفويض امره الى الغير ويثبته لله تعالى قال واصلح لي شاني واكد بقوله
كله وعقبه بقوله لا اله الا انت ولما اشتمل هذا الدعاء على المعاني الجمة سماه بالدعاء
العشرون ابو سعيد رضي الله عنه قوله هموم لزمتني سف هموم مبتدأ وخصص بلزمتني
ودين عطف عليه والخبر محذوف تقديره على هموم ودين وحذف الخبر لدلالة
لزمتني عليه فص فرق بين الهم والحزن فان الهم انما يكون في الامر المتوقع والحزن
ولما قد وقع او الهم هو الحزن الذي يُذيب الانسان يقال همني الامر يعني
اذا ابني وانهمّ الشحم والبرد اذا اذابا وسمّي به ما يعتري الانسان من شدايد الغم
لانه يُذيبه ابلغ واشدّ من الحزن الذي اصله الخشونة والعجز اصله التأخر
عن الشيء ما خوف من العجز وهو مؤخر الشيء وللزومه الضعف والقصور عن
الاتيان بالشيء استعمل في مقابلة القدرة واشتهى فيها والكسل التثاقل عن الشيء
مع وجود القدرة والداعية عليه قوله غلبة الدين وقهر الرجال هو غلبة الدين
ان يقدح ويثقله وفي معناه حديث انس رضي الله عنه الدين ضلع الدين
يعني ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء لثقله وقهر الرجال هو الغلبة فان القهر
يراد به السلطان ويراد به الغلبة واريد به ههنا الغلبة لما في غير هذه الرواية
وغلبة الرجال كاندين يد به هيجان النفس من شدة الشبع واضافته الى المفعول
اي يغلبهم ذلك الى هذا المعنى بسبق فهمي ولم اجد في تفسيره نقلًا وعن بعضهم
قهر الرجال هو جور السلطان اقول قوله هموم لزمتني مبتدأ وخبرًا كما في قولهم شرّ اهرّ
ذا ناب اي هموم عظيمة لا يقادر قدرها وعلى هذا ديون اي ديون جمة تهضّني واثقلتني

شبكة الألوكة www.alukah.net

والتنبيه على التعظيم الاستغاثة بقوله يا رسول الله والفا فى اغلا اعلمك عطف على محذوف
اى الا ارشدك فلا اعلمك فاعاده به صلوات الله عليه قوله اذهب الله همك وقضى عنك
دينك لابتغاء الدعا على مطلوبه من زوال الهم وقضاء الدين فمن مستهل الدعا الى قوله
والجبن يتعلق بازالة الهم والآخر بقضاء الدين فعلى هذا قوله قهر الرجال اما ان يكون
اضافته الى الفاعل اى قهى الدائين اياه وغلبتهم عليه بالتقاضى وليس له ما يقضى دينه
او الى المفعول بان لا يكون له احد يعاونه على قضاء دينونه من رجاله واصحابه ومن
المسلمين من يزكى عليه وقوله قال قلت الظاهر بمقتضى ان يقال قال قال بلى لان
الراوى لم يرو عن ذلك الرجل بل كان مشاهدا لتلك الحالة اللهم الا ان يتعسف ويقول ان
ابا سعيد رضى الله عنه يروى عن ذلك الرجل وليس بمشاهد لتلك الحالة فيحتاج اول
الحديث الى تاويل ان يقول تقديره قال ابو سعيد قال لى رجل قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كذا هذا ما سبح الى فهمى قلة البضاعة الحادى والعشرون على رضى الله عنه قوله دينا
يحتمل ان يكون تمييزا عن اسم كان لما فيه من الابهام وعليك خبره مقدما عليه وان
يكون دينا خبر كان وعليك حال من المستتر فى الخبر والعامل هو معنى الفعل المقدر فى
الخبر ومن جوز اعمال كان فى الحال فظاهر على مذهبه قوله عجزت عن كتابتى ط الكتابة
المال الذى كاتب به السيد عبده يعنى بلغ وقت ادا مال الكتابة وليس له مال اقول
طلب المكاتب المال فعلمه على رضى الله عنه الدعاء اما لانه لم يكن عنده شئ من المال ليعينه
فرده احسن رد عملا بقوله تعالى قولا معروف ومغفرة او ارشد الى ان الاولى والاصلح
له ان يستعين بالله تعالى لاداياها ولا يتكل على الغير وينصر هذا الوجه قوله واغننى بفضلك
عمن سواك الفصل الثالث الاول عايشه رضى الله عنها قوله عن الكلمات التعريف
للعهد والمعهود قوله كلمات وهو مجمل وجهين اما ان لا يضمر شئ فيكون الكلمات هى الجملتان
الشرطيتان واسم كان فيهما مبهم تفسيره قوله سبحانك اللهم واما ان يقدر فما فايدة الكلمات
فعلى هذا الكلمات هى قوله سبحانك اللهم والمضمر فى كان راجع اليه فى الكلام تقديم وتاخير
وهذا الوجه احسن بحسب المعنى وان كان اللفظ يساعد الاول وقوله اللهم معترض
لان قوله وبحمدك متصل بقوله سبحانك اما بالعطف اى اسبح واحمد او بالحال اى اسبح حامدا
لك الثانى قتادة رضى الله عنه قوله الحمد لله اما ان يراد بالحمد الثنا على قدرته بان مثل هذا

الاذناب

الاذناب العجيب وهذا مجمل لا يقدر عليه الا الله تعالى او يراد به الشكر فيشكل على ما
اولى العباد بسبب الاتصال من النعم الدينية والدنيوية ما لا يحصى وينصر هذا التاويل قوله
حلال خير اى بركة ورشد اى هاد الى القيام بعبادة الله تعالى من ميقات الحج والصوم
وغيرهما قال تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج الثالث ابن مسعود
رضى الله عنه رواه الشيخ محيى الدين عن ابى النضر عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه وزاد
فيه زيادات وتغييرات وفى آخره قال رجل من القوم يا رسول الله ان المغبون لمن غبن
هو لاء الكلمات فقال اجل فقولوهن وعلموهن فانه من قالهن التماس ما فيهن اذهب
الله تعالى حزنه واطال فرحه قوله هو لك مجمل وتفصيله ما يعقبه فنسوقا با او التنويعية على
سبيل التقسيم الحاصر فينبغى ان يحمل قوله سميت به نفسك على انك وضعت الفاظ مخصوصة
وسميت بها نفسك والهمت عبادك يعنى واسطة فيكون من سماه من الاسم المختلفة الغايته
للحصر بلغات مختلفة من هذا النوع وقوله او انزلته فى كتابك على جميع ما سمى به فى الكتب
المنزلة واقره الكتاب واراد به الجنس وقد تقرر فى موضعه انه اشمل من الجمع وقوله
او استاثرت اى انفردت به محمول على انه انفرد به نفسه ولا العلم احد ولا انزل فى كتاب
قوله ان تجعل القرآن ربيع قلبى هذا هو المطلوب والسابق وسايل اليه فاظهر الاغاية
ذلته وصغاره ونهاية عجزه وافتقاره وثانيا بتعظيم عظمة شانه وجلالة اسمه سبحانه
وتعالى بحيث لم يبق فيه بقية والطف فى المطلوب حيث جعل المطلوب وسيلة الى
ازالة الهم المطلوب اولا قوله ربيع قلبى نه جعل القرآن ربيعا له لان الانسان يرتاح
قلبه فى الربيع من الازمان ويميل اليه اقول كان الربيع زمان اظهار آثار رحمة الله تعالى
واحيا الارض بعد موتها كذلك القرآن يظهر منه تباشير لطف الله تعالى من الايمان و
المعارف وتنزل به ظلمات الكفر والجهالة والهموم الرابع الى الناس ابو سعيد رضى الله عنه
قوله فقد بلغت القلوب الحناجر كناية عن شدة الامر وبلوغه غايته وقوله فهزم الله تعالى
بالريح الظاهر يقتضى ان يقال فانهزموا بها فوضع المظهر موضع المضمر ليدل به على ان الريح
كانت شيئا مستقلا لهزيمهم كقوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على
الذين ظلموا رجزا من السماء بدل عليهم ليشعر بان ظلمهم كان سببا لانزال الرجز والجم لفظة
الله ليدل به على قوة ذلك السبب السابع بريرة رضى الله عنه قوله هذه السوق الجحفى

من الامم ظ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله تعالى فألهمها فجورها وتقويها وهى الاحتراز عن متابعة الهوى وارتكاب الفجور
والفواحش لان الحديث كالتفسير والبيان للآية فدل قوله آت على ان الالهام فى
حق الدعوة الباعثة على الاجتناب عن المذكورات وقوله صلى الله عليه وسلم زكها انت
خير من زكاها على ان اسناد التزكية الى النفس فى الآية هو نسبة الكسب الى العبد لا الخلق
الفعل كان عند المعتزلة لان الخيرية يقتضى المشاركة بين كسب العبد وخلق الله
فيه وقوله انت وليها ومولاها استيناف على بيان الموجب وان ايتاء التقوى وتحصيل
التزكية فيها انما كان لانه هو متولى امرها وربها ومالكها فالتزكية ان حملت على تطهير
النفس عن الافعال والاقوال والاخلاق الذميمة كانت بالنسبة الى التقوى كظاهرها
كان مكنا فى الباطن وان حملت على الانماء والاعلاء بالتقوى كانت تحلية بعد التخلية لان
المنفى شرعا من اجتناب النواهى واتى بالاوامر وعن بعض العارفين تقوى البدن الكف
عما لا يتعلق به حله وتقوى القلب عما سوى الله تعالى فى الدارين وعدم الالتفات الى غيره قوله
من علم لا ينفع ط اى علم لا اعمل به ولا اعلمه ولا يزكى اخلاقى واقوالى وافعالى او
علم لا يحتاج اليه فى الدين ولا فى تعلمه اذ شرعى قوله ومن نفس لا تشبع تو فيه
وجهان احدهما انها لا تقنع بما آتاها الله ولا تنتهى عن الجمع حرصا والآخر ان يراد به التهمة
وكثرة الاكل قوله لها الضمير عائد الى الدعوة والتقدم زائد وفى جامع الاصول ودعوة
لا يستجاب وليس فيه لها الخامس عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قوله وتحول عافيتك اى
من تبدل ما به فتنى من العافية الى البلاء فان قلت ما الفرق بين الزوال والتحويل قلت
الزوال يقال فى شئ كان ثابتا فى شئ ثم فارقه والتحويل تغيير الشئ وانفصاله عن
غيره وباعتبار التغير قيل حال الشئ يحول حولا وباعتبار الانفصال قيل حال بينى
وبين كذا وحولت الشئ فتحول غيرته اما بالذات واما بالحكم فمعنى زوال النعمة
ذهابها من غير بدل وتحويل العافية ابدال الصحة بالمرض والسلامة بالبلاء قوله
وفجاءة نقمتك خصت الفجاءة بالذكر لان البلاء اذا نزل بغتة كان اشد على المصاب من
ان اصابه على هيئة السادس عائشة رضى الله عنها قوله وشر ما لم اعمل سئ قيل
استعاذ من ان يعمل فى مستقبل الزمان ما لا يرضاه الله تعالى فانه لا يأمن احد من مكر الله
ولا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون وقيل من ان يصير معجبا بنفسه فى ترك القبائح

ان الالهام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السوق يذكر ويؤنث قوله صنعة فيه الصنع فى الاسواق التبايع فان المتبايعين
يضع احدهما يده فى يد الآخر وهى المرة من التصفيق باليدين ووصف الصفقة بالخاسرة
من الاسناد المجازى لان صاحبها خاسر بالحقيقة باب الاستعاذة العوذ الالتجاء
الى الغير والتعلق به يقال عاذ فلان بفلان ومنه اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
الفصل الاول الاول ابو هريرة رضى الله عنه قوله من جهد البلاء جهد
البلاء هى الحالة التى يمتحن بها الانسان ويشق عليه بحيث يتمنى فيه الموت ويختار
عليها قوله ودرك نه الدرك اللحاق والوصول الى الشئ يقال ادركته ادراكا
ودركا ومنه الحديث لو قال انشاء الله لم يحنث وكان دركا له فى حاجته والشماتة
فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه يقال شمت به يشمت فهو شامت واشمت غيره
قوله وسوء القضاء عن بعضهم هى ما يسوء الانسان ويقبحه فى الملأ ورد على
ان لفظ السوء منصرف الى المقضى عليه دون القضاء يدخل فى سوء القضاء
السوء فى الدين والدنيا والبدن والمال والاهل وقد يكون ذلك فى الخاتمة
واما درك الشقاء فلذلك واما جهد البلاء روى عن ابن عمر انه فسره بقلة المال
وكثرة العيال الثانى انس قوله وضلع الدين فى الغريمين يعنى ثقله حتى يميل
صاحبه عن الاستواء والاعتدال والضلع الاعوجاج وزاد فى النهاية يقال ضلع
ضلعا بالتحريك وضلع بالفتح يضلع ضلعا بالتسكين اى مال وسبق شرح الحديث
فى الباب السابع الثالث عائشة رضى الله عنها قوله وفتنة النار اى فتنة تؤدى
الى عذاب النار والى عذاب القبر ليلا يتكرر اذا فسرنا بالعذاب قوله ومن شر فتنة
الغنى ص فتنة الغنى البطر والطغيان والتفاخر به وصرف المال فى المعاصى وما
اشبه ذلك وفتنة الفقر الحسد على الاغنياء والطمع فى اموالهم والتذلل لهم بما يدنس
به عرضه وينتكم به دينه وعدم الرضى بما قسم الله تعالى الى غير ذلك مما لا يحمد عاقبته
او فتنة الفقر ان فسرت بالمحنة والمصيبة فشرها ان لا يصبر الرجل على لأوائها ويخرج عنها
وان فسرت بالامتحان والاختبار فشرها ان لا يحمد فى السراء ولا يصبر فى الضراء و
بقية الحديث قد انقضى شرحها فى باب ادعية الصلوة لاسيما قوله اغسل خطاياى بماء
الثلج الرابع زيد رضى الله عنه قوله اللهم آت نفسى تقواها يقابل الفجور

ينظر

وسأله ان يريه ذلك من فضل ربه تعالى السابع ابن عمر رضى الله عنهما قوله ان تضلنى متعلق باعوذ اى من تضلنى وكلمة التوحيد معترضة لتاكيد الغرة الفصل الثانى الاول ابو هريرة رضى الله عنه قوله وعلم لا ينفع اى علم لا يهذب اخلاقه الباطنة فيسرى معها الى الافعال الظاهرة ويفوز بها الى الثواب الآجل وانشد يا من تقاعد عن مكارم خلقه ليس التفاخر بالعلوم الزاخره من لم يهذب علمه اخلاقه لم ينتفع بعلومه فى الآخره قال ابو طالب المكى رحمه الله وقد استعاذ صلى الله عليه وسلم من نوع من العلوم كما استعاذ من الشرك والنفاق ومساوى الاخلاق والعلم الذى لم يقترن بالتقوى فهو باب من الدنيا والهوى وقال الشيخ ابو حامد ان العلم من صفات الله تعالى فكيف يكون مذموما اعلم ان العلم لا يذم لعينه وانما يذم لاحد اسباب ثلثة الاول ان يكون مؤديا الى ضرر اما بصاحبه واما بغيره كعلم السحر والطلسمات فانها لا يصلحان الا للاضرار بالخلق والوسيلة الى الشر شر والثانى ان يكون ضررا بصاحبه فى ظاهر الامر كعلم النجوم فان كله مضرة واقل المضرة فيه انه خوض فى فضول لا يعنى وتضييع العمر الذى هو انفس بضاعة الانسان بغير فايدة غاية الخسران الثالث الخوض فى علم لا يستقل به الخايض فيه فانه مذموم فى حقه كتعلم دقيق العلوم قبل جليها وكالبحث عن اسرار الالهية اذ تطلع الغلاة سفلة والمتكلمون عليها ولم يستقلوا بها ولا يستقل بها وبالوقوف على طرف بعضها الا الانبياء والاولياء فيجب كف الناس عن البحث عنها وتقديم الى ما نطق الشرع به قوله ومن دعاء لا يسمع نه اى لا يستجاب ولا يعتد به فكانه غير مسموع يقال اسمع دعابى اى اجب لان غرض السامع الاجابة والقبول اعلم ان فى كل من القرائن الاربع ما يشعر بان وجوه مبنى على غايته وان الغرض منه تلك الغاية وذلك ان تحصيل العلوم انما هو لانتفاع بها فاذا لم ينتفع لا يخلص منه كفاف يكون وبالا ولذلك استعاذ منه وان القلب انما خلق لان يخشع لبارئه وينشرح لذلك الصدر ويتقذف النور فيه فاذا لم يكن كذلك كان قاسيا يجب ان يتعاذ منه قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم وان النفس انما يعتد بها اذا تخافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود والنفس اذا كانت منهومة لا تشبع حريصة على الدنيا كانت اعدى عدو المرء فاول الشى يستعاذ منه

هى وعدم استجابة الدعاء دليل على ان الداعى لم ينتفع بعلمه ولم يخشع قلبه ولم يشبع نفسه الثانى عمر رضى الله عنه وفتنة الصدر سف قيل هو موته وفساده وقيل ما ينطوى عليه الصدر من حسد وغل وخلق سيئ وعقيدة غير مرضية اقول فتنة الصدر هى الضيق المشار اليه فى قوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء وهى الانابة الى دار الغرور التى هى سجن المؤمن والتجافى عن دار الخلود والجنة التى عرضها كعرض السماء الثالث ابو هريرة رضى الله عنه قوله اعوذ بك من الفقر عب اصل الفقر كسر فقار الظهر والفقر يستعمل على اربعة اوجه الاول وجود الحاجة الضرورية وذلك عام للانسان مادام فى دار الدنيا بل عام للموجودات كلها وعليه قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والثانى عدم المقتنيات وهو المذكور فى قوله تعالى للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله وانما الصدقات للفقراء والثالث فقر النفس وهو الشره وهو المقابل بقوله الغنى غنى النفس والمعنى بقولهم من عدم القناعة لم يغنه المال الغنى والرابع الفقر الى الله تعالى المشار اليه بقوله اللهم اغننى بالافتقار اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك واياه عنى بقوله تعالى رب انى لما انزلت الى من خير فقير ويقال افتقر فهو مفتقر وفقير ولا يكاد يقال فقر وان كان القياس يقتضيه اقول والمستعاذ منه فى الحديث هو القسم الثالث حط انما استعاذ صلى الله عليه وسلم من الفقر الذى هو فقر النفس لقلة المال قال القاضى عياض وقد يكون استعاذته من نقص المال والمراد الفتنة من احتماله وقلة الرضى به ولهذا قال فتنة الفقر ولم يقل الفقر وقد جاء احاديث كثيرة فى الصحيح فى فضل الفقر قوله والقلة لو الثانية الثانى ابو هريرة رضى الله عنه قوله من الشقاق فى الغريبين اراد بالشقاق الخلاف لان كل واحد منهما يكون فى شق اى ناحية والشقاق العداوة ومنه قوله تعالى فى عزة وشقاق والنفاق ان تظهر لصاحبك خلاف ما تستسر وتضمره قوله وسوء الاخلاق من عطف العام على الخاص وفيه اشعار بان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والغَرَق بالتحريك مصدر غَرِق فى الماء والحَرَق بالتحريك النار وانما استعاذ من الهلاك بهذه الاسباب مع ما فيه من نيل الشهادة لانها مجهدة مُقلقة لايكاد الانسان يصبر عليها ويُثبت عندها فلعل الشيطان يتنهز منه فرصة فيحمله على ما يُخِلّ بدينه ولانه يُعَدّ فجاءة وهى اخذة الاسف على ما مر فى كتاب الجنائز اقول ويحمله صلى الله عليه وسلم استعاذ منها لانها فى الظاهر مصايب ومِحَن كالأمراض السابقة المُستعاذ منها واما ترتّب ثواب الشهادة عليها فالبناء على ان الله تعالى يُثيب المؤمن على المصايب كلها حتى الشوكة التى تُشاكها ولان الفرق بين الشهادة الحقيقية وبين هذه انها تتمنى كل مؤمن ومطلوبه وقد يجب عليه توخى الشهادة والتحرّى فيها بخلاف التردّى والغرق والحرق ونحوها فانه يجب الاحتراز عنها ولو سعى فيها عصى قوله من ان يتخبطنى ان الاصل فى التخبط ان يضرب البعير بخفّ يده الشئ فيَسقط والمعنى اعوذ بك ان يتمنى الشيطان عند الموت بنزغاته التى تزل الاقدام وتضارع العقول والاحلام قوله لدِيغا فعيل بمعنى مفعول واللدغ يستعمل فى ذوات السموم من حيّة وعقرب وغير ذلك قوله ان أموت فى سبيلك مُدبرا عبارة عن الفرار عن الزحف حيث لا يجوز له الفرار هذا وما اشبه ذلك تعليم للامة والا فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز له الفرار وكذا يخبط الشيطان وغير ذلك من الامراض المُزمنة المشوّهة للخلق العاشر معاذ رضى الله عنه قوله من طمع يهدى ص الهداية الارشاد الى الشئ والدلالة اليه ثم اتسع فيه فاستعمل بمعنى الادناء من الشئ والاتصال اليه والطَمَع بالتحريك العيب واصله الدنس الذى يَعرض السيف والمعنى اعوذ بالله والمعنى اعوذ بالله من طمع يسوقنى الى شئ فى الدين وازراء بالمروءة اقول الهداية هنا بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية واردة على سبيل التمثيل لان الطمع الذى هو بمعنى الرين مسبب عن كسب الآثام قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فلما جعل مسببا عن الطمع الذى هو نزوع النفس الى الشئ شهوة له جعل كالمرشد والهادى الى مكان سحيق فيتخذ آلهة هواه وهى المعنى بالرين فاستعمل الهدى فيه على سبيل الاستعارة تهكما الحادى عش عائشة رضى الله عنها قوله الغاسق اذا وقب ص الليل اذا غاب الشفق واظلم من غسق يغسق اذا اظلم واطلق ههنا على القمر لانه ينظلم اذا

السّقام والنفاق اعظمها لان سريانه ضررهما الى الغير الخامس ابو هريرة رضى الله عنه قوله من الجوع ص الجوع الالم الذى ينال الحيوان من خلق المعدة والضجيع المضاجع استعاذ منه لانه يمنع استراحة البدن ويحلل المواد المحمودة بلا بدل ويشوش الدماغ ويثير الافكار الفاسدة والخيالات الباطلة ويُضعف البدن عن القيام بوظايف الطاعات والخيانة تقيض الامانة والبطانة ضد الظهارة واصلها فى الثوب فاتسع فيما يستبطن الرجل من امره فيجعل بطانة حاله اقول خص الضجيع بالجوع لينبه على ان المراد بالجوع الذى يلازمه ليلا ونهارا ومنهم حرم الوصال ومثله لضعف الانسان عن القيام بوظايف العبادات لاسيما بقيام التهجد والبطانة بالخيانة لانها ليست كالجوع الذى يتضرر به صاحبه فحسب بل هى سارية الى الغير فهى وان كانت بطانة لحاله لكنها تجرى سريانه الى الغير مجرى الظهارة السادس انس رضى الله عنه قوله سيئ الاسقام الاضافة ليست بمعنى من كما فى قولك خاتم فضة بل هى من اضافة الصفة الى الموصوف اى الاسقام السيئة تو لم يستعذ بالله تعالى من سايل الاسقام لان منها ما اذا تحامل الانسان فيه على نفسه بالصبر ت مؤنته وعظمت مثوبته كالحمى والصداع والرمد وانما استعاذ من السقم المزمن فينتهى بصاحبه الى حالة يفر منها الحميم ويقل دونها المؤانس والمداوى مع ما يورث من الشين فمنها الجنون الذى يزيل العقل فلا يأمن صاحبه القتل ومنها البرص والجنون وهما العلتان المزمنتان مع ما فيهما من القذارة والبشاعة وتغيير الصورة وقد اتفقوا انهما معديان الى الغير السادس قطبة رضى الله عنه قوله من منكرات الاخلاق ع الانكار ضد العرفان والمنكر كل فعل يقف فى استحسانه واستباحته العقول ويحكم بقبحه الشريعة اقول الاضافة فى القرينتين الاولين اضافة الصفة الى الموصوف والثالثة بمعنى من لان الاهواء كلها منكرة السابع سُبَيْع قوله تعوذا اى ما تعوّذ به الجوهرى العوذة والمعاذة والتعويذ كلها بمعنى قوله من مَنِيّتى مط اى من شدة غلبة منيتى حتى لا اقع فى الزنى والنظر الى المحارم التاسع ابو اليسر قوله اعوذ بك من الهدم ص بالسكون سقوط البناء ووقوعه على الشئ وروى بالفتح وهو اسم ما انهدم منه والتردّى السقوط من عالٍ كالتدهده من شاهق جبل والسقوط فى بئر والغرق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قيل انما استعاذ من كسوف وقوبه دخوله في الكسوف واسوداده وانما استعاذ من كسوفه لانه من آيات الله الدالة على حدوث بليّة ونزول نازلة افول نجم هذا التاويل حديث ابي موسى في الكسوف قال فقام النبي صلى الله عليه وسلم فزعا يخشى ان يكون الساعة ثم قال هذه الآيات التي يرسل الله لا يكون لموت احد ولا لحيوته ولكن يخوف الله به عباده فاذا رايتم من ذلك شيئا فافزعوا الى ذكر الله ودعائه واستغفاره

ولات اسم الاشارة في الحديث كوضع اليد في التعيين وتوسيط ضمير الفصل وبين الخبر المعرف يدل على ان المشار اليه هو المتمرلا غير وتفسير الغاسق بالليل يأباه سياق الحديث كل الآباء ولان دخول الليل نعمة من نعم الله تعالى ومن الله تعالى بها على عباده في كثير من الآيات قال تعالى وجعل لكم الليل لتسكنوا فيه ولما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي وقال الشاعر وكم لظلام الليل عندك من يد

وقد فصل بينهما ظاهرا واما من حيث المعنى فلا فصل اذ دثبة المفعول هو الناخر عن الفعل قوله ستا في الارض هو المذكور في التنزيل يغوث ويعوق ونسرا واللات والمناة والعزى والله اعلم بالمراد ومن ثم قال ستا لان المميزات كلها مؤنثة واما الحق الثاني بسبعة لاشتماله على الآله الذي في السماء على زعمه فغلب جانب التذكير ولهذا لم يقل واحدة في السماء قوله فايتهم تعد الفا خلا شرط محذوف اذا كان كذلك فانا حسبك امرا فايتهم تخصه وتلتجئ اليه اذا نابتك نائبة وحدثت حادثة قال تعالى واذا دعوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وهذا الاسلوب يسمى في العلم البديع بالمذهب الكلامي ولا اكرمه واقل قال الذي في السماء ابعه بقوله اما انك لو اسلمت وهذا من باب ارخاء العنان والكلام المتعسف لان من حق الظاهر بعد اوراد ان يقال له اسلم ولا تعاند واما الاشارة الى الاستعاذة من شر النفس فايذان بان اتخاذ تلك الآلهة ليست الا هوى النفس الامارة بالسوء وان المرشد الى الطريق المستقيم والدين القويم هو الله تعالى

الثالث عشر والرابع عشر انس قوله قالت الجنة قول الجنة والنار يجوز ان يكون حقيقة ولا بعد فيه كما في قوله تعالى ويقول هل من مزيد ويجوز ان يكون استعارة شبه استحقاق العبد بوعد الله وفي عبده الجنة

الجنة والنار في تحقيقهما وتبوئهما بنطق الناطق كان الجنة مشتاقة الى السايل داعية دخوله والنار نافرة عنه داعية له بالبعد عنها فاطلق القول واراد التحقق والثبوت وفي وضع الجنة والنار موضع ضمير المتكلم تجريد ونوع من الالتفات ويجوز ان يقدر مضاف اي قال خزنة الجنة وخزنة النار فالقول اذن حقيقي

الفصل الثالث الحديث الاول الشفاع قوله حاز لعله اراد انك ليهون عليك لولا استعاذتي بهذه الكلمات لتمكنوا من ان يقلبوا حقيقتي لبعضهم اياي حيث اني اسلمت اولتمكنوا من اذلالي وتهويني كالحمار فانه مثل في الذلة قال ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد قوله لا يجاوزهن بر ولا فاجر يشعر بان المراد بالكلمات علم الله الذي ينفذ البحر قبل نفاده في قوله قل لو كان البحر مدادا الآية لان معنى التكرير في قوله بر ولا فاجر وتكرير حرف التاكيد للاستيعاب كما في قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولو اريد بالكلمات التامات القرآن قال بالبر والفاجر مؤمن والكافر والمطيع والعاصي لا يتجاوزان ما لهما وما عليهما من الوعد والوعيد والثواب والعقاب وغير ذلك لو ارتده قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لان الصدق ملاءم للوعد والوعيد والخبر من القصص وما سبق وما سياتي والعدل موافق للامر والنهي والثواب والعقاب

الثاني عشر قوله اعوذ بالله وبصفاته في قوله برب الناس ملك الناس وبعزته الله وقدرته ولم يكن يستعيذ بمخلوق من مخلوق ويلتجئ عن الامام احمد بن حنبل رحمة الله عليه انه استدل بها على ان القرآن غير مخلوق لان الله ما مخلوق الا وفيه نقص قوله خلق قدر او انشا وبرا اي جعل الخلقة مبرأة من التفاوت فخلق كل عضو على ما ينبغي كي نمو وذرا اي ربك الذي ذرا في الارض

الثالث والرابع ابو سعيد رضي الله عنه قوله قال نعم اي اساوي الدابة بالمنافق لان الرجل اذا غدر حدث فكذب ووعد فاخلف كاوعده في حديث عايشة رضي الله عنها والعقبى الذي لم يصبر على نقرع اسوء حالا من الدابة وقد يروى كاد الفقر ان يكون كفرا

الخامس عشر جامع الدعاء اضافة الجامع الى الدعاء اضافة الصفة الى الموصوف اي الدعاء الجامع لمعان كثيرة في الفاظ قليلة

الفصل الاول الحديث الاول ابو موسى رضي الله عنه قوله كل ذلك عندي كالتذييل

التقصير والعصيان فاعف عنا وقنا عذاب النار فحقق ذلك ان يكثر من هذا الدعاء

الفصل الثاني الاول ابن عباس رضي الله عنهما قوله واملي لي قيل المكر الخدع وهو من الله تعالى ايقاع بلائه باعدائه من حيث لا يشعرون وقيل هو استدراج العبد بالطاعات فيتوهم انها مقبولة وهي مردودة قوله لك شاكرا ص قدم الصلات على متعلقاتها تقديما للاهم وارادة للاختصاص والمخبت الخاشع المتواضع من الخبت وهو المطمئن من الارض اي المطمئنين الى ذكره الواثق به والتعالى واخبتوا الى ربهم اي اطمأنوا وسكنت نفوسهم الى امره وايمت اللام مقام الى ليفيد معنى الاختصاص والاواه فعال بني للمبالغة من اوه يقال اوه تأوها وتأوه تأوها اذا قال آوه وهو صوت الحزين المتوجع والمعنى اجعلني لك اواها متفجعا على التفريط منيبا راجعا اليك تائبا عما اقترفت من الذنوب والحوبة الاثم وكذلك الحوب والحوب وغسله كناية عن ازالته بالكلية بحيث لا يبقى منه اثر وسداد اللسان ان لا يتحرك الا بالحق ولا ينطق الا بالصدق وسخيمة الصدر الضغينة من السخمة وهي السواد وعن سخام الصدر واضافتها الى الصدر لان مبدأها القوة الغضبية المنبعثة من القلب الذي هو في الصدر وسلها اخراجها وتنقية الصدر منها من سل السيف اذا اخرجه من الغمد ثبت حجتي اي قولي وتصديقي في الدنيا وعند جواب الملكين في القبر فان قلت ما الفائدة في ترك العاطف في العرائس السابقة من قوله رب اجعلني الى قوله منيبا وفي الآيتان به في العرائس اللاحقة قلت اما الترك فللتعداد والاحصار ليدل على انها كان الله تعالى غير معدد فلا داخل تحت الضبط فيعطف بعضها على بعض ولهذا قدم الصلات على متعلقاتها واما الاتيان بالعاطف فيما كان للعبد فلا انضباط له وانما اكتفى في قوله اليك اواها منيبا بصلة واحدة لكون الاناية لازمة للتأوه وتفسيرا له فكانهما شيء واحد ومن قوله تعالى ان ابرهيم لاواه منيب الثاني والثالث ابو بكر رضي الله عنه قوله خيرا من العافية فان قلت كيف افرد العافية بعد جمعها قلت ان معنى العفو محو الذنب ومعنى العافية السلامة عن الاسقام والبلايا فاستغنى عن ذكر العفو بها لشمولها ويؤيده قوله في الحديث الثالث

ملاءة

للتائبين ج اي انا متصف بهذه الاشياء فاغفر لي قالها تواضعا وهضما لنفسه عن علي رضي الله عنه عد فوات الكمال وترك الاولى ذنبا وقيل اراد ما كان عن سهو وقيل ما كان قبل النبوة وقوله انت المقدم اي تقدم من تشاء من خلقك بتوفيقك الى رحمتك وتؤخر من تشاء عن ذلك الثاني ابو هريرة رضي الله عنه قوله عصمة امري بمومئ قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا اي بعهد الله وهو الدين واصلاح الدنيا عبارة عن الكفاف فيما يحتاج اليه وان يكون حلالا ومعينا على الطاعة واصلاح المعاد اللطف والتوفيق على طاعة الله وعبادته وطلب الراحة بالموت اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون هذا هو النقصان الذي يقابله بالزيادة في القرينة السابقة وهذا الدعاء من الجوامع الثالث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله اسئلك الهدى اطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي ان يهتدي اليه من امر المعاش والمعاد ومكارم الاخلاق وكل ما يجب ان يتقى منه من الشرك والمعاصي ورذائل الاخلاق وطلب العفاف والغنى تخصيص بعد التعميم وهو ايضا من الجوامع الرابع علي رضي الله عنه قوله اللهم اهدني ص امر بان يسال الله تعالى الهداية والسداد وان يكون في ذكر مخطرا بباله ان المطلوب هداية كهداية من ركب متن الطريق واخذ في المنهج المستقيم وسداد يشبه سداد السهم نحو الغرض والمعنى ان يكون في سؤاله طالبا غاية الهدى ونهاية السداد اقول وفيه معنى قوله تعالى فاستقم كما امرت اهدنا الصراط المستقيم اي هداية لا اميل بها الى احد طرفي الافراط والتفريط الخامس والسادس انس رضي الله عنه قوله اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعله صلى الله عليه وسلم انما كان يكثر هذا الدعاء لانه من الجوامع التي يحوز جميع الخيرات الدنيوية والاخروية وبيانه انه صلى الله عليه وسلم لكمل الحسنة ونكر ها تنويعا وقد تقرر في علم المعاني ان النكرة اذا اعيدت كانت الثانية غير الاولى فالمطلوب في الاولى حسنات الدنيوية من الاستعانة والتوفيق والوسايل الى اكتساب الطاعات والمبرات بحيث تكون مقبولة عند الله تعالى وفي الثانية ما يترتب عليها من الثواب والرضوان في العقبى وقوله وقنا عذاب النار تتميم اي اصدر منا ما يوجبها من

التقصير

فاذا اعطيت العافية فقد افلحت مط وبكاؤه صلى الله عليه وسلم مما علم وقوع امته فى
الفتن وغلبة السهو عليهم وحرصهم على جمع المال والجاه امرهم ان يلتجئوا الى الله
تعالى ويسألوا العفو والعافية من الله تعالى قوله والمعافاة هى ان يعافيك الله تعالى
من الناس ويعافيهم منك اى يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف اذاهم عنك واذاك
عنهم وقيل هى مفاعلة من العفو وهى ان يعفو عن الناس ويعفو هم عنه قوله اسنادا
تبيين عن الحسن والغريب معناه كما سبق بيانه الرابع عبد الله رضى الله عنه قوله ما زويت
عنى مص اصل الزوى الجمع والقبض يقال زوى فلان المال عن وارثه زيا وفى الحديث
قال عمر رضى الله عنه عجبت لما زوى الله عنك من الدنيا اى لما نحى عنك المعنى اجعل ما
نحيته عنى من محابى عونا لى على شغلى لمحابك وذلك ان الفراغ خلاف الشغل فاذا
زوى عنه الدنيا ليتفرغ لمحاب ربه كان ذلك الفراغ عونا له على الاشتغال بطاعة
الله تعالى الخامس ابن عمر رضى الله عنهما قوله اللهم اقسم لنا مص اجعل لنا قسما و
نصيبا يحول به اى يجب ويمنع من حال الشئ حيلولة وارزقنا يقينا بك وبان لا مرد
لقضائك وقدرك وان لا يصيبنا الا ما كتبته علينا وان ما قدرته لا يخلو عن حكمة
ومصلحة واستجلاب مثوبة يفوق مصايب الدنيا واجعله الضمير فيه للصدر
كما فى قولك زيد اظنه منطلق اى اجعل الجعل والوارث هو المفعول الاول ومنا فى
موضع المفعول الثانى على معنى واجعل الوارث من نسلنا لا كلالة خارجة عنا كما
قال تعالى حكاية عن دعوة زكريا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل
يعقوب وقيل الضمير للتمتيع الذى دل عليه التمتع ومعناه اجعل تمتعنا بها باقيا
عنا ماتئ را نيمن بعدنا او محفوظا لنا الى يوم الحاجة وهو المفعول الاول والوارث
مفعول ثان ومنا صلة له وقيل الضمير لما سبق من الاسماع والابصار والقوة
وافراد وتذكير على تاويل المذكور كما فى قوله روبة شعر فيها خطوط من سواد
وبلق كانه فى الجلد توليع البهق والمعنى بوراثتها لزومها له عند موته
لزوم الوارث له واجعل ثارنا مقصورا على من ظلمنا ولا تجعلنا ممن تعدى فى
طلب ثار فاخذ به غير الجانى كما كان معهودا فى الجاهلية او اجعل ادراك ثارنا
على من ظلمنا فندرك من ثارنا واصل الثار الحقد والغضب من الثوران يقال ثار

ثائرة

ثائرة اذا هاج غضبه قوله ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا مط ولا تصيبنا بما ينقص
ديننا من اكل الحرام واعتقاد سوء او فتور فى العبادة قوله اكبر همنا فيه ان
قليلا من الهم مما لا بد منه فى امر المعاش فمرخص بل مستحب قوله لا تسلط علينا
يعنى لا تجعلنا مغلوبين للكفار والظلمة ويحتمل ان يراد لا تجعل الظالمين علينا
حاكمين فان الظالم لا يرحم الرعية فان قلت بين لى تاليف هذا النظم واى وجه من
الوجوه المذكورة اولى قلت انجعل الضمير للتمتيع ومعنى اجعل ثارنا مقصورا على
ولا تجعلنا ممن تعدى فى طلب ثار ويحمل على من لا يرحمنا على ملايكة العذاب فى القبر
وفى النار لئلا يلزم التكرار فنقول وانما خص السمع والبصر بالتمتيع من الحواس
لان الدلايل الموصلة الى معرفة الله تعالى وتوحيده انما يحصل من طريقهما لان
البراهين انما تكون ماخوذة من الآيات المنزلة وذلك بطريق السمع او من الآيات
المنصوبة فى الآفاق والانفس وذلك بطريق البصر فسأل التمتيع بهما حذرا من
الانخراط فى سلك الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
ولما حصلت المعرفة ترتب عليها العبادة فسأل القوة ليتمكن فيها من عبادة ربه تعالى
شوقا منه اراد ان لا ينقطع هذا الفيض الالهى عنه لكونه رحمة للعالمين فسأل بقاء ذلك
ليستحق بسببه بعده مقالا واجعل ذلك التمتيع واثنا باقيا منا ولما كانت القرينتان اعنى
واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا على وزان قوله اعوذ بك
من ان اظلم او اظلم وجب تاويل القرينة الاولى بما سبق والثانية ظاهرة ولما كان
مفهوم وانصرنا على من عادانا لا تسلط علينا من ظلمنا وجب ان يحمل ولا تسلط علينا
من لا يرحمنا على ما حملنا عليه ويوخ من قوله ولا تجعل الدنيا مبلغ علمنا معنى
قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون السادس
ابو هريرة رضى الله عنه قوله اللهم انفعنى الى هذا المعنى ينظر ما ورد من عمل بما
علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم طلب اولا النفع بما رزق من العلم ومن العمل
بمقتضاه ثم توفى علما زايدا عليه ليترقى منه الى عمل زايد على ذلك قال رب زدنى علما
ليشير الى طلب الزيادة فى السير والسلوك الى ان يوصله الى مجمع الوصال وظاهر من
هذا ان العلم وسيلة العمل وحاملا لازمان ومن ثم قيل ما امر الله ورسوله بطلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزيادة فى الشئ الا فى العلم وما احسن موقع الحمد فى هذا المقام ومعنى المزيد فيه
ولئن شكرتم لازيدنكم وموقع الاستعادة من الحال المضاف الى النار تلميحا الى الطبيعة
والبعد وهذا من جامع الدعاء الذى لا مطمع وراءه السابع عمر رضى الله عنه قوله سمع
عند وجهه قض اى سمع من جانب وجهه وجهته صوت خفى كدوى النحل كانت
كان الوحى كان يرئ فيهم ويتكشف لهم انكشافا غير تام فصاروا لكن يسمع دوى
صوت ولا يفهمه او سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم من غير طيط وشدة تتنسم
عند نزول الوحى وقوله فسرى عنه اى كشف عنه وزال ما اعتراه من برحاء الوحى
قوله نقدنا ولا تنقصنا عطف النواهى على الاوامر للتاكيد وقد حذف ثواني المفعولات
فى بعض الافعال ارادة لاجل ايها مجرى فلان يعطى ويمنع مبالغة وتعميما ويلوح
من صيغات هذا الدعاء بتاثير البشارة والاستبشار والفوز بالمبانى ونيل
الفلاح فى الدنيا والعقبى ولعمرى انه من محازبه ومواقعه وذلك ان اولئك فى قوله
تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وانتهم الفردوس
الاعلى انما كان لاتصافهم بتلك الخصال الفاضلة من الخشوع فى الصلوة والاعراض
عما لا يعنيهم فى الدين وانفاقهم فى سبيل الله الى غير ذلك قوله ولا تهنا ظ
اصله ولا تهوننا فقلبت كسرة الواو الى الهاء وحذفت الواو لسكونها وسكون النون
الاولى ثم ادغمت النون الاولى فى الثانية ولا تؤثر علينا اى ولا تمنن علينا غيرنا
فتعزنا وتذلنا يعنى لا تغلب علينا اعداءنا قوله من انامهن اى حافظ وداوم
عليهن الفصل الثالث الحديث الاول عثمان رضى الله عنه قوله فهو خير لك اشارة الى
ما ورد قال تعالى اذا ابتليت عبدى كبيبتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة قوله و
يدعو بهذا الدعاء قال صلى الله عليه وسلم ان شئت دعوت فاسند الدعاء الى نفسه
وكذا طلب الرجل ان يدعو هو له ثم امره صلى الله عليه وسلم ان يدعو هو كانه لم يرض منه
اختيار الدعاء لما قال الصبر خير لك لكن فى جعله شفيعا له ووسيلة فى استجابة
الدعاء ما يفهم انه صلى الله عليه وسلم شفيك فيه قوله انى توجهت بك بعد قوله اتوجه
اليك فيه معنى قوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه سال او لا ان ياذن
الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ليشفع له ثم اقبل على النبى صلى الله عليه وسلم ملتمسا ان يشفع له

ثم كتب

ثم كتب متبلا على الله تعالى ان يقبل شفاعته قائلا فشفعه والباء فى بنبيك للتعدية
وفى بك للاستعانة قوله ليقضى لى فى حاجتى فان قلت ما معنى لى وفى قلت معنى لى
كما فى قوله رب اشرح لى صدرى اجعله اوقع القضاء فى حاجتى واجعلها مكانا له ونظير الحديث قوله
تعالى فاصلح لى فى ذريتى وقوله فشفعه فى اى اقبل شفاعته فى حقى والفاء عطف على قوله
اتوجه اليك بنبيك اى اجعله شفيعا لى فشفعه فى اى اقبل شفاعته وقوله اللهم معترضة
قوله حسن صحيح غريب قد سبق ان الصحيح قد يكون غريبا وان الحسن يكون فى طريق
والصحيح فى طريق آخر الثانى ابو الدرداء قال اجعل حبك احب الى من نفسى يدل
اجعل نفسك مراعاة للادب حيث لم يرد ان يقابل بنفسه نفسه عز وجل فان قيل
لعله انما عدل لان النفس لا يطلق على الله تعالى قلنا اطلاقه صحيح وقد ورد فى التنزيل
مثاكلة قال تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك وقوله ومن الماء الباقى اعاد من
هنا ليدل بذلك على استهلاك الماء الباقى فى كونه محبوبا وذلك فى بعض الاحيان
فانه يعدل بالروح وعن بعض الفضلاء ليس للماء قيمة لانه لا يباع اذا وجد ولا يباع اذا
فقد قوله يعدك عنه يروى موضوعا جزاء للشرط لان الشرط اذا كان ماضيا والجزاء مضارعا
يسوغ فيه الوجهان وقوله بدل من الجزاء قوله كان اعبد البشر يحتمل ان يراد فى عصره
وزمانه وان يراد انه اشكر الناس قال تعالى له اعملوا آل داود شكرا اى بالغ فى شكرى
وابذل وسعك فيه قيل ان داود جزأ ساعات الليل والنهار فى اهله فلم يكن يأتى
ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى الثالث عطاء
رضى الله عنه اما على ذلك المزة فى اما يحتمل ان يكون للانكار اى اتشكو وما على
ضر من ذلك او للتذكار والمنادى بعض القوم اى يا فلان ليس على ضرك ضر و
يحتمل التنبيه اى على بيان ذلك قوله فلما قام تبعه رجل من القوم الى ههنا قول السايب
وقوله هو ابى الى آخره قول عطاء اى قال السايب لما قام عمار تبعه رجل والرجل
هو السايب كنى عن نفسه بالرجل وهذا الرجل هو المراد من قول عطاء هو ابى
وتقدير الاستثناء انه لم يصرح السايب باسمه الا انه كنى عن نفسه بالرجل وقوله
فسأله اى فسأل عمارا جاء الرجل وهو السايب فاجابه بالدعاء القوم قوله بعلمك

قوله يقول اللهم اسم كان حذف ان كما فى قوله احضر الوغى وانا سم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

آبا للاستعطاف اى انشدك بحق علمك وقوله واسئلك خشيتك عطف على هذا المحذوف واللهم معترضة والمراد بالخشية فى الغيب والشهادة اظهارها فى السر والعلانية وكذلك معنى الرضا اى فى حالة رضى الخلق وغضبهم قوله قرة عين لا ينقطع يحتمل انه طلب نسلا لا ينقطع بعده تعالى هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين او طلب محافظة الصلوات والادامة عليها كما وره وجعل قرة عينى فى الصلوة قوله لذة النظر قيد النظر باللذة لان النظر الى الله امانظر هيبة وجلال فى عرصات القيامة وامانظر لطف وجمال فى الجنة ليوذن بان المطلوب هذا قوله فى غير ضراء مضرة متعلق الظرف مشكل ولعله متصل فى القرينة الاخيرة وهى قوله والشوق الى لقائك سألك شوقا الى الله تعالى فى الدنيا بحيث يكون ضراء غير مضرة اى شوقا لا يوثر فى بصيرتى وسلوكى وان ضر فى مضرة قال شعر اذا ملت اهدى الهجر لى حلل البلا تقول لين لولا الهجر لم يطب الحب وان قلت كن لى دايما قلت انما يعد محبا من يدوم له كرب او يجوز ان يتصل بقوله احينى ما علمت الحيوة خيرا لى ومعنى ضراء مضرة الضر الذى لم يصبر عليه كما ورد فى قوله صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المومن الى قوله ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له قوله هداة مهديين وصف الهداة بالمهديين لان الهادى اذا لم يكن مهتديا فى نفسه لم يصلح ان يكون هاديا لغيره لانه يوقع الخلق فى الضلال من حيث لا يشعر الرابع ام سلمة رضى الله عنها قوله علما نافعا كان من الظاهر ان يقدم الرزق الحلال على العلم لان الرزق اذا لم يكن حلالا لم يكن العلم نافعا والعمل اذا لم يكن عن علم نافع لم يكن متقبلا قلب امره ليوذن بان العلم والعمل انما يعتد بهما ويتبعا موقعهما اذا كانا مؤسسين على الرزق الحلال وهى المرتبة العليا والمطلوب الاسنى ولو قدم لم يكن بذلك كما اذا سألت عن رجل قيل لك هو عالم وعامل فقلت من اين معاشه فقيل من ادرار السلطان استنكفت منه ولم تعتبر علمه وعمله وجعلتهما هباء منثورا الخامس ابو هريرة رضى الله عنه قوله دعا مبتدا موصوف خبر لا ادعه وفى هذا التركيب من اللطف ما لا يخفى على الذكى قوله اجعلنى بمعنى صيرنى ولذلك اتى بالمفعول الثانى فعلا لان صادرة من داخل المبتدا والخبر نحوه قوله تعالى وتركناهم

فى ظلمات اذا جعل ترك بمعنى صار والنصح تحرى فعل او قول فيه صلاح صاحبه قال الله تعالى قد بلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم والنصح والوصية فى الحديث متقاربان السادس والسابع ام معبد قوله خاينة الاعين الكشاف الخاينة صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل اهل الريب ولا يحسن ان يراد الخاينة من الاعين لان قوله وما تخفى الصدور لا يساعد عليه اقول يريد انه لا يجوز ان يجعل الاضافة محضة بل يكون اضافة العامل الى معموله ليناسب قرينته فى العمل كانه قيل يعلم نظرة الاعين وخيانتها وما تخفى الصدور وفيه بحث لان تقلب العلب التى تجد دا واستمرارا من خيانة العين فوجب الاختلاف فى قوله تعالى الله يستهزئ بهم ردا لقولهم انا نحن مستهزءون حيث قوبلت جملة الاسمية المحضة بما يشمل على الفعل المضارع الثامن انس رضى الله عنه قوله قد خفت اى ضعف خفت الصوت اذا ضعف وسكن قوله او تسأله اياه الظاهر ان او ليس من شك الراوى بل هو من قوله صلى الله عليه وسلم سأله او لا هل دعوت الله بشئ من الادعية التى للسايل فيها مكروه او هل سألت الله البلاء الذى انت فيه وعلى هذا معنى عود الضمير المنصوب الى البلاء المفهوم من قوله قد خفت فيكون قد عم اولا وخص ثانيا قوله ما كنت ما يجوز ان يكون شرطية وفعله جزاه او موصولة وقوله فعجله خبره والفا ليضفتها معنى الشرط قوله لا تطيقه بعد ما صار الرجل كالفرخ وبعد قوله كنت اقول لحكاية الحال الماضية المستمر الى الحال والاستقبال التاسع حذيفة رضى الله عنه قوله لا يطيق متعلق بقوله يتعرض ومن البلاء بيان ما العاشر عمر رضى الله عنه قوله اللهم بيان لقوله علمنى قوله سويرتى خيرا الجوهرى السر الذى يكتم والجمع الاسرار والسريرة مثله طلب اولا سويرة خيرا من العلانية ثم عقبه بطلب علانية صالحة لدفع توهم ان السريرة ربما يكون خيرا من علانية صالحة قوله من صالح من زايدة على مذهب الاخفش ومن الثانية بيان ما ويجوز ان يكون بمعنى البعض وقوله غير الضال مجرور بدلا من كل واحد من اهله والمال والولد على سبيل البدل والضال ههنا يحتمل ان يكون للنسبة اى غير ذى ضلال والله اعلم كتاب المناسك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النسك العبادة والناسك العابد واختص باعمال الحج والمناسك مواقف النسك واعمالها
والنسيكة مختصة بالذبيحة الفصل الاول الحديث الاول ابو هريرة رضي الله عنه
قوله عليكم الحج معنى الحج في اللغة القصد وفي الشرع قصد البيت على الوجه المخصوص
في الزمان المخصوص وهو شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة فقال رجل
يعني الاقرع بن حابس اكل عام اي اتأمرنا ان نحج كل عام وهذا يدل على ان مجرد
الامر لا يفيد التكرار ولا الموالاة والا لما صح الاستفهام وانما سكت صلى الله عليه وسلم
حتى قالها ثلثا زجرا له عن السؤال فان التقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهي عنه لقوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث
لبيان الشرايع وتبليغ الاحكام فلو وجب الحج كل سنة لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم
لا محالة ولا يقتصر على الامر به مطلقا سواء سئل عنه اولم يسئل فيكون السؤال
استعجالا اضاعة لما امر به فلذلك انه لا ينزجر به ولا ينتفع الا بالجواب الصريح واجاب عنه بقوله
لو قلت نعم لوجبت كل عام حجة فافاد به انه لا يجب كل عام لما في لو من الدلالة على
انتفاء الشيء لانتفاء غيره وانه انما لم يقلها لما فيه من الحرج والكلفة الشاقة
ونبه على ان العاقل ينبغي له ان لا يتعمل الكلفة الخارجة عن وسعه وان لا
يسأل عن شيء ان تبد له اساءه واجيب بهذا الحديث من جوز تفويض الحكم
الى رأي النبي صلى الله عليه وسلم ويقول الله له احكم بما شئت فانك لا تحكم الا بالصواب
فان قوله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت يدل على انه كان اليه ايجاب ما شاء
وهو ضعيف لان قوله لو قلت اعم من ان يكون قولا من تلقاء نفسه او من وحي
نازل او وائي يراه ان جوز له الاجتهاد والدال على الاعم لا يدل على الاخص لكنه
يدل على ان الامر للوجوب لان قوله لو قلت نعم لوجبت تقديره لو قلت نعم
حجوا كل سنة لوجبت كل عام حجة وذلك انما يصح اذا كان الامر مقتضيا للوجوب
اقول والاسدل ان سؤال الرجل على ان الامر لا يفيد التكرار ولا المرة ضعيف
لان الانكار دائر على السؤال الذي لم يقع موقعه ولهذا زجره وقال ذروني ما
تركتكم فعم الخطاب يعني اقتصروا على ما امرتكم فأتوا به على قدر استطاعتكم وكذا قوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم نازل في هذا الشان
فقد

فقد علم ان الرجل لو لم يسأل لم يتعين الامر غير المرة وان التكرار مستفاد من دليل خارجي
وفي قوله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم ايضا بحث لان القول اذا صح به يجب ان يجري
على حقيقته الا اذا يمنع مانع فيجري فيه لجان لنا قوله صلى الله عليه وسلم ايحسب احدكم ان يكون
متكئا على اريكته يظن ان الله تعالى لم يحرم شيئا الا ما في هذا القرآن الا اني والله
قد امرت ووعظت ونهيت عن اشياء انها لمثل القرآن او اكثر رواه عرباض وفي
حديث مقدام انا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله تعالى وفي تسميته رسول الله
صلى الله عليه وسلم تنبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اشعارا باستقلاله في الامر والنهي
وكذلك القسم في الحديث الاول مؤذن بالغضب الشديد على المنكر ووصفه
بالانكار على اريكته شبعان من هذا القبيل وفي قوله لما استطعتم اشارة الى
ان بناء الامر على اليسر والسهولة لا العسر والصعوبة كما طفح السايل قوله ذروني
ما تركتكم فيه دليل على ان الاصل عدم الوجوب وانه لا تكليف قبل ورود الشرع
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله فاذا امرتكم بشيء فأتوا به ما
استطعتم من اصل قواعد الاسلام ومن جوامع الكلم لما يدخل فيه ما لا يحصى من
الاحكام كالصلوة باتوا بها فانه اذا عجز عن بعض اركانها وشروطها اتى بالباقي واذا
عجز عن غسل بعض اعضاء الوضوء او الغسل غسل الممكن واذا وجد بعض ما يكفيه من
الماء للطهارة او لغسل النجاسة فعل الممكن واذا وجد ما يستر بعض عورته او حفظ
بعض الفاتحة اتى بالممكن واشباهها عاني محصورة الثاني ابو هريرة رضي الله عنه
قوله اي العمل افضل قد ورد كثير من الاحاديث المفاضلة بين الاعمال على منوال
يشكل التوفيق بينها في اول كتاب الصلوة قوله حج مبرور يقال بر حسن الحج
فهو مبرور ثم قيل بر الله عمله اذا قبله كانه احسن الى عمله بان قبله ولم يرد به
وعلامة كونه مقبولا الاتيان بجميع اركانه وواجباته مع اخلاص النية واجتناب
ما نهي عنه قوله ايمان بالله والجهاد وحج مبرور اخبار مبتدا محذوف تنكير الايمان
ليشعر بالتعظيم والتفخيم الى التصديق المقارن بالاخلاص المستتبع للاعمال الصالحة
وعرف الجهاد ليدل على الكمال لان المعنى المعرف باللام يدل على الاختصاص كما قال
فذلكم الرباط فذلكم الرباط ووصف الحج بالمبرور ليدل بما دل التنكير في الايمان و
التعريف في الجهاد

فان قلت لو لا تحملها على الابتداء محذوفة الاخبار قلت يابى التنكير في الايمان ذلك على ان المقدر في الكلمة افضل الاعمال وهو اعرف مذهج مبرور ومن الايمان بالله فاجري الجهاد هج اما مراعاة للتناسب الثالث ابو هريرة رضي الله عنه قوله فلم يرفث نه الرفث التصريح بذكر الجماع والاعراب به وقال الازهري هو كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج الرفث اتيان النساء والفسوق الشباب والجدال المراء يعني مع الرفقاء والخدم والمكاريين وانما لم يذكر الجدال في الحديث اعتمادا على الآية والفاء في فلم يرفث معطوف على الشرط وجوابه رجع اي صار والجار والمجرور خبر ويجوز ان يكون حالا اي رجع مشابها لنفسه في البراءة عن الذنوب يوم ولدته امه الرابع والخامس ابن عباس رضي الله عنهما قوله يعدل حجة مط اي يقابله يماثل في الثواب ان الثواب يفضل بفضيلة الوقت اقول هذا من باب المبالغة والالحاق الناقص بالكامل ترغيبا وبعثا اليه والا كيف يعدل ثواب العمرة ثواب الحج السادس ابن عباس رضي الله عنهما قوله وكبا نو مرجع راكب كصاحب وصحب وهم العشرة فما فوقها من اصحاب الابل في السفر دون الدوابّ والروحاء بفتح الراء من اعمال الفرع على نحو من اربعين ميلا من المدينة وفي كتاب مسلم انها على ستة وثلاثين ميلا منها قوله الهذا حج حج فاعل الظرف لاعتماده على الهمزة يعني ايحصل الهذا حج وما قلت اعلى هذا لانه لا يجب على الاطفال مط هذا تفريع بصحة حج الصبي وحصول الثواب له ولمن حج به فاذا بلغ ووجد الاستطاعة وجب عليه الحج وكانت الحجة نافلة السابع ابن عباس رضي الله عنهما قوله شيخا حال وقوله لا اثبت يجوز ان يكون صفة بعد صفة وان يكون من الاحوال المتداخلة ويجوز ان يكون شيخا بدلا لكونه موصوفا اي وجب عليه الحج بان اسلم وهو شيخ كبير وحصل له المال في هذه الحالة والاول اوجه قوله افاحج عنه الفاء الداخلة عليها الهمزة معطوفة على محذوف اي ايصح مني ان اكون نائبة له فاحج عنه حس فيه دليل على ان حج المرأة عن الرجل يجزئ وزعم بعضهم انه لا يجزئ لان المرأة تلبس في الاحرام ما لا يلبسه الرجل فلا تحج عمه الا رجل مثله وفيه دليل على ان من مات وفي ذمته حق لله تعالى من حج او كفارة او نذر او صدقة او زكوة فانه يجب قضاؤها من راس ماله مقدما على الوصايا والميراث سواء اوصى به اولم يوص كما يقضى عنه ديون العباد قوله وذلك في حجة الوداع اي جرى في حجة الوداع مح سميت بذلك لانه النبي صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ولم يحج بعد الهجرة غيرها وكانت سنة عشرة من الهجرة وفي صدر الحديث كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وينظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله الحديث وفيه فوائد منها جواز الارداف على الدابة اذا كانت مطيقة وجواز سماع صوت الاجنبية عند الحاجة ومنها تحريم النظر الى الاجنبية ومنها ازالة المنكر باليد لمن امكنه السادس ابن عباس رضي الله عنهما قوله لو كان على امك دين في الحديث دليل على ان السائل ورث منها ما لا فسأل ماسأل فقاس رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله تعالى على حق العباد فاوجب الحج عليه والجامع عليه المالية السابع ابن عباس رضي الله عنهما قوله اكتتبت نو اي اثبت اسمي في جملة من يخرج فيها من قولهم الكتب الرجل اذا كتبت نفسه في ديوان السلطان ويستعمل ايضا في موضع كتب وهو في الاكثر متعارف في المختلق ومنه قوله تعالى وقالوا اساطير الاولين اكتتبها وقيل اكتتب اي امر بان يكتب له لتولعهم اصطنع خاتما اي امر بان يصنع له وفي الغريبين يقال له اكتتب فلانا اي سأله ان يكتب في جملة الغزاة ولا ينبغي للجاهد واخذ الرجل من امير جنده خطا بزمانة خطاه ما نعة ليتخلف عن الغزو والزمانة به بل فعل ذلك احتمالا لانه اكتتب اولى الوجهين الاول فان الصحابي جاء مستفتيا سائلا عن احد الامرين اللذين عليه فافتاه بما علم الله عليه وسلم بانه الاولى مح في الجواب تقديم الاهم من الامرين المتعارضة لانه لما عرض له الغزو والحج رجح صلى الله عليه وسلم الحج معها لان الغزو يقوم غيره فيه مقامه بخلاف الحج معها وليس لها محرم غيره العاشر والحادي عشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله ذو محرم مح بتقييد المحرم من النساء التي يجوز النظر اليها والخلوة بها والمسافرة معها كل من حرم نكاحها على التابيد بسبب مباح لحرمتها فقولنا على التابيد احتراز من اخت المرأة وعمتها وخالتها ونحن صرفنا بقولنا بسبب مباح احترازا من ام الموطوءة بشبهة وبنتها فانهما تحرمان على التابيد وليستا محرمين لان وطي الشبهة لا يوصف بالاباحة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانه ليس بفعل المكلف وقولنا لحرمتها احتراز من الملائكة فانها محرمة على التأبيد
بسبب مباح وليست محرمة لان تحريمها ليس لحرمتها بل عقوبة وتغليظا وليس
المراد من قوله مسيرة يوم وليلة التحديد لان كل ما سمي سفرا نهى المرأة ان تسافر
فيه بغير محرم لرواية ابن عباس المطلقة لا تسافر امرأة الا مع ذي محرم وانما كان ذلك
عن امن واقع فلا يعمل بالمفهوم وقال لا يشترط الامن على نفسها ويحصل الامن بزوج
او محرم او نسوة ثقات فلو وجدت امرأة واحدة ثقة لم يلزمها لكن يجوز لها الحج معها هذا هو
الصحيح وقال القاضي عياض اتفق العلماء على انه ليس لها ان تخرج في غير الحج والعمرة الا مع
ذي محرم الا البحر من دار الحرب لان اقامتها في دار الكفر حرام اذا لم تستطع اظهار الدين
سوا فيما ذكرنا من الاحكام الثابتة والكبيرة لان المرأة مظنة للشهوة والطمع فيها لان لكل
ساقطة لاقطة **الثاني عش** ابن عباس رضي الله عنهما قوله ووقت **قض** الوقت في الاصل حد
الشيء والتاقيت التحديد والتغييف غير ان التركيب شاع في الزمان فهنا جاء
على اصله والمعنى حد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعين لاصل المدينة ذا الحليفة
وهو ماء من مياه بني جشم وحليفة تصغير حلفة لقصبة وهي نبت في الماء وجمعها
حلفا وجحفة موضع بين مكة والمدينة من الجانب الشامي يحاذي ذا الحليفة وكان اسمه
مهيعة فاجحف السيل باهلها فسميت جحفة يقال اجحفه اذا ذهب به وسيل مجحاف
بالضم اذا جرف الارض وذهب به وقرن بسكون الراء جبل مدور املس كانه بيضة
مطل على عرفات وليلملم جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة والمهل موضع الاهلال
يريد به الموضع الذي يحرم منه فيرفع صوته بالتلبية للاحرام وقوله حتى اهل
مكة يهلون منها يدل على ان المكي ميقاته نفس مكة سواء احرم بحج او عمرة وهو
المذهب ان المعتمر يخرج الى ادنى الحل فيحرم منه لانه صلى الله عليه وسلم امر عائشة
رضي الله عنها لما اراد ان يعتمر بعد التحلل من الحج بان تخرج الى الحل فتحرم و
الحديث مخصوص بالحج وقوله فهن لهن اي هذه المواقيت لاهلهن على حذف
المضاف ويدل على خصوصية المضاف المحذوف قوله بعده ولمن اتى عليهن من
غير اهلهن **مح** وقع عند بعض رواة البخاري ومسلم فهن لهم وكذا عند
ابي داود وغيره وقوله من اتى عليهن من غير اهلهن معناه ان الشامي مثلا

اذا

اذا مر بميقات المدينة في ذهابه لزمه ان يحرم من ميقات المدينة ولا يجوز
له تاخيره الى ميقات الشام وفي قوله من اراد الحج والعمرة دلالة على المذهب
الصحيح ان من بالميقات لا يريد حجا ولا عمرة لا يلزمه الاحرام لدخول مكة وفيه
دلالة على ان الحج على التراخي لا على الفور وقال اصحابنا يجوز للمكي ومن ولي
من الآفاقي ان يحرم من جميع نواحي مكة بحيث لا يخرج عن نفس المدينة وسورها
وفي الافضل قولان احدهما من باب داره والثاني من المسجد الحرام تحت الميزاب
الثالث عش جابر رضي الله عنه قوله والطريق الآخر مرفوع على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه اي مهل الطريق الآخر **نو** مهل بضم الميم
وفتح الهاء الموضع الذي وقت للاهلال منه وذات عرق موضع سمي بذلك لان هناك
عرقا وهو الجبل الصغير والعراق بلاد ذكر وبوئت قيل انما يقال بها العراق
لوقوعها على شاطئ دجلة والفرات والعراق شاطئ البحر والنهر **مح**
اختلفوا في ان ذات العرق هل صار ميقاتا بتوقيت النبي صلى الله عليه وسلم او باجتهاد
عمر رضي الله عنه والصحيح الثاني نص عليه الشافعي في الام **الرابع عش والخامس عش**
انس رضي الله عنه قوله اعتمر **غب** العمرة الزيارة التي فيها عمارة الوقت وجعل
في الشريعة للقصد المخصوص قوله من الحديبية **مح** الحديبية فيه لغتان تخفيف
الياء وتشديدها والتخفيف هو الصحيح المختار وهو قول الشافعي واهل اللغة
وبعض المحدثين والتشديد قول الكسائي وابن وهب وجماهير المحدثين
الفصل الثاني الاول ابن عباس رضي الله عنهما قوله الحج مرة مرة خبر المبتدا
اي واحدة فان زاد فهو تطوع **الثاني** علي رضي الله عنه قوله تبلغه **قض** انما
وحد الضمير الذي في تبلغه والمرجوع اليه شيآن لانهما في معنى الاستطاعة
والمعنى هي المجموع ويجوز ان يكون الضمير للراحلة ويكون تقييدها غنية عن تقييد الزاد وقوله فلا عليه اي لا اثم وتعليه
ان يموت يهوديا او نصرانيا والمعنى ان وفاته على هذه الحالة ووفاته على
اليهودية والنصرانية سوا وفيما فعله من كفران نعم الله تعالى وترك ما امر
به والانهماك في معصيته وهو من باب المبالغة والتشديد والايذان بعظمة

الرد ٩

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شان الخ ونظيره قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين فانه وضع فيه من كفر موضع ومن لم يحج تعظيما للحج وتغليظا على تاركه قوله وفي اسناده مقال نو وقد روى ايضا عن ابي امامة والحديث اذا روى من غير وجه وان كان ضعيفا غلب على الظنون كونه حقا والله اعلم اقول قوله على اليهودية و النصرانية اشارة الى ان او في قوله او نصرانيا بمعنى الواو كما في قوله تعالى عذرا او نذرا فيكون التخيير واقعا بين كونه مؤمنا وبين كونه كافرا ليكون على وزان في قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر في التهديد و التغليظ لان التخيير في مثل هذا ينبغي ان يكون بين الضدين وعلى هذا يكون اصل التركيب فلا باس عليه ان يموت مؤمنا او كافرا الثالث ابن عباس رضي الله عنهما قوله لا صرورة بالصاد المهملة نه قال ابو عبيده هو في الحديث التبتل وترك النكاح اي ليس ينبغي لاحد ان يقول لا اتزوج لانه ليس من اخلاق المؤمنين وهو قول الزجاج والصرورة ايضا الذي لم يحج قط واصله من الصر الحبس والمنع ق وظاهر هذا الكلام يفيد ان تارك الحج ليس بمسلم والمراد منه انه لا ينبغي ان يكون في الاسلام احد يستطيع الحج ولا يحج فعبر عنه بهذه العبارة للتشديد والتغليظ الرابع ابن عباس رضي الله عنهما قوله من اراد اي من قصد على ادلة الحج لان الارادة مبدا الفعل والفعل مسبوق بالعدة فاطلق احد سببي الفعل واراد الآخر والعلاقة هي الملابسة لان معنى فليعجل فلينتهز الفرصة اذا وجد الاستطاعة من القوت و الزاد والراحلة قبل ان يمنع مانع لم يقدر عليه وروي حجوا قبل ان لا تحجوا حجوا قبل ان يمنع البرجانية مظ وهذا امر استحباب لان تاخير الحج جاز من وقت وجب به الى آخر العمر الخامس ابن مسعود رضي الله عنه قوله تابعوا اي اذا حججتم فاعتمروا و اذا اعتمرتم فحجوا وازالة النفس كزيادة الصدقة المال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الآية مثل متابعة الحج والعمرة في ازالة الذنوب بازالة النار خبث الذهب الابريز الذي استصحبه من معدنه الغضبية ٥ لان الانسان مركوز في جبلته القوة الشهوانية وتصفيته يحتاج الى رياضة تن بلهاء عنه هذا اذا كان معصوما فكيف بمن تابع هوى النفس خليع العذار منهمكا

في المعاصي والحج جامع لانواع الرياضات من انفاق المال وجهد النفس بالجوع والعطش والسهر وقطع المهامة واقتحام المهالك ومفارقة الاوطان ومهاجرة الاخوان و الاخدان الخامس والتابع ابن عمر رضي الله عنهما الحاج ما يسأل بها عن الجنس او عن الوصف والمراد الثاني لجوابه صلواته الله عليه الشعث التفل الشعث من الغبرة الرأس الذي لم يمتشط والتفل ان لا يطيب من تفل الشيء من فيه اذا رمى به مستكرها له اناذكر هذين الوصفين لما فيهما من المعنى البالغ في حرمة المحرم وهديه ثم انه صلوات الله عليه وسلم كان مجيب السايل على ما يعرفه من حاله ويتوسم فيه من الامارات الدالة على مقصده فلعله اجاب بذلك بناء على ما تبين له من غرضه مظ اذا اراد الرجل لا يمتشط رأسه ولحيته ليلا ينتف الشعر فان امتشط ولم ينتف الشعر فلا باس وان نتف لزمه دم بثلث شعرات او اكثر وفي شعرة مد او رهم على الخلاف وكل الشعر ان واما استعمال الطيب فحرام ويجب فيه دم شاة قوله اي الحج نو يعني اي اعمال الحج افضل حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه واراد بالحج رفع الصوت بالتلبية وبالنسج سيلان دماء الهدي ويحتمل ان يكون السؤال عن الحج نفسه ويكون قوله الحج والنسج اي الذي فيه الحج والنسج اقول ويمكن ان يراد بهما الاستيعاب فابتدأ بالاحرام الذي هو الاهلال وانتهى بالتحليل الذي هو اراقة دم الهدي فاختصر اختصارا بالمبدأ والمنتهى عن سايل الاعمال ونحو قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا الى قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا فينطبق على هذا الجواب عن السؤال اي افضل الحج ما استوعب فيه جميع اعماله من الاركان والمندوبات وغيرها والتعريف في السبيل للعهد والمعهود المذكور في قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا والفصل الاخير قوله فقام آخر فقال ما السبيل الثامن والتاسع ابو رزين قوله ولا الظعن نو الظعن بفتح الظاء وسكون العين الراحلة وكذلك بالتحريك وذكر ذلك على وجه البيان للحال التي انتهى اليها من كبر السن اي لا يقوى على السير ولا على الركوب اقول يمكن ان يكنى به عن القوة ويراد بنفي الاستطاعة عدم الزاد والراحلة كانه قال ليس له زاد ولا راحلة ولا قوة بعد ان وجب عليه الحج مظ يحتمل ان يريد بقوله لا يستطيع الحج والعمرة الذهاب اليهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

راجلاً وبالضعف ركوب الدابة **شف** فيه دليل على جواز النيابة في الحج وفي الحديث الآتي دليل على ان النيابة انما تجوز بعد فوض الحج **حس** سبيل عن عبد الله بن ابي اوفى عن الرجل لم يحج يتعرض الحج فقال لا وهو قول الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق اذا لزم الفرض عن غيره ينتقل عن فرض نفسه وذهب قوم الى انه يجوز وهو قول الحسن وعطاء ومالك واصحاب ابي حنيفة ومن تطوع او نذر وعليه فرض الحج فحج بدأ عن فرضه عند الشافعي ثم بعد لو احرم عن التطوع يقع عن النذر وقال مالك واصحاب ابي حنيفة يقع عن التطوع والفرض في ذمته فان حجه على ما نوى **العاشر والحادي عشر** عائشة رضي الله عنها قوله ذات عرق **بس** هي موضع من شرقي مكة بينهما مرحلتان بوازي قرن نجد سمي بذلك لان هناك عرقا وهو الجبل الصغير والعريض موضع يقال انه قبيل ذات عرق ويقال انه في حد ذات عرق من الطرف الاقصى ولا اختلاف بين الحديثين وفي صحة الحديثين مقال والاصح عند الجمهور ان النبي صلى الله عليه وسلم ما بين لاهل المشرق ميقاتا وانما حد لهم عمر رضي الله عنه حين فتح العراق وهي بلاد من المشرق اذ المراد منه ما يكون من شرقي مكة الى آخر العمارات وكان الشافعي يستحب للمشرقي عراقيا كان او غيره ان يحرم من العقيق جمعا بين الحديثين وتقصيا عن الخلاف فان تحديد المواقيت وتعيينها للنفع عن مجاوزتها بلا احرام لا عن الاحرام قبلها وروى **الثاني عم** ام سلمة رضي الله عنها قوله غفر له لانه لا اهلال افضل فاعلا من ذلك لانه اصل افضل البقاع ثم من بالافضل انتهى الى الافضل ولا غرو ان يعامله معاملة افضل البشر ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر **الفصل الثالث الحديث الاول** ابن عباس رضي الله عنهما قوله فلا يترفثون كان النظم ان يقال ولا يترفثون على الحال فجيء بالفاء ارادة تقصدون الحج ويجوز ان يكون الفاء للسببية على التعكيس لان قصد الحج سبب للتزود فعكسوا كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقوله تعالى فان خير الزاد التقوى اي تزودوا واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى **الثاني** عائشة رضي الله عنها قوله لا قتال فيه صفة جهاد وهو من اسلوب الرجوع قهرا ولا ما سالت وهو الجهاد ثم رجع عنه بقوله لا قتال فيه نحو قوله تعالى قل اذن خير لكم

جوابهم

في جوابهم نعم هو اذن اي نعم هو اذن لكن هو اذن خير لا كما عنه والحج يجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف او بدلا من جهاد **الثالث** ابو امامة رضي الله عنه قوله حاجته طاهرة وهي وفد الزاد والراحلة وقوله تلبيت جواب الشرط وبقية الحديث مضى شرحها مستقصى **الرابع** ابو هريرة رضي الله عنه قوله الحاج نه والحاجة واحدة الحجاج وربما اطلقت الحاج على الجماعة مجازا وقوله عمارا اي معتمرين قال الزمخشري لم يجئ فيما اعلم عمر بمعنى اعتمر ولكن عمر الله اذا عبده فيحتمل ان يكون العارج عامر من عمر بمعنى اعتمر وان لم يسمعه و لعل غيرنا سمعه وان يكون مما استعمل منه بعض المصادر دون بعض كما قيل بدأ و بدع والوفد الذي يقصدون الامراء لزيارة واسترفاد وانتجاع ونحو ذلك **الخامس والسادس** ابن عمر رضي الله عنهما قوله قبل ان يدخل بيته وذلك انه وفد الله قدم الى اهله ولم يشتغل بحوائج نفسه قال الشاعر تضوع ارواح مجد من ثيابهم عند العدو مع لزب العهد بالذمم **السابع** ابو هريرة رضي الله عنه قوله من خرج حاجا الحديث من قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ومن قال ان من اخر الحج بعد ان وجب عليه ثم قصد الحج بعد زمان فات في الطريق فقد عصى خالف هذا النص والله اعلم

باب الاحرام والتلبية الفصل الاول الحديث الاول

عائشة رضي الله عنها قوله ولحله نه وفي حديث آخر لاطلاه حتى احل يقال حل المحرم يحل به حلالا واحل يحل به احلالا اذا حل له ما حرم عليه من محظورات الحج ورجل حل من الاحرام اي حلال ورجل حلال اي غير محرم والوبيص بالصاد المهملة البريق وقد وبص الشيء يبص ويبصا **خط** وفيه من الفقه ان للمحرم ان تطيب قبل احرامه بطيب يبقى اثره عليه بعد الاحرام وان بقاءه عليه بعد الاحرام لا يضره ولا يوجب عليه فدية وهو مذهب اكثر الصحابة **قف** المفارق وضع مفرق وهو وسط الراس وانما ذكرت بلفظ الجمع تعميما لجوانب الراس التي يفترق فيها والمراد بوبيص الطيب فيها وهو محرم ان قنات الطيب كما يبقى عليها بعد الاحرام بحيث يلمع فيها وفي هذا الحديث ان التطيب للاحرام وللاحلال سنة لمداومة الرسول صلى الله عليه وسلم وان لا كراهية ولا فدية في التطيب قبل الاحرام عند الشافعي وكرهه مالك واوجب ابو حنيفة الفدية عما يبقى من اثره بعد الاحرام قياسا على ما لو استدام لبس المخيط وهو ضعيف لان استدامة اللبس لبس واستدامة الطيب ليس بطيب ولذلك

والله اعلم يعني يبقى اثر الطيب الذي جعل عليه قبل الاحرام الى ما بعد الاحرام ٥٢

لو حلف ان لا يلبس وعليه ثوب فاستدام لبسه حنث ولو حلف لا يتطيب وعليه طيب فاستدامه لم يحنث ثم انه ان سلم عن القدح فلا يعارض الحديث المتفق على صحته وتأويل الحديث بان المعنى بالطيب الدهن المطيب او الطيب الذي يبقى جرمه ولا يبقى رائحته تعسف لا يخفى ضعفه مح ثبت في رواية مسلم ان ذلك الطيب كان ذريرة ومن ها يذهب الغسل والمراد بالطواف طواف الافاضة ففيه دلالة لاستباحة الطيب بعد رمي جمرة العقبة وقبل الطواف الثاني ان عمر رضي الله عنه قوله ملبدا مح التلبيد ضفر الرأس بالصمغ ونحوه ليضم الشعر ويلزق بعضه ببعض لئلا يشعث ولا يقع فيه القمل والتلبية مثناة للتكثير والمبالغة اي اجابة بعد اجابة ولزوما لطاعتك قال سيبويه ودليل كونه مثنى قلب الالف ياء مع المظهر قال القاضي عياض قيل هذه الاجابة لقوله تعالى لابرهيم عليه السلام واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وأوائل الحديث روي بكسر الهمزة وفتحها وهما مشهوران عند اهل الحديث قال الخطابي الفتح رواية العامة وقال ثعلب الكسر اجود لان معناه ان الحمد والنعمة لك على كل حال ومعنى الفتح لبيك لهذا السبب قال الشافعي التلبية سنة وليست بشرط لصحة الحج ولا واجبة ولو تركها لا دم ولكن فاتته الفضيلة وقال بعض اصحابنا هي واجبة تجبر بالدم وقال بعضهم هي شرط لصحة الاحرام وقال مالك ليست بواجبة ومن تركها لزمه دم قال الشافعي ومالك ينعقد الحج بالنية بالقلب من غير لفظ وقال ابو حنيفة لا ينعقد الا بانضمام التلبية او سوق الهدي الى البنية وقال ويجزئ عن التلبية ما في معناها وقال اصحابنا يستحب رفع الصوت بالتلبية بحيث لا يشوش عليه الا المرأة والاخنثى منها لا سيما عند تغير الاحوال كاقبال الليل والنهار والصعود والهبوط واجتماع الرفقاء والقيام والقعود والركوب والنزول واذبار الصلوات والتوالي فيها ولا يقطعها بكلام وان سلم عليه رد ويكره السلام عليه في هذا الحال والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم بعدها وسؤال الرضوان والجنة والاستعاذة من النار لجميع المسلمين ويلبي الى ان يشرع في رمي جمرة العقبة او في طواف الافاضة ان قدم عليها ويجب للمحرم مطلقا سواء كان محدثا او جنبا او حائضا لقوله صلى الله عليه وسلم اصنعي ما يصنع غير ان لا تطوفي البالك ابن عمر رضي الله عنهما قوله في الغرز ركاب كور الجمل اذا كان من جلد او خشب وقيل هو الكور مطلقا

مطلقا مثل الركاب للسرج قوله واستوت به ناقته نو اي وقعت مستويا على ظهرها اقول استوى انما يعدى بعلى لا بالباء فقوله به حال وكذا قوله قائمة اي استوى ناقته قائمة ملتبسة برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو قوله تعالى واذكروا بكم البحر الكشاف بكم في موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والذي يلم فيه دليل المالكية والشافعي على ان الافضل ان يهل اذا انبعثت به راحلته وابو حنيفة عقيب الصلوة وهو جالس وهو قول ضعيف للشافعي وفيه حديث ضعيف وفيه ان التلبية لا تتم على الاحرام الرابع والخامس عائشة رضي الله عنه قوله وبنا من اهل بالحج فان قلت ما فائدة التعريف فيه والتنكير في روايته قلت التعريف فيه للعهد والمعهود هو الحج الواقع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والمتعارف فيما بين الصحابة من كونه مفردا وهو دليل قاطع للشافعي خط وتو في حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مفردا وفي حديث انس انه كان قارنا والعمرة ان اداء ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ومن اهل معه وبما اهل هو به وقد بين ذلك في حديث آخر وهو حديث صحيح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك حجا وعمرة معا وفي الصحاح ان بكر بن عبد الله المزني وهو الراوي عن انس حدث بهذا الحديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال لبى بالحج وحده قال فلقيت انسا فحدثته يقول ابن عمر رضي الله عنهما فقال ما تعدونا الا صبيانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك عمرة وحجا لبيك حجا وعمرة معا والتوفيق بين هذه الروايات مشكل ولا بد منه فان ترك هذه الروايات على حالها من الاختلاف من غير بيان جامع بينها مجلبة للشك في اخبار الصادق وقد طعن فيها طائفة من الغبية الزائغة عن منهج الحق فقالوا انفقم اينها الرواة على ان بيتكم لم تخرج من المدينة غير حجة واحدة ثم رويتم انه كان مفردا ورويتم انه كان قارنا ورويتم انه كان متمتعا وصيغة هذه الانساك متباينة واحكامها مختلفة وتزعمون ان كل هذه الروايات مقبولة لصحة اسانيدها وعدالة رواتها فاجاب عن ذلك جمع من العلماء شكر الله تعالى سعيهم وقد اغنونا من ذلك جوابا بنقل عن الشافعي رضي الله عنه ونذكره ان من المعلوم في لغة العرب جواز اضافة الفعل الى الامر وكون المضاف الى الفاعل له كقولك

بنى فلان دارا اذا امر ببنائها وضرب الامير فلانا اذا امر بضربه ومن
هذا الباب رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعزا وقطع يد سارق رداء
صفوان بن امية وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم المفرد ومنهم
القارن ومنهم المتمتع وكل منهم يصدر عن امره وتعليمه فجاز ان
يضاف كل ذلك اليه وقولا ذكره الخطابي فقال يحتمل ان يكون بعضهم
سمعه يقول لبيك بحجة وخفي عليه قوله وعمرة فحكى انه كان مفردا ولم يحفظ
الا ما سمع وسمعه آخر يقول لبيك بحجة وعمرة فقال كان قارنا ولا ينكر الزيادة
في الاخبار كما لا ينكر في الشهادات قال النووي في شرح مسلم اعلم ان احاديث
هذا الباب متظاهرة على جواز افراد الحج من العمرة وجواز التمتع والقران
وقد اجمع العلماء على جواز الانواع الثلثة فالافراد ان يحرم بالحج في اشهره ويفرغ
منه ثم يعتمر والتمتع ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج ويفرغ منها ثم يحج من عامه
والقران ان يحرم بهما جميعا وكذا لو احرم بالعمرة ثم ادخل عليها الحج قبل طوافها صح وصار
قارنا فلو احرم بالحج ثم ادخل عليه العمرة فقولان للشافعي اصحهما لا يصح ادخاله بالعمرة
والثاني يصح ويصير قارنا بشرط ان يكون قبل الشروع في اسباب التحلل من الحج واختلف
العلماء في هذه الانواع الثلثة ايها افضل فقال الشافعي ومالك وكثيرون افضلها الافراد ثم
التمتع ثم القران وقال احمد وآخرون افضلها التمتع وقال ابو حنيفة وآخرون افضلها
القران واما حجة النبي صلى الله عليه وسلم فاختلفوا فيها هل كان مفردا او متمتعا او قارنا وفي
المسئلة اقوال للعلماء بسبب ما ذهب اليهم السابقة فكل طائفة رجحت نوعا وادعت انه حجة النبي
صلى الله عليه وسلم كان ذلك والصحيح انه كان قارنا او لا مفردا احرم بالعمرة بعد ذلك وادخل عليها الحج
فصار قارنا وقد اختلف روايات الصحابة في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع
هل كان قارنا او مفردا او متمتعا وقد ذكر البخاري ومسلم رواياتهم لذلك وطريق الجمع بينها
ما ذكرته انه صلى الله عليه وسلم كان اولا مفردا او متمتعا وقد ذكر البخاري ومسلم رواياتهم لذلك ثم صار
قارنا فمن روى القران اعتبر آخر الامر ومن روى التمتع وزيادة ومي الاقتصار على فعل
واحد وبهذا الجمع تنتظم الاحاديث فيها وقد جمع بينها ابو محمد بن حزم الظاهري في كتاب
سماه حجة الوداع خاصة وادعى انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا وتأول باقي الاحاديث و

اراد التمتع اللغوي وهو
الاستمتاع والارتفاق وقد
ارتفق بالقران كارتفاق
التمتع صح

الصحيح

والصحيح ما سبق وقد اوضحت ذلك في شرح المهذب بادلته وجمع طرق الاحاديث في
كلام العلماء المتعلق بها واحتج الشافعي واصحابه في ترجيح الافراد بانه صح ذلك من
رواية جابر وابن عمر وابن عباس وعائشة وهؤلاء لهم مزية في حجة الوداع على
غيرهم فاما جابر رضي الله عنه فانه احسن الصحابة سياقة لرواية حديث حجة الوداع
فانه ذكرها من حين خروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى آخرها فهو اضبط
لها من غيره واما ابن عمر رضي الله عنهما وصح عنه انه كان آخذا بنظام ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وانكر على من رجح قول انس رضي الله عنه
على قوله قال كان انس يدخل على النساء وهن منكشفات الرؤس وانا كنت
تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسني لعابها اسمعه يلبي بالحج واما عائشة
رضي الله عنها فمن بها من رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف ولذلك اطلاعها
على باطن امره وظاهر فعله في خلوته وعلانيته مع كثرة فقهها وفطنتها واما
ابن عباس رضي الله عنهما فمحله في العلم والفهم واللغة معروف ومن دلايل ترجيح
الافراد ان الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم افردوا
الحج وواظبوا على افراده كذلك فعل ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم واختلف
فعل علي رضي الله عنه ولو لم يكن الافراد افضل وعلموا ان النبي صلى الله عليه وسلم
حج مفردا لم يواظبوا عليه مع انهم الائمة الاعلام وقادة الاسلام ويقتدى بهم
في عصرهم وبعدهم فكيف يظن بهم المواظبة على خلاف فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما الخلاف عن علي رضي الله عنه وغيره فانما فعلوه لبيان الجواز وقد ثبت
في الصحيحين ما يوضح ذلك ومنها ان الافراد لا يجب فيه دم بالاجماع وذلك
لكماله ويجب الدم في التمتع وهو دم جبران لفوات الميقات وغيره فكان ما
لا يحتاج الى جبران افضل ومنها ان الامة اجتمعت على جواز الافراد من غير
كراهة وكره عمر وعثمان رضي الله عنهما وغيرهما التمتع وبعضهم التمتع والقران
فكان الافراد افضل والله اعلم السابع ان عمر رضي الله عنه قوله الى الحج من العمرة
اي استمتع بالعمرة منضمة الى الحج فان الاستمتاع بالعمرة الى وقت الحج استناعه
بالتقرب الى الله تعالى قبل الانتفاع بتقرب به بالحج وقيل اذا حللت من عمرتك انتفع باستباحة

ما كان محرمًا عليه الى ان يحرم بالحج حس كان عمر وعثمان رضى الله عنهما ينهيان عن التمتع
نهى تنزيه وانما نهيا لان الافراد افضل ولان الاتيان ماموربا صلاح غيره والامر بالافراد من
جملة صلاحهم لكونه افضل وقال على رضى الله عنه انا قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن كنا خائفين الفصل الثانى الاول زيد رضى الله عنه قوله تجرد لاهلاله هكذا رواه الترمذى
والدارمى وفى جميع نسخ المصابيح لاحرامه الثانى ابن عمر رضى الله عنهما قوله بالغسل الغسل بالكسر
ما يغسل به من خطمى وغيره الثالث خلاد رضى الله عنه قوله باهلال هكذا فى السنن كلها
تو قد وجدنا لفظا من هذا الحديث فى كتاب المصابيح مجردا عن وجهه وهو بالاحرام
والتلبية ولفظ الحديث بالاهلال او التلبية الرابع سهل قوله من عن يمينه تو لما اضاف
انما يوجد من يفعل التلبية الى تلك الاعيان والتلبية انما يؤخذ ممن يعتد ذكرها بلفظ من دون ما ذا ما
بها من حيز الجمادات الى جملة ذوى العقول ليكون ادل على المعنى الذى اراده قوله
ينقطع الارض من ههنا وههنا مط يعنى الى منتهى الارض من جانب الشرق والى منتهى
الغرب اى يوافقه فى التلبية كل شئ فى الارض كلها الخامس ابن عمر رضى الله عنهما قوله وسعديك
هو من الالفاظ المقرونة بلبيك ومعناه اسعادا بعد اسعاد والمراد ساعدت على طاعتك
مساعدة بعد مساعدة وهما منصوبان على المصدر قوله والرغبا اليك مح قال القاضى عياض
قال الهروى يروى بفتح الراء والمد وبضم الراء مع القصر فنظيره العلى والعليا والنعمى و
النعماء وعن ابى على الفتح مع القصر مثل سكرى ومعناه هنا الطلب والمسئلة الى من بيده
الخير وهو المقصود بالعمل المتعبد للعباد اقول يريد ان العمل عطف على الرغباء وخبره
محذوف يدل عليه المذكور معناه العمل منتهى اليك وانت المقصود فى العمل وفيه معنى قوله
تعالى اياك نعبد كان الرغباء اليك معناه اياك نستعين الاس ظاهر الفصل الثالث
الاول جابر رضى الله عنه قوله البيداء فه البيداء المفازة التى لا شئ فيها وهى ههنا اسم
موضع مخصوص بين مكة والمدينة واكثر ما يقصد يراد بها هذه الثانى ابن عباس رضى الله عنه
قوله ويلكم قد قد هو باسكان الدال وكسرها مع التنوين ومعناه كفاكم هذا الكلام فاقتصروا
عليه يعنى كان المشركون يقولون لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فاذا
انتهى كلامهم الى لا شريك لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قد اى اقتصروا عليه ولا
تجاوزوا عنه الى ما بعده وقوله الا شريكا الظاهر فيه الرفع على البدلية من المحل كما فى كلمة
التوحيد

اليه وتعمدت فعله وتحريت فيه اى اقصد الحق فيما نهاظ يصنعانه من القسمة وليأخذ كل واحد
منكما ما يخرجه القرعة من القسمة قبل امرهما بالتوخى فى معرفة مقدار الحق وذلك يدل على ان
الصلح لا يصح فى الشئ المعلوم ثم ضم اليه القرعة لان التوخى غلب الظن والقرعة نوع من
البينة فهى اقوى ثم امر بالتحليل ليكون افتراقهما عن يقين براءة وطيبة نفس الثالث
جابر رضى الله عنه قوله ان رجلين تداعيا حس قالوا اذا تداعى رجلان دابة او شيئا وهو
فى يد احدهما فهو لصاحب اليد ويحلف عليه الا ان يقيم الآخر بينة فيحكم له به فلو
اقام كل واحد منهما بينة تتبع بينة ذى اليد وذهب اصحاب ابى حنيفه الى ان
بينة ذى اليد غير مسموعة وهو للمختار جى الا فى دعوى النتاج اذا ادعى كل واحد ان
هذه الدابة بكلها نتجها واقام بينة على دعواه يقضى بها لصاحب اليد وان كان الشئ
فى ايديهما فتداعيا حلفا وكان بينهما مقسوما بحكم اليد وكذلك لو اقام كل واحد
بينة ومعنى نتجها اى ولدها ومصدر النتج الرابع ابو موسى قوله فجعلها النبى صلى الله
عليه وسلم بينهما هذا مطلق يحمل على المقيد الذى يليه فى قوله استهما على اليمين الخامس
الى الرابع الاشعث قوله فانزل الله تعالى فان قلت كيف يطابق نزول هذه الآية قوله اذن
يحلف ويذهب بمالى قلت فيه وجهان احدهما كانه قيل للاشعث ليس لك عليه الا الحلف فان
كذب فعليه وباله وثانيهما لعل الآية تذكر لليهودى مثلها فى التوعيد الوعيد
حس فيه دليل على ان الكافر يحلف فى الخصومات كالمسلم اقول قد جاء فى آخر
هذا الحديث فى اكثر نسخ المصابيح صح او صحيح وليس فى سنن ابى داود وابن ماجة
وشرح السنة ذلك السادس الاشعث قوله والله ما يعلم هو اللفظ المحلوف به اى احلفه
بهذا والوجه ان يكون الجملة القسمية منصوبة المحل على المصدر اى احلفه هذا
الحلف وقوله وهو اجذم اى اجذم الحجة لا لسان له يتكلم ولا حجة فى يده السابع عبد الله
قوله واليمين الغموس نه هى اليمين الكاذبة الفاجرة كالتى تقتطع بها الحالف
مال غيره سميت غموسا لانها تغمس صاحبها فى الاثم ثم فى النار وفعول للمبالغة ظ
قوله فاذخل فيها اى ادخل فى تلك اليمين شيئا من الكذب اقول ذكر صلى الله عليه وسلم
ثلثة اشياء وخص الاخير منها بالوعيد ليؤذن بانها مثلها وداخلة فى اكبر الكبائر
حذرا من احتقار الناس لها وانها ليست من الكبائر مثلها فى الالحاق قوله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا من الاوثان مثل تلك
النفرة وقرر هذا المعنى تقريرا بعد تقرير بقوله حنفاء فانه حال مؤكدة من الفاعل
واتبعه بقوله غير مشركين دلالة على ان لا فرق بين الاشراك بالله وقول الزور
وانما سيان فى الرجس الذى يجب ان يجتنب عنه وفيه ان مراعاة حق العباد
معادلة لحق الله تعالى الثانى عش عايشة رضى الله عنها قوله لا تجوز شهادة خائن
قض الخائن الذى يخون فيما أيتمنه عليه الناس ويحتمل ان يكون المراد به الاعم
منه وهو الذى يخون فيما أيتمن عليه سواء ما أيتمنه الله عليه من احكام الدين
او الناس من الاموال قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و
تخونوا اماناتكم ويلحق بالخائن افراد المجلود حدا وعطفه عليه لعظم خيانته وهو تناول
الرامى الغير المحصن والقاذف والشارب مظ قال ابو حنيفة اذا جلد قاذف
لا تقبل شهادته ابدا وان تاب واما قبل الجلد تقبل شهادته وقال غير القذف
من جملة الفسوق والتعاقب باقامة الحد بك ان تاب قبلت شهادته سواء جلد
او لم يجلد وان لم يتب لم تقبل شهادته سواء جلد او لم يجلد والقمر بكسر الغين الحقد اى لا
تقبل شهادة عدو على عدو سواء كان اخاه من النسب او اجنبيا وعلى هذا انما قال على
اخيه تليينا للقلب وتقبيحا لصنيعه والظنين المتهم يعنى من قال انا عتيق فلان
وهو كاذب فيه بحيث يتهمه الناس فى قوله يكذبونه فيه والقانع السائل المتبع الصابر
بادنى قوت والمراد به ههنا ان من كان فى نفقة احد كالخادم والتابع لا تقبل شهادته
لانه يجر نفعا بشهادته الى نفسه لان ما حصل من المال المشهود له يعود نفعه الى
الشاهد لانه يأكل من نفقته وكذلك لا تقبل شهادة من جر نفعا بشهادته الى نفسه
كالوالد يشهد لولده او الولد لوالده او الغريم يشهد بمال المفلس على احد وتقبل شهادة
احد الزوجين لآخر خلافا لابى حنيفة واحد وتقبل شهادة الاخ لاخيه خلافا لمالك الثالث
عمر قوله شهادة القانع لاهل البيت معنى مع فى الحديث السابق بمعنى هذه اللام فيكون
حالا من القانع والعامل الشهادة اى لا يجوز شهادة القانع مقارنة لاهل البيت ويجوز
ان يكون صلة للقانع واللام موصولة وصلة الشهادة محذوفة اى لا يجوز شهادة الذى
يقنع مع اهل البيت لهم الرابع عش ابو هريرة رضى الله عنه قوله لا تجوز شهادة بدوى حظ

ويكذبونه لا تقبل شهادته للقانع فاسق
وكذلك الظنين فى القرابة وهو
القانع اما ابن فلان او اخو فلان
من النسب والناس يكذبونه

فى حديث خريم بن فاتك عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله ومعنى الانتهاء فى قوله
الى يوم القيامة ان اثر تلك النكتة التى هى من الزين يبقى اثرها الى يوم القيامة ثم بعد ذلك
يترتب عليه وبالها والعقاب عليها فكيف اذا كان كذبا محضا العاشر جابر رضى الله عنه
قوله عند منبرى هذا تو وجه ذكر المنبر فيه عند من يرى ذلك تغليظا فى اليمين كما مر
واما عند من لا يرى التغليظ بشئ فى شئ من الازمنة والامكنة فالوجه فيه ان يقال
انما جرى ذكر المنبر لانهم كانوا يتحالفون ويتحالفون يومئذ فى المسجد فاتخذوا الجانب
الايمن منه وهناك المنبر تحالفا للاقضية تذكر فى الحديث على ما كان وارى هذا تاويلا
حسنا لا نرى العدول عنه ليلا يفتقر ان يعدل بالحلف بالله شيئا واليمين الائمة من
لسخط الله ونكاله على اية صيغة كانت اقول لناصر القول الاول ان يقول وصف المنبر
باسم الاشارة بعد اضافته الى نفسه ليس الا للتعظيم وان لم يكن مدخلا فى تغليظ
اليمين وقوله اخضر تتميم لمعنى التحسين فى السواك لانه لا يستعمل الا يابسا يعنى
ان مثل هذا المحلوف عليه الذى لا يعتد بها اليمين بل يعد لغوا بحسب العرف
ولا يؤاخذ بها اذا ترتب عليه هذا الوعيد الشديد لاجل هذا المكان الرفيع فكيف
بما هو فوقه وفيه ان الايمان انما تصير مغلظة بحسب المكان والزمان لا بحسب
المحلوف عليه وان كان عظيما الحادى عش خريم قوله ثم قايما مواسم الفاعل اقيم مقام
المصدر قد تقرر فى علم المعانى ان فى كل عدول عن الظاهر نكتة فاذا وضع
المصدر موضع اسم الفاعل نظر الى ان المعنى تجسم وانقلب ذاتا وعكسه فى عكسه فكان
قيامه صلى الله عليه وسلم صار قايما على الاسناد المجازى كقولهم نهاره صايم وليله
قايم وذلك يدل على عظم شان ما قام له وتجلد وتشمر بسببه والزور من الزور
والانعوجاج وهو الانحراف وانا ساوى قول الزور الشرك لان الشرك من باب
الزور فان المشرك زاعم ان الوثن حق له العبادة وفى التنزيل عطف قول الزور على
عبادة الاوثان وكرر الفعل استقلالا فيما هو مجتنب عنه فى كونهما من وادى الرجس
الذى يجب ان يجتنب عنه فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التى هى رأس الزور
واجتنبوا قول الزور كله ولا تقربوا شيئا منه لتناديه فى القبح والتماجة وما طنك
بشئ من قبيل عبادة الاوثان وسمى الاوثان رجسا على طريق التشبيه يعنى انكم

اى انا لا اقبل شهادة البدوى لجهلهم باحكام الشريعة وبكيفية تحمل الشهادة وادائها و
غلبة النسيان عليهم فان علم كيفية تحمل الشهادة وادائها بغير زيادة ونقصان وكان عدلا
من اهل قبول الشهادة جازت شهادته خلافا لمالك انتهى كلامه قيل ان كانت العلة
جهلهم باحكام الشريعة لزم ان لا يكون لتخصيص قوله على صاحب قرية فايدة والوجه
ان يكون العلة ما قاله الشيخ التوربشتى وهو قوله لحصول التهمة ببعد ما بين الرجلين
ويؤيد تعديلة الشهادة يعلى وفيه انه لو شهد له يقبل وقبل لا يجز لانه يعسر طلبه عند
الحاجة الى اقامة الشهادة الحاشية على ابى داود عفو قوله ولكن عليك بالكيس هو استدراك
من العجز والكيس هنا التيقظ فى الامر والتأنى فيه بحيث يرجى حصوله فيجب ان يحمل العجز
على ما يخالف الكيس وما هو سبب له من التقصير والغفلة يعنى كان ينبغى لك ان تتيقظ فى
معاملتك ولا تقصر فيها قيل من اقامة البينة ونحوها بحيث اذا حضرت القضاء كنت قادرا
على الدفع وحين عجزت عن ذلك قلت حسبى الله ونعم الوكيل فان قلت اين هذا من الاحتياط واذا لم يتيسر له طريق الى حصوله كان معذورا فيه فليقل حينئذ حسبى الله
ونعم الوكيل فمعنى قوله ان الله يلوم على العجز اى على التقصير والتهاون فى الامور ولكن
يحمد على التيقظ والحزم وحاصل معنى الاستدراك لا تكن عاجزا وتقول حسبى الله ولكن كن
متيقظا حازما فاذا غلبك امر فقل حسبى الله الفصل الثالث عبد الله قوله قضى ليس قضى
ههنا بمعنى حكم وفصل بل بمعنى اوجب وانما يقال ذلك فى امر يعظم شانه لقوله
تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وليس على القاضى امر اشق ولا اخوف
من التسوية بين الخصمين كتاب الجهاد المعجب جهده حمله فوق طاقته
والجهاد مصدر جاهدت العدو اذا قاتلته فى تحمل الجهد اى بذل كل منهما جهده
اى طاقته فى دفع صاحبه ثم غلب فى الاسلام على قتال الكفار الفصل الاول الاولى
ابو هريرة رضى الله عنه قوله قال ان فى الجنة شفا لما سوى النبى صلى الله عليه وسلم
بين الجهاد فى سبيل الله وبين عدمه وهو المراد بالجلوس فى ارضه التى ولد فيها فى
دخول المومن بالله ورسوله المقيم للصلوة الصيام لرمضان فى الجنة ورأى صلى الله عليه وسلم
استبشار الراوى بما سمعه منه لسقوط مشاق الجهاد عنهم وعدم اعتبارهم فى نيل الجنة اشار
النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله الاول بقوله الثانى الى قولك للجواب من الاسلوب الحكيم اى يبشرهم

بدخول الجنة بالايمان والصوم والصلوة وايجابها لهم بحسب الاجر على
سبيل الوعد ولا يكتفى بذلك بل يزيد على تلك البشارة بشارة اخرى وهو الفوز
بدرجات الشهداء فضلا من الله وزيادة على ذلك ولا يتضح بهذا ايضا فبشرهم
بالفردوس الذى هى اعلاها واوسطها وفيه الحث على ما يحصل به اقصى درجات
الجنان وهى الفردوس الاعلى من المجاهدة مع العدو والنفس والشيطان
واليه الاشارة بقوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده فان قلت فكيف التوفيق
بين هذا الحديث وبين ما ورد فى صفة اهل الجنة فى الجنة مائة درجة ما بين
كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها قلت هو مطلق محمول
على هذا المقيد والتفسير للمجاهدين بالعموم والدرجات بحسب مراتبهم
فى الجهاد فيكون الفردوس لمن جاهد حق جهاده قال المظهر فى عياض يحتمل
ان يجرى الدرجات على ظاهرها محسوسا كما جاء فى اهل الغرف انهم يتراءون كالكوكب
الدرى وان يجرى على المعنى والمراد كثرة النعيم وعظم الاحسان مما لم يخطر على قلب
بشر قوله اوسط الجنة الثلثة فى الجمع بين الاعلى والاوسط انه اراد باحدهما الحسى
وبالآخر المعنوى فان وسط الشىء افضله وخياره وانما كان كذلك لان الاطراف يتسارع
اليه الخلل والاعواز والاوساط محمية محفوظة قال الطيبى كانت فى الوسط المحمى
فاكتنفت بها الحوادث حتى اصبحت طرفا الثانى ابو هريرة رضى الله عنه قوله القانت بآيات
الله نه القنوت فى الحديث يوجد لمعان متعددة كالطاعة والخشوع والصلوة والدعاء
والعبادة والقيام وطول القيام والسكوت اقول انه يحتمل ان يراد هنا بالقانت القايم
فيكون تعلق الباء به كتعلقه فى قام بالامر واجد فيه وتجلد له فالمعنى القايم بما يجب
عليه من استفراغ الجهد فى معرفة كتاب الله تعالى والامتثال بما امر به والانتهاء عما نهى
عنه وان يراد به طول القيام فيكون تابعا للقايم اى المصلى الذى يطول قيامه فى
الصلوة ويكثر قراءته فيها ويؤيد الوجه الثانى قوله لا يفتر من صيام ولا صلوة فان قلت
فيم شبهت حال المجاهد بحال الصايم القايم من لا يفتر ساعة من ساعاته آناء الليل و
اطراف النهار من صيامه وصلوته شبه المجاهد الذى لا يضيع لمحة من لمحاته من اجر
وثواب سواء كان قايما او نايما يقاتل العدو ام لا بالصايم القايم الذى لا يفتر عما هو فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال لا يخرجه لكن على هذا التقدير لا يتم قوله ان ارجعه بانتدب والاشبه ان يكون التفاتا
اذ لو قيل الا ايمان به لكان مجرى على الظاهر ولم يلتفت الى الاضمار تعدل بتخييل لشان المخرج
ومزيدا لاختصاصه وقربه والجامع ان رجعه محذوف اى اجاب الله دعاءه بان قال اما
ان ارجعه بما نال من اجر او غنيمة تو ويروى او غنيمة وهو لفظ الكتاب ويروى
بالواو وهو اوجه الروايتين واسدهما معنى مح قالوا معناه ارجعه الى مسكنه مع ما
حصل له من الاجر بلا غنيمة ان لم يغنموا او مع الاجر والغنيمة معا ان غنموا وقيل ان
او هنا بمعنى الواو اى مع اجر وغنيمة ووقع بالواو فى رواية ابى داود وكذا فى صحيح مسلم
فى رواية يحيى بن يحيى اقول او بمعنى الواو ووقف فى التنزيل منه قوله تعالى عذرا او نذرا
كذا ذكره التيبى وقوله او غنيمة عطف على اجر وان ادخله على ارجعه فيكون صلة
ان والتقدير ان الله تعالى اجاب الخارج فى سبيله اما بان يرجعه الى مسكنه مع
اجر بلا غنيمة او اجر مع غنيمة واما ان يستشهد فيدخله الجنة مح قال القاضى يحتمل
انه يدخله عند موته كما قال تعالى فى الشهداء احياء عند ربهم يرزقون وان يراد دخوله
الجنة مع السابقين المقربين بلا حساب ولا عذاب ويكون الشهادة مكفرة لذنوبه الرابع
ابو هريرة رضى الله عنه قوله ثم احيى ثم اقتل ثم ان دخل على التراخى فى الزمان هنا
لكن الحمل على التراخى فى الرتبة هو الوجه لان المتمنى حصول رجاء بعد القتل والاحياء
لم يحصل قبل ومن ثم كرر ذلك مرتبة بعد مرتبة الى ان ينتهى الى الفردوس الاعلى
كما سبق فانظر ايها المتأمل وتفكر فى ايثار صلى الله عليه وسلم صحبة اولئك الكمل على
هذه المراتب العلية ليعلم نفاستهم ومكانتهم عند الله تعالى ومن ثم نكر رجاء تعظيما
وتفخيما وهم اشهر الناس ولا مرتما خوطب حبيب الله صلى الله عليه وسلم بالجلوس اليهم
والصبر معهم فى قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى
يريدون وجهه وبالمفارقة عنهم بقوله فتطردهم فتكون من الظالمين مح فضيلة
فضيلة الغزو والشهادة وتمنى الشهادة والخير وما لا يمكن فى العادة من الخيرات
وفيه ان الجهاد من فروض الكفاية لا من العين وفيه ما كان عليه صلوات الله عليه
من السفقة على المسلمين والرأفة وانه كان يترك بعض ما يختاره للرفق بالمسلمين
وانه اذا تعارضت المصالح يرتب اهمها الخامس الى السابع سلمان قوله رباط يوم وليلة

فهو من التشبيه الذى المشبه به مفروض غير محقق وهو من قوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم
ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة
ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون الثالث
ابو هريرة رضى الله عنه قوله انتدب الله منه اى اجابه الى غفرانه يقال ندبته فانتدب
اى بعثته ودعوته فاجاب تو وفى بعض طرقه يضمن الله وفى بعضها يكفل الله وكلاهما اشبه
بنسق الكلام من قوله انتدب الله وكل ذلك صحاح اقول اراد انه قوله ان ارجع يتعلق
بانتدب بحذف الجار على بعض تكفل اى تكفل الله بان يرجعه فارجعه حكاية قول الله
تعالى ولعله انتدب اشبه وابلغ لانه مسبوق بدعوة الداعى مثل صورة خروج المجاهد
فى سبيل الله بالداعى الذى يدعو الله تعالى ويبتدئ به لنصرته على اعداء الدين
وقهر احزاب الشياطين ونيل اجور والفوز بالغنيمة على الاستعارة التخييلية وكان
المجاهد فى سبيل الله الذى لا غرض له فى جهاده سوى التقرب الى الله تعالى والايمان
به والتصديق برسله فيما اخبروا به قربة الى الله تعالى ووصله بنال بها الدرجات
العلى تعرض بجهاد لطلب التصرع والمغفرة فاجابه الله تعالى الى بغيته ووعده احدى
الحسنيين اما السلامة والرجوع بالاجر والغنيمة واما الوصول الى الجنة والفوز برتبة
الشهادة قوله بما نال على لفظ الماضى والله على تحقق وعده الله وحصوله قوله الا ايمان بى بالرفع
مح ايمانا وتصديقا بالنصب فى جميع نسخ مسلم على انه مفعول له اى لا يخرجه مخرج ولا يحركه
محرك الا ايمانا وتصديقا اقول على رواية الرفع المستثنى منه اعم عام الفاعل اى لا يخرجه
مخرج ولا يحركه محرك الا ايمان وتصديق وعلى رواية النصب المستثنى منه اعم عام المفعول
له اى لا يخرجه المخرج او المحرك بشىء من الاشياء الا للايمان والتصديق شف قوله لا يخرجه
الا ايمان بى فيه اضمار اى انتدب الله لمن خرج فى سبيله فاى لا يخرجه الا ايمان اقول هذا
احد قولى المالكى والآخر ان الضمير فى سبيله راجع الى من ولسبيله نعت محذوف اى
فى سبيله المرضية والنعت يحذف كثيرا اذا كان مفهوما نحو قوله تعالى لتراكبن الى معاد
اى معاد تجبته ثم اضمر بعد سبيله قول حكى به ما بعد ذلك لا موضع له من الاعراب يعنى
ان الجملة الثانية استينافية كان قايلا قال وما ذاك الانتداب وكيف انتدب اجيب
قال

تنزيلا للمستقبل منزلة الماضي الجوهري يقال لا افعله ابدا لا يبد و ابد الآبدين كما قال الدهر الداهرين وعوض العايضين والمقام يقتضيه لانه ترغيب في الجهاد وحث عليه نحو قوله ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار العاشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله من خير معاش الناس قض المعاش التعيش يقال عاش الرجل معاشا وعيشا وما يعاش به فيقال معاش وعيش كمعاب ومعيب ومال ومميد وفي الحديث يمج تفسير بهما ورجل رفع بالابتداء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي معاش رجل هذا شانه من خير معاش الناس لعمر يطير على متنه اي يسرع راكبا على ظهره مستعار من طيران الطاير والهيعة الصيحة التي ينزع منها ويجبن من هاع يهيع هيعا اذا جبن والفزعة هنا فسرت بالاستغاثة من فزع اذا استغاث واصل الفزع شدة الخوف فيبتغي القتل والموت مظانه اي لا يبالي ولا يحترز منه بل يطلبه حيث يظن انه يكون ومظان جمع مظنة وهي الموضع الذي تعتقد فيه الشيء ويظن انه فيه ووحد الضمير في مظانه اما لان الحاصل والمقصود منها واحد او لانه اكتفى باعادة الضمير الى الاقرب كما اكتفى به في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها او رجل في غنيمة اي معاشه والظرف متعلق به ان جعل مصدرا او بمحذوف هو صفة لرجل وغنيمة تصغير غنم وهو مؤنث سماعي ولذلك صغرت بالتاء والشعفة راس الجبل من هذا الشعف بن مذبه الجنس لا العهد واليقين الموت سمي به لتحتوم وقوعه اقول قوله يطير اما صفة بعد صفة او حال من الضمير في ممسك وطار جواب كلما وهو مع جوابه حال من ضمير يطير وفيه تصوير حالة هذا الرجل وشدة اهتمامه بما هو فيه من المجاهدة في سبيل الله وانه عاد نفسه ودابه ولا يهتم ولا يلتفت الى غير ذلك نحو قول حاتم ولله صعلوك يساور همه ويمضي على الاحداث والدهر مقدما فتى طلبات لا يرى الخمص ثروة والشبعة ان نالها عدة مغنما اذا ما رأى يوما مكارم اعرضت يتمم كباهن ثم تمم صمما يرى رمحه او نبله ومجنه وذا شطب عضب الضريبة مخذما والخاد سرج فاتر ولجامه عتاد اخي صيحات وطرف مسوم ما نذلك ان يهلك فحسن ثناؤه وان عاش لم يقعد ضعينا مذمما وعطف قوله والموت على القتل لما اريد به الاهوال والافزاع في مواطن الحرب كقول الحماسي لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها فيكون مظانه

قه الرباط في الاصل الاقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل واعدادها والمرابطة ان يربط الفريقان خيولهم في ثغر كل منهما معد لعاهيه وسمي المقام في الثغور رباطا ويكون الرباط مصدر رابطت اي لازمت قوله وان مات جرى عليه عمله الضمير في مات راجع الى المرابط وان لم يجر له ذكر لدلالة الرباط عليه مح هذه فضيلة مختصة بالمرابط لا يشاركه فيها غيره وقد جاء صريحا في غير مسلم كل ميت يختم على عمله الا المرابط فانه ينمى له عمله الى يوم القيمة وامن الفتان ضبطوه من وجهين احدهما بفتح الميم وكسر الثاني او من بضم الفاء واثبات الواو والفتان رواية الاكثرين بضم الفاء جمع فاتن ورواية الطبري بالفتح وفي سنن ابي داود وفتنة القبر فلو اذا روي بالفتح فالوجه ما قيل من ان المراد منه الذي يفتن المقبور بالسؤال فيعذبه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيقيض له اعمى اصم وان روي بالضم فالاولى ان يحمل على انواع من الفتن بعد الاقبار من ضغطة القبر والسؤال والتعذيب في القبر وبعد من احوال القيمة ومعنى جرى عليه عمله كقوله جرى عليه القضاء اي يقدر له من العمل بعد الموت كما جرى منه قبل الممات فجرى هنا بمعنى قدر ونحوه في المريض قوله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العمارة قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا ولما كان قوله صلى الله عليه وسلم واجرى عليه رزقه تليقا الى قوله تعالى يرزقون اجرى مجراه في البناء على المفعول الثامن ابو عيسى قوله فتمسه النار مسبب عن قوله اغبرت والنفي منصب على القيدين معا وفائدته ان غير المذكور محال حصوله فاذا كان مس الغبار قدميه دافعا لمس النار اياه فكيف اذا سعى فيها واستنفع جهده والتقي النفس عليها بشر اشرع فقتل وقتل التاسع ابو هريرة رضي الله عنه قوله في النار ابدا مح قال القاضي يحتمل ان هذا مختص بمن قتل كافرا في الجهاد فيكون ذلك مكفرا لذنوبه حتى لا يعاقب عليها وان يكون عقابه بغير النار او يعاقب في غير مكان عقاب الكفار ولا يجتمعان في ادراكها اقول والاول هو الوجه وهو من الكناية التلويحية نفي الاجتماع فيلزم منه نفي المساواة بينهما فيلزم ان لا يدخل المجاهد النار ابدا فانه لو دخلها لساواه ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة في الفصل الثاني ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم وفي رواية وفي منخري مسلم ابدا وقوله ابدا بمعنى قط في الماضي وعوض المستقبل

تنزيلا

بدل اشتمال من الموت كقوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت اى اذكر وقت انتباذها فيكون منصوباً به على الاتساع كقوله ويوم شهدناه ومظان الموت في الحديث بمنزلة عمرات الموت في البيت وذهب الشارحون الى انه منصوب على الظرفية من قوله يبتغي وهذه في قوله هذه الشعف وهذه الاودية للتحقير كما في قوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا وقولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا ومن ثمة صغر غنيمة وصفا لقناعة هذا الرجل بانه سكن في احقر مكان واجتزأ بادنى قوت واعتزل الناس يكفهم شره ويستكفي شرهم عن نفسه ويشتغل بعبادة ربه حتى يجيئه الموت وعبر عن الموت بيقين ليكون نصب عينه مؤيدا للتسلي فان تذكر هادم اللذات ما يعرضه عن اعراض الدنيا ويشغله عن ملاذها بعبادة ربه الاترى كيف سلى حبيبه صلوات الله عليه حين لقي ما لقي من اذى الكفار بقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى قوله حتى يأتيك اليقين ع في الحديث دليل لمن قال بتفضيل العزلة على الاختلاط وفي ذلك خلاف مشهور فمذهب الشافعي وكثير من العلماء ان الاختلاط افضل بشرط رجاء السلامة من الفتن ومذهب طوايف من الزهاد ان الاعتزال افضل واستدلوا بالحديث واجاب الجمهور بانه محمول على زمان الفتن والحروب او فيمن لا يسلم الناس منه ولا يصبر على اذاهم وقد كانت الانبياء صلوات الله عليهم وجماهير الصحابة والتابعين والعلماء والزهاد مختلطين ويحصلون مناقع الاختلاط بشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المرضى وحلق الذكر وغير ذلك اقول وفي تخصيص ذكر المعائش تلميح فان العيش المتعارف بين ابناء الدهر هو اسبتفاء اللذات والانهماك في الشهوات كما سمي البيداء المهلكة بالمنازة والمنجاة واللديغ بالسليم وتلميح الى قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش الآخرة وفيه ان لا عيش الا ما ولا واشهى واهنأ مما يجد العبد من طاعة ربه ويتروح اليها حتى يرفع تكاليفها ومشاقها عنه بل اذا فقدها كان اصعب عليه مما اذا ونى اهله وماله والبه ينظر قوله صلى الله عليه وسلم ارحنا يا بلال وقوله وجعل قرة عيني في الصلوة وتعريض بذم عيش الدنيا لما وقف تعس عبد الدرهم

وعبد

وعبد الدينار وعبد الخميصة الى قوله طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله الحديث وجماع معنى الحديث الحث على مجاهدة اعداء الدين وعلى مجاهدة النفس والشيطان والاعراض عن استيفاء اللذات العاجلة

الحادي عشر زيد قوله ومن خلف غازيا بخير يقال خلفه في اهله اذا قام مقامه في اصلاح حالهم وحفظهم وحرمهم اى من تولى امر الغازي وناب منابه في مراعاة اهله زمان غيبته شاركه في الثواب لان فراغ الغازي واشتغاله به بسبب قيامه بامر عياله فكانه سبب من فعله الثاني عشر بزيادة قوله فيخونه فيهم الضمير المفعول عايد الى رجلا وجيء الى الاهل تعظيما وتفخيما لشانهن كقول الشاعر

وان سبيت حرمت النساء سوالكم ... وانهن من جب مراعاتهن وتوقيرهن قال هذا المعنى اشار بقوله صلى الله عليه وسلم لحرمة امهاتهم والضمير في له يعود الى رجلا والاظهر ان يكون بمنزلة اسم الاشارة كما في قوله ربوة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق يعني وقف الخاين لاجل ما فعل من سوء الخلافة للغازي في اهله وقوله فما ظنكم فيه تهديد عظيم ع معناه ما يظنون في رغبة المجاهد في اخذ حسناته والاستكثار منها في ذلك المقام اى لا يبقى منها شيء الا اخذه مط اى ما ظنكم بالله مع هذه الخيانة هل تتفكون في هذه المجازاة ام لا يعني فاذا علمتم صدق ما اقول فاحذروا من الخيانة في نساء المجاهدين تو اى ما ظنكم بمن احله الله بهذه المنزلة وخصه بهذه الفضيلة وما يكون ولاه ذلك من الكرامة اقول الاقرب قول المظهر ان سياق الكلام جار في حرمة نساء المجاهدين وتوفير شانهن وتنزيلهن منزلة الامهات وان الخيانة معهن منافية للدين والمروة يعني ما تظنون في ارتكابكم هذه الجريمة العظيمة هل تتركون مع تلك الخيانة ام ينتقم الله منكم ويلزم من هذا تعظيم شان المجاهدين الثالث عش ابو معوه قوله بناقة مخطومة نه خطام البعير ان يؤخذ حبل من ليف او شعر او كتان فيجعل في احد طرفيه حلقة ثم يشد به الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة ثم يقلد البعير ثم يثنى على مخطمه واما الذي يجعل في انف ذميما فهو الزمام ع يحتمل ان يكون المراد له اجر

سنعاية ناقة في غير سبيل الله وان يكون على ظاهر ويكون له في الجنة
بها سبعماية كما جاء في خيل الجنة الرابع عشر ابو سعيد رضي الله عنه قوله بعث بعثا
البعث اثارة الشئ وتوجهه يقال بعثته فانبعث وقد يسمى الجيش بعثا لانه
يبعث ثم يجمع وقوله فقال لينبعث اي اراد ان يبعث بعثا فقال لينبعث ح
لحيان بكسر اللام وفتحها والكسر افصح يعني بعث جيشا اليهم ليغزوهم فقال لهم
ليخرج من كل قبيلة نصف عددها وكون الاجر بينهما محمول على ما اذا خلف المقيم
الخارج في اهله بخير الخامس عشر جابر رضي الله عنه قوله يقاتل عليه جملة مستانفة
بيانا للجملة الاولى وعداه بعلى لتضمينه معنى يظاهرون اي يظاهرون المقاتلة
على اعداء الدين يعني ان هذا الدين لم يزل قايما بسبب مقاتلة هذه الطايفة وما
اظن هذه العصابة الا الغية المنصرة بالشام والغرب ح وقد في الحديث لا يزال
اهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة قيل ثم اهل الشام وما ورد في
ذلك وفيه معجزة ظاهرة فان هذا الوصف لم يزل يجده الله تعالى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
الى الآن ولا زال حتى ياتي امر الله تعالى السادس عشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله والله اعلم
بمن يكلم في سبيله جملة معترضة بين المثنى منه والمثنى مؤكدة مقررة لمعنى المعترض
فيه وتفخيم شان من يكلم في سبيل الله ومعناه والله اعلم بعظم شان من يكلم في
سبيل الله وتظيره قوله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت
وليس لذكر كالانثى قوله والله اعلم بما وضعت معترض بين كلامي ام مريم تعظيما
لموضوعها وتجهيلا لها بقدر ما وهب لها ومعناه والله اعلم بالشئ الذي وضعت
وما علق به من عظايم الامور وعجايبها ان يكون تتميما للصيانة عن المرية والسمعة ح هذا
تنبيه على الاخلاص في الغزو وان الثواب المذكور فيه انما هو لمن اخلص فيه ليكون كلمة الله
هي العليا وهذا الفضل وان كان ظاهرا في قتال الكفار لكن يدخل فيه من يخرج في قتال
البغاة وقطاع الطريق واقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك قوله وجرحه
يثعب دما تو ثعبت المار فجرته فانثعب اضاف الفعل الى الجرح لانه السبب في فجر الدم و
دما يكون منصوبا ولو اراد به التمييز لكان من حقه ان يقول يثعب دما او ينثعب
على بناء المجهول ولم اجد رواية اصول بحيه متعديا نقل عن الجوهري وظاهر كلام

صاحب

صاحب النهاية انه لازم حيث فسر بقوله يجري وانه جاء في حديث آخر وجرحه يثخب
دما والثخب السيلان وقد ثخب يثخب ويثخب فحينئذ يكون من قوله تعالى واعينهم
تفيض من الدمع فان الظاهر ان يقال ان الدمع يفيض من العين فجعل العين فايضة
مبالغة لان ذلك الدم السايل من الجرح لا الجرح سايل ح فيه دليل على ان الشهيد لا يزول
عنه الدم بغسل او لغيره والحكمة فيه انه يجئ يوم القيامة على هيآته ليكون معه شاهدا
السابع عشر والثامن عشر مروي قوله الا قد سألنا عن ذلك فقال ح الحديث مرفوع بقوله
انا قد سألنا عن ذلك فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم نص المسئول والمجيب هو الرسول
صلوات الله عليه وفي قال ضمير له ويدل عليه قرينة المقال فان ظاهر حال
الصحابي ان يكون سؤاله واستكشافه عن الرسول صلوات الله عليه لا سيما في
تاويل آية من المتشابهات وما هو من احوال المعاد فانها غيب صرف لا يمكن
معرفته الا بالوحي ولكونه بهذه المثابة من التعين اضمر من غير ان يسبق
ذكره وقوله ارواحهم في اجواف طير خضر اي تجعل ارواحهم بعد ما فارقت
ابدانهم هياكل على تلك الهيئة تتعلق بها ويكون حلقا عن ابدانهم فيتوسلون
بها الى نيل ما يشتهون من اللذايذ الحسية واطلاع الله عليهم واستنهامه
عما يشتهونه مرة بعد اخرى مجاز عن مزيد تلطفه بهم وتضاعف تفضله عليهم
وانما قال اطلاعه ليدل على انه ليس من جنس اطلاعنا على الاشياء وعنايته
بالي وحقه ان يعدى بعلى لتضمنه معنى الانتهاء والمراد بقوله فلما رأوا انهم
لم يتركوا الى آخره انه لا يبقى لهم متمنى ولا مطلوب اصلا فحينئذ يرجعون الى الدنيا فيستشهدوا
ثانيا لما رأوا بسببه من الشرف والكرامة هذا وان الحديث تشيل لحالهم وما هم عليه من
البهجة والسعادة شبه لطافتهم وبهاءهم وتمكنهم من التلذذ بانواع المشتهيات والتبوء
من الجنة حيث شاؤا وقربهم من الله تعالى وانزالهم في غمار الملاء الاعلى الذين هم
حول عرش الرحمن بارواح كانوا في اجواف طير خضر يسرح الى الجنة حيث شاءت ويأوي الى
قناديل معلقة بالعرش وشبه حالهم في استماع اللذايذ وحصول جميع المطالب بحال من
يبالغ ويشدد عليه ربه المتفضل المشفوق عليه غاية التفضل والاشفاق القادر على جميع
الاشياء بان يسأل منه مطلوبا وتكرر عليه مرة بعد اخرى بحيث لا يرى بدا من السؤال

الدائن احق بالوعيد والمطالبة عنه من الجاني والغاصب والخائن والسارق انتهى كلامه
فان قلت كيف قال صلى الله عليه وسلم كيف قلت وقد احاط بسؤاله علما واجابه بذلك الجواب
قلت لسائل ثانيا ويجيبه بذلك الجواب وعلى به الا الدين استدل كابن اعلام جبريل
عليه السلام اياه صلوات الله عليه **العشرون والحادي والعشرون** ابو هريرة رضي الله عنه قوله
يضحك الله تعالى الى رجلين عدى يضحك الى تضمينه معنى الانبساط والاقبال ملخص من قولهم
ضحكت الى فلان اذا انبسطت اليه وتوجهت اليه بوجه طلق وانت عنه راض ح ويحتمل
ان يراد فضحك ملائكة الله تعالى المتوجهين لقبض روحه كما يقال قتل السلطان فلانا اذا
امر بقتله **الثاني والثالث والعشرون** انس رضي الله عنه قوله سهم غرب نه اى لا يعرف رامیه وهو
بفتح الراء وسكونها وبالاضافة والوصف وقيل بالسكون اذا اتى من حيث لا يدرى وبالفتح
اذا رماه فاصاب غيره قوله انها لجنان من الجنة هو ضمير مبهم يفسره ما بعده من الخبر
كقولهم في العرب تقول ما شاءت وجوز ان يكون الضمير للثمان وجنان مبتدء والتذكير
فيه للتعظيم والمراد بالجنان الدرجات فيها لما روى في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها **الرابع والعشرون** انس رضي الله عنه قوله الى بدء بدء
موضع بذكر وبنى تميم وسواسم ما يقال للشعبي بدء بدء كانت لرجل كان يدعى بذلك
ومنه يوم بدر قتل عمير هذا اول من قتل من الانصار في الاسلام قوله قوموا الى جنة
عرضها بالى لارادة معنى المسارعة كما في قوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم ووصف
الجنة بالعرض مبالغة عرفا وتخصيص العرض بهادون الطول دلالة على ان العرض
اذا كان كذلك فما بال الطول تو بخ كلمة يقال عند المدح والرضى بالشيء وكررت للمبالغة
وسبق الى فهم الرجل من قوله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ انه توهم ان
قوله ذلك صدر عنه من غير نية ورؤية تشبيها بقول من سلك مسلك الهزل
والمزاح فنفى ذلك عن نفسه بقوله لا والله اى ليس الامر على ما توهمت وقوله الا ارجاء
اى ما قلت ذلك الا رجاء اقول قوله تشبيها بقول من سلك مسلك المزاح وقوله ليس الامر
على ما توهمت ليسا بمرضيين بل يحمل بخ بخ على ما فسر في الحديثين من قوله قال
ابو بكر معناه تعظيم الامر وتفخيمه وكذا في شرح مسلم وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما قال
قوموا الى جنة اى سارعوا اليها وابذلوا مهجكم وارواحكم في سبيل الله ولا تقاعسوا

هزل ح

فلم يبق شيئا ليس له ان يسأله الا ان يبقى الى الدنيا فيقتل في سبيل الله مرة اخرى والعلم
عند الله تعالى ح قال القاضي عياض واختلفوا فيه قيل ليس للاقيسة والعقول في هذا
حكم فاذا اراد الله ان يجعل الروح اذا خرجت من المؤمن او الشهيد في قناديل او جوف طير
او حيث شاء كان ذلك ووقع ولم يبعد لاسيما القول بان الارواح اجسام فغير مستحيل ان
يصور جزء من الانسان طائرا او يجعل في جوف طائر في قناديل تحت العرش وقد اختلفوا
في الروح فقال كثير من ارباب المعاني وعلم الباطن والمتكلمين لا يعرف حقيقته ولا يصح و
هو مما جهل العباد علمه واستدلوا بقوله تعالى قل الروح من امر ربي وقال كثيرون
من شيوخنا هو الحيوة وقال آخرون هو جسم لطيف مشابكة للجسم يحيى بحيوته اجزاء
الله العادة بحيوت الجسم عند فراقه ولهذا وصف بالخروج والقبض وبلوغ الحلقوم قال الشيخ
هذا هو المختار وقد تعلق بهذا الحديث واشباهه بعض القايلين بالتناسخ وانتقال الارواح
وتنعيمها في الصور الحسان المزخرفة وتعذيبها في الصور القبيحة المستخرة وزعموا ان هذا هو
الثواب والعقاب وهذا باطل موقوف لابطاله ما جاءت به الشرايع من اثبات الحشر والنشر
والجنة والنار ولهذا قال في حديث آخر حتى يرجعه الله تعالى جسده يوم بعثة الاجساد
وفيه بيان ان الجنة مخلوقة موجودة وهو مذهب اهل السنة وهي التي اهبط منها آدم
وتنعم فيها المؤمنون في الآخرة وفيه ان مجازاة الاموات بالثواب والعقاب قبل يوم
القيامة وان الارواح باقية لا تفنى فتنعم المحسن ويعذب المسيء وهو مذهب اهل
السنة وبه نطق التنزيل والآثار فهذا لطايفة من المبتدعة قال الله تعالى النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم القيامة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قوله
من ان يسألوا من زايدة لوقوعها في سياق النفي وان يسألوا بدل مما اقيم مقام
الفاعل في يتركوا يعني ان يتركوا سؤالهم **الثالث عشر** ابو قتادة قوله مقبل غير
مدبر ح غير مدبر احتراز ممن يقبله في وقت ويدبر في وقت والمحتسب هو المخلص
لله تعالى وان قاتل عصبية او لاخذ غنيمة ونحو ذلك فليس له الثواب اولا يجوز ان
يكون غير مدبر تاكيدا على منوال قولهم امس الدابر لا يعود لان الكر والفر في
المبارزة محمود وقوله الا الدين استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا اى الدين
الذي لا ينوى اداؤه تو اراد بالدين هنا ما يتعلق بذمته من حقوق المسلمين اذ ليس

الدين

تاخيص

مشاكلة

عنها اعظم غير ذلك وفخمه بقوله بح تع صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا اخفى قلت هذا تعال لابل رجاء والفاء في قوله فانك جزاء شرط اى اذا كان الامر على ما ذكرت فان الله تعالى يحييك الى ما تتمنونه وترجونه والقرن بفتح القاف والراء جعبة النشاب وقوله لعين انا حييت اللام موطئة للقسم وان شرطية وانا فاعل فعل مضمر يفسره ما بعدها لعيونه جواب القسم والكتفى به عن جواب الشرط ويمكن ان يذهب الى مذهب اصحاب المعانى فيقال ان الضمير المنفصل قدم للاختصاص وهو على منوال قوله تعالى قل لو انتم تملكون فكانه وجد نفسه ممتاز الحيوة على الشهادة فانكر عليها ذلك الانكار وانما قال ذلك استبطاء للاستدناب بما ندب به من قوله صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة اى سارعوا اليها وعما اريخز به عمير بن حمام ركضا الى الله بغير زاد الا التقى وعمل المعاد والصبر فى الله على الجهاد وكل زاد عوضه النفاد غير التقى والبر والرشاد اى اركض ركضا واسرع اسراعا مثل اسراع الخيل وركضه خفف فى القول كما خفف فى الاكل مبادرة الى ما استدب اليه الخامس والعشرون ابو هريرة رضى الله عنه قوله ما تعدون الشهيد قال المالكى العد مرادف الظن فى المعنى والعمل ويشهد له ما روى ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او من قوله ما تعدون استفهامية فى موضع نصب مفعول ثان واهل بدر مفعول اول واجرى عد مجرى ظن معنى وعملا مما اغفله النحويون ومن شواهد قول الشاعر فلا تعدد المولى شريكك فى الغنى ولكنما المولى شريكك فى العدم وقول الآخر لا تعدد المرء اهلا قبل تجربة ثوب ذى ملق فى قلبه احن تو ما استفهامية ويسأل بكلمة ما عن جنس ذات الشئ ونوعه وعن صفات جنس الشئ ونوعه وقد يسأل بها عن الاشخاص الناطقين ولما كانت حقيقة الاستفهام ههنا السؤال عن الحالة التى ينال بها الموعود رتبة الشهادة استفهم عنها بكلمة ما ليكون ادل على وصفها وعلى المعنى المراد منها ثم انما وقع ذلك بسد مسد من ولهذا اجابوا عنها بقولهم من قتل فى سبيل الله اقول ما ههنا سؤال عن وصف من له كرامة و قرب عند الله تعالى والشهداء عند ربهم فيشمل على ما ذكره صلوات الله عليه من قوله من قتل فى سبيل الله الى آخره فلم يطابق جوابهم سؤاله صلوات الله عليه فقد

القرن بفتح القاف والراء جعبة من جلود يكون مشقوقة ثم تخرز

عليهم

عليهم بقوله ان شهداء امتى اذا قليل وكان يكفى على ظنهم ان يقولوا من قتل فى سبيل الله فاطنبوا واتوا فى الخبر بالفاء دلالة على ان صلة الموصول علة للخبر فخصوا ما اريد العموم فيه قض الشهيد فعيل من الشهود بمعنى مفعول لان الملائكة تحضره وتبشر بالفوز والكرامة او بمعنى فاعل لانه يلقى ربه ويحضر عنده كما قال تعالى والشهداء عند ربهم او من الشهادة فانه يتبين صدقه فى الايمان والاخلاص فى الطاعة ببذل النفس فى سبيل الله او لكون تلو الرسل فى الشهادة على الامم يوم القيمة ومن مات بالطاعون او بوجع فى البطن ملحق بمن قتل فى سبيل الله لشاركته اياه فى بعض ما ينال من الكرامة بسبب ما كابده من الشدة لا فى جملة الاحكام والفضايل كما قاله المالكى فى من قوله فى الطاعون وفى البطن بمعنى الباء الدالة على السببية كقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم اقول فى فى مواقعها الاربعة طوف لكف الاخيرتين على المجاز ولما كانت الطاعون والبطن لغاية تهما وتمكينهما الموت فيهما جعلا ظرفا لهما فكانهما تمكنا منها تمكن المظروف فى الظرف فجريا لذلك مجرى سببين ولفظ السبق ذهب اهل الاصول الى ان قولهم سال الوادى من المجاز الذى العلاقة فيها السببية لغاية الوادى سيلان الماء فيه الاصولى العشرون عبد الله قوله ما من غازية نه الغازية تاء يث الغازى وهى صفة لجماعة غازية وقد غزا يغزو غزوا فهو غاز والغزوة المرة من الغزو والاسم الغزا وجمع الغازى غزاة والسرية قطعة من الجيش وانما اتى صلى الله عليه وسلم باو تنبيها على اثبات الحكم المذكور فى الكثير من الغزاة والقليل منهم وان كان هذا اللفظ من الراوى فلا شك فى عبارة النبى صلى الله عليه وسلم والاخفاق ان يغزو فلا يغنم شيئا ولكن لك كل طالب حاجة اذا لم تفضل له وصلة من الحقق التحرك اى صادفت الغنيمة خايفة غير ثابتة مستقرة قض والمعنى ان من غزا الكفار ورجع سالما غانما فقد تعجل واستوفى ثلثى اجره وهما السلامة والغنيمة فى الدنيا ويبقى له ثلث الاجر ينا له فى الآخرة بسبب ما قصد بغزوه من محاربة اعداء الله وتقرير دينه ومن غزا فاصيب فى نفسه بقتل او جرح ولم يصادف غنيمة فاجره باق بكماله لم يتوف منه شيئا فيوفر عليه بتمامه فى الآخرة اقول لفظ تعجلا يدعى ان يكون لكل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غاز فى غزايه ثواب من اصاب السلامة والغنيمة استوفى ثلثى ثوابه فى الدنيا بدل
ما كان له فى الآخرة واليه الاشارة بقوله تعجل ومن لم يغنم وقتل اتم اجره حيث لم يعجل
بشئ بقى قسمان من سلم واخفق فقد تعجل بثلثه وبقى له ثلثان فى الآخرة ومن
رجح بجروحا يقسم على هذا التقسيم بحسب جرحه ان الله لا يضيع اجر المحسنين
الثانى والعشرون ابو هريرة رضى الله عنه قوله مات على شعبة من نفاق ح مالك
عبد الله بن المبارك نرى ان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهذا الذى
قاله ابن المبارك محتمل وقد قال غيره انه عام والمراد ان من فعل فعلا شبه المنافقين
المتخلفين عن الجهاد فى هذا الوصف فان ترك الجهاد احد شعب النفاق وفيه ان
من نوى فعل عبادة فمات قبل فعلها لا يتوجه عليه من الذم ما يتوجه على من مات
ولم ينو ما وقد اختلف اصحابنا فيمن تمكن من الصلوة فى اول وقتها فاخر ما بنيته ان
يفعلها ومات او اخر الحج كذلك قيل يأثم فيهما وقيل لا يأثم فيهما وقيل يأثم فى الحج دون الصلوة
الثالث والعشرون ابو موسى رضى الله عنه قوله والرجل للذكر منه اى ليذكر بين الناس ان
يوصف بالشجاعة والذكر الشرف والفخر والصيت ليرى مكانه خف وهو من باب الافعال
فان ترى معلوما فنائب فاعله ضمير الرجل والمفعول الاول محذوف وتقديره يقاتل ذلك الرجل ليرى
هو مكانه اى منزلته ومكانته من الشجاعة الناس فالفرق على هذا بين قوله يقاتل للذكر
وبين هذا ان الاول سمعة والثانى رياء اى من الغزاة من سمع ومنهم من لا آي
وان ترى مجهولا فالذى اقيم مقام الفاعل ضمير الرجل ومكانه نصبه على المفعول
الثانى اى فاتك ذلك الرجل ليبصر هو منزلته من الجنة وتحيته فاتك الجنة لا الاعلاء
كلمة الله ونصرة دينه ظ اى ليرى منزلته من الجنة اى ليحصل له الجنة اقول قوله فالذى
اقيم مقام الفاعل ضمير الرجل ومكانه نصبه على المفعول الثانى غير صحيح بل المفعول
الثانى اقيم مقام الفاعل وكذا فى نسخة صحيحة للبخارى وجامع الاصول مضبوطا برفع
اى ليرى الناس منزلته فى سبيل الله وايضا لا فرق بين السمعة والرياء المحبوب يقال
فعل ذلك سمعة اى ليرويه الناس من غير ان يكون قصد به التحقيق وسمع بكذا شهره
تسميعا ومنه الحديث من سمع الناس بعمله سمع الله به اسامع خلقه وحقره وصغره ونوه الله
بإبائه وعلا به اسماع خلقه فينتقص ولعل الاظهر ان يراد بالذكر الصيت والسمعة بالرؤية

وبالرؤية علم الله ونحوه قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين تعنى المجاهدين منكم للغنيمة والذكر والمجاهد الصابر
الذى يستفرغ جهده فى سبيل الله ويجوز ان يراد بالرؤية رؤية المؤمنين فى القيمة
منزلته عند الله تعالى كما سيجئ فى الفصل الثالث فى حديث فضالة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الشهداء اربعة رجل مؤمن جيد الايمان لقى العدو فصدق الله
حتى قتل فذلك الذى يرفع الله سبحانه اليه اعينهم يوم القيمة هكذا الحديث فيكون قد
سئل الرجل عن احوال المجاهدين باسرها ومقاتلهم اما للغنيمة او للذكر والصيت
والفخر رياء او ليحمده الله فلكنى صلى الله عليه وسلم عن الثالث بقوله من قاتل لتكون كلمة
الله هى العليا اهاد اعليه وشكر لصنيعه والا كان يكفيه فى الجواب ان يقول من
يقاتل ليرى مكانه والمكان ههنا بمنزلة المكانة فى قوله تعالى اعملوا على مكانتكم الكناف
المكانة يكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان
ومكانة ومقام ومقامة اى اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم ومكانكم
او اعملوا على جهتكم وحالكم التى انتم عليها وكلمة الله عبارة عن دين الحق لان
الله تعالى دعا اليه وامر الناس بالاعتصام به كما قيل لعيسى كلمة الله وهى فصل
والخبر العليا فائدة الاختصاص اى لم يقاتل لغرض من الاغراض الا لاظهار الدين
الرابع والعشرون انس رضى الله عنه قوله الا شركوكم فى الاجر يدل هذا على ان
القاعدين الاضراء يشاركون المجاهدين فى الله فى الاجر ولا يدل على استوائهما
فيه والدال على نفى الاستواء قوله تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة
اى على الاضراء منهم وقوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجات
اى على غير الاضراء او فضل الله تعالى المجاهدين على القاعدين الاضراء
درجة وهى الغنيمة ونصرة دين الله فى الدنيا وفضل الله عليهم درجات فى
العقبى ح فيه فضيلة النية فى الخير وان من نوى غزوا او غيره من الطاعات
فعرض له عذر منعه حصل له ثواب نيته وانه كلما كثر من التأسف على فوات
ذلك وتمنى كونه من الغزاة ونحوهم كان اكثر ثوابا الثانون عبد الله رضى الله عنه
قوله فيهما فجاهد فيهما متعلق بالامر قدم للاختصاص والفاء الاولى جزاء شرط

محذوف والثانية جزائية لتضمن الكلام معنى الشرط اى اذا كان الامر كما قلت
فاختص الجاهدة في خدمة الوالدين نحو قوله تعالى فاياي فاعبدون اى اذا
لم تخلصوا لى العبادة في ارض فاخلصوا بى في غيرها فحذف الشرط وعوض منه
تقديم المفعول المفيد للاخلاص ضمنا وقوله فجاهد جئ به مشاكلة حن هذا
في جهاد التطوع لايخرج الا باذن الوالدين اذا كانا مسلمين فان كان الجهاد فرضا
متعينا فلا حاجة الى اذنهما وان منعاه عصاهما وخرج وان كانا كافرين فيخرج
دون اذنهما فرضا كان الجهاد او تطوعا وكذلك لا يخرج الى شئ من التطوعات
كالحج والعمرة والزيارة ولا يصوم التطوع اذا كرهه الوالدان المسلمان او احدهما الا
باذنهما الحادى والثلثون ابن عباس رضى الله عنهما قوله لا يجرة بعد الفتح حط كانت
الهجرة على معنيين احدهما الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام فامر من اسلم منهم
بالهجرة عنهم ليسلم دينهم وليزول اذى المشركين عنهم وليلا يفتنوا والمعنى الثاني
الهجرة من مكة الى المدينة وان اهل الدين بالمدينة كانوا قليلين ضعفاء يومئذ
فاوجبت الهجرة الى النبي صلى الله عليه وسلم على كل من اسلم يومئذ في اى موضع كان
ليستعين النبي صلى الله عليه وسلم بهم ان حدث حادث وليتفقهوا في الدين فيعلموا
اقوامهم امر الدين واحكامه فلما فتحت مكة واسلموا استغنى النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه عن ذلك اذ كان معظم جموع الموضعين من اهل مكة فلما اسلموا امكن المسلمين
ان يغزوا في عقر دارهم وقيل لهم اقيموا في اوطانكم وقروا على نية الجهاد اول
لكن تقتضي مخالفة ما بعدها لما قبلها والمعنى ان مفارقة الاوطان الى الله ورسوله
التي هي الهجرة المعتبرة الفاضلة المميزة لاهلها من سائر الناس امتيازا ظاهرا
انقطعت لكن المفارقة من الاوطان بسبب نية خالصة لله تعالى كطلب العلم
والتزاد بدينه من دار الكفر او مما لا يقام فيه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
وزيارة بيت الله وحرم رسوله والمسجد الاقصى وغيرها او بسبب الجهاد في سبيل الله
باقية مدى الدهر ح معناه ان تحصيل الخير بسبب الهجرة قد انقطع بفتح مكة لكن حصلوه
بالجهاد والنية الصالحة وفيه حث على نية الخير وانه يثاب عليها واذا استنفرتم معناه
اذا طلبكم الامام للخروج الى الجهاد فاخرجوا وهذا دليل على ان الجهاد ليس فرض عين

لا يفو

يلا يفوض كفاية اذا فعله من يحصل بهم الكفاية سقط الحرج عن الباقين وان تركوه
كلهم اثموا اجمعين قال اصحابنا الجهاد اليوم فرض كفاية الا ان ينزل الكفار ببلد المسلمين
فيتعين عليهم الجهاد فان لم يكن في اهل ذلك البلد كفاية وجب على من يليهم تتميم الكفاية
اقول وقد خص الاستنفار بالجهاد ويمكن ان يحمل على العموم ايضا اى اذا استنفرتم الى الجهاد
فانفروا واذا استنفرتم الى طلب العلم وشبهه فانفروا لما تقدم فلو لا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين اى هلا نفر واحين استنفروا الفصل الثاني الاولى
عمر ان قوله ظاهرين على من ناواهم اى غالبين على من عاداهم والمناواة المعاداة و
الاصل فيه المهموز لانه من النوء وهو النهوض وربما ترك همزه وانما استعمل ذلك في المعاداة
لان كل واحد من المتعاديين ينهض الى قتال صاحبه انتهى كلامه وقد سبق في الفصل الاول
ان تنزيل امثال هذا الحديث على الطائفة المنصورة من اهل الشام اولى واحرى فقوله
يقاتل آخرهم الدجال اى الى قيام الساعة فان خروج الدجال من اشراط الساعة ويمكن
ان يراد بالآخر عيسى بن مريم ومن تابعه فانه عليه السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرقي
دمشق بين مهرودتين الى قوله فيطلبه اى الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله
الثاني ابو امامة قوله او يخلف عطف على يجهز واتمام يعد الجائز لئلا يتوهم استقلال امره
وليوذن بان تجهيز الغازي وكونه خليفة للغازي في اهله ليس بعثابة الشخص بنفسه
الى الغزو وقوله بقارعة اى شدة من الشدايد والباء فيه للتعدية يقرعه اى
يدقه ولذلك سميت القيمة قارعة وقوله بخير متعلق بيخلف حال من فاعله اتى به
صيانة عما عسى ان يوهى الخيانة فيهم الثالث انس رضى الله عنه قوله والسنتكم مظ
اى جاهدوهم بهاتان تذمونهم وتعيبونهم وتسبوا اصنامهم ودينهم الباطل وباتان
تخوفوهم بالقتل والاخذ وما اشبه ذلك فان قلت هذا يخالف قوله تعالى ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قلت كان المسلمون يسبون آلهتهم
فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله والنهي منصب على الفعل المخلل فاذا لم يؤد
السب الى سب الله تعالى يجوز الرابع ابو هريرة رضى الله عنه قوله افشوا السلام تعليل فض
افشاء السلام اظهاره ورفع الصوت به او اشاعته بان تسلم على من تراه عرفته
اولم تعرفه والمراد بفرب الهام الجهاد ولما كان اقوى لهم هذا يخلف عليهم الجنان

فكانهم وردوها منها اقول الحديث من باب التمثيل كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم
اذلة على المومنين اعزة على الكافرين فان تخصيص ذكر الهام بالضرب يدل على بطالتهم
وتمكنهم من الضرب الشديد قال واضرب هامة البطل المشيح مع مراعاة السجع وتواطؤ الفواصل
الثواني على حرف الروي اللام فضالة رضي الله عنه قوله كل ميت يختم الحديث مضى شرحه
في الفصل الاول اللام معاذ رضي الله عنه قوله فواق ناقة هو قدر ما بين الحلبتين من الراحة
يضم فاء ويفتح فامره في الاصل رجوع اللبن الى الضرع بعد الحلب شيئا فشيئا فالمراد انه ينزل
من فوق قوله كاغزر الكاف زايدة وما مصدرية والوقت مقدر يعني حينئذ تكون غزارة
دمه ابلغ من سايلا وفاته والضمير في فانها راجع الى النكبة وهي ما اصابه في سبيل الله
من الجراحة منه نكبت اصبعه اي نالته الجراحة والنكبة ما يصيب الانسان من الحوادث انتهى
كلامه وقد سبق بيان الجرح والنكبة واعاد الضمير الى النكبة دلالة على ان حكم النكبة اذا
كان بهذه المثابة فما ظنك بالجرح بالسنان والسيف ونظيره قوله تعالى والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها والخراج بالضم ما يخرج في البدن من القروح والطبائع
بالفتح الحاكم والكسر لغة فيه اي عليه علامة الشهداء واما تهمر ويشبه هذه الثلثة بنية
مع القرينتين الاوليين التوفي المبالغة من الاثابة باثار ما يصيب المجاهد في سبيل الله
من العدو تارة ومن غيره اخرى وطورا من نفسه السابع والثامن ابو امامة رضي الله عنه
قوله ظل فسطاط فما الفسطاط هو ضرب من الابنية في السرادق والطروقة الناقة
التي يطرق الفحل عليها اي ينزها قوله ومنحة خادم منه منحة اللبن ان يعطيه ناقة او شاة
ينتفع بلبنها زمانا ويعيدها وقد يقع المنحة على الهبة مطلقا لا قرضا ولا عارية اقول قوله
او طروقة فحل عطف على منحة خادم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اي منحة ناقة
وكان من الظاهر ان يقال منحة فسطاط كما في القرينتين في ضع الظل موضعها لان غاية
منفعتها الاستظلال بها التاسع ابو هريرة رضي الله عنه قوله لا يجتمع الشح والايمان الكامل
الشح بالضم والكسر اللوم وان يكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال تمارس نفسا
بين جنبيه كزة اذا هتم بالمعروف قالت له مهلا وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها
واما البخل فهي المنع نفسه اقول فاذا البخل اعم لانه قد يوجد البخل والشح معا ولا
ينعكس وعليه ما وقع في شرح السنة جاء رجل الى ابن مسعود وقال اني اخاف ان اكون قد

والمراد بضرب الهام الجهاد ٥

والشح المنع ٢

هلكت

غيضة كائنة من ماء وهي الاجمة من غاض الماء اذا نضب فانها مغيض ماء يجتمع فيه
الشجر والجمع غياض واغياض قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم يؤذن ان اعتزال
الرجل والاشتغال بعبادة الرب في ذلك الشعب لا يوجب الغفران ولا ادخال الجنة
وليس بذلك والجواب ان الماء بالشعب كان في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
العاصدين للغزو وقد وجب عليه الغزو وكان اعتزاله للتطوع معصية لاستلزامه
ترك الواجب ولذلك عم الخطاب بقوله لا تحبون انه تعريضا بغيره ممن صحبه يومئذ والله اعلم
الثاني عشر عثمان رضي الله عنه قوله من المنازل فان قلت هو جمع محلى بلام الاستغراق
فيلزم ان يكون المرابطة افضل من المجاهدة في المعركة ومن انتظار الصلوة بعد الصلوة
في المساجد وقد قال فيه فذلكم الرباط فلكم الرباط وقد سرضا ثم قال عند في حق من
فوض عليه المرابطة وتعين بنصب الامام على ما سيرد في الحديث السابع الثالث عشر
ابو هريرة رضي الله عنه قوله اول ثلثة اضاف افعل الى النكرة للاستغراق وان اولية
كل ثلثة ثلثة من الداخلين في الجنة هو لازم الثلثة واما تقديم احد الثلثة على الاخيرين
فليس في اللفظ الا التنسيق عند علماء المعاني قوله عفيف هو اي عفيف عما لا يحل متعفف
عن السؤال نه التعفف هو الكف عن الحرام والسؤال من الناس اي من طلب العفة
وتكلفها اعطاه الله اياها وقيل الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشيء يقال
عف يعف عفة فهو عفيف اقول على ما ذهب اليه الشرح التوربشتي الصفة هي
بها تكميلا لان العفيف الذي يتنزه عما لا يحل قد لا يكون متعففا عن السؤال فاستدرك
بقوله متعففا وعلى ما ذهب اليه صاحب النهاية من باب التتميم لان المتعفف
على تفسيره مبالغة لمعنى عفيف واحسن عبادة الله اي اخلص عبادته من قوله
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ونصح العبد مواليه اي يقيم على ما وجب عليه
من الخدمة والامانة والشفقة واطلق الشهادة وقيد العفة والعبادة ليشعر
بان مطلوح الشهادة افضل منهما فكيف اذا قرن بالاخلاص والنصيحة والوجه
ان الشهادة مستغنية عن التقييد فانها من شرطها الاخلاص والنصيحة
والخصلتان مفترقتان فانه اليه فقيدهما واطلقهما وفيه دلالة على فضلها وانها احرى
بالتقديم ودونها العفيف المتعفف اذا اريد بالعفيف الصابر المتنزه عما لا يليق

والمتعفف

والمتعفف تابع له على سبيل المبالغة الرابع عشر عبد الله قوله اي الاعمال افضل
سبق بيان ذلك في اول الكتاب ووجه الجمع بينه وبين ما يخالفه في الترتيب وجهد
المقل مجهود لانه يكون بجهد ومشقة لقلة ماله واما يعجزه الانفاق اذا قدر على
الصبر ولم يكن له عيال يضيع بانفاقه ولا بد في قوله من بحر ما حرم الله ومن
جاهد المشركين ومن اهريق دمه من تقدير مضاف اي بحر من بحر وجاهد
من جاهد وقتل من اهريق ولعل تغيير العبارة في قوله فاي القتل اشرف انما كان
لاهتمام هذه الخصلة لان معنى الشرف هو القدر والقيمة والرفعة وذلك ان منزلة
درجة الشهيد الذي نال من درجات الشهادة اقصاها وغايتها هو الفردوس الاعلى
وهذا الشهيد هو الذي بذل نفسه وماله وجاد في سبيل الله وقطع عقب
الجواد كناية عن غاية شجاعته وبطالته وانه مما لا يطاق ان يظفر به الا بعقر
جواد الخامس عشر المتقدم قوله في اول دفعة الجوهري الدفعة من المطر وغيره
بالضم مثل الرفقة وبالفتح المرة الواحدة اي يغفر له في اول دفعة وصبة من وبله
قوله ويامن من الفزع الاكبر اشارة الى قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر الكشاف
قيل هو النفخة الاخيرة لقوله تعالى يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض وعن الحسن الانصراف عن النار وعن الضحاك حين يطبق على
النار وقيل حين يذبح الموت قوله تاج الوقار نه التاج ما يصاغ للملوك من الذهب
والجوهر والوقار العلم والرزانة وقد وقر يقر وقارا انتهى كلامه ثم الاضافة اذا
كانت بمعنى من لا يكون التاج مما يتعارف بين الناس واذا كان بمعنى اللام كان التاج
مما يتعارف بينهم ويؤيد الثاني قوله الياقوتة منها خير من الدنيا وقوله
يشفع اي تقبل شفاعته السادس عشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله بغير اثر
نظ اي بغير علامة من جراحة او تعب نفساني او بذل مال او تهيئة اسباب
المجاهدين فان لم يكن له هذه الآثار في الغزو كان له ثلمة اي نقصان يوم القيامة
اقول قوله من جهاد صيغة اثر وهي نكرة في سياق النفي فيعم في كل جهاد مع العدو
والنفس والشيطان وكذلك الاثر بحسب اختلاف المجاهدة قال الله تعالى سيماهم في
وجوههم من اثر السجود والثلمة ههنا مستعارة للنقصان واصلها ان يثلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نحو الجدار ولما شبه الاسلام بالبناء فى قوله بنى الاسلام على خمس جعل كل خلة فيه
وتقصان ثلمة على سبيل الترشيح وهذا ايضا يدل على العموم وينصره حديث
ابى امامة واما الآثران فاثر فى سبيل الله واثر فى فريضة من فرايض الله البابع عش
ابو هريرة رضى الله عنه قوله التوصية الحرص الاخذ باطراف الاصابع واتى فى قوله لا يجد
الم القتل اداة الحصر دفعا لتوهم من يتصور ان المه يفضل على المها وذلك فى شهيد دون
شهيد شهيد تيلة ذبذل مهجته فى سبيل الله طيبا به نفسه كحبيب بن الحمام
والقاء ثمراته ولقايه الموت كامرئ وانشد حبيب الانصارى حين قتل ولست ابالى
حين اقتل مسلما على اى شق كان مصرعى وذاك فى ذات الاله وان يشاء يبارك
على اوصال شلو ممزع البابع عش ابو امامة رضى الله عنه قوله قطرة دموع اى قطرانها
فلما اضيفت الى الجمع افردت ثقة بدل من السامع مثل كلوا فى بعض بطنكم تعفوا وانما
افرد الدم وجمع الدمع تنبيها على تفضيل اهراق الدم فى سبيل الله على تقاطر الدموع
بكاء قوله واثر فى فريضة ص الاثر بتحتيين ما بقى من الشئ دالا عليه والمراد باثرين
اثر خطى الماشى فى سبيل الله والساعى فى فريضة من فرايضه وما بقى على المجاهد من
اثر الجهاد الجراحات وعلى الساعى المتعب فى اداء الفرايض والقيام بها والكد فيها
من علامة ما اصابه فيها كاحتراق الجبهة من حر الرمضاء التى يسجد عليها وانفطار
الاقدام من برد الماء الذى يتوضأ به التاسع عش عبد الله رضى الله عنه قوله لا يركب
البحر ص يريد ان العاقل لا ينبغى ان يلقى نفسه الى المهالك ويوقعه مواقع الاخطار
الا لامر دينى يتقرب به الى الله تعالى ويحسن بذل النفس فيه واشارة على الجبوة
وقوله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا يريد به تهويل شان البحر وتعظيم الخطر فى
ركوبه فان راكبه متعرض للآفات والمهالك المتراكمة بعضها فوق بعض لا يؤمن
الهلاك عليه ولا يرجى خلاصه فان اخطأته ورطة منها جذبته اخرى بحالها
وكان الغرق رديف الحرق والحرق حليف الغرق الكشاف قوله تعالى والبحر المسجور
قيل الموقد من قوله واذا البحار سجرت وعن على رضى الله عنه سال يهودى اين
موضع النار فى كتابكم قال فى البحر قال على رضى الله عنه ما اراه الا صادقا قال الله
والبحر المسجور والله اعلم العشرون ام جوام قوله المايد نه هو الذى يتاد بوائسه من

ضح

وقع البحر واضطراب السفينة بالامواج يقال ماد يميد اذا مال وتحرك ط يعنى من ركب البحر
واصابه دوار فله اجر شهيد ان ركبه لطاعة كالغزو والحج وتحصيل العلم او للتجارة ان
لم يكن له طريق سواه ولم يركبه لطلب زيادة المال بل للقوت الذى يصيبه
التى ليست بصنعة مختصة به ى مبينة الحادى والعشرون ابو مالك رضى الله عنه قوله
من فصل بومن قوله فلما فصل طالوت بالجنود الكشاف فصل عن موضع كذا اى انفصل
عنه وجاوزه واصله فصل نفسه ثم اكثر محذوف المفعول حتى صار فى حكم غير
المتعدى كانفصل وقيل فصل عن البلد فصولا ويجوز ان يكون فصله فصلا و
فصل فصولا انتهى كلامه والمعنى من فصل عن بلده مجاهدا فى سبيل الله اى
قاصدا الغزو ح وقصه صرعه ودق عنقه والوقص لدق والكسر ونحوهما صرعه ظ
نه الهامة كل ذات سم يقتل والجمع الهوام واما ما يسم ولا يقتل فهو السامة
كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وان لم يقتل كالحشرات
والخشف الهلاك ويقال مات حتف انفه اذا مات على فراشه كانه سقط لانفه
تمت قوله وان له الجنة تتريل لمعنى حصول الشهادة بسبب المقاتلة فى سبيل الله
وان له بدله الجنة فهو تلميح الى قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين الى قوله
بان لهم الجنة الحادى والعشرون عبد الله رضى الله عنه قوله قفلة نه هى المرة من القفول
وهو الرجوع من سفره وفيه وجوع احدكم ان اجر المجاهد فى انصرافه الى اهله
بعد غزوه كاجره فى اقباله الى الجهاد لان فى قفوله راحة للنفس واستعدادا
بالقوة للعدو وضبطا لاهله برجوعه اليهم وثانيها اداه التعقيب وهو رجوعه
ثانيا فى الوجه الذى جاء منه منصرفا وان لم يلق عدوا ولم يشهد قتالا وقد
يتعذر ذلك الجيش اذا انصرفوا من معقل لهم لاحد امرين احدهما ان العدد
اذا رآهم قد انصرفوا عنهم امنوهم وخرجوا من اماكنهم فاذا اقفل الجيش الى
دار العدو نالوا الفرصة منهم فاغاروا عليهم والآخر انهم اذا انصرفوا ظاهرين
لم يامنوا ان يتفقوا لعدو اثرهم فيوقعوا بهم وهم غارون وربما استظهر الجيش او
بعضهم بالرجوع على ادراجهم فان كان من العدو طلب كانوا متعدين للقائهم
والا فقد سلموا واحرزوا ما معهم من الغنيمة وثالثها ان يكون صلى الله عليه وسلم سئل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن قوم قفلوا لخوف هجوم بدهمهم ان يبدهمهم من عدوهم من هو اكثر عددا منهم فقفلوا ليستفيضوا اليهم عددا آخر من اصحابهم ثم يكروا على عدوهم ق والاول اقوم لان القفول انما يتعلل في الرجوع عن الوجه الذي ذهب اليه لحاجة الى حيث توجه منه اول التشبيه انما يذهب اليه انما لالحاق الناقص بالكامل او لبيان المساواة فالتشبيه اما للتعظيم فيكون معناه رب قفلة تساوي الغزوة لمصلحة ما كما ذكر في الوجه الاول بل يكون ان يكون القفلة ارجح من الغزوة اذا لم يكن في الغزو مصلحة للمسلمين وفي القفلة مصلحة لهم كما ذكر في الوجه الثالث ولا بعد ان يتعارا القفلة للكرة الثالث والصروف عبد الله رضي الله عنه قوله اجرهم واجر الغازي تقرر في علم المعاني ان المعرفة اذا اعيد كان الثاني عين الاول فالمراد بالغازي الاول هو الذي جعل له جعل فمن شرط للغازي جعلا فله اجر بذل المال الذي بعله جعلا واجر غزاة المجعول له فانه حصل بسببه كما قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيء حس فيه ترغيب للجاعل ورخصة للمجعول له واختلفوا في جواز اخذ الجعل على الجهاد فرخص فيه النخعي ومالك واصحاب ابي حنيفة ولم يجز زفر قوم وقال الشافعي لا يجوز ان يغزو بجعل فان اخذ فعليه رد ما اخذ قض وعلى هذا فتاويل الحديث ان يحمل الجاعل على المجعول للغازي والمعين له ببذل ما يحتاج اليه ويتمكن به من الغزو من غير استيجار وشرط الرابع والعشرون ابو ايوب رضي الله عنه قوله ستفتح عليكم عط يعني اذا بلغ الاسلام في كل ناحية يحتاج الامام الى ان يرسل في كل ناحية جيشا ليحارب من يليه تلك الناحية من الكفار لئلا يغلب كفار تلك الناحية على تلك الناحية من المسلمين اقول ذهب الى ان كونهم جنودا مجندة بعد فتح البلاد لهم والاوجه ان يكون الجنود بمعنى ان لفتح البلاد نفسها فيجب ان يفتتن فتح معتى وتمف واطلع لتعديته بعلى كقوله تعالى بما فتح الله عليكم اي اطلعكم ووفقكم اخبر صلى الله عليه وسلم بانهم سيقون فيطلعون على فتح الامصار لهم وكذا اخبر بانهم سيكونون جنودا مجندة فحينئذ لا يفترقان يقال ان البعث كان قبل الفتح وذلك اصعب عليهم من ان يكون بعد الفتح قوله جنود مجندة نه اي مجموعة كما يقال الوف مؤلفة وقناطير مقنطرة قوله يقطع عليكم فيها بعوث اي يقدر عليكم في تلك الجنود جيوش يعني يلزمون

ان يخرجوا بعوثا ينبعث من كل قوم الى الجهاد فيتخلص اي يخرج منهم طائفة لخلاصة من ان يبعث ثم يتصفح العبايل اي يتفحص عنها ويتأمل فيها من اكفيه بعث كذا اي من يعطيني او يشرط لي شيئا فابعث بدله واكفيه البعث وقوله يغض عليهم بدل من قوله يتصفح ويجوز ان يكون الجملة في محل النصب على الحال من الضمير المرفوع في يتصفح وكذا من يجوز ان يكون حالا من المستتر في عاذ قضا اي قاليا لهم من اكفيه وقوله الا ذلك الاجير ذلك اشارة الى ذلك الرجل الذي يكون البعث لوجه الله بل يرغب فيه للاغراض الدنيوية وذلك مبتدأ والاجير خبره وهو معرفة يدل على الحصر وفي اسم الاشارة اشارة الى ان ما بعده جدير بمن قبله لاضافته بالصفة المذكورة كما في قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب الى قوله اولئك على هدى من ربهم ثم في الحصر وجهان احدهما ان يكون تخصيصا للصفة بالموصوف اي ليس الاجير الا هذا فيلزم منه ان يكون المجعول في الحديث السابق هذا للاجير وهذا هو الذي وجهه الشيخ التوربشتي حيث قال اراد بقوله هذا من حض القتال ورغبة فيما عند الله من الاجر الا رغبة في الجهاد ولهذا سماه اجيرا وثانيهما ان يكون تخصيصا للموصوف بالصفة اي ليس هذا الرجل غير الاجير وان صفة الاجير ان تصورت وتحققت ما هي فذلك الرجل لا يتعداه تلك الحقيقة وقد جاء الوجهان في قوله تعالى اولئك هم المفلحون وينصر الثاني معنى انتهاء الغاية في الى اي هو الاجير من ابتداء بعثه وسعيه وبذله مهجته الى ان يموت فينقطع دمه فلا يتمنى لغير الاجير البتة ولا يقال له الغازي في حالة من تلك الحالات فلا يلزم ان لا يتمنى غير اجير وهذا الوجه يدل على مذهب الشافعي كما دل الوجه الاول على مذهب ابي حنيفة ويؤيد مذهب الشافعي الحديث اللاحق والحديث السابق اول كما سبق الحادي والعشرون يعلى قوله آذن اي اعلم قوله ليس لي خادم صفة شيء اي ليس لي من يخدمني في الغزو ويعاونني حس اختلفوا في الاجير للعمل وضبط الدواب بحضر الوقعة هل يسهم له فقيل لا سهم له فان لم يقاتل لم يقاتل انما له اجرة عمله وهو قول الاوزاعي واصح واحد قولي الشافعي وقال مالك واحد يسهم له

ومن ابتغى وجه الله وغزو من لم يبتغ فامامن ابتغى وجه الله فحكمه كذا واما من غزا
فخرا فحكمه كذا فيكون من باب الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى يوم يأتى لا تكلم نفس
الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فاما الذين شقوا الآية فحذف التفريق لدلالة التقسيم
عليه هذا معنى قول القاضى فاقتصر الكلام واستغنى بذكر الغزاة عن ذكر القسمين وقوله
اطاع الامام الى آخره نتيجة الاخلاص وابتغاء وجه الله وقوله فخرا ورياء وسمعة مقابل
لقوله ابتغى وجه الله فيكون ما بعده نتيجة عنه السابع والعشرون عبد الله رضى الله عنه قوله
اخبر نى عن الجهاد هو مطلق يحتمل انه سأل عن حقيقته وعن ثوابه وعن كونه متبوعا
عند الله او غير مقبول والجواب ينبئ انه سأل عن المآل والتكاثر التبارى فى الكثرة
والتباهى بها وقد يكون هذا فى الانفس والاموال قال تعالى وتكاثر فى الاموال والاولاد
فالرجل يجاهد للغنيمة واكثار المال ليباهى به ولان يكثر رجاله واعوانه واجناده واعلاء
كلمة الله واظهار دينه واعاد صابرا محتسبا فى الجزاء ليؤذن بالتكثير فيهما على ان له
اجرا وثوابا لا ينادى قدره اى بعثك الله صابرا كاملا فيه فيوفى اجرك بغير حساب
ومحتسبا اى مخلصا متنا هيا فى اخلاصه راضيا مرضيا ورضوان من الله اكبر وفى عكسه
قوله بعثك الله موليا مكاثرا والتنبيه المعنى فيه وضع المظهر موضع الضمير
ونظيره قوله تعالى ومن تاب وعمل عملا صالحا فانه يتوب الى الله متابا الكشاف من يترك
المعاصى ويندم عليها ويدخل فى العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله متابا مرضيا عنده
مكفرا للخطايا محصلا للثواب والى الله الذى يعرف حق التائبين وينعل بهم ما يستوجبون
والذى يحب التوابين ويحب المتطهرين ننتى له مرضيا عنده الى قوله محصلا للثواب
هو معنى التنكير فى متابا المعاد فى الجزاء بعد الشرط وقوله الذى يعرف الى قوله يحب
التوابين هو معنى وقوع اسم الله الاعظم الجامع لجميع الصفات فى هذا المقام الثامن والعشرون
عقبه قوله فلم يمض لامرى اى اذا امرت احدا ان يذهب الى امر فلم يذهب اليه فاقيمها
غير مكانه او اذا بعثته لامر ولم يمض لامضاء امرى وعصانى فاعزله الفصل الثانى
الاول ابو امامة رضى الله عنه قوله ولكنى بعثت بالحنفية السمحة لكن يقتضى مخالفة
ما بعده لما قبلها كانه قيل اى ما بعثت للرهبانية الشاقة بل بعثت بالحنفية السمحة فوضع
قوله باليهودية ولا بالنصرانية موضع الرهبانية الشاقة ح الظاهر ان الغدوة والروحة

وان لم يقاتل اذا كان مع الناس عند القتال وقيل يخير بين الاجر والسهم
الثامن والعشرون معاذ رضى الله عنه قوله الغزو غزوان قض الغزو غزوان
غزو على ما ينبغى وغزو لا على ما ينبغى فاقتص الكلام واستغنى بذكر الغزاة فى عد
اصنافها وشرح حالهم وبيان احكامهم عن ذكر القسمين وشرح كل واحد منهما
مفصلا قوله واطاع الامام اى فى غزوة فاتى به على نحو ما امر وانفق الكريمة اى
المختار من ماله وقيل نفسه وياسر الشريك اى ساهل الرفيق واستعمل اليسر معه
نفعا بالمعونة وكفاية للمؤونة واجتنب الفساد اى لم يتجاوز المشروع فى القتل والنهب
والتخريب فان نومه ونبهه اى يقظته اجر كله اى ذو اجر وثواب والمعنى ان من
كان هذا شانه كان جميع حالاته من الحركة والسكون والاستراحة والانتباه مقتضية
للاجر جالبة للثواب وان من حاله على خلاف ذلك لم يرجع بالكفاف اى الثواب
ما خوذ من كفاف الشئ وهو خياره او من الدوران اى لم يرجع بخير او بثواب
يغنيه يوم القيمة اقول قوله اجر كله جملة كله مبتدا واجر خبره ولا يصح ان يكون
كله تاكيدا لاجر على ما لا يخفى والمعنى كل من ذلك اجر وهذا التركيب مشعر
باهتمام حمل الاجر على النوم والتنبيه مبالغة فى بيان كونهما سببين مستقلين غاية
الاستقلال مط لم يرجع بالكفاف اى لم يعد من الغزو راسا برأس بحيث لا يكون
له اجر ولا عليه وزر بل وزره اكثر لانه لم يغز لله وافسد فى الارض يقال
دعنى كفافا اى تكف عنى وكف عنك اقول الوجه ما قاله القاضى لان الكفاف على هذا
المعنى يقتضى ان يكون له ثواب ايضا واثم ويزيد اثمه على ثوابه كما قال عمر رضى الله عنه
ودددت انى سلمت من الخلافة كفافا لا على ولا لى والمرائى المفسد ليس له ثواب
البتة قال الشيخ ابو حامد فى الاحياء المرائى الذى لا يبتغى وجه الله بل يعمل فخرا ورياء
وسمعة يبطل عبادته الاعمال بالنيات وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتضى على
احباط عباداته حتى يقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم شف ولا بد
فى قوله فامامن ابتغى وجه الله وفى قوله وامامن غزا من اضمار مضاف تقديره
فامامن غزو من ابتغى وامامن غزو ومن غزا فانهما قسمان لموصوف القسمة اقول ولا يتسبب
على هذا التقدير لاجزاء الخبر على المبتدا فينبغى ان يقدر الغزو غزوان غزو من غزو
ابتغى

غير مختصتين بالغدو والرواح بل كل لمحة وساعة هو في سبيل الله خير من الدنيا
وما فيها لو ملكها وتصور بتمتعه فيها لانه زايل ونعيم الآخرة باق وقيل لو ملكها
وانتفع في امور الآخرة وبقية الحديث مضى شرحها في الفصل الثاني في حديث ابي
الثاني عبادة قوله الاعقال والعقال حبل صغير يشد به ركبة البعير ليلا
يفر وهو مبالغة في قطع الطمع عن الغنيمة بان يكون خالصا لله تعالى غير مشوب
باغراض دنيوية لقوله صلى الله عليه وسلم وانما لامرئ ما نوى الثالث ابو سعيد رضي الله عنه
قوله واخرى صفة موصوف محذوف وهو مبتدأ ويرفع الله خبره او منصوب على
اضمار فعل اي الا ابشرك ببشارة اخرى وقوله يرفع الله صفة او حال وقيل اي وخصلة
اخرى وينصر التقديرين الاول قوله فعجب لها وفي هذا الاسلوب تفخيم امر الجهاد
وتعظيم شانه فان قوله من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا مشتمل على جميع ما امر الله به
ونهى عنه ومنه الجهاد وكذا ابهامه بقوله واخرى وايراده في صورة البشارة ليسال
عنها فيجاب بما يجاب لان التبيين بعد الابهام اوقع في النفس وكذا تكرار ثلاث مرات
ونظيره الحديث قوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم الى قوله وبشر المؤمنين الرابع
ابو موسى رضي الله عنه قوله تحت ظلال السيوف ح معناه ان الجهاد وحضور معركة القتال
طريق الى الجنة وسبب لدخولها اقول هو كناية بليغة عن اعلاء كلمة الله ونصرة دينه
فان تحت ظلال السيوف مشعر بكونها مشهرة غير مغمدة ثم هو مشعر بكونها رافعة فوق
رؤس المجاهدين كالمظلات ثم هو على التشابك والتضارب في المعارك ثم هو على اعلاء
كلمة الله العليا ونصرة دينه القويم الموجبة لان يفتح لصاحبها ابواب الجنة كلها ويدعى
ان يدخل من اي باب شاء وهو ابلغ في الكرامة من ان يقال الجنة تحت ظلال السيوف ومن
ثم سلم الرجل على اصحابه تسليم توديع وكسر جفن سيفه ومضى الخامس ابن عباس رضي الله عنهما
قوله ومقيلهم المقيل المكان الذي يؤوى اليه للاستراحة وقت الظهيرة والنوم فيها وهو
هنا كناية عن التنعم والتنزه لان المترفهين في الدنيا يعيشون فيها مستمتعين وقوله
ولا تشكلوا يقال نكل عن العمل ينكل اذا جبن ونكله ونكل به وفي حديث علي رضي الله عنه
غير نكل اي لغير جبن واحجام في الاقدام السادس ابو سعيد رضي الله عنه
قوله على ثلاثة اجزاء الاجزاء انما تعلق فيما يقبل التجزية من الاعيان فجعل المؤمنين كنفس واحدة

ع التعاطف

في التعاطف والتواد كما جعلوا يدا واحدة في قوله صلى الله عليه وسلم ويد على من سواهم وتم
في ثم لم يرتابوا كما في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا للتراخي في الرتبة
لان التثبات على الاستقامة وعلى عدم الارتياب اشرف وابلغ من مجرد الايمان والعمل
الصالح وكذا في قوله ثم الذي اذا اشرف على طمع والطمع ضد يراد به انبعاث هوى النفس
الى ما يشتهيه فيقع به على متابعة الحق فتدل مثله منتهى غاية المجاهدة قال تعالى
فاما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى السابع عبد الرحمن
رضي الله عنه قوله وان لها الدنيا وما فيها يجوز ان يكون هو معطوفا على ان ترجع و
ان يكون حالا ان روي بكسر ان وغير الشهيد بدل من فاعل تحب والمراد باهل الوبر
سكان البوادي لان خباءهم من الوبر غالبا وباهل المدر سكان القرى والامصار و
ارادة الدنيا وما فيها كما سبق فغلب العقلاء على غيرهم كما في قوله تعالى رب العالمين
في احد وجهيه واسند المحبة الى نفسه الزكية صلوات الله عليه والمراد به غيره
لقوله صلى الله عليه وسلم ما احب الثامن حسناء قوله والمولود في الجنة الظاهر انه
اراد جنس من هو قريب العهد من الولادة سواء كان من اولاد الكفار او غيرهم
والوئيد الموءود وهو الذي يدفن حيا من البنات وقد سبق في باب القدر
الخلاف في ذلك التاسع علي رضي الله عنه قوله في وجهه ذلك اي في جهته وقصده
فايما تولوا فثم وجه الله المغرب اي جهته التي امر بها تعالى ورضيها العاشر
فضالة رضي الله عنه قوله فصدق الله يعني ان الله تعالى وصف المجاهدين
الذين قاتلوا لوجهه صابرين محتسبين فتحرى هذا الرجل بفعله وقاتل صابرا
محتسبا وكانه صدق الله تعالى بفعله تاركا تعالى بجلال صدقوا ما عاهدوا الله
وقوله هكذا مصدر قوله يرفع اي يرفع الناس اليهم اعينهم مثل رفعي رأسي هكذا كما
تشاهدون وهذا القول كناية عن تناهي رفعة منزلته وقوله ضرب جلد بشوك
طلح اما كناية عن كونه يثقف متعوه من الفزع والخوف او عن ارتعاد فرايصه والتهيه
قال مني ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطار اومن الجبن بيان
التشبيه والفرق بين هذا وبين الاول مع ان كليهما يحتملان الايمان ان الاول صدق الله
في ايمانه لما فيه من الشجاعة وهذا بذل مجتهد في سبيل الله ولم يصدق لما فيه من الجبن

رفعا

والفرق بين الثانى والرابع ان الثانى جيد الايمان غير مصدق بفعله والرابع عكسه فعلم
من وقوعه فى الدرجة الرابعة ان الايمان والاخلاص لا يوازيه شئ ومبنى الاعمال على الاخلاص
الحادى عشر عقبة رضى الله عنه قوله مؤمن بتخيير القائل بقوله من بما عتبار ما يؤول اليه
لقوله فقتل وقوله قال النبى صلى الله عليه وسلم ذكره فى اثناء الحديث مرتين احتياطا لئلا يلتبس
نفى النبى صلى الله عليه وسلم بروايته اهتماما لشان المقول وقوله الشهيد يجوز ان يكون بمعنى
خير ذلك والممتحن صفة الشهيد وفى خيمة الله خبر بعد خبر وان يكون الشهيد مبتدأ
ذلك وكذا الممتحن صفة لذلك وفى خيمة الله خبر والممتحن المجرب من قولهم امتحن فلان
لامر كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انه
صابر على الجهاد قوى على احتمال مشاقه ممصمصة اى مطهرة من دنس الخطايا من قولهم
مصمص الاناء بالماء اذا دفق فيه وحركه حتى تطهر ومنه مصمصة الفم وهو
غسله بتحريك الماء فيه كالمضمضة وقيل هى بالصاد غير المعجمة بطوف اللسان وبالفاء
بالفم كله وانما انث لانه فى معنى الشهادة او اراد خصلة ممصمصة فاقام الصفة مقام
الموصوف الثانى عشر ابن عايذ قوله ولكن يسأل عن الفطرة اى عن الاسلام واعمال الخير
لقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه يعنى انت يا عمر
ومثلك لا يخبر فى مثل هذا الموطن عن اعمال الشر للوقت بل اخبر عن اعمال الخير كما قال
اذكروا موتاكم بالخير فوضع لا تسأل موضع لا تخبر لئلا يسأل احد ذلك ولا تخبر نفيا
للسؤال بالكلية فينتفى الاخبار ايضا ولذلك سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اعمال الخير
بقوله هل رآه احد على عمل الاسلام وشهد عليه بالجنة لحراسته فاكتفى بالحراسة عن
غيرها من الاعمال الصالحة ترجيحا للفطرة على الاعمال السيئة باب اعداد آلة الجهاد
الفصل الاول الاول عقبة رضى الله عنه قوله من قوة الكشاف من كل ما يتقوى به فى الحرب
من عدد ما اقول تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم القوة بالرمى يخالف ما ذكره ولان
ما فى ما استطعتم موصولة والعايد محذوف ومن قوة بيان له فالمراد بها نفس القوة
وفى هذا البيان والمبين اشارة الى ان هذه العدة لا تستتب بدون المعالجة والادمان
الطويل وليس شئ من عدة الحرب واداتها احوج الى المعالجة والادمان عليها
مثل القوس والرمى بها ولذلك كرر صلوات الله عليه تفسير القوة بالرمى وقوله

بظهر ظ

والمناضلة والاعتناء ح

سنى الحديث

فى الحديث الآتى فلا يعجز احدكم ان يلهو بسهمه اشارة الى هذا ح وفيه وفى الحاشية
بعد فضيلة الرمى والمناضلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد فى سبيل الله والمراد
بهذا التمرن على القتال والتدرب فيه وبرياضة الاعضاء بذلك الثانى عقبة
رضى الله عنه قوله فلا يعجز احدكم ط يعنى اهل الروم غالبا هزمهم بالرمى وانتم تتعلمون
الرمى لتمكنكم محاربة اهل الروم وسيفتح عليكم ويدفع الله عنكم شر اهل الروم
فاذا فتح لكم الروم فلا تتركوا الرمى وتعلمه بان تقولوا لم نكن نحتاج فى قتالهم الى
الرمى بل تعلموا الرمى وداوموا عليه فان الرمى مما يحتاج اليه ابدا ش اى لا ينبغى
ان يعجز احدكم عن تعلم الرمى حتى اذا حان وقت فتح الروم امكنه العون على الفتح
وهذا حث وتحريض منه صلوات الله عليه على تعلم الرمى والمعنى له ان يلعب بها
وليس ممنوعا عنه اقول لعل الاوجه التوجيه الثانى فان الفاء فى قوله فلا يعجز سببية
كانه قيل ان الله سيفتح لكم عن قريب الروم وتهدمها ويكفيكم الله تعالى بواسطة
الرمى شرهم فاذن لا يعجز احدكم ان يلهو بسهمه اى عليكم ان تهتموا بشان النضال
وتمرنوا فيه وعضوا عليه بالنواجذ حتى اذا اولتم محاربة الروم تكونوا متمكنين منه و
انما اخرجه مخرج اللهو اماله للرغبات الى تعلم الرمى والى التراخى والمسابقة فان النفوس
مجبولة على مثلها الى اللهو الثالث عقبة رضى الله عنه قوله فليس منا اى ليس بمتصل منا
ومعدود فى زمرتنا وهو اشد تهاونا تهاون لانه لم يدخل فى زمرتهم وهذا دخل ثم خرج كانه رأى
النقص فيه او استهزأ به وكل ذلك كفران لتلك النعمة الخطيرة الرابع سلمة رضى الله عنه
قوله بالسوق وهو معروف وقيل مواسم موضع قف السوق مع سائر استعماله للاسم على سبيل
الاستعارة انتهى كلامه ولاحد التريثين متعلق بقوله فتال اى قال لاجل احد الفريقين
وقوله فامسكوا بايديهم الباء زايدة فى المفعول اى امتنعوا من الرمى الخامس ابن
رضى الله عنه قوله تشرف له اى تعلو نظره وتطلع عليه واصل الاستشراف ان تضع
يدك على حاجبك وتنظر كالذى يستظل الشمس حتى يتبين الشئ اقول والفاء
فى فكان سببية اى لاجل انه كان حسن الرمى يتبع النبى صلى الله عليه وسلم بصر سهمه
لينظر المصاب من الاعداء من هو لان النبى صلى الله عليه وسلم انما تفرس بتوسيه وفايته
واستشرافا السادس والسابع جرير رضى الله عنه قوله ناصيته فرس ح اراد بالناصية هنا

كم يتعلم

الشعر المسترسل على الجبهة ظ قالوا وكنى بالناصية عن جميع ذات القرس يقال
فلان مبارك الناصية ومباركة الغرة اى الذات قوله معقود به اى ملازم لها كالشعر
معقود فيها قوله ويجوز ان يكون الخير المقسم بالاجر والغنيمة استعارة مكنية تشبه
الظهور وملازمته بشئ محسوس معقود بخيل على مكان رفيع ليكون منظورا للناظر
ملازما للنظر فنسب الخير الى لازم المشبه به وذكر الناصية بحتى يدل للاستعارة حسن
فيه الترغيب فى اتخاذ الخيل للجهاد وان الجهاد لا ينقطع ابدا الثامن ابو هريرة رضى الله
قوله من احتبس تو حبس واحتبس ايضا بنفسه يتعدى ولا يتعدى
والمعنى انه يحبسه على نفسه لسد ما عسى ان يحدث فى ثغر من الثغور ومن
ثلمة قوله ايمانا منعوتا له اى ربطه خالصا لله تعالى امتثالا لامره وموحدا مطلقة
تشبيها بالشكال الذى يشكل به الخيل لانه يكون فى ثلاث قوائم غالبا وقيل هو ان
الواحدة محجلة والثلثة مطلقة وقيل هو ان يكون احدى يديه واحدى رجليه
من خلاف محجلتين وانما كره لانه كالمشكول صرح بذلك ويمكن ان يكون حرب ذلك
الجنس لم يكن فيه نجابة وقيل اذا كان مع ذلك اغر زالت الكراهة لزوال شبه الشكال
العاشر عبد الله رضى الله عنه قوله اضمرت تى التضمير الهزال وخفة اللحم واراد بالاضمار
التضمير وهو ان يعلف الفرس حتى يسمن ثم يرد الى القوت وذلك فى اربعين يوما وقد
كانوا يشدون عليه السرج ويجللونه حتى يعرق تحته فيذهب رهله ويشتد لحمه
وهذه المدة تسمى المضمار والموضع الذى يضمر فيه ايضا مضمار والرواية على ما ذكرنا وهو
المشهور من كلام العرب التضمير فلعله من بعض الرواة اقام الاضمار موضع التضمير
او كانوا يستعملون ذلك والخيار بفتح الخاء وسكون الفاء يمد ويقصر واضيف الثنية الى
الوداع لانها موضع التوديع الحادى عشر انس رضى الله عنه قوله العضباء نه هو علم لها
منقول

منقول من قولهم ناقة عضباء اى مشقوقة الاذن ولم تكن مشقوقة الاذن قال بعضهم
انما كانت مشقوقة الاذن والاول اكثر قال الزمخشرى هو منقول من قولهم ناقة عضباء
وهى القصيرة اليد والقعود من الابل ما امكن ان يتوكب واد ناه ان يكون له سنتان ثم
هو قعود الى السنة السادسة ثم هو جمل قوله على الله متعلق بحقا وان لا يرتفع خبر ان وان
مصدرية فيكون معرفة والاسم نكرة فيكون من باب قلب اى ان عدم الارتفاع حق على الله
ويمكن ان يتمحل بان يقال على الله صفة حقا اى حقا ثابتا واجبا على الله وفيه وفى الذى
قبله جواز المسابقة بالخيل والابل الفصل الثانى الاول عقبة رضى الله عنه قوله ومنبله
نه يقال نبلت الرجل بالتشديد اذا اعطيته النبل ليرمى به وكذلك انبلته قال ابو عمرو
الواحد نبلته وانبلته ونبلته ويجوز ان يريد بالمنبل الذى يرمى النبل على الرامي
من الهدف قوله واركبوا اعطف واركبوا يدك على المغايرة وان الرامى يكون راجلا والراكب
راجلا فيكون معنى قوله وان ترموا ان الرمى بالسهم احب الى من الطعن بالرمح قال ابن عباد مكان
ضنك على الفارس والراجل ضيق على الراجل والفارس وفى هذا الكلام لف ونشر الثانى
ابو نجيح رضى الله عنه قوله من بلغ بسهم ظ اى اوصل سهما الى كافر فحسب له درجة ومن رمى
سهما كان له من الثواب مثل عدل رقبة وان لم يصل اليه اهل فعلى هذا فى الكلام تنزل
من الاعلى الى الادنى ويمكن ان يحمل على الترقى فيقال ان مفعول بلغ محذوف يقال
بلغت المكان اذا وصلت اليه والباء للحال اى من بلغ مكان الحرب مع سهمه ومضاحيا
له يكون له درجة وان لم يرم وان رمى به يكون له درجات والرواية الثانية وهى من شاب
شيبة فى سبيل الله انسب بهذا المقام ومعناه من مارس المجاهدة حتى شيب طاقة من
شعره فله ما لا يوصف من الثواب دل عليه تخصيص ذكر النور والتنكير فيه ومن روى
فى الاسلام بدل فى سبيل الله اراد بالعام الخاص وسمى الجهاد اسلاما لانه عمود وذروة
سنامه الثالث ابو هريرة رضى الله عنه قوله لا سبق نه هو بفتح الباء ما يجعل من المال رهنا
على المسابقة وبالتسكين مصدر سبقت اسبق وقال الخطابى الرواية الفصيحة
بفتح الباء والمعنى لا يحل اخذ المال بالمسابقة الا فى هذه الثلثة وهى الابل والخيل
والسهام ولا بد فيه من تقدير اى ذى خف وذى نصل وذى حافر حه ويدخل
فى معنى الخيل البغال والحمير وفى معنى الابل الفيل قيل لانه اغنى من الابل فى القتال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحق بعضهم الشدّ على الاقدام والمسابقة عليها وفيه اباحة اخذ المال على المناضلة لمن نضل وعلى المسابقة على الخيل والابل لمن سبق واليه ذهب جماعة من اهل العلم لانها عدة لقتال العدو وفي بذل الجعل عليها ترغيب في الجهاد قال سعيد بن المسيب ليس برهان الخيل بأس اذا ادخل فيها محلل والسباق بالطير والرجل بالحمام وما ندخل ما ليس من عدة الحرب ولا من باب القوة على الجهاد فاخذ المال عليه قمار محظور وسئل ابن المسيب عن الدعوة بالحجارة فقال لا بأس به يقال فلان يدعو بالحجارة اي يرمي بها الرابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله يؤمن ان يسبق اي يعلم ويعرف ان هذا الفرس سابق غير مسبوق فلا غرر فيه بخلاف اذا لم يعلم ولم يعرف ظ اعلم ان المحلل ينبغي ان يكون على فرس مثل فرس المخرجين او قريبا من فرسيهما في العدو فان كان فرس المحلل جوادا بحيث يعلم المحلل ان فرسي المخرجين لا يسبقان فرسه لم يجز بل وجوده كعدمه وان كان لا يعلم انه يسبق فرسي المخرجين يقينا او انه يكون مسبوقا فجائز حس ثم في المسابقة ان كان المال من جهة الامام او من جهة واحد من غرض الناس شرط للسابق من الفارسين ما لا معلوما فجائز واذا سبق استحقه وان كان من جهة الفارسين فقال احدهما لصاحبه ان سبقتني فلك علي كذا وان سبقتك فلا شيء لي عليك فهو جائز ايضا فاذا سبق استحق المشروط وان كان المال من جهة كل واحد منهما بان قال لصاحبه ان سبقتك فلي عليك كذا وان سبقتني فلك علي كذا فهذا لا يجوز الا بمحلل يدخل بينهما ان سبق المحلل اخذ السبقين وان سبق فلا شيء عليه سمي محللا لانه لم يخل للسابق اخذ المال فبالمحلل يخرج العقد عن ان يكون قمارا لان القمار ان يكون الرجل ستر دد بين الغنم والغرم فاذا دخل بينهما لم يوجد فيه هذا المعنى ثم اذا جاء المحلل اولا ثم جاء المسبقان معا او احدهما بعد الآخر اخذ المحلل السبقين وان جاء المسبقان معا فالمحلل فلا شيء لاحد وان جاء احد المسبقين اولا ثم المحلل والمسبق الثاني اما معا او احدهما بعد الآخر اخذ السابق سبقه واخذ سبق المسبق الثاني وان جاء المحلل واخذ المسبقين معا ثم جاء الثاني معلما اخذ السابقان سبق المصلي الخامس عمران رضي الله عنه قوله لا طلب مضى شرحه في باب الزكوة قوله زاد يحيى في حديثه موقوفا الى داود روى هذا الحديث باسنادين اسناد ليس فيه يحيى بن خلف هذا ولاحد الزيادة واسناد فيه يحيى والزيادة واما في المصابيح

مرقاة

من قوله يعني في القرآن فتفسير مؤلفه كما قال الشيخ التوربشتي لعله فسّ الحديث الذي ليس فيه هذه الزيادة لدلالة ما فيه عليه وكان من حقه ان يذكر ما هي فيه الادرس ابو قتادة رضي الله عنه قوله الادهم تو الادهم الذي يتند سواده والاقرح الذي في وجهه القرحة بالضم وهي ما دون الغرة والاريم الذي في محجلته العليا بياض والتحجيل بياض في قوائم الفرس او في ثلاث منها او في رجليه تلك او اكثر بعد ان تجاوز الارساغ والاجاوز الركبتين والعرقوب بضم الطاء واللام اذا لم يكن في احدى قوائمه تحجيل والكميت من الخيل يستوي فيه المذكر والمؤنث والمصدر الكمية وهي حمرة يدخلها قترة وقال الخليل انما صغر لانه بين السواد والحمرة لم يخلص له واحد منهما فاراد وا بالتصغير انه قريب منهما والشبيه كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره فالهاء عوض من الواو والذاهبة من اوله وهما خطأ السابع ابو وهب قوله او اشقر الفرق بين الكميت والاشقر بقترة تعلو الحمرة وبسواد العرف والذنب في الكميت الثامن والتاسع عتبة رضي الله عنه قوله ولا معارفها تفسير اي شعور عنقها جمع عرف على غير قياس وقيل هي جمع معرفة وهي المحل الذي ينبت عليها العرف فاطلقت على الاعراف مجازا ولا اذنابها فان اذنابها مذانبها اي مدارجها تذب بها الهوام عن انفسها ومعارفها دافئها اي كساؤها الذي يدفأ به قوله معطوف فيها الخيل قد سبق انه من الاستعارة المكنية لان الخيل ليس بمحسوس حتى يعقد عليه الناصية فكيف جعله محسوسا ههنا ونهى عن قطعها يناسب انهم قد يدخلون المعقول في جنس المحسوس ويحكمون عليه بما يحكم على المحسوس مبالغة في الزعم قال ويصعد حتى يظن المجهول بان له حاجة في السماء وقال الآخر هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميل فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزول العاشر ابو وهب رضي الله عنه قوله وقلدوها انه اي تقلدوها طلب اعداء الدين والانتفاع من المغانم ولا تقلدوها طلب اوتار الجاهلية ودخولها التي كانت بينكم والاوتار بضم وتر بالكسر وهي الدم وطلب الثار يريد اجعلوا القوس اي لا تجعلوا في اعناقها الاوتار فيختنق لان الخيل ربما رعت الاشجار فتشبثت الاوتار ببعض شعبها فتختنقها وقيل انما نهاهم عنها لانهم كانوا يعتقدون ان تقليد الخيل بالاوتار يدفع عنها العين والاذى فيكون كالعوذة لها فنهاهم واعلمهم انها لا يدفع ضرا ولا

اي شعر العنق

اعناقها الزوم الهلايد للاعناق وقيل اراد بالاوتار جمع وتر

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابلغ وقد لانه من باب ارخاء العنان واجراء الكلام مع الخصم على سنن يبعث للصنف
على ان يفكر فيه ويذعن الحق كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال
مبين وتلخيص الكلام وحتى يرجع الى سياق الكلام والله اعلم التهمة عن انفسهم ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان اختصهم بشئ من العلوم دون الناس فتعداد تلك الخصال ليست
لبيان الواجب او الندب او الكراهة بل لمجرد خلال معدودة على غير ترتيب والقيام على تلك
حسن موقعها فى النظام والا كان كالجمع بين الضب والنون والادوى والتقاعس عن
ذلك من ذوق الذوق والاقلال عليه مع من هو وقريب من هذا قول الشيخ المهر بشتى
حيث قال ومن ثم بين هذا القول اعنى قول ابن عباس امرنا باسباغ الوضوء عرف
من طريق الفهم انه من اعالم النبوة وذلك ان الاخرين ممن ينتهى الى بيت النبوة
نسبا او يدعى موالاة اهل البيت عصبية قد اختلفوا فى الاسلام بدعة وهى القول بمسح الارجل
دون الغسل اختلافا واقترا على الاولين من اهل بيت النبوة صدقا وعدلا ومعاذ الاله
ان يظن باولياء السادة مثل ذلك فالنبى صلى الله عليه وسلم انما امرهم بالاسباغ تنبيها لهذه
البدعة عنهم الثانى عشر على رضى الله عنه قوله الذين لا يعلمون مطلق يحتمل ان يقدر مفعوله
بدلالة الحديث السابق اى لا يعلمون كراهيته وعليها كما سبق وان لا يقدر ويجرى مجرى
اللازم للمبالغة اى الذين ليسوا من اهل المعرفة فى شئ وانهم غير عالمين انه يعيد
من الحكمة وتغيير لخلق الله ومال المظهرى الى كراهية ذلك حيث قال والنزاع الجارى على
الفرس جاز لان النبى صلى الله عليه وسلم ركب البغل وجعله تعالى من النعم ومن على
عباده بقوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها اقول لعل الانبياء غير جائز والركوب
على التوقيت به جائز ان كان لضرورة فان عملها حرام واستعمالها فى الفرش والبسط مباح وقوله
فكانت لنا عطف على علمنا وجواب لو محذوف اى لكان صوابا الثالث عشر انس رضى الله عنه
قوله قبيعة نه هى التى تكون على رأس قائم السيف وقيل هى ما تحت شاربى السيف
الجوهرى قبيعة السيف ما على طرف مقبضه من فضة او حديد حس فيه دليل على جواز
تحلية السيف بالفضة من الفضة وكذلك المنطقة ضح اختلفوا فى تحلية اللجام والسرج
فاباحه بعضهم كالسيف وحرمه بعضهم لانه من زينة الدابة وكذلك اختلفوا فى تحلية
سكين الحرب والمتلمة بفلس من الفضة فاما التحلية بالذهب فغير مباح فى جميعها

يصرف هذا الحادى عشر ابن عباس رضى الله عنهما قوله عبدا مأمورا قض اى مطواعا غير
مستبد فى الحكم ولا حاكم بمقتضى ميله وتشهيه حتى يخفق من شاء بما شاء من الاحكام
ما اختصنا يريد به نفسه وساير اهل بيت الرسول صلوات الله عليه وآله دون الناس
بشئ الا بثلاث اى ما اختصنا بحكم لم نحكم به على ساير امته ولم يأمرنا بشئ لم يأمرهم به
الا بثلاث خصال والظاهر ان قوله امرنا الى آخره تفصيل لها وعلى هذا ينبغى ان يكون
الامر امر ايجاب والا لم يكن فيه اختصاص فان اسباغ الوضوء مندوب على غيرهم وانزاء الحمار
على الفرس مكروه مطلقا لقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث على رضى الله عنه انما يفعل ذلك الذين
لا يعلمون والسبب فيه قطع النسل واستبدال الذى هو ادنى بالذى هو خير فان البغلة لا يصلح
للكر والفر ولذلك لا سهم لها فى الغنيمة ولا سبوح فيها على وجه ولانه علق بان لا يأكل
الصدقة وهو واجب فينبغى ان يكون قرينه ايضا كذلك والا لزم استعمال اللفظ الواحد فى
معنيين مختلفين اللهم الا ان يفسر الصدقة بالتطوع او الامر المشترك بين الايجاب و
الندب ويحتمل ان المراد به انه صلى الله عليه وسلم ما اختص بشئ الا بمزيد الحث والمبالغة
فى ذلك اقول قد تقرر عند علماء البيان انهم يقصدون على ما سيق الكلام له تنبيهات
ومقدمات كقرع العصا بان ما يتلو تا امور عظام وخطوب جسام ينبغى ان يتلقاها
السامع بشراشره فافتتاح ابن عباس رضى الله عنهما بقوله كان عبدا مأمورا يدل على
فخامة ما بعده من قوله ما اختصنا الى آخره ونظيره فى تمهيد المقدمة والعرض و
الاسلوب ما سبق فى تفسير قول على رضى الله عنه حين سأل هل عندكم شئ ليس
فى القرآن فقال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا الا ما فى القرآن الا فهما يعطى الرجل
فى كتابه وما فى الصحيفة الحديث فان التسمية فى حديث على رضى الله عنه وقعت موقع
قوله كان عبدا مأمورا فقول ابن عباس ايضا من ذلك الوادى يعنى ما اختصنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم معاشر اهل البيت من بين ساير الناس الا بهذه الخلال المعلومة
المشهورة بعضها سنة مشتركة بين ساير الناس كاسباغ الوضوء مثلا وبعضها مكروهة
كانزاء الحمار مثلا وبعضها مختصة باهل البيت كحرمة الصدقة المنصوصة فى الكتاب
والسنة مثلا وان عدت هذه الامور وتلك الاوامر من العلوم المختص بها فهو اذا كان فلما
لم يكن علما مختصا بنا فيلزم ان لم يكن استأثرنا بشئ من العلوم دون الناس رد الشيعة

ابلغ نو

ما اختصنا

اختصهم آ

مكنته في الارض اثبته فيها باب آداب السفر الفصل الاول الاول كعب رضي الله عنه
قوله تبوك البوك تنوير الماء بعوه ونحوه ليخرج من الارض وبه سميت غزوة تبوك
نه اختيار صلى الله عليه وسلم يوم الخميس للخروج محتمل لوجوه احدها انه يوم مبارك يرفع فيه
اعمال العباد الى الله تعالى وقد كانت سفراته لله وفي الله والى الله فاحب ان يرفع له
فيه عمل صالح وثانيها انه اتم الايام الاسبوع عددا وثالثها انه كان يتفأل بالخميس في خروجه
وكان من سنته ان يتفأل بالاسم الحسن والخميس الجيش لانهم خمس فرق المقدمة و
القلب واليمنة واليسرة والساقة ويبرك في ذلك من الفأل الحسن حفظ الله له واحاطت
جنوده به حفظا وحماية وزاد القاضي او لتفأله بالخميس على انه يظفر على الخميس الذي هو
جيش العدو ويتملى عليهم والاشرف اولانه يخمس فيه الغنيمة الثاني عبد الله رضي الله عنه
قوله ما في الوجه ما الاولى استفهامية علق العلم عن العمل والثانية موصولة والثالثة نافية
ط فيه مضرة دينية اذ ليس من يصلي معه بالجماعة ومضرة دنيوية اذ ليس معه من
يعينه في الحوائج اقول وكان من حق الظاهر ان يقال ما سار احد وحده فقيده بالراكب والقيل
لان الخطر بالقيل اكثر وان ابتئاث الشر فيه اكثر والتهزم منه اصعب ومنه قولهم القيل
اخفى بالويل وقولهم اغدر الليل لانه اذا اظلم اكثر فيه الغدر لاسيما اذا كان راكبا فان
له خوف جفلة المركوب ونفور من ادنى شئ والتهوي في الوهدة بخلاف الراجل الثالث
ابو هريرة رضي الله عنه قوله رفقة ح هي بكسر الراء وفتحها والمراد بالملائكة ملائكة الرحمة لا الحفظة
وسبب الحكمة في عدم مصاحبة الملائكة مع الجرس انه شبيه بالنواقيس او لانه من المعاليق
المنهي عنها لكراهة صوتها ويؤيده قوله مزامير الشيطان وهو مذهبنا ومذهب مالك وهي
كراهة تنزيه وقال جماعة من متقدمي علماء الشام يكره الجرس الكبير دون الصغير حس
روي ان جارية دخلت على عايشة رضي الله عنها وفي رجلها جلاجل فقالت عايشة رضي الله عنها
اخرجوا عني مغرفة الملائكة وروي ان عمر رضي الله عنه قطع اجراسا في رجل الزبير قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع كل جرس شيطانا قوله ولا جرس جاز عطفه على
قوله فيها كلب وان كان منفيا لانه في سياق النفي الرابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله مزامير
الشيطان اخبر عن المفرد بالجمع اما ارادة الجنس او ان صوتها لا ينقطع كلما ترك المعلوف
لاسيما في السفر بخلاف المزامير المتعارفة كقول الشاعر معا جياعا وصف المفرد بالجمع ليشمل

للويل اه

تو حديث مزيدة لا يقوم به حجة اذ ليس له سند يعتد به ذكر صاحب الاستيعاب
حديثه وقال اسناده ليس بالقوي الرابع والخامس عشر السابع قوله قد ظاهر
بينهما نه اي جمع بينهما وليس احديهما فوق الاخرى كانه من الظهر هو
التعاون والتساعد الخامس عشر ابن عباس رضي الله عنهما قوله راية نه الراية العلم
الضخم وكان اسم راية النبي صلى الله عليه وسلم العقاب ويقال ربيت الراية اي ركزتها المغرب
اللواء علم الجيش وسوداوه الراية لانه شقة ثوب يلوى ويشد الى عود الرمح والراية علم
الجيش وتكون ام الحرب وسوفوق اللواء قال الازهري والعرب لا تهمز لواء والاصل الهمز و
انكر ابو عبيد والاصمعي الهمز تو الراية هي التي يتولاها صاحب الحرب ويقاتل عليها واليها
يميل المقاتلة واللواء علامة تكبكبة الامير يدور معه حيث دارت السابع والخامس عشر
موسى قوله كانت سوداء ض اراد بالسواد ما غالب لونه سواد بعيد يرى من البعيد
اسود لما لونه سواد خالص لانه قال من نمرة وهي برده من صوف يلبسها الاعراب
فيها تخطيط من سواد وبياض ولذلك سميت نمرة تشبيها بالنمر ويقال لها العباء
ايضا الفصل الثالث الاول انس رضي الله عنه قوله من الخيل ذكر الخيل ههنا
كناية عن الغزو والمجاهدة في سبيل الله وقرنه مع النساء هنا لارادة التكميل كما
جاء في حديث حبب الي الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلوة فانه لما
اخبر ان النساء كانت احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمصلحة العباد على ما مر
في حديث الاستغفار احسن في نفسه ان هذا الوصف يوهم انه صلى الله عليه وسلم كان
مائلا الى معاشرة ارباب الحدود ومشتغلا بهن عن معالي الامور فكمل بقوله من
الخيل ليوقن بانه مع ذلك متقدم بطل في الكر والفر مجاهد مع اعداء الله كما كمل
في الحديث الآخر بقوله وجعل قرة عيني في الصلوة فاذن بانه صلى الله عليه وسلم مجاهد
مع نفسه وراجل الى مخدع القرب الثاني علي رضي الله عنه قوله فانها اسم ان ضمير
القصة كقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولعل الصحابي رأى ان القوس الفارسية
اقوى واشد وابعد مرمى فآثرها على العربية زعما بانها اعون في الحرب وفتح
البلاد فاراد صلى الله عليه وسلم انه ليس كما زعمت بل ان الله تعالى هو الذي ينصركم
في الدين ويمكنكم في البلاد بقوة لا بقوتكم وقوة اعدادكم وقوله ويكفي لكم بقتال

مكنته

بالاساطير والاحاديث التى لا اصل لها والتحدث بالخرافات والمضاحك والغناء وتعلم
الموسيقى وما اشبه ذلك نزلت فى النضر بن الحارث كان يشترى المغنيات يضل عن
سبيل الله الفصل الثالث الاول عبد الله قوله فريضة بعد الفريضة يعنى معينين
احدهما بعد الفريضة المعلومة عند اهل الشرع وبانهما فى بضعة متعاقبة بعضها يتلو
البعض اى لا غاية لها الا ان طلب كسب الحلال اصل الورع واساس التقوى الثانى ابن عباس
رضى الله عنهما قوله مصورون الصورة الهيئة والنقش والمراد ههنا النقش وفى
انما اشعار بالجموع لانه اثبت النقش ونفى المنقوش والقرآن لما كان عبارة عن المجموع
من القراءة والمقروء والكتابة والمكتوب فالمقروء والمكتوب هو القديم والكتابة والقراءة
ليستا من القديم فانهما من افعال القارى والكاتب فلما نظر السايل الى معنى المقروء والمكتوب
فانهما من صفات القديم عظم شانه بادر باخذ الاجرة وحين نظر ابن عباس رضى الله عنهما
الى الكتابة والقراءة وانهما من صفات الانسان جوزها حس قال الله تعالى ما ياتيهم من
ذكر من ربهم محدث يريد ذكر القرآن لهم وتلاوته عليهم وعلمهم به كل ذلك محدث
والمذكور المتلو المعلوم غير محدث كما ان ذكر العبد لله محدث والمذكور غير محدث
وروى عن ابن عباس فى قوله عز وجل قرآنا عربيا غير ذى عوج قال غير مخلوق
الثالث رافع قوله مبرور اى مقبول فى الشرع بان لا يكون فاسدا او عند الله بان
يكون مثابا به الرابع ابو بكر رضى الله عنه قوله ابيع اللبن يجوز ان يكون بيع مندوبا
الى الجارية على الحقيقة انكر بيع الجارية اللبن وقبض المقدم ثمنه فانكار
متوجه الى معنى الدناءة اى ارتضى بفعل الجارية الدنية شيئا دنيا فتقبضه
وان يكون مندوبا الى المقدم على المجاز فالانكار متوجه الى البيع والقبض
معا وقوله نعم جواب عن معنى الانكار اى ارتضى بهذا الفعل الدنى فقال
نعم وتنزيل الجواب على الوجه الاول اولى ويؤيد تاكيده بقوله وما باس
بذلك وما فى قوله ما باس بمعنى ليس وهو يقتضى ان يكون باس مرفوعا
به ولا يجئ ما بمعنى لا التى لنفى الجنس اللهم الا على الاستعارة فانها غير
متوقفة على السماع قوله لا ينفع فيه الا الدينار والدرهم معناه لا ينفع
الناس شئ الا الكسب اذ لو توكوا لوقعوا فى الحرام كما روى عن بعضهم وقيل

بان كل جزء من اجزاء المعاش تشابه لشدة الجوع واضاف الى الشيطان لان صوته لم يزل
يشغل الانسان من الذكر والفكر والله اعلم الخامس ابو بشير قوله لا يبقين اما
صيغة لرسولا اى ارسل رسولا ينادى فى الناس بهذا او حال من فاعل ارسل اى ارسل
رسولا آمرا له ان ينادى بهذا والاول اظهر ومعنى الاستثناء انما يستقيم اذا فسر لا يتعين
بلا يتركن والاستثناء منقطع والمستثنى منه اعم عام الاحوال حس قال مالك امر صلى الله عليه وسلم
بقطع القلايد على انه من اجل العين وذلك انهم كانوا يشدون بتلك الاوتار والقلايد
التمايم ويعلقون عليها العود ويظنون انها تعصمهم من الآفات فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عنها
واعلمهم انها لا ترد من امر الله شيئا وقال غيره انما امر بقطعها لانهم كانوا يعلقون فيها الاجراس
وقد سبق هذا فى باب اوبر الجمال او من شك الراوى مح قال محمد بن الحسن وغيره معناه
لا تقلد وها اوتارا والقسى ليلا يضيق على عنقها فيخنقها الاوس ابو هريرة رضى الله عنه
قوله فتها من الارض فض اى حفظها من نباتها بعنى دعها ساعة فساعة يترعى وحتها من
الارض رعيها فيها وفيه واذا سافتم فى السنة فبادروا بها نقيها اى اسرعوا عليها
السير ما دامت قوية باقية النقى وهو المخ او اسرعوا ما انبت الحق وصرح به فى القرينة
الاولى على الارض لان الله تعالى انزل من السماء ماء فاخرج العشب والكلا لرعيها
فلا ينبغى ان يهضم حقها منها وخص النقى وكنى به فى الثانية دلالة على ان المخ ايضا
من حقها بخلاف اللحم فان السير سواء فى الخصب او فى الخط ينقص من اللحم فاذا كان
المخ الذى منه الوقوع وعليه قوامها باقيا لا يتطرق اليها ما ينقص من حقها وفى اذاها به
الظلم تو ومن الناس من يرويه نقيها بالباء الموحدة بعد القاف ويرى الضمير فيه
راجعا الى الارض وينشز النقب بالطويق وليس ذلك بشئ وهو من التصحيفات
التى زل فيها العالم فضلا عن الجاهل شف قال فى الصحاح نقب البعير بالكسر اذا رقت
اخفافه ونقب الرجل اذا نقب بعيره ونقب الخف الملبوس اذا انخرق ويمكن ان يجعل
هذا اللفظ بهذا المعنى فلا يكون تصحيفا اقول قد ضبط الشيخ محيى الدين فى شرح صحيح مسلم
وقال نقيها بكسر النون واسكان القاف وهو المخ ولم يثبت اعرابه ويحتمل الحركات الثلاث

له ان التكسيب يدنيك من الدنيا قال ليت ادناني من الدنيا لقد صانني
عنها وكان السلف يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم
كان اول ما يأكل دينه وروى عن سفيان وكانت له بضاعة يقلبها لولا انا
لتمندل بي بنو العباس اي يجعلوني كالمنديل يمسحون بي اوساخهم الخامس
نافع قوله اجهز في الحديث من لم يغز ولم يجهز غازيا بجهاز الغازي تجهيله
واعداد ما يحتاج اليه في الغزو انتهى كلامه وفي هذا الحديث مفعوله محذوف
اي كنت اجهز وكلا بي ببضاعتي ومتاعي الى الشام قوله ولم تحرك عطف تفسيري
كقولك على طريقة قوله اعجبني زيد وكرمه والمعنى ما تصنع بتحرك الذكر
تركته وكانت البركة فيه واو في قوله او يتنكر يجوز ان يكون من شك الراوي
او للتنويع والمراد بالتغيير حينئذ عدم الربح وبالتنكيد خسران راس المال
بسبب الحوادث وفيه ان من اصاب في امر مباح خيرا وجب عليه ملازمته
ولا يعدل منه الى غيره الا لصارف قوي لان كلا ميسر لما خلق له السادس عائشة
رضي الله عنها قوله الخراج على تقدير مضاف اي يكسب له مال الخراج والخراج هو الضريبة
على العبد بما يكسبه فيجعل لسيده شطرا من ذلك والاستثناء في قوله الا اني
خدعته منقطع يعني لم اكن اجيد الكهانة لكني خدعته وانما فاءه ابو بكر رضي الله عنه
لكونه حلوانا للكاهن لا للمخادع السابع والثامن ابن عمر رضي الله عنهما قوله لم يقبل الله
تعالى له صلوة كان الظاهر ان يقال منه لكن المعنى لم يكتب الله له صلوة مقبولة
مع كونها مجزية مسقطة للقضاء كالصلوة في الدار المغصوبة قوله صمتا الاظهر ان يكون
مفتوح الصاد واذا صح ضمها فعلى معنى سددنا من قولهم صمت القارورة اي سددتها
وهو دعاء على اذنيه تاكيدا وتقريرا لاثبات السماع على منوال قولهم سمعت باذني
واسم كان النبي صلى الله عليه وسلم وخبره سمعته نحن زيد ضربته وزيد انطلق ابوه
وهو من الاسناد السببي لان الخبر مسند الى متعلق المبتدا وجواب الشرط محذوف
يدل عليه ما قبله وهو قوله صمتا وهو ابلغ من لو قيل ان لم اكن سمعت النبي يقول قال ابن
جني والواو زيد ضربته ابلغ من ضربت زيدا فانهم قدموا المفعول لان الغرض هنا
ليس ذكر الفاعل وانما هو ذكر المفعول تقدم عناية بذكره ثم لم يمنع بذلك حق ان الواو

عن

عن لفظ الفضلة وجعله رب الجملة لفظا في نحوه بالابتداء وصار قوله ضربته ذيلا
له وفضلة ملحقة به انتهى كلامه وكذلك في الحديث القصد صدور هذا القول من
النبي صلى الله عليه وسلم وهو المهتم بشانه وسماعه منه تابع له وعلى عكس هذا التمثيل
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول باب المساهلة في المعاملة الفصل الاول الاول
جابر رضي الله عنه قوله سمحا اي سهلا وهو صفة مشبهة تدل على الثبوت فلذلك كرر
احوال البيع والشري والتقاضي الجوهري سمح به اي جاد به ويسمح بالضم فهو سمح وامراة
سمحة والمسامحة المساهلة فضل رتب الدعاء عليه ليدل على ان السهولة والتسامح
في المعاملة سبب لاستحقاق الدعاء ولكونه اهلا للرحمة والاقتضاء التقاضي وهو طلب
قضاء الحق الثاني حذيفة رضي الله عنه قوله فقيل له منظ هذا السؤال منه كان في القبر
اول كخيل ان يكون تقيل منذ الى الله تعالى وان يكون في القيمة لقوله بعد ذلك ايايع
الناس في الدنيا وقوله فادخله الله الجنة والفا في فقيل عاطفة على مقدر اي اتاه الملك
ليقبض فقبض فبعثه الله تعالى فقال له فاجابه فادخله الله الجنة وعلى التقدير الاول
فقبض فادخل القبر فتنازع ملائكة الرحمة والعذاب فيه فقيل له ذلك وينصر هذا الوجه
الرواية الاخرى تجاوزوا عن عبدي قوله واجاز بهر الجوهري جزى عني هذا الامر اي
قضى وتجاذبت ديني على فلان اذا تقاضيته والتجازي التقاضي مح فيه فضل
انظار المعسر والوضع عنه قليلا او كثيرا وفضل المسامحة في الاقتضاء من الموسر
وفيه عدم احتقار افعال الخير فلعله يكون سببا للسعادة والرحمة الثالث ابو قتادة
رضي الله عنه قوله اياكم وكثرة الحلف اياكم منصوب على التحذير اي اتقوا انفسكم عن
اكثار الحلف واكثار الحلف عن انفسكم كرر ذلك للتاكيد والتنفير والنهي عن كثرة الحلف
فيه لا يقتضي جواز قلته لان النهي وارد على اهل السوق وعادتهم كثرة الحلف
كقوله تعالى لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة ثم مح يجوز ان يكون التواخي في
الزمان يعني وان انفق اليمين السلعة حالا فانه يذهب بالبركة مآلا كقول ابن مسعود
الربوا وان كثر الى قل وان يكون التواخي في الرتبة يعني ان محقه البركة حينئذ ابلغ
من الانفاق من محو البركة عدم انتفاعه به دينا ودنيا الرابع ابو هريرة رضي الله عنه
قوله منفقة للسلعة ممحقة البركة مح بفتح اولها وثالثها وسكون ثانيها نه منفقة للسلعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى مظنّة لنفاقها وموضع له والمحو النقص والمحق والابطال ومُمْحَقَة منفعلة منه اى مظنّة له او مجازاة به الخامس ابو ذر رضى الله عنه قوله المُسْبِل هو الذى يُطوّل ثوبه ويرسله الى الارض اذا مشى وانما يفعل ذلك كبرا واختيالا قوله والمنّان هو المنان تأوّل على وجهين احدهما من المنّة التى هى الاعتداد بالصنيعة وهى ان وقعت فى الصدقة ابطلت الاجر وان وقعت فى المعروف كدّرت الصنيعة وقيل من المنّ وهو النقص يريد النقص من الحق والخيانة ومنه قوله تعالى وان لك لاجرا غير ممنون اى غير منقوص ومنه سمّى الموت منونا لانه ينقص الاعداد والمنفق بالتخفيف اقول الجامع الثلثة فى قرن واحد لان مُسْبِل الازار وهو المتكبّر الذى يتوقع بنفسه على الناس ويحط من منازلهم ويحقّر شانهم والمنّان انما يمنّ بعطاياه السائل لما رآى من فضله وعلوّه على المعطى له والحالف البايع يراعى غبطة نفسه والهضم من حق صاحبه والحاصل من المجموع عدم المبالاة بالغير وايثار نفسه عليه ولذلك يجازيه الله تعالى بعدم المبالاة والالتفات اليه كالمتوقع صلى الله عليه بقوله ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة الى آخره فان قلت مقتضى الجزاء ان يقع عقيب الفعل فلم قدّم ذكره فى الحديث قلت للتخويف شانه و تهويل امره وتنبيه الجزاء ان يقع عقيب الفعل فلم قدّم ذكره فى الحديث قلت للتخويف شانه و تهويل امره وتنبيه السامع فيذهب بنفسه كل مذهب ومن ثمة قال ابو ذر خابوا وخسروا من هم قلت قبل المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف لا يكلمهم الله لم يقع هذا الموقع وتطبيق قول الشاعر ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر

الفصل الثانى الاول ابو سعيد رضى الله عنه قوله مع النبيين والصديقين بعد قوله التاجر الصدوق الامين حكم مرتب على الوصف المناسب وهو من قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وذلك ان اسم الاشارة يشعر ان ما بعده بمن قبله لاتصافه بصفة اطاعة الله ورسوله وانما قلنا ان الوصف مناسب للحكم لان الصدوق بناء مبالغة من الصدق كالصديق وانما يستحق التاجر هذا الوصف اذا لتزم تعاطيه الصدق قولا وفعلا وهذا اختصّ اوصاف النبيين وكذلك الامين بناء مبالغة محكمه حكم الصدوق لان الانبياء ليسوا غير امناء الله على عباده فلا غرو ولا عجب لمن اتصف بهذين الوصفين ان يخرط فى زمرة النبيين والصديقين والشهداء وقليل ما هم وقد سبق فضل الكسب الحلال و

نفعه

لامضاء اصـ

وتفعه لصاحبه وسلامته الى عموم الخلق فى اول باب الكسب الثانى قد يثبت قوله التماسرة نه هى جمع سمسار وهو القيّم بالامر الحافظ له وهو فى البيع اسم للذى يدخل بين البايع والمشترى متوسطا لامضاء البيع والشرى قوله باسم هو احسن وذلك ان التجار عبارة عن التصرف فى راس المال طلبا للربح والتماسر كذلك لكن الله تعالى ذكر التجار فى كتابه غير مرة على سبيل المدح كما قال تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقوله تعالى وتجارة لن تبور وتجارة عن تراض قوله اللغو من الكلام ما لا يعتدّ به وهو الذى يورد لا عن روية وفكر فيجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافير قوله تشوبوه نه فى الحديث لا تشوب ولا تروب اى لا تغشّ ولا تخلط فى شرى او بيع واصل الشوب الخلط والروب من اللبن الرايب تخلطه بالماء اقول مما يحصل من الكلام الساقط ولثرة الحلف كدورة فى النفس فيحتاج الى ازالتها واصفائها امر بالصدقة لتنزيل تلك الكدورة وتصفيها وفيه اشعار بكثرة التصدق فان الماء القليل الصافى لا يكتسب من الكدر الا كدورة وقيل ان اللغو والحلف يوجبان سخط الله تعالى والصدقة تطفئ غضب الرب ولفظ الشوب لا يساعد على هذا المعنى الثالث عبيد قوله التجار فجار لما كان من دين التجار التدليس فى المعاملات والتهالك على ترويج السلع بما يتشبث لهم من الايمان الكاذبة ونحوها حكم عليهم بالفجور واستثنى منهم الامين اتقى المحارم ورئ فى يمينه وصدق فى حديثه والى هذا ذهب الشارحون وحملوا هذا الحديث على ما قبله وعللوا الفجور باللغو والحلف فقالوا حملوه على حديث ابى سعيد التاجر الصدوق الامين مع النبيين ان الفجار قرين بالابرار فى قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وقوله ان كتاب الفجار لفى سجين وقوله ان كتاب الابرار لفى عليين فمن تحرى الصدق والامانة فى تجارة كان فى زمرة الابرار من النبيين والصديقين ومن توغل فى خلافهما كان فى قرن الفجار من الفسقة والعاصين غب اصل الغبر سوء الشئ شقا واسعا قال الله تعالى وفجرنا خلالهما نهرا والفجور سوء سنّ الديانة يقال فجر فجورا فهو فاجر وجمعه فجار وفجر باب الخيار الفصل الاول الاول ابن عمر رضى الله عنهما قوله بالخيار خبر لقوله كل واحد اى محكوم بالخيار والجملة خبر لقوله المتبايعان نه من الاسم

ان يكون ما استثنى عنه انبانا مثله وكان هذا القول صدر عنه من غير روية لان
قوله ما لم يتفرقا دليل لا ظاهر على نفي الخيار بعد وجوب البيع فوقع الاستثناء عن المعنى
المنفي اولجاب الماضي عنه للخطابي وتبعه المستثنى منه المثبت بقوله ولزم العقد وهو
المعنى بقوله الا بيع الخيار استثناء عن مفهوم الغاية وهو الحق لان الكلام انما تم بآخره هذا
من حيث الاجتهاد واما النص فالبيعان بالخيار اذا لم يتفرقا او يقول احدهما لصاحبه اختر
بلفظ اختر لان الروايات الثلثة بيان له ولا يجوز العدول عن بيان الرسول لمراد من
كلامه الى الاحتمال ح اتفق اصحابنا على ان المراد من الحديث التحديد بعد تمام العقد
قبل مفارقة المجلس وتقدير يثبت لهما الخيار مالم يتفرقا الا ان يختارا في المجلس وبختارا
امضاء البيع فيلزم البيع بنفس التخاير ولا يدوم الى المفارقة وهو المنصوص للشافعي
ونقلوه عنه وابطل لثلا منهم ماسواه وغلطوا قايله وممن رجحه من المحدثين البيهقي
ثم بسط دلايله وبين ضعف ما يعارضها والله اعلم الثاني حكيم قوله فان صدقا وبينا
ح و مظ يعني فان صدق البايع في صفة المبيع وبين ما فيه من عيب ونقص
ولك المشتري بما يعطي في عوض المبيع بورك اي كثر نفع البايع في الثمن ونفع المشتري
في المبيع وان كتما عيب متاعهما وكذبا في صفات ذلك محقت اي نفيت واذيلت بركة بيعهما
اقول قوله وان صدقا هذا العبد فيه اشعار بان علة شرعية خيار المجلس تحري المتبايعين
في المبيع من الوقوف على عيبه او ان له غرضا ما فيه او انه يغبن فيه ولا يعلم وليس
في المبيع ما قصده من الغرض فعلى كل من المتبايعين نصح صاحبه من بيان العيب
وعدم حصول الغرض منه فان كتم ذلك ولم يبين خانه ومن نفى خيار المجلس ابطل
هذا الغرض الثالث ابن عمر رضي الله عنهما قوله انه يخدع في البيوع ومن ذلك الرجل حبان
بن منقذ بن عمرو الانصاري المازني وقد صرح به في بعض الروايات والخلابة الخدع
يقال خلبت الرجل خلابة اذا خدعته والحديث يدل على ان الغبن لا يفسد البيع ولا
يثبت الخيار لانه لو افسد البيع او اثبت الخيار لنبه الرسول صلى الله عليه وسلم عليه ولم
يأمره بالشرط وقال مالك اذا لم يكن المشتري ذا بصيرة فله الخيار وقال ابو ثور اذا
كان الغبن فاحشا لا يتغابن الناس بمثله فسد البيع وانه اذا ذكرت هذه الكلمة في
العقد ثم ظهرت فيه غبينة كانت له الخيار وكانه شرط ان يكون الثمن غير زايد عن

انه اخدع عن عبارته

من الاختيار وهو طلب خير الامرين اما امضاء البيع واما نسخه و اختلف العلماء
في معنى قوله مالم يتفرقا فذهب جمع الى انه محمول على التفرق بالابدان فاثبتوا لهما
خيار المجلس وقالوا سواء كانا متبايعين او احدهما او المتعاقدان لان البيع من الاسماء المشتقة
من افعال الفاعلين وهي لا تقع في الحقيقة الا بعد حصول الفعل منهم وليس بعد العقد
تفرق الا التفرق بالابدان وذهب آخرون الى انهما اذا تعاقدا صح البيع ولا خيار لهما
الا ان يشترطا وقالوا المراد من التفرق هو التفرق بالاقوال ونظيره قوله تعالى وان
يتفرقا يغن الله كلا من سعته واما تسميتهما بالمتبايعين فيصح ان يكون بمعنى المتساومين
وهو من باب تسمية الشيء بما يؤول اليه او يقرب منه قص المفهوم من التفرق هو التفرق
بالابدان وعليه اطبق اهل اللغة وانما سمي الطلاق تفرقا في قوله تعالى وان يتفرقا يغن الله
كلا من سعته لانه يوجب تفرقا بالابدان ومن نفى خيار المجلس اول التفرق بالتفرق بالاقوال
وهو الفراغ عن العقد وحمل المتبايعين على المتساومين لانهما على صدد البيع فارتكب
مخالفة الظاهر من وجهين بالامام يفرق عنه مع ان هذا الحديث روى البخاري وغيره
من ايمة الحديث واورده بعبارة بابي بقول هذا التاويل ومن ذلك ما اورده في الحسا
والا بيع الخيار استثناء عن مفهوم الغاية والمعنى المتبايعين بالخيار مالم يتفرقا فاذا
تفرقا سقط الخيار ولزم العقد الا بيع الخيار اي الا بيعا شرط فيه الخيار فان الجواز بعد
باق الى ان يمضي الامد المفروض للخيار المشروط وقيل الاستثناء من اهل الحكم والمعنى انهما
بالخيار الا في بيع اسقاط الخيار ونفيه اي في بيع شرط فيه نفي الخيار فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه ومن هذين الوجهين نشاء الخلاف في صحة شرط نفي خيار المجلس
بين القايلين به والاول اظهر لقلة الاضمار والمجاز الاستثناء بالمتعلق به وقيل
معناه الا بيعا جرى التخاير فيه وهو ان يقول احدهما لصاحبه اختر فيقول
اخترت فان العقد يلزم به ويسقط الخيار فيه وان لم يتفرقا بعد اقول وظهر
من هذا ان او في قوله او يختار مثلها في قولك لالزمنك او تعطيني حقي اي الا ان
يختارا ثو قوله صلوات الله عليه الا بيع الخيار المراد منه عند من لا يرى خيار
المجلس خيار الشرط وقد انكر الخطابي على هذا التاويل وصرح القول بفساده
وقال الاستثناء من الاثبات نفي ومن النفي اثبات والاول اثبات الخيار فلا يجتمع

ان يكون

ثمن المثل فيضاربي ما اذا شرط وصفا مقصودا في المبيع فبان خلافه وهو قول احمد وذهب
اكثر العلماء الى ان مجرد هذا اللفظ لا يوجب الخيار بالغبن فمنهم من خصص الحديث بجبران
ومنهم من قال انه صلوات الله عليه وسلامه امره بشرط الخيار وتصديق الشرط بهذه الكلمة
تحريضا للمحامل على حفظ الامانة والتحرز عن الخلابة فانه روى انه صلوات الله عليه وسلامه
قال له قل لا خلابة واشترط الخيار ثلثة ايام وعلى هذا لم يختص الخيار بظهور الغبن
بل للشارط فسخه في المدة المضروبة سواء كان فيه غبن او لم يكن وليس له الفسخ بعد
مضيها وان ظهر الغبن نو لقنها النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول ليتلفظ به عند البيع
فيطلع به صاحبه على انه ليس من ذوي البصائر في معرفة السلع ومقادير القيمة فيها
فيمتنع بذلك عن مظانات الغبن ويرى له كما يرى لنفسه وكان التلفظ في ذلك الزمان
احق بان يعينوا اهانهم العلم وينظروا له اكثر مما ينظرون لانفسهم اقول هذا هو الوجه
لما مر في الحديث السابق ان صح قال وبينا بوزك لما في بيعها وتفسير ناله فعلى كل من
المتبايعين نصح صاحبه وكان ذلك من توارد الخاطر ولا في لا خلابة كنفي الجنس وخبره
محذوف على الحجازية اي لا خلاع في الدين لان الدين النصيحة الفصل الثاني الاول
عمر وقوله صفقة خيار اي بيعة خيار والاضافة للبيان لان الصفقة يجوز ان يكون للبيع
او العهد نه وهو ان يبطن الرجل عملا وميثاقه ويضمر احدهما بدا في يد الآخر كما
يفعل المتبايعان وسمي المرة من التصفيق باليدين والمعنى ان المتبايعين ينقطع خيارهما
بالتفرق الا ان يكون البيع بيعا شرط فيه الخيار كما مر قوله عسى ان تستقيله منعول له
مط الاقالة ابطال البيع بعد انعقاده اي الفسخ والمستعمل في الاقالة ان يرفع العاقدان
البيع بعد لزومه بتراضيهما والفسخ يستعمل في رفع العقد في زمان الخيار اي لا ينبغي للمتبايع
ان يقوم من المجلس بعد العقد ويخرج من خوف ان يفسخ العاقد الآخر البيع بخيار المجلس
لان هذا يشبه الخديعة وروى ان ابن عمر اذا باع رجلا فاراد ان لا يقيله قام يمشي
هنيهة هذا يدل على ان المفارقة بالابدان هو المعتبر الثاني ابو هريرة رضي الله عنه
قوله عن تراض صفة مصدر محذوف والاستثناء متصل اي لا يتفرقن انان تفرقا الا تفرقا
صادرا عن تراض مف فيه دليل على انه لا يحرم التفريق بين العاقدين لانقطاع خيار
المجلس الا برضاهما وفيه دليل على ثبوت خيار المجلس لهما ولا دلالة لما مضى لهذا القول حينئذ

الفصل الثاني

الفصل الثالث جابر رضي الله عنه قوله خير ظاهر يدل على مذهب ابي حنيفة لان لو كان
خيار المجلس ثابتا بالعقد كان التخيير عبثا والجواب ان هذا مطلق يحمل على المقيد كما سبق
في الحديث الاول من الباب باب الربا الربا الزيادة على رأس المال لكن خص في الشريعة
بالزيادة على وجه وطريقه وباعتبار الزيادة قال وما آتيتم من ربا ليربو في اموال
الناس فلا يربو عند الله وليسه بقوله يمحق الله الربا ويربي الصدقات ان الزيادة
المعقولة المعتبر عنها بالبركة مرتفعة عن الربا ع الربا مقصور وهو من ربا يربو فيكتب
بالالف وتثنيته بالواو وجاء للكوفيين كتبته وتثنيته بالياء لكسرة اوله قال العلماء كتبوه
في المصحف بالواو وقال الفراء لان اهل الحجاز تعلموا الخط من اهل الحيرة ولغتهم الربوا
فعلموا صورة الخط على لغتهم قال وكذلك قرأ ما ابو سليمان العكوي وقرأ الحرمي والكسائي
بالامالة لكسرة الراء والباقون بالتفخيم لفتحة الباء وقال ينجم كتبته بالالف والواو والياء
حس قال عبد الله بن سلام للربوا اثنان وسبعون حوبا اصغرها حوبا كمن اتى امه في الاسلام
ودرهم من الربا اشد من بضع وثلثين زنية قال ويأذن الله بالقيام للبر والفاجر يوم
القيامة الا آكل الربوا فانه لا يقوم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الفصل
الاول الاول جابر رضي الله عنه قوله آكل الربوا اي الآخذ وانما خص بالاكل لانه اعظم الانتفاع
كما قال تعالى الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما مط سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين آكل الربوا وموكله اذا كان لا يتوصل الى اكله الا بمعاونته ومشاركته اياه فهما شريكان
في الاثم كما كانا شريكين في الفعل وان كان احدهما مغتبطا بفعله لما يستفضله من الثمن
والآخر مغتبنا لما يلحقه من النقص ولله عز وجل حدود فلا يتجاوز في وقت الوجوه من
الربح والعدم وعند العسر واليسر والضرورة لا يلجئه بوجه من ان يوكله الربوا لانه قد
يجد السبيل الى ان يتوصل الى حاجته بوجه من وجوه المعاملة والمبايعة ونحوها اقول
لعل هذا الاضطرار يلحق بالموكل فينبغي ان يحترز عن جميع الربا فيشتبث بوجه من
وجوه المبايعة نحو العينة لقوله تعالى احل الله لكم البيع وحرم الربا لكن مع وجل وخوف شديد
عسى ان يتجاوز عنه لاكن ذلك الآكل ح فيه تصريح بتحريم كتابة المرابين والشهادة عليهما
وبتحريم الاعانة على الباطل كناية الثاني عبادة رضي الله عنه قوله الذهب بالذهب شف
هذا الحديث هو العمدة في هذا الباب عد النبي صلى الله عليه وسلم اصولا وصرح باحكامها وشروطها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التى تعتبر فى بيع بعضها ببعض جنسًا واحدًا او اجناسًا وبين ما هو العلة فى كل واحد منهما
ليتوصل المجتهد بالشاهد الى الغايب فانه صلوات الله عليه وسلم ذكر النقدين والمطعومات
الاربع اينما كانت علة الربوا هى النقدية او الطعم واسمًا كانت الربوا انما يكون فى النوعين
المذكورين وهما النقدان والمطعوم وذكر من المطعومات الحبوب وهو البر والشعير
والتمر وهو التمر وما يقصد مطعومًا لنفسه وهو البر والشعير والتمر او لغيره وهو
الملح ليعلم ان الكل سواء فى هذا الحكم وقسم التعامل فى اموال الربوا على ثلثة اقسام
احدها ان يباع شئ منها بجنسه المشارك له فى علة الربوا كبيع الحنطة بالحنطة فشرط صلوات
الله وسلامه عليه فى هذا القسم ثلثة اشيا الاول التماثل فى القدر بقوله مثلًا بمثل والكده
بقوله سواء بسواء لان المماثلة اعم من ان تكون فى القدر بخلاف المساواة الثانى والثالث
الحلول والتقابض بقوله صلوات الله وسلامه عليه يدًا بيد فانه دال على الشرطين جميعًا
وثانيها ان يباع شئ منها بما ليس من جنسه لكن يشاركه فى العلة كبيع الحنطة بالشعير فجوز
صلوات الله وعليه وسلم فى هذا القسم التفاضل بقوله اذا كان يدًا بيد وثالثها ان يباع شئ
منها بما ليس من جنسه ولا يشاركه العوضان فى علة الربوا كبيع البر بالذهب او الفضة
وصنع صلوات الله عليه بالقسمين لانهما المقصود بالبيان لمخالفتهما سايز المقصود وفى الشرط
الثلثة المذكورة وسكت صلوات الله عليه عن النوع الثالث اما لانه ضان على قياس سايز البياعات
فلا حاجة الى البيان واما لان امره مدلول عليه على طريق المفهوم فان تقييد اعتبار التقابض
والتفابض بالمشاركة فى علة الربوا بين العوضين سواء كانت مع اتحاد الجنس او مع عدم اتحاده
بقوله اذا كان يدًا بيد وتقييد اعتبار المماثلة مع الشرطين المذكورين بالمشاركة فى علة الربوا
مع اتحاد الجنس بقوله مثلًا بمثل يدًا بيد يدل على عدم اعتبار شئ من الشرايط الثلثة فيما
ليس كذلك وانتصاب مثلًا بمثل يدًا بيد على الحال والعامل متعلق الجار الذى هو قوله
بالذهب وصاحبها الضمير المستكن فى اى الذهب يباع بالذهب مثلًا بمثل معقودين يدًا
بيد ونظيره مررت بزيد راكبين هذا توضيح كلام القاضى ح اختلفوا فى العلة التى هى
سبب تحريم الربوا فى النسية قال الشافعى العلة فى الذهب والفضة كونهما جنسًا واحدًا من الاثمان
فلا يتعدى الربوا منهما الى غيرهما من الموزونات كالحديد والنحاس وغيرهما لعدم المشاركة
فى المعنى والعلة فى الاربعة الباقية كونها مطعومة فيتعدى الربوا منها الى كل مطعوم
سواء

سواء كان قوتًا او ثمنًا او ادمًا كالاهليلج والسقمونيا وغيرهما وفاكهة كالبطيخ والخوخ
غير انه يجرى الربوا فى الزعفران على الاصح واما مالك فقال فى الذهب والفضة كقول الشافعى
وفى الاربعة العلة فيها كونها تدخر للقوت فتعداه الى الزبيب لانه كالتمر والى البلت
لانها كالبر والشعير واما ابو حنيفة فقاله العلة فى الذهب والفضة الوزن فيتعدى الى كل
موزون من نحاس او حديد وغيرهما وفى الاربعة الكيل فيتعدى الى كل مكيل كالجص
والاشنان وغيرهما قال احمد والشافعى فى القديم العلة فى الاربعة الطعم الوزن والكيل يعطى
هذا الربوا فى البطيخ والسفرجل ونحوهما اولا ويؤيد قول الشافعى رضى الله عنه ان العلة
الطعم فحسب ما روى فى الحديث الخامس عن معمر قوله هذه الاصناف تو وجدنا فى كثير من
نسخ المصابيح وقد ضرب على الاصناف واثبت مكانها الاجناس والحديث اخرجه مسلم و
لفظ الاصناف لا غير وادى ذلك تصرفًا عن ظن منه ان الصواب هو الاجناس لان كل واحد
من الاثنين على حدته جنس والصنف اخص منه ولم يدر ان الاصناف اقوم فى هذا الموضع
لانه اراد بيان الجنس الذى يجرى فيه الربوا فعد اصنافه مع ان العرب تستعمل بعض الالفاظ
المتقاربة فى المعنى مكان بعضها الثالث ابو سعيد رضى الله عنه قوله فقد ازنى تو اى اتى
الربوا وتعاطاه ومعنى اللفظ اخذ الذهر اعطى من يدى الشئ يربو اذا زاد اقول العلة
الوجه ان يقال انى الفعل المحرم لان من اشترى الفضة عشرة مثاقيل بمثقال من ذهب
فالمشترى اخذ الزيادة وليس بربا الرابع ابو سعيد رضى الله عنه قوله ولا تشفوا تو
اى لا تفضلوا والشف بالكسر الفضل والربح والشف ايضًا النقصان فكلمة على بمعنى
الفارقة فى هذا الحديث بين الزيادة والنقصان قوله بعضها الضمير للذهب الجوهرى
الذهب معروف وربما انث حس فى هذا الحديث دليل على انه لو باع حليًا من
ذهب بذهب مع الفضل قوله بناجز نه اى بعاجل يقال نجز ينجز نجزًا اذا حضر و
حصل وانجز الوعد احضره الخامس والسادس عمر رضى الله عنه قوله الا هاء وهاء
فا هاء صوت بمعنى خذ ومنه قوله تعالى هاؤم اقرؤا كتابيه اى كل واحد من متولى
عقد الصرف يقول لصاحبه ها فيتقابضان قبل التفرق عن المجلس ح فيه لغتان المد
والقصر والاول افصل واشهر واصله هاك فابدلت من الكاف ومعناه خذ هذا فيقول
صاحبه مثله والنسية منتوحة ويقال بالكسر معناه التقابض قال المالكى وحق هاء

لا يبيع بعد الآكالا يبيع بعد ما خذ وبعد ان فتح يجب تقدير قوله قبله يكون به
محليا فكانه قيل ولا الذهب بالذهب الا معى لا عنده من المبايعين هاروها
اقول فاذا محله النصب على الحال والمستثنى منه مقدر يعنى بيع الذهب بالذهب ربوا
في جميع الحالات الا حال الحضر والتقابض فانه مستثنى عن التقابض بعينه وهذا لا ينافي لازمه
السابع ابو سعيد قوله جنيب بالجيم الجنيب نوع جيد معروف من انواع التمر وكل نوع
من التمر لا يعرف اسمه فهو جمع وقيل الجمع تمر مختلط من انواع متفرقة وليس مرغوبا فيه
وما يختلط الا لرداءته جمع لفظوا على ان متى الداخلة يتبدل شيا من مال الربوا
بجنسه ويا خذ فضلا فلا بد حتى يتميز جنسه ويقبض ما اشتراه ثم يبيعه عنه
باكثر مما دفع اليه قال الشافعي لا باس ان يبيع الرجل السلعة الى اجل ويشتريها
من المشتري باقل بنقد وعوض الى اجل ح احتج اصحابنا بهذا الحديث ان الحيلة
التي يعملها بعض الناس توصلا الى مقصود الربوا ليس بجايز وذلك ان احدهم اراد
ان يعطي صاحبه مائة درهم بمائتين فيبيعه ثوبا بمائتين ثم يشتريه منه بمائة لانه
صلوات الله عليه قال بع هذا واشتر بثمنه من هذا وهو لا يجوز عند الشافعي
وقال مالك واحمد ح يجوز اول ويتضح ما رواه رزين في كتابه عن ام يونس
انها قالت جاءت ام ولد زيد بن ارقم الى عايشة رضي الله عنها فقالت بعت
جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها منه قبل حلول الاجل
بستمائة درهم وكنت شرطت عليه انك ان بعتها فانا اشتريها منك فقالت
لها عايشة رضي الله عنها بئسما شريت وبئسما اشتريت ابلغي زيد بن
ارقم انه قد ابطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب منه قالت ارا
تصنع قال فتلت عايشة رضي الله عنها فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى
فله ما سلف ومره الى الله الآية فلم ينكر احد على عايشة والصحابة متوفرون
حس قال الشافعي لو كان هذا ثابتا فقد يكون عايشة غابت البيع الى العطاء
لانه اجل غير معلوم ثم قال وزيد صحابي واذا اختلفوا اخذ هنا القياس
وهو مع زيد ويمكن ان يمنع تحصيل الاجل فان العطاء هو ما يخرج للجندي من
بيت المال في السنة مرة او مرتين والغالب ما يكون في اجل مسمى يدل عليه قولها في هذا

الحديث

الحديث قبل حلول الاجل وما وضع عمر رضي الله عنه التاريخ الا لهذا واما ترجيح
فعل زيد بالقياس فمشكل لبعد الجامع مع ان قول عايشة راجح على فعله و
لما روى احمد وابو داود عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تبايعتم العينة
واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا يرفعه
حتى ترجعوا الى دينكم والعينة بفتح العين المهملة وبسكون الياء تحتها نقطتان وفتح
النون وهو ان يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم الى اجل مسمى ثم يشتريها منه باقل
من الثمن الذي باعها فان اشترى بغير جنس طالب العينة سلعة من آخر بثمن معلوم
وقبضها ثم باعها المشتري من البايع الاول بالنقد باقل من الثمن فهذا ايضا عينة
وهي اهون من الاولى وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة لان العين
هو المال الحاضر من النقد والمشتري انما يشتري ليبيعها بعين حاضرة تصل اليه
معجلة كذا في النهاية وفي المغرب العينة السلف وتقال بعينة اي بنسيئة من
عين الميزان وهو ميله كذا عن الخليل لانها زيادة وقيل لانها بيع العين بالنقد
وقيل هي شراء ما باع باقل مما باع وما جلسنا على ما اوقدناه الا بتول الامام الشافعي
رحمه الله اظهر حديث النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قولي فاعملوا بالحديث ودعوا قولي
وهو مذهبي ذكر الشيخ محيي الدين في شرح صحيح مسلم وامثاله كثيرة قوله مثل ذلك بتدا
وفي الميزان خبره ويحتمل النصب على المصدر اي قال في شان الميزان قولا مثل ما قال في
شان الصاع اي المكيال ح يستدل الحنفية على مذهبهم لانه ذكر في هذا الحديث الكيل
والميزان اقول توجيه استدلالهم ان علة الربوا في الاصناف المذكورة في حديث عبادة
الكيل والوزن لا الطعم والنقد لان النبي صلى الله عليه وسلم لما بين حكم التمر وهو المكيل الموزن
به حكم الميزان ولو كانت العلة النقدية والطعمية لقال في النقد مثل ذلك والجواب
ان هذا ارشاد لمن ضل السبيل ووقع في الربوا فهداه الى التخلص منه بطريق الحل
فالمفهوم فيه مسكوت وفاقا وذلك الحديث يؤسس عليه الفروع الثامن ابو سعيد
رضي الله عنهم قوله بزيف هو من اجوف الثمن قوله اوه هي كلمة يتوجع لها الرجل عند الشكاية
والتوجع وهي ساكنة الواو ومكسورة الهاء وربما قلبوا الواو الفا فقالوا آه من كذا وربما
شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء وبعضهم بفتح الواو والتشديد فقالوا اوّه وقوله

عين الربوا اي هذا حقيقة الربوا المحرم التاسع جابر رضي الله عنه قوله فبايع النبي صلى الله عليه وسلم
على البحرة ضمن بايع معنى عاهد وعداه بعلى ونه في الحديث الآتي يعني على الاسلام
وهو عبارة عن المعاقدة عليه والمعاهدة قوله فاشتراه بعبدين اسودين مح فيه
ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق والاحسان العام فانه كره ان
يرد العبد غاليا عما قصد من البحرة وملازمة الصحبة جس الحمل على هذا عند اهل
العلم كلهم انه يجوز بيع حيوان بحيوانين نقدا بسواء كان الجنس واحدا او مختلفا
اشتدى رافع بن خديج بعيرا ببعيرين فاعطاه احدهما وقال آتيك بالآخر غدا ان شاء الله تعالى
وعند سعيد بن المسيب ان كانا مأكولي اللحم لا يجوز اذا كان الشرى للذبح وان كان الجنس
مختلفا واختلفوا في بيع الحيوان بالحيوان او بالحيوانين نسيئة فمنعه جماعة من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم روي فيه عن ابن عباس وهو قول عطاء بن ابي رباح واصحاب
ابي حنيفة لما روي انه صلوات الله عليه نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة قال الخطابي
وجهه عندي انه انما نهى عما كان نسيئة في الطرفين فيكون من باب الكالي بالكالي بدليل
قول عبد الله بن عمرو بن العاص الذي في آخر الباب وهذا يبين لك ان النهي عن
بيع الحيوان بالحيوان نسيئة انما هو ان يكون نساء في الطرفين فيكون من باب الكالي
بالكالي بدليل قول عبد الله بن عمرو بن العاص الذي في آخر الباب ط جمعا بين الحديثين
ورخص فيه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم روى ذلك عن علي رضي الله عنه وابن عمر
وهو قول الشافعي واحتجوا بما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم
امره ان يجهز جيشا فنفدت الابل فامره ان ياخذ عن قلائص الصدقة وكان ياخذ
البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة وفيه دليل على جواز السلم في الحيوان قوله او خير
هذه الزيادة ليست في نسخ مسلم والحميدي وجامع الاصول لكن في شرح السنة او خير
وفي بعض نسخ المصابيح ام خير اقول او هنا اوقع لان ام يؤتى بها اذا ثبت احد الامرين
فيحصل التردد في التعيين ولو سئل عن نفس الثبوت يعني عن ثبوته ثابتة او
هو ثبته العاشر جابر رضي الله عنه قوله عن بيع الصبرة نه الصبرة الطعام المجتمع
كالكومة وجمعها صبر اقول قوله المسمى اي المعلوم وهو صفة الكيل ومن التمر حال منه
اي نهى عن بيع الصبرة المجهولة مكيلتها بالصبرة المعلومة مكيلتها من جنس واحد حس

لا يجوز

لا يجوز بيع مال الربوا بجنسه جزافا للجهل بالتماثل حالة العقد فلو قال بعتك صبرة تمر هذه من المحلة بما يقابلها صبرتك او دينارى بما يوازنه من دينارك جاز اذا تقابضا في المجلس والفضل من الدينار الكبير والصبرة الكبيرة ابا بيعها فاذا اختلف الجنس يجوز بيع بعضه ببعض جزافا لان الفضل بينهما غير حرام فضالة لا تباع حتى تعرف حس ويروى حتى يعرفها اراد به التبيين بين الخوز والذهب في العقد لا تعيين عين المبيع بعضه عن بعض وفيه دليل على انه لو باع مال الربا بجنسه دفعا او مع احدهما شيئا آخر مثل ان باع درهما وثوبا بدرهم ودينار وثوب او باع درهما وثوبا بدرهم وثوب لا يجوز لان اختلاف الجنس في احد شقي الصفقة يوجب توزيع ما في مقابلتهما عليهما باعتبار القيمة والتقويم تقدير وجهل لا يفيد معرفة في الربوا انتهى كلامه وذهب مالك الى جواز بيع الدرهم بنصفه وفلوس او طعام للضرورة ومنع ما فوق ذلك الفصل الثاني الاول ابو هريرة رضي الله عنه
قوله فان لم يأكله اصابه من غباره قص اي يجيء به ويصل اليه من اثره بان يكون موكله او متوسطا فيه او كاتبا او شهيدا او يعامل الولي او من عامل معه وخلط ماله بماله قوله الا آكل المستثنى صفة لاحد والمستثنى منه اعم عام الاوصاف نحو جميع الاوصاف الا الاكل ونحو نوى كثيرا من الناس لم يأكله حقيقة فينبغي ان يجري على عموم المجاز يشمل الحقيقة والمجاز ولذلك اتبعه بالفاء التفصيلية بقوله فان لم يأكله اي فان لم يأكله حقيقة يأكله مجازا فالبخار والغبار مما تشربه الثمر بواسطة النار والتراب الثاني عبادة رضي الله عنه قوله لكن بيعوا لكن حقه ان يقع بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا اي لا تبيعوا التقدير ولا المطعومات اذا كانا متفاضلين ولكن بيعوهما اذا اختلفا والاستثناء في قوله الا سواء بسواء كالاستظراد لبيان الترخص وقوله يدا بيد تاكيد لقوله عينا بعين من حيث المعنى كما كان سواء بسواء تاكيدا لمثل مثل في الحديث السابق الثالث سعد رضي الله عنه قوله اينقص الرطب اذا يبس ليس فطام
المراد من الاستفهام استعلام القضية فانها جلية مستغنية عن الاستكشاف بل التنبيه على ان الشرط تحقق المماثلة اذا يبس فلا يكفي تماثل الرطب والتمر على رطوبتهما ولا على فرض اليبوسة لانه تخمين وخرص لا تعيين فيه فلا يجوز بيع احدهما بالآخر وبه قال اكثر اهل العلم

لا يتبين اه

وجوزا ابو حنيفة بيع الرطب بالتمر اذا تساويا كيلا وحمل الحديث على البيع نسيئة لما روى عن هذا الراوى انه صلوات الله عليه نهى عن بيع الرطب بالتمر نسيئة هكذا ذكره بعض الشارحين وضعفه ظاهر لان النهى عن بيعه نسيئة لا يقتضى الاذن فى بيعه يدا بيد الا عن طريق المفهوم وهو عنده غير معتبر فليس له فضلا من ان يسلط على المنطوق ليبطل اطلاقه ثم ان هذا التقييد يفسد السؤال والجواب وترتيب النهى وبلغتهما بالكلية فان بيع الرطب بالتمر نسيئة غير صحيح لانه جزء من نسيئة لا لان الرطب ينقص بالجفاف ولا ينقص والصحيح المستغنى فى تعاطيه والمبارزة فى نهاده للسائل المدلول عليه بقوله سالت حسن هذا الحديث اصل فى انه لا يجوز بيع شئ من المطعوم بجنسه واحدهما رطب والآخر يابس مثل بيع الرطب بالتمر وبيع العنب بالزبيب واللحم الرطب بالقديد وهو قول اكثر اهل العلم وبه قال مالك والشافعى رحمة الله عليهما اقول لا شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عالما بهذا النهى وعاملا به لازمه لان المخاطب ايضا عالم فاذا فايدة الاستخبار راجعة الى امر آخر وهو الزام المسايل بما هو ثابت عنده ومتفق لديه الى ما شاء الله فينبغى ان يكون مقررا عنده ان المماثلة فى الربويات اذا كانت من جنس واحد غير جايز مطلقا ولذلك اجاب بقوله نعم ثم رتب النهى عليه بالفاء اى اذا اذعنت واعترفت فلا تفعل فاذا لا وجه لتقييده بالنسيئة الرابع سعيد رضى الله عنه قوله من عليسر العليسر الغلة مصدر من يسر كالموعد والموجع من فعلهما يقال يسرته اذا اغرته واستغللته من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب او من اليسار لان سلب يسار والوانيه دليل على حرمة بيع اللحم بالحيوان سواء كان ذلك اللحم من جنس ذلك الحيوان او من غير جنسه وسواء كان الحيوان مما يؤكل لحمه او مما لا يؤكل وهذا قول الشافعى رحمة الله عليه الخامس سمر رضى الله عنه شرحه فى الحديث التاسع من الفصل الاول السادس عبد الله قوله ان ياخذ على ما يعاف اى ياخذ تمرا ليس له ظهر بالادينا على ما يعاف الصدقة موجلا الى اوان حصوله فالعايف الصدقة والعلايف جمع علوف وهو الغنى من الابل وفيه اشكالان احدهما بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وثانيهما عدم توقيت الاجل المسمى فيه وفيه اختلاف سبق فى حديث جابر الفصل الثالث الاول اسامة رضى الله عنه قوله الربوا التعريف فيه للعهد اى الربا الذى عرف من كونه فى التقدير والمطعوم او الكيل والموزون على

اختلاف

اختلاف ثابت فى النسيئة وقوله لا ربوا فيما كان يدا بيد يعنى بشرط المساواة فى المتفق و اختلاف الجنسين فى التفاضل الثانى عبد الله قوله غسيل الملايكة فعيل بمعنى مفعول قد مضت قصته وانما كان الربا اشد من الزنا لان من ارتكب اكل الربا فقد حاول مخالفة الله و رسوله ومحاربتهما بعقله الرابع قال الله تعالى فاذنوا بحرب من الله و رسوله اى بحرب عظيم فيجرى محض البعيد ولذلك رقق لهما انما البيع مثل الربوا بقوله احل الله البيع و حرم الربوا واما قبح الربا فظاهر شرعا وعقلا وله دوادع وزواجر سوى الشرع فاكل الربا يهتك حرمة الله تعالى والزنا فى يخرق جلباب الحياء عن نفسه الثالث ابو هريرة رضى الله عنه قوله الربوا اى اثم الربوا ولا بد من هذا التقدير ليطابق قوله ان ينكح الرجل امه الرابع ابن مسعود قوله الى قل فا القل والقلة كالذل والذلة يعنى انه ممحوق البركة اقول اذ قبح قوله ممحوق البركة موضع الشرط والجزاء ليكون من باب سد الجملة الشرطية مسد الخبر فيلزم ان يؤول المبتدا بالمصدر ولا شك ان الكثرة والقلة صفتان للمال لا للربوا فيجب ان يقدر مال الربوا ممحوق لان مال الربا ربا وانشد ابن مالك شعر

خير اقوا بى من المولى طليف رضى ، وشر بعدى منه وهو غضبان ، وفاك الان خير الاقوا ب اقوا ب ولا بد من هذا التاويل لان الواو مانع من حمله على الخبر ولولاه كانت الجملة الشرطية خبرا لا محاله الخامس والسادس والسابع عمر الخطاب رضى الله عنه قوله آية الربوا اى الآية التى نزلت فى تحريم الربوا وهو قوله تعالى الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس الى قوله فان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ثابتة غير منسوخة صريحة غير مؤولة فلذلك لم يشرع النبى صلى الله عليه وسلم فاجرى ما على ما هى عليه فلا تابوا فيها واتركوا الحيلة فى حلها وهو المراد من قوله فدعوا الربوا والريبة الثامن انس قوله قرضا هو اسم للمصدر و المصدر فى الحقيقة الاقراض ويجوز ان يكون ههنا بمعنى المقروض فيكون مفعولا ثانيا لاقرض والاول متقدم كقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا والضمير الفاعل فى فاهدى عايد الى المفعول المقدم والضمير فى لا يقبلها راجع الى مصدر اهدى وقوله فاهدى عطف على الشرط وجوابه فلا يركبه قوله الا ان يكون جرى بينه و بينه قبل ذلك قال مالك لا يقبل هدية المديون ما لم يكن مثلها قبل او حدث موجب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لها التاسع انس قوله فى المُنْتَقَى هو بالميم والنون والتاء المنقوطة من فوق بنقطتين
والمان كتاب الفقه بعض اصحاب احمد فى الاحاديث على ترتيب الفقه العاشر ابو بُرْدَة قوله
اوحبل فُتَّ الفتُّ فعلٌ بمعنى مفعول اى مشدود بالحبل الحبل بالتحريك مصدر
يسمى المحمول كما سمى بالحمل والفتّ الرطبة من علف الدواب وانما خص الهدية بما
يعلف الدوابّ مبالغة فى الامتناع من قبول الهدية لما يجوز ان يعلف الدواب بالحرام
باب المنهى عنها من البيوع الفصل الاول الاول ابن عمر رضى الله عنهما قوله عن المزابنة
حس المزابنة بيع التمر على الشجر بجنسه موضوعًا على الارض من الزبن وهو الدفع و
ذلك لان احد المتبايعين اذا وقف على غبن فيما اشتراه اراد فسخ العقد واراد الآخر
امضاءه فتنازعا اى تدافعا وكل واحد يدفع صاحبه عن حقه وخص بيع التمر
على رؤس النخل بجنسه بهذا الاسم لان المساواة بينهما شرط وما على الشجر
لا يحصى بكيل ولا وزن وانما يكون مقدرا بالخرص وهو حدس وظن لا يؤمن
فيه من التفاوت مظ بيع الرطب بالتمر والعنب بالزبيب جائز عند ابى حنيفة
ولا يجوز عند الشافعى ومالك واحمد الا بالكيل ولا بالوزن اذا لم يكن الرطب على
رأس النخلة اما اذا كان الرطب على رأس النخل ويبيعه بالتمر فهو العرايا
يأتى بحثه انتهى كلامه وقوله ان يبيع بدل او بيان لقوله عن المزابنة والشروط
كلها تفصيل للبيان ويقدر جزاء الشرط الثانى نهى لقرينة السياق لعدم استقامة
المذكور ان يكون خبرا وكذا فى الشرط الاول يقدر نهى ان يبيعه لقرينة الشرط الثانى
وقوله مسمّى صفة لكيل وان زاد فلى حال بتقدير القول من البايع الذى يفهم
من يباع ان يبيع قائلا ان زاد فلى وان نقص فعلىّ الثانى جابر رضى الله عنه
قوله عن المخابرة حس ونه قيل هى المزارعة على نصيب معين كالثلث والربع
وقيل ان اصل المخابرة من خيبر لان النبى صلى الله عليه وسلم اقرّها فى ايدى اهلها
على النصف من محصولها فقيل خابرهم اى عاملهم فى خيبر وقيل من الخبار وهى
الارض اللينة قوله فى المحاقلة فا المحقل القراح من الارض وهى الطيبة النوبة
الخالصة من شايب السبخ الصالحة للزراعة ومنه حقل يحقل اذا زرع والمحاقلة
مفاعلة من ذلك قوله بماية فروق نه الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا
وهى

وهى اثنا عشر مدًّا وثلثة آصع عند اهل الحجاز وقيل الفرق فيه اقساط والقسط
نصف صاع فاما الفَرْق بالسكون فاية وعشرون رطلا تو لا ادرى من المفسر غير
ان قوله بماية فرق حنطة كلام ساقط وكذلك فى بقية التفسير وكان من حق الاضافة
ان يأتى بالمثال من غير تعيين فى العدد فان قوله بماية فرق موهم بانه اذا زاد
او نقص عن المقدار المنصوص عليه لم يكن ذلك محاقلة اقول بما يأتون فى المثال
بما يصور عند السامع زيادة توضيح نعم لو قال بماية مثلا لم يكن فيه مقال وهذا
القيد مما لا باس به عند البلغا الثالث جابر رضى الله عنه قوله والمعاومة نه هى بيع
ثمر النخل اى الشجر سنين او ثلثا فصاعدا يقال عاومت النخلة اذا حملت سنة ولم تحمل
اخرى وهى مفاعلة من العام لانه قوله وعن الثنيا المغرب يقال ثناه عن وجهه اذا
لفته وصرفه ومنه استثنيت الشئ اذا ذويته لنفسى والاسم الثنيا يوزن الدنيا
وفى الحديث من استثنى فله ثنياه اى ما استثناه وفى اصطلاح النحويين اخراج الشئ مما
دخل فيه عيد لان فيه كفا وردا عن القول قض المقتضى للنهى فيه انه مفاوه الى ان
جهالة قدر المبيع ولفظ قال الفقها لو قال بعتك منك مذه الصبرة الا ماعا كانت مجهولة الصاعا
تفسد العقد لانه خرج المبيع عن كونه معلوم القدر عيانا وتقديرا اما لو باعها واستثنى سهما
شايعا معينا كالثلث او الربع صح لحصول العلم بقدره على الاشاعة قوله فى العرايا فا
العرية التى يعريها الرجل محتاجا اى يجعل له ثمر نخلة فرخص للمعرى ان يبتاع ثمرها بتمر لوضع
حاجته من العرى سميت عرية لانه اذا ذهب ثمرها فكانه جرد منها من الثمرة وعراها منها
ثم اشتق منها الاعلام مح العرية ان يخرص الخارص نخلات ويقول هذا الرطب اذا يبس
يحصل منه ثلثة اوسق من التمر فيبيعه لغيره بثلثة اوسق من التمر مثلا فيبيعه لغيره
بثلثة اوسق تمرا ويتقابضان فى المجلس فيسلم المشترى التمر ويسلم البايع النخل وهذا
فيما دون خمسة اوسق ولا يجوز فيما زاد عليه وفى جوازه فى خمسة اوسق قولان للشافعى
اصحهما لا يجوز لان الاصل تحريم بيع التمر بالرطب وجاز فى العرايا رخصة والاصح جوازه
للاغنياء والفقراء وانه لا يجوز فى غير الرطب والعنب من الثمار وفى قوله ضعيف
انه مختص بالفقراء الرابع سهل قوله الا انه رخص فى العرية هذا يشعر بان العرايا
مستثناه من المزابنة لان قوله بيع التمر بالتمر هو المزابنة نص العرية فعيلة بمعنى

فعول والتأنيث لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية فنقل منها الى العقد الواقع
عليها المتضمن لاعرابها حسن سميت عربة لانها عربت من جملة النخل اى فرجت فهى
فعيلة بمعنى فاعلة وقيل لانها عربت من جملة الحائط بالخرص والبيع فعريت عنها اى
خرجت وسببها ان رجالا محتاجين من الانصار شكوا الى النبى صلى الله عليه وسلم ان
الرطب يأتى ولا نقد بايديهم يبتاعون به رطبا يأكلونه مع الناس وعندهم فضول
من قوتهم من التمر فرخص لهم ان يبتاعوا العرايا بخرصها من التمر الذى فى ايديهم
يأكلونها رطبا قوله يخرصها قرأ بحذف ان يكون عنه ويجوز ان يكون حالا مقدرة و
يؤيده قوله يأكلها اهلها رطبا فان رطبا حال وهذا ينصر مذهب من قال الحال يجب
ان يكون مشتقا اما جامدة او صاوا لان المطلوب هنا هذا الوصف لا الذات والا كان
الابدال عينا الخ ابو هريرة رضى الله عنه قوله من التمر متعلق ببيع العرايا والباء
فى بخرصها للسببية اى ارخص فى بيع رطبها من التمر بواسطة خرصها قوله او سوق ح
جمع وسق بفتح الواو وهو ستون صاعا والصاع خمسة ارطال والثلث بالبغدادى
قوله او فى خمسة اوسق ح شك من الراوى فوجب الاخذ بالاقل وهو دون
خمسة اوسق فيبقى الخمسة على التحريم احتياطا كما سبق البيعان والبائع انس قوله حتى
يبدو صلاحها حسن العمل على هذا عند اهل العلم ان بيع الثمرة على
الشجرة قبل بدو الصلاح مطلقا لا يجوز روى فيه عن ابن عباس وجابر وابى هريرة
وزيد بن ثابت وابى سعيد الخدرى وعايشة وهو قول الشافعى رحمة الله عليه لانه
لا يؤمن من هلاك الثمار بروعة العاهة عليها لصغرها وضعفها واذا بلغت لا يبقى للمشترى
فى مقابلة ما دفع من الثمن شئ وهذا معنى قوله نهى عن بيع النخل حتى يزهو ومن السنبل
حتى يبيض ويأمن العاهة ومعنى قوله حتى تحمر ويصفر وانما نهى المشترى من
اجل هذه المخاطرة المذكورة والتقرير بماله ونهى البايع ليلا يكون اخذ مال المشترى
بمقابلة شئ سلم له وهذا معنى قوله صلوات الله عليه ارايت اذا منع الله الثمرة بم ياخذ
احدكم اى اخبرنى اذا منع الله الثمرة وفى الحديث حتى تحمر وحتى تسود وفى رواية
انعم حتى يبيض دليل على ان الاعتبار بحدوث هذه الصفة فى الثمرة لا باتيان الوقت
الذى يكون فيه بدو الصلاح فى الثمار غالبا وذهب بعض اهل العلم الى ان الاعتبار بالزمان

فاذا

فاذا جاء ذلك الوقت جاز بيعه قوله حتى يزهو ح قال ابن الاعرابى يقال زها النخل
يزهو اذا اظهر ثمرته وازهى يزهى اذا احمر او اصفر قال الاصمعى لا يقال فى النخل الا زهى
وانما يقال زهى وحكاهما الهروى لغتين وذلك علامة الصلاح فيها ودليل خلوها من
الآفة قوله قيل وما تزهى يجوز ان يكون تزهى حكاية قول الرسول صلى الله عليه وسلم اى ما معنى
قولك حتى تزهى او وضع الفعل موضع المصدر اى قيل ما الزهو نحو قوله تعالى وقالوا
ما قساه تعلت الهوى الى الاصباح آثر ذى اثير اى قلت ارشد الله وفى المثل
تسمع بالمعيدى خير من ان تراه اى سماعك خبرا من رويته وقولهم يأخذ مثل قول لعمر فيم
وعلى م وحتى م فحذف الالف عند دخول حرف الجر على ما الاستفهامية ولما كانت
ما الاستفهامية مقتضية للصدر ولهذا صدر الكلام ينبغى ان يقدر لهم يأخذه والقصد للانكار
والمعنى لا ينبغى ان يأخذ احدكم مال اخيه عبثا الثامن جابر رضى الله عنه قوله بيع سنين
يريد به بيع ثمار ما وهى المعاومة وقد سبق الكلام فيها الجوائح جمع جايحة وهى الآفة
التى تجتاح الثمر اى تهلكه والاجتياح وضعها ان يحط البايع من الثمن بما يلحق
فتصاب الجايحة بعد القبض والامر به امر استحباب لا وجوب الا ان البيع قد فسخ عند
البايع بالتسليم الى المشترى والزمه مؤنة ما يبقيه بعده وروى ابو سعيد الخدرى
ان رجلا اصيب فى ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال النبى صلى الله عليه وسلم تصدقوا عليه
فلو كانت الجوائح موضوعة لم يصر مديونا بسببها ولما امر بالتصدق عليه لادائه ومنهم
من قال انه للوجوب والبيع ينفسخ فيما يتلف بالجايحة كالمتلف قبل القبض لان التسليم
لم يتم بالتخلية ولذلك يرجع على البايع سقيها الى ان يدرك ويدل عليه قوله فى حديث
جابر لما ذكر عقيب هذا فلا يحل لك ان تاخذ منه شيئا ثم تاخذ مال اخيك بغير حق
وهو مذهب احمد وقول قديم للشافعى رحمهما الله ومنهم من خصص الحديثين بما اذا
كان البيع لم يقبض بعد ومنهم من قال ان ذلك فى الارضى الخارجية التى امرها
الى الامام امر بوضع الخراج عنها اذا اصابتها الجوائح الثامن جابر رضى الله عنه قوله
فلا يحل وضع جواب لما اما ان يتحمل ويقال ان لو بمعنى ان واما ان يقدر الجواب
فلا يحل عطف عليه اى لو بعت من اخيك ثمرا فهلك لا ياخذ منه شيئا فلا يحل لك و
التكرار للتقرير كما فى قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح وكذبوا عبدنا ولما كان هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله ولا تناجشوا فا النجش الاثارة يقال نجش الصيد اذا ثاره ليغتر به الراغب يشترى بما ذكر واصله الاغراء والتحريض وانما نهى عنه لما فيه من التغرير وانما ذكر بصيغة التفاعل لان التجار يتعاونون فى ذلك فينفعل هذا لصاحبه على ان يكافيه بمثله وعن بيع الحاضر للبادى وهو ان يأخذ البلدى من البدوى حاصله الى البلد ليبيعه بسعر اليوم حتى يبيع له على التدريج بثمن ارفع وعلة فيه تفويت الربح وتضييق الرزق على الناس فعلى هذا لو كان المتاع كاسدا فى البلد اما لكثرته او لندور الحاجة اليه لم يحرم ذلك لفقد المعنى فان الحكم المنصوص كاينعم بعموم العلة يخص بخصوصها وعن التصرية وهى ان يشد اضلاع اللبون ويترك حلابها اياما ليجتمع اللبن فى ضرعها فيتخيل المشترى غزارة لبنها من قولهم صريت الماء فى الحوض اذا جمعته وحبسته واصل الصر الجمع ومنه الصرة وانبت بها الخيار للمشترى اذا اطلع عليها بقوله فهو بخير النظرين وقال ابو حنيفة لا خيار له بسبب التصرية ولا الرد بعيب آخر بعد ما حلبها والحديث حجة عليه فى المسئلتين ولا يختص ثبوت الخيار بما بعد الحلب بل لو اطلع عليها قبله كان له الرد وانما قيد به لان الغالب انه لا يحصل العلم بها الا بعد حلبها وانما اوجب نصف صاع تمر معها بدلا عن الحليب الموجود فى الضرع حال العقد وكان القياس نقد عينه او مثله لكنه لما تعذر اختلط بما حدث بعد البيع فى ملك المشترى حال العقد وانضاوه الى المجهل بتدريج عينه الشارع له بدلا نيابة سببه قطعا للخصومة ودفعا للتنازع فى القدر الموجود عند العقد وهذا الخيار كسائر خيار التقيصة على الفور عند الاكثر وما روى انه قال من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار ثلثة ايام فان رد معها صاعا من طعام لا سمراء انما قاله بناء على الغالب لان الوقوف عليها قلما يكون فى اقل من ثلثة ايام فانه لا يظهر قبله نقصان بين ولان الذى يجده المشترى فى المدة لعله يحمله على اختلاف الليد وسدل المحلى ان الخيار يمتد ثلثة ايام وان اطلع عليه المشترى وقوله لا سمراء اى لا حنطة قيل اراد به ان التمر متعين للبدلية ولا يجوز ان يعطى غيره الا برضى البايع فان غالب طعام العرب التمر فيكون الراد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النهى نهى تنزيه لا تحريم حث البايع على ان يسلك مع المشترى طريق المروة وتخصيص ذكر اخيك للتعطف والرحمة عليه كما فى قوله تعالى ممن عفى له من اخيه شىء مط ان كان التلف قبل تسليم المبيع الى المشترى يكون من ضمان البايع فلا يحل له ان يأخذ الثمن بالاتفاق وان كان بعد التسليم فالكلام محمول على التهديد عند الشافعى واحمد وبعضاء فلا تحل لك فى الورع والتقوى ان يأخذ الثمن اذا تلف الثمار العاشر ان عمر رضى الله عنهما قوله نبيعونه فى مكانه الفاء للتعقيب فيدل على انهم يعقبون البيع والابتياع بلا مهلة فيفيد انهم يبيعونه قبل النقل لان القبض فى مثله عبارة عن النقل فلذلك نهوا عن ذلك ويدل على هذا التاويل الحديث الآتى الحادى عشر والثانى عش ابن عباس رضى الله عنهما قوله ولا احسب كل شىء الا مثل الطعام فى انه لا يجوز للمشترى ان يبيعه حتى يقبضه من البايع الذى اشتراه منه مح اختلفوا فى بيع المبيع قبل القبض قول الشافعى لا يصح بيعا كان طعاما او عقارا او منقولا غير الطعام او نقدا وقال عثمان البتى يجوز فى كل بيع وقال ابو حنيفة يجوز فى العقار وقال مالك لا يجوز فى الطعام ويجوز فيما سواه الثالث عشر ابو هريرة رضى الله عنه قوله لا تلقوا الركبان قض نهى عن استقبال الركبان لابتياع ما يحملونه الى البلد قبل ان يبتدءوا الاسواق ويعرفوا الاسعار لما يتوقع فيه من التغرير وارتفاع الاسعار قوله ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ضمن البيع معنى الغلبة والاستعلاء وعداه بعلى قال فى المغرب باع عليه اذا كان على كره منه وباع له الشىء اذا اشتراه له ومنه الحديث لا يبع بعضكم على بيع اخيه اى لا يشتر بدليل رواية البخارى لا يبتاع الرجل على بيع اخيه حس وهو ان يشترى رجل شيأ وهما فى مجلس العقد وخيارهما باق فيأتى الرجل ويعرض على المشترى سلعته مثل ما اشتراها او اجود بمثل ثمنها او ارخص او الى البايع فيطلب ما باعه باكثر من ثمنه الذى باعه من الاول حتى يندم فيفسخ العقد فيكون البيع بمعنى الاشتراء كما قال صلوات الله عليه وسلامه لا يخطب الرجل على خطبة اخيه والمراد منه ما طلبه اخوه كذلك هذا ثم هذا الطالب ان كان قصده بفسخ عقده ما ولا يريد شراءه يكون عاصيا سواء كان عالما بالحديث او لم يكن وان قصد غبطة احيانا فلا يعصى الا ان يكون عالما بالحديث

قوله

منه اذا اطلق وقيل اراد به ان يرقه مع المصراة صاعا من الطعام اى طعام كان وان الحنطة غير واجبة على التعيين بل لو رقه معها صاعا من تمر او شعير او غيرهما جاز ولذلك اختلف العلماء فى تعيين التمر ولعل الاظهر تعيينه للتنصيص به فيما رواه الشيخان وغيرهما من الائمة رحمهم الله تعالى قال فى المغرب الطعام اسم لما يؤكل ثم غلب على البر ومنه حديث ابى سعيد كنا نخرج فى صدقة الفطر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام او صاعا من شعير اهـ قال صلوات الله عليه صاعا من طعام تبادر الذهن الى ما غلب عليه اسم الطعام من البر وان لم يكن المراد بينه بقوله لا سمراء لازالة ذلك التوهم فتعين ان يفيد بما نص عليه فى الرواية الاولى وصاعا من تمر

مح الواجب ان يرقه مع المصراة بعد ان جلبها صاعا من تمر سواء كان اللبن قليلا او كثيرا والمصراة ناقة او شاة او بقرة به قال الشافعى ومالك والليث وابن ابى ليلى وابو يوسف وافقهم المحدثون وقال بعض اصحابنا يرقه صاعا من قوت البلد ولا يعتبر بالتمر وقال ابو حنيفة وطائفة من اهل العراق ومالك فى رواية اخرى يرد ثمنا ولا يرقه صاعا من تمر لان الاصل انه اذا اتلف شيئا لغيره رد مثله اذا كان مثليا والا فقيمته واما جنس آخر من العروض فخلاف الوصول واجاب الجمهور بان الثمن اذا وردت لا يعرض عليها بالمعقول ونظيره الدية فانها مائة بعير ولا يختلف باختلاف حال القتيل قطعا للنزاع والغرة فى الجناية على الجنين سواء كان ذكرا او انثى تام الخلقة او ناقصها جمالا او قبيحا وغير ذلك حس فى حديث المصراة دليل على انه لا يجوز بيع شاة لبون بلبن شاة ولا شاه لبون فى ضرعها لبن لان الشرع جعل اللبن فى الضرع قسطا من الثمن فهو كبيع مال الربوا بجنسه ومعها او مع احدهما شيئا آخر بخلاف مالو باع التمر بالتمر فانه يجوز وان امكن استخراج الدهن من كل واحد منهما لان عين الدهن غير موجود فيهما واللبن ههنا موجود فى الضرع حتى لو حلب اللبن ثم باعها فى الحال قبل اجتماع اللبن فى ضرعها باللبن يجوز الرابع عشر ابو هريرة رضى الله عنه قوله لا تلقوا الجلب جلب الشئ جاء به من بلد الى بلد للتجارة جلبا والجلب المجلوب وعبد جليب جلب الى دار الاسلام كذا فى المغرب وذكر اليداما للتغليب

الانسان المجلوب على غيره من السلع او استعار للمالك السيد مبالغة فى استحقاقه للمجلوب قوله فهو بالخيار مح قال اصحابنا لا خيار للبائع قبل ان يقدم ويعلم السوق فاذا قدم فان كان سعره ارخص من سعر البلد ثبت له الخيار سواء اخبره المشترى بالسعر كاذبا ام لم يخبر وان كان السعر غلا او كسعر البلد فوجهان الاصح لا خيار له لعدم الغبن والثانى يثبت له لاطلاق الحديث الخامس عشر الى السابع عشر ابن عمر رضى الله عنهما قوله لا يبع مح الرواية برفعه ورفع يخطب على سبيل الخبر الذى يراد به النهى فانه ابلغ قوله على خطبة اخيه نه هو ان يخطب الرجل المرأة يعلم منه خطب يخطب خطبة بالكسر فهو خاطب حين يكون اليه وينفقا على صداق معلوم ويتراضيا ولم يبق الا العقد فاما اذا لم يتراضيا ولم ينفقا ولم يركن احدهما الى الآخر فلا منع عن خطبتهما وهو خارج عن النهى حس عن فاطمة بنت قيس انها قالت يا رسول الله ان معاوية وابا جهم خطبانى فقال انكحى اسامة الثامن عشر ابو هريرة رضى الله عنه قوله على سوم اخيه نه المساومة المعاودة بين البائع والمشترى على السلعة وفضل ثمنها يقال ساوم يسوم سوما وساوم واستام والمنهى عنه ان يتساوم المتبايعان فى السلعة ويتقارب الانعقاد بينهما رجل آخر يريد ان يشترى تلك السلعة ويخبرها من يد المشترى الاول بزيادة على ما استقر الامر عليه ورضيا به قبل الانعقاد لعل تخصيص ذكر الاخ وتوصيفه بالمسلم للتعطف والايذان بانه لا يليق بحال المسلم ان يستأثر نفسه على اخيه المسلم التاسع عشر جابر رضى الله عنه قوله حاضر لبنى ومن ثمة اعاد ضمير الجمع فى دعوا اليه وفيه التفات وفايدة الالتفات هذا الزجر والتوبيخ كما اذا قلت لصاحبك حاكيا عن ثالث لكما ان فلانا من قضيته كيت وكيت ثم عدلت الى الثالث مخاطبا يا فلان من حقك ان تلزم الطريقة الحميدة فى مجارى امورك بنبهته بالتفاتك نحوه فضل تنبيه فكذا نهى السماسار ان يتولى لاهل البادية احفظ متاعك حتى ابيعه قليلا قليلا بزيادة ثمنه ولا شك ان اهل السوق ينتظرون الجالب ليشتروا منه فيبيعوا من اهل البلد قليلا قليلا فيرزقوا من فضل الله فاذا فعل السماسار هذا فقد قطع رزقهم فيستحق الزجر والتوبيخ لذلك والله اعلم العشرون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابو سعيد رضى الله عنه قوله لبستين الجوبرى الثياب ما يلبس و
كذلك الملبس والملبس بالكسر شله مظ اى نهى ان يلبس الرجل على صورة
التجار وعلى صورة الاحتباء ونهى ان يبيع على صورة الملامسة وعلى صورة
المنابذة حس معناه ان يجعل لمس الشئ او النبذ اليه بيعا بينهما من
غير روية وتامل ثم لا يكون فيه خيار وكان ذلك من بيوع الجاهلية
فنهى عنه صلوات الله عليه نه الملامسة هى ان يقول اذا لمست ثوبى
او لمست ثوبك فقد وجب البيع وقيل هو ان يلمس المتاع بغير تدبر
ولا ينظر اليه ثم يقع البيع عليه نهى عنه لانه غرر ولانه تعليق او عدول
عن الصيغة الشرعية وقيل معناه ان يجعل اللمس بالليل قاطعا للخيار و
يرجع ذلك الى تعليق اللزوم وهو غير نافذ والمنابذة فى البيع هو ان
يقول الرجل لصاحبه انبذ الى الثوب او انبذه اليك ليجب البيع وقيل
هو ان يقول اذا نبذت اليك الحصاة فقد وجب البيع فيكون البيع معلقا
من غير عقد والاصح يقال نبذت الشئ انبذه نبذا فهو منبوذ اذا
رميته او ابعدته قوله لا يقلبه الا بذلك مظ يعنى لا يلمس ذلك المتاع
الا البيع اى لم يرد المشترى ذلك المتاع ولم يجب بينهما ايجاب وقبول اقول جعل
الملامسة قلبا وليس بذلك وتجعل المشار اليه البيع ولم يسبق له ذكر
قال فى المغرب قلب الشئ حوله عن وجهه وروى عن سنن ابى داود
الملامسة ان يمسه بيده ولا ينشره ولا يقلبه والوجه ان يكون المشار اليه
بذلك اللمس والاستثناء من باب قول الشاعر وبلدة ليس بها انيس
الا اليعافير والا العيس وكان يجب عليه ان يقلب الثوب ليظهر الباطن
وينظر فيه ويتامل فى نعل غير اللمس وفى الحديث لف ونشر بغير ترتيب
مح لاصحابنا فى تفسير الملامسة ثلثة اوجه احدها ما قال الشافعى رحمة الله
عليه هو ان يأتى بثوب مطوى او فى ظلمة فيلمسه المستام فيقول صاحبه بعتكه
بكذا بشرط ان يعوم لمسك مقام نظرك والخيار لك اذا رايته والثانى ان يجعلا
نفس اللمس بيعا ويقول اذا لمسته فهو مبيع لك والثالث ان يبيعه شيئا على انه
متى

متى يمسه انقطع خيار المجلس وغيره باطل على التاويلات ومعنى قوله عن غير
نظر ولا تراض اى بلا تامل ورضى بعد التامل قوله واللبستين كذا فى الجمع بين
الصحيحين وشرح السنة ونسخ المصابيح على الحكاية من قوله نهى عن لبستين
وفى جامع الاصول اللبستان على الظاهر قوله الصماء نه هو ان يجلل الرجل ثوبه ولا
يرفع منه جانبا ان اما قيل له صماء لانه يشد على يديه ورجليه المنافذ كلها كالصخرة الصماء
التى ليس فيها خرق ولا صدع والفقهاء يقولون هو ان يتغطى بثوب واحد ليس عليه
غيره ثم يرفعه من احد جانبيه فيضعه على منكبيه فتنكشف عورته والاحتباء هو ان يضم
الانسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما مع ظهره ويشد عليهما وقد يكون الاحتباء باليدين
عوض الثوب وانما نهى عنه اذا لم يكن عليه الا ثوب واحد وتمامه كما ذكر فيبدو
عورته الحادى والعشرون ابو هريرة رضى الله عنه قوله عن بيع الحصاة قض بيع الحصاة من البياعات
التى كانت تفعلها الجاهلية واختلف فى تفسيره فقيل هو ان يقول البايع للمشترى فى
العقد اذا نبذت اليك الحصاة فقد وجب البيع والخلف فيه اثبات الخيار وشرطه الى امد
اجل مجهول وقيل هو ان يعقد بان يرمى الحصاة فى قطيع غنم فاى شاة اصابتها كانت
المبيعة والخلل فيه جهالة المعقود عليه وقيل هو ان يجعل الرمى بيعا والخلل فى
نفس العقد وصورته والغرر ما خفى عليك امره من الغرور وبيع الغرر كل بيع كان
المعقود عليه فيه مجهولا او معجوزا عنه ومن ذلك بيع ما لم يره وبيع تراب المعدن
وتراب الصاغة لان المعقود بالعقد ما فيه من النقد وهو مجهول مح النهى عن
بيع الغرر اصل عظيم من اصول كتاب البيوع ويدخل فيه مسايل كثيرة غير منحصرة
كبيع المعدوم والمجهول وما لا يقدر على التسليم وما لم يتم ملك البايع عليه واشباه
ذلك مما يلزم منه الغرر من غير حاجة وقد يحتمل بعض الغرر بيعا اذا دعت
اليه الحاجة كالجهل باساس الدار مع حملها ومع اللبن فى ضرعها لان الاساس تابع
للظاهر من الدار والحمل واللبن تابعان للشاة والحاجة تدعو اليه واجمعوا على
جواز غرر حقير كاللبنة المحشوة بالقطن ولو بيع حشو ما بانفراده لم يجز واجمعوا
ايضا على جواز اجارة الدار والدابة والثوب ونحو ذلك شهرا مع ان الشهر قد يكون
ثلثين يوما وقد يكون تسعة وعشرين وعلى جواز دخول الحمام بالاجرة مع اختلاف

جاء فى الحديث ومن حقها اطراق فحلها ووجه الحديث انه نهى عن كراء عسب الفحل لجهالة
المضاف وقيل لكراء الفحل عسب وعسب فحله يعسبه اى اكراه وعسبت الرجل اذا اعطيته
كراء ضراب فحله فلا يحتاج الى حذف مضاف وانما نهى عنه للجهالة التى فيها ولابد فى الاجارة
من تعيين العمل ومعرفة مقداره حس فيه انه لا يجوز استيجار الفحل للانتفاء لما فيه من الغرر
لان الفحل قد يضرب وقد لا يضرب وقد لا يلقح الانثى وذهب الى تحريمه اكثر الصحابة والفقهاء
ورخص فيه جماعة لكمولهة انطباع النسل وشبهوه بالاستيجار للارضاع وتأبير النخل
وما نهت السنة عنه ولا يجوز المصير اليه بطريق القياس واما اعارة الفحل للانزاء فلا بأس
به ثم لو اكرمه المستعير بشئ يجوز له قبوله كما تقدم اقول قد سبق عن الشيخ محيى الدين جواز
الغرر فيما يمس الحاجة اليه ولما كان بقاء النسل مطلوبا بالذات رخص فى العسب الرابع
والخامس والسادس والعشرون ابو هريرة رضى الله عنه قوله ضراب الجمل قض ضرب
الفحل الناقة ضرابا نزا عليها وبيع ضرابه ان يأخذ به مالا ويقدر عليه قوله وعن بيع
الماء والارض لتحرث هو محمول على المخابرة كما مر قوله لا يباع فضل الماء قض اختلف
الروايات فى هذا الحديث فروى البخارى رحمه الله لا تمنعوا فضل الماء ليمنعوا فضل
الكلاء ومعناه من كان له بئر فى معاة من الارض لا يمنع ماشية غيره ان يرد فضل
مائه الذى زاد على ما احتاج اليه ماشيته ليمنعها بذلك عن فضل الكلاء فانه اذا منعهم
عن فضل مائه فى الارض لا ماء بها سواه لم يكن لهم الرعى بها فيصير الكلاء ممنوعا
بمنع الماء وروى السجستانى لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلاء والمعنى لا يباع فضل الماء
ليصير الكلاء تبعا لبيعه الضمنى على الماء والطريقة فى المصابيح لا يباع فضل
الماء ليباع به الكلاء والمعنى لا يباع فضل الماء ليصير النافع للكلاء فان من اراد
الرعى فى حوامى مائه وحوالية اذا منعه من الورود على مائه الا بعوض اضطر
الى شراء فيكون بيعه للماء تبعا للكلاء واختلف العلماء فى ان هذا النهى للتحريم او للتنزيه
وبنوا ذلك على الماء يملك ام لا والاولى حمله على الكراهة نو الكلاء فى موضعه هذا
من فصيح الكلام الذى يهتز له اعطاف البليغ لان العشب ينبت فى الرطب من
النبات والحشيش فى اليابس منه والكلاء يعم النوعين اقول التركيب من باب نهى
الفعل المعلل فيلزم بالمفهوم جواز بيع الماء لا لتلك العلة كما يبيع فضل الماء لسقى

الناس فى صب الماء وفى قدر مكثهم وعلى جواز الشرب من السقاء بالعوض مع
جهالة قدر المشروب لاختلاف عادة الشاربين ويحرم ان مدار البطلان
بسبب الغرر بغير حاجة وان دعت حاجة الى ارتكابه وامكن الاحتراز عنه
الا بمشقة او كان الغرر حقيرا جاز البيع واعلم ان بيع الملامسة والمنابذة وحبل
الحبلة والحصاة وعسب الفحل واشباهها من البيوع التى جاء فيها نصوص داخلة
فى الغرر ولكن افردت بالذكر لكونها من بياعات الجاهلية المشهورة والله اعلم الثانى
والعشرون ابن عمر رضى الله عنهما قوله حبل الحبلة ق الحبلة مصدر سمى به المحمول كالسمى
بالحمل وانما دخلت عليه التاء للاشعار بمعنى الانوثة لان معناه ان يبيع ما سوف
يحمله الجنين الذى فى بطن الناقة وقال ابن الانبارى هو نتاج النتاج فالحبل يراد به
ما فى بطون النوق ادخلت فيها الهاء للمبالغة ع حبل الحبلة بفتح الحاء والباء وقيل
الحبلة جمع حابل كظالم وظلمة وناجر وفجرة قال الاخفش حبلت المرأة فهى حابل
والجمع حبلة وقيل الحبل مختص بالانسان والحمل بغيره قال ابو عبيد لا يقال الشئ
من الحيوان حبل الا ما جاء فى هذا الحديث واختلفوا فى المراد بالنهى فى هذا الحديث
فقال جماعة هو البيع بثمن مؤجل الى ان تلد الناقة وتلد ولدها وقد ذكر مسلم هذا
التفسير عن ابن عمر فى هذا الحديث وبه قال مالك والشافعى ومن تابعهم وقال آخرون
وهو بيع ولد ولد الناقة فى الحال وهذا تفسير اهل اللغة وبه قال احمد واسحق
بن راهويه وهذا اقرب الى اللغة لكن الراوى وهو ابن عمر قد فسره بالتفسير الاول
وهو اعرف ومذهب الشافعى ومحققى الاصوليين ان تفسير الراوى مقدم اذا لم يخالف
الظاهر اقول فان قلت تفسيره مخالف لظاهر الحديث فكيف يقال اذا لم يخالف الظاهر
قلت لعل المراد بالظاهر الواقع فان هذا البيع فى الجاهلية كان لضرب الاجل وتعيينه
وابن عمر كان اعرف بهذا من غيره كانه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا البيع
المخصوص ثم فسره بما فسره وليس التفسير حق اللفظ بل بيان للواقع الثالث والعشرون
ابن عمر رضى الله عنهما قوله عن عسب الفحل نه عسب الفحل ماؤه فرسا كان او بعيرا
او غيرهما وعسبه ايضا ضرابه يقال عسب الفحل الناقة يعسبها عسبا ولم ينه عن واحد
منهما وانما اراد النهى عن الكراء الذى يؤخذ عليه فان اعارة الفحل مندوب اليها وقد
جاء

زرع اوغيره ح لا يجب على صاحب البئر بذل الفاضل عن حاجته لزرع غيره فيما يملكه من الماء ويجب بذله للماشية وللوجوب شروط احدها ان لا يجد صاحب الماشية ماء مباحا والثاني ان يكون البذل لحاجة الماشية والثالث ان يكون هناك مرعى وان يكون الماء في مستقر فالماء الموجود في اناء لا يجب بذل فضله على الصحيح ثم عابر السبيل يبذل لهم ولمواشيهم وفيمن اراد الاقامة في الموضع وجهان لانه لا ضرورة الى الاقامة والاصح الوجوب واذا اوجبنا البذل هل يجوز ان يأخذ عليه عوضا كاطعام المضطر وجهان والصحيح انه صلوات الله عليه نهى عن بيع فضل الماء اعلم ان البئر يتصور حفرها على اوجه احدها الحفر في المنازل للمارة والثاني في الموات على قصد الارتفاق كمن ينزل في الموات فيحفر للشرب وسقي الدواب والثالث الحفر بنية الملك فالمحفور للمارة ماؤه مشترك بينهم والحافر كاحدهم والمحفور للارتفاق الحافر اولى بمائها الى ان يرتحل لكن ليس له منع ما فضل منه للشرب لا الزرع فاذا ارتحل صارت البئر كالمحفور للمارة فان عاد فهو كغيره واما المحفور للتملك فهل يكون ماؤه ملكا فيه وجهان اصحهما نعم وبه قال ابن ابي هريرة وهو المنصوص في القديم ويجري الخلاف فيما اذا انفجرت عين في ملكه فان قلنا لا يملك فنبع ونزع منه ملكه من اخذه وان قلنا بالاصح لا يملكه الآخذ اقول بعض هذه المسايل ملحق بالتعليل وبعضها بالتعليل في المنع وعدم المنع السابع والعشرون ابو هريرة رضي الله عنه قوله اصابته السماء اي المطر لانها مكانه وهو نازل منها كما تقول اذا انزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا قوله من غشنا فليس منا من اتصالية كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض حس الغش نقيض النصح ما خوذ من الغشش وهو المشرب الكدر ولم يرد به نفيه عن دين الاسلام انما اراد انه ترك متابعتنا يعني اذ ليس هذا من اخلاقنا وافعالنا وليس هو من سنتي وطريقتي في مناصحة الاخوان هذا يقول الرجل لصاحبه انا منك يريد به الموافقة والمتابعة قال الله تعالى اخبارا عن ابويهم عليه الصلوة والسلام فمن تبعني فانه مني الفصل الثاني الاول جابر رضي الله عنه قوله عن الثنيا الا ان يعلم قد سبق في الحديث الثالث من الفصل الاول معناه الثاني انس قوله نهى عن بيع النخل حتى يزهو اي عن بيع ثمر النخل حتى يزهو فلما حذف المضاف

اسند

اسند الفعل الى المضاف اليه فانث وحتى غاية للنهي المخصوص الثالث ابن عمر رضي الله عنهما قوله عن الكالي بالكالي فاكلا الدين كلوا اذا تأخر ومنه بلغ الله بك اكلا العمر اي الطويل واشد تأخرا قال ابن الاعرابي تعففت عنها في العصور التي خلت فكيف النساء بعدها اكلا العمر وكلاته انسأته وكلات الطعام اسلفت وهو ان يكون لك على رجل دين فاذا حل اجله استباعك ما عليه الى اجل وزاد عليه في النهاية المراد به بيع النسيئة بالنسيئة وذلك ان يشتري الرجل شيئا الى اجل فاذا حل الاجل لم يجد ما يقضي فيقول بعنيه الى اجل آخر بزيادة شيء ينيعه منه ولا يجري بينهما تقابض وبعض الرواة لا يهمز الكالي تخفيفا الرابع عمرو قوله عن بيع العربان اي عن بيع الذي يكون فيه العربان نه هو ان يشتري السلعة ويدفع الى صاحبها شيئا على انه ان امضى البيع حسب من الثمن وان لم يمض البيع كان لصاحب السلعة ولم يرجعه المشتري يقال اعربت في كذا وعربت وعربون وهو عربان وعربون كما تقدم وقيد سمي بذلك لان فيه اعرابا لعقد البيع اي افسادا له وازالة فساد ليملكه غيره باشتريه وهو بيع باطل عند الفقهاء لما فيه من الشرط والغرر واجازه احمد وروى عن ابن عمر اجازته وحديث النهي منقطع الخامس علي رضي الله عنه قوله عن بيع المضطر نه هذا يكون من وجهين احدهما ان يضطر الى العقد من طريق الاكراه عليه وهذا بيع فاسد لا ينعقد والثاني ان يضطر الى البيع لدين ركبه او من نفقة تمونه فيبيع ما في يديه بالوكس للضرورة وهذا بسبيله في حق الدين والمروة ان لا يباع على هذا الوجه ولكن يعار ويقرض الى الميسرة او يشترى الى الميسرة او يشترى اللعة بثمنها فان عقد البيع مع الضرورة على هذا الوجه صح مع كراهة اهل العلم له ومعنى البيع ههنا الشري او المبايعة او قبول البيع والمضطر منفعل من الضر واصله مضطرر فادغمت الراء وقلبت التاء طاء لاجل الضاد والغرر ما كان له ظاهر يغر المشتري وباطن مجهول وقال الازهري الغرر ما كان على غير عهدة وثقة ويدخل فيه البيوع التي لا يحيط بكنهها المتابعان من كل مجهول السادس انس قوله انا نطرق الفحل نه وفي الحديث ومن حقها الطراق فحلها اي اعارته للضراب فاستطراق الفحل استعارته لذلك وكل ناقة طروقة فحلها اي اعارته للضراب وكانت امراة طروقة زوجها والطوق في الاصل مأرى الفحل وقيل

ويقبض ظ

هو الضراب ثم سمّي به المارسف فيه دليل على انه لو اعار الفحل للانزاء اكرمه
المتعهد بشيء جاز قوله وان لم يجز اخذ الكراء السابع حكيم قوله فيريد مني البيع
كالصيد بمعنى المصيد لقوله تعالى لكم صيد البحر اي مصيده وقوله ليس عندي حال
منه وفي شرح السنة وبعض نسخ المصابيح بثبت بالواو حس هذا في بيوع الاعيان دون
بيوع الصفات فلو قيل السلم في شيء موصوف عام الوجود عند المحل المشروط يجوز وان
لم يكن في ملكه حالة العقد وفي معنى بيع ما ليس عنده في الفساد بيع عبد الآبق و
بيع المبيع قبل القبض وفي معناه مال غيره بغير اذنه لانه لا يدري هل يحين مالكه
ام لا وبه قال الشافعي وقال جماعة يكون العقد موقوفا على اجازة المالك وهو
قول مالك واصحاب ابي حنيفة واحمد الثامن ابو هريرة رضي الله عنه قوله عن بيعتين
حس وط فسروا البيعتين في بيعة على وجهين احدهما ان يقول بعتك هذا
الثوب بعشرة نقدا او بعشرين نسيئة الى شهر فهو فاسد عند اكثر اهل العلم لانه
لا يدري ايهما الثمن حين توجب البيع وجهالة الثمن تمنع صحة البيع وثانيهما ان يقول
بعتك عبدي بعشرة على ان تبيعني جاريتك بكذا فهو فاسد لانه جعل ثمن العبد
عشرة دنانير وشرط بيع الجارية وذلك شرط لا يلزم واذا لم يلزم ذلك بطل بعض
الثمن فيصير ما يبقى من المبيع في مقابلة الثاني مجهولا التاسع والعاشر عمرو قوله
لا يحل سلف وبيع قض السلف يطلق على السلم والقرض والمراد به ههنا شرط
القرض على حذف المضاف اي لا يحل بيع مع شرط سلف مثل ان يقول بعتك هذا الثوب
بعشرة على ان تقرضني عشرة تتمة الحل اللائم للصحة ليدل على الفساد من طريق الملازمة
والعلة فيه دفع كل عقد يتضمن شرطا لا يثبت ويتعلق به غرض ما مر في الحديث السالف
وقيل معناه ان يقرضه قرضا ويبيع منه شيئا باكثر من قيمته فانه حرام لان قرضه روج
متاعه بهذا الثمن وكل قرض جر نفعا فهو حرام وقوله ولا شرطان في بيع فسر بالمعنى
الذي ذكرناه اولا للبيعتين في بيعة وقيل معناه ان يبيع شيئا بشرطين مثل ان
يقول بعتك هذا الثوب بكذا على ان اقصره او اخيطه واليه ذهب احمد وبنى على
مفهومه جواز الشرط الواحد وهو ضعيف اذ لا فرق بين الشرط الواحد والشرطين في
المعنى ولانه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشرط ولعل تخصيص الشرطين
للعادة

احل ٥

للعادة التي كانت لهم وربح ما لم يضمن يريد به الربح الحاصل من بيع ما اشتراه قبل
ان يقبضه وينتقل من ضمان البايع الى ضمانه فان بيعه فاسد وقول القاضي وقيل هو
ان يقرضه قرضا ثم يبايعه عليه بما يزداد عليه قال الخطابي وهذا فاسد لان كل قرض
جر منفعة فهو ربوا حس قيل معناه ان الربح في الشيء انما يحل ان لو كان الخسران عليه
فان لم يكن الخسران عليه كالمبيع قبل القبض اذا تلف فانه ضمان على البايع فلا يحل للمشتري
ان يربح فيما نفعه التي انتفع بها البايع قبل القبض لان المبيع لم يدخل بالقبض
في ضمان المشتري فلا يحل له ربح المبيع قبل القبض الحادي عش ابن عمر رضي الله عنهما قوله
بالتنعيم نه وتو هو بالنون موضع قريب من المدينة كان يستفتح فيه الماء اي
يحتمع قوله ان يأخذها الضمير المنصوب راجع الى احد النقدين من الدراهم والدنانير
على البدل وسمي عبارة عن التقابض وانما نكره وابهمه للعلم بالمراد وان تقابض
النقدين في المجلس مما هو مشهور لا يلتبس على احد وقوله صلوات الله عليه لا باس
في الجواب ثم تقييده بقوله ان يأخذها الى آخره من باب القول بالموجب كانه قال لا باس
ان يأخذ بدل الدنانير الدراهم وبالعكس وبشرط التقابض في المجلس والتقييد بقوله
بسعر اليوم على طريقة الاستحباب عند الشافعي حس بشرط قبض ما يستبدل في
المجلس سواء واستبدل عنه ما يوافقه في علة الربوا او غيره وكذلك في القرض
وبدل الاتلاف لقوله ما لم يتفرقا وبينكما شيء وقيل لا تشترط ذلك الا اذا كانا موافقين
في علة الربوا والتقابض في احد النقدين بالآخر شرط ولو استبدل عن الدين شيئا
موجلا لا يجوز لانه بيع كالي بكالي وقد نهى عنه الثامن عش العداء قوله هذا العداء
عن بني ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة من اعراب البصرة وعبدا او امة شك
من بعض الرواة والمراد بالدار العيب الموجب للخيار وبالعائلة ما فيه اغتيال المال
المشتري مثل ان يكون العبد سارقا او آبقا وبالمجنة ان يكون خبيث الاصل لا يطيب
للملاك او محرما كالسبي من اولاد المعاهدين ومن لا يجوز سبيهم فعبر عن الحرمة
بالخبث كما عبر عن الحل بالطيب بيع الملم المسلم نصب على المصدر اي باعه بيع الملم
من الملم اضاف الى الفاعل ونصب به المفعول تو ليس في ذلك ما يدل على ان الملم
اذا باع عبد اهل ملته جاز له ان يعامله بما يتضمن غبنا او غشا وانما قال ذلك على سبيل

وبيع منه شيئا باكثر من قيمته اراد احمد على ما في شرح السنة وقال احمد هو ان يقرضه قرضا ٥

بالجحشة ام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المبالغة فى النظر له فان المسلم اذا بايع المسلم يرى له من النصح اكثر مما يرى لغيره
اوارد بذلك بيان حال المسلمين اذا تعاقدا فان من حق الدين وواجب
النصيحه ان يصدق كل واحد منهما صاحبه ويبين له ما يخفى عليه ويكون
التقدير باعه بيع المسلم المسلم واشتراه شرى المسلم المسلم فاكتفى بذكر احد طرفى
العقد عن الآخر **الثالث عشر** انس قوله باع اى اراد ان يبيع كقوله تعالى واذا
قرأت القرآن وقوله جلسانه **الجلس** الكساء الذي على ظهر البعير تحت القتب
لا يناديه قوله من يزيد على درهم **مح** هذا ليس بسوم لان السوم هو ان يتفق
الراغب والبائع على البيع ولم يعقداه ويقول الآخر للبايع انا اشتريه وهذا
حرام بعد استقرار الثمن واما السوم فى السلعة التى تباع فيمن يزيد فليس بحرام
اولئك قوله فاعطاه اى النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فباعهما ايهما **مح** ان المعاطاة كافية

الفصل الثالث وائلة قوله عيبا اى معيبا وقد تقرر فى علم المعانى ان المصدر
اذا وضع موضع الفاعل او المفعول كان للمبالغة فى رجل عدل اى هو مجسم من
العدل جعل المعيب نفس العيب دلالة على شناعة هذا العيب وانه عين العيب
وذلك ليس من شيم المسلمين كما قال صلوات الله عليه من غشنا فليس منا
او بقدر ذا عيب والتنكير للتغليب والله اعلم وفى قوله فى مقت الله مبالغتان
فان المقت اشد الغضب وجعله ظرفا له **باب الفصل الاول الاول**
ابن عمر رضى الله عنهما قوله بعد ان تؤبر **مص** التأبير تلقيح النخل وهو ان يوضع
شئ من طلع فحل النخل فى طلع الانثى اذا انشق المعفاة من باع نخيلا قد أبرت فثمرها
قد أبرت فثمرها لبقى له الا اذا شرط دخولها فى العقد وعليه اكثر اهل العلم
وكذا اذا انشق ولم يؤبر بعد لان الموجب للافراد هو الظهور الحائل لانفصال
الجنين ولعله عبر به عن الظهور بالتابير لانه لا يخلو عنه غالبا اما الوباع قبل
اوان الظهور تبع الاصل وانتقل الى المشترى قياسا على الجنين واخذا من مفهوم
الحديث وقال ابو حنيفه يبقى الثمرة للبايع بكل حال وقال ابن ابى ليلى الثمرة
تتبع الاصل وتنتقل الى المشترى بكل حال قوله وله مال **مح** فيه بيان ان العبد
لا يملك له بحال فان السيد لو ملكه لا يملك لانه مملوك فلا يجوز ان يكون مالكا كالبهائم

قوله

قوله وله مال اضافة مجاز لا اضافة ملك كما يضاف السرج الى الفرس والاكاف
الى الحمار والغنم الى الراعى يدل عليه انه قال ماله للبايع اضافه الملك اليه
والى البايع فى حالة واحدة ولا يجوز ان يكون الشئ الواحد كله ملكا لاثنين
فى حالة واحدة فثبت ان اضافة المال الى العبد مجاز اى للاختصاص والى
المولى حقيقة اى للملك **مح** مذهب مالك والشافعى فى القديم ان العبد اذا
ملكه سيده مالا ملكه لكنه اذا باعه بعد ذلك كان ماله للبايع الا ان يشترط
لظاهر الحديث وقال الشافعى ان كان المال دراهم لم يجز بيع العبد وتلك الدراهم
بدراهم وكذا ان كان دنانير والحنطة لم يجز ببعضها بذهب او حنطة وقال
مالك يجوز ان اشترطه المشترى وان كان دراهم والثمن دراهم ولاطلاق الحديث
وفى الحديث دليل على ان ثياب العبد التى عليه لم يدخل فى البيع الا ان يشترطها
لانه مال فى الجملة وقال بعض اصحابنا يدخل وقال بعضهم سائر العورة
فحسب والاصح انه لا يدخل شئ لظاهر الحديث ولان اسم العبد لا يتناول
الثياب **الثانى** جابر رضى الله عنه قوله قد أعيى اى أصابه العياء وصار ذا عياء
قوله بوقية **نه** هى بفتح الالف لغة عامرية وغير العامرية اوقية بضم الهمزة
وتشديد الياء وهى اربعون درهما ووزنها افعولة والالف زائدة والجمع الاواقى
شذوذا وقد تخفف والخلاف مصدر حمل محل حلانا **مح** احتج به احمد ومن
وافقه على جواز بيع دابة يشترط البايع لنفسه ركوبها وقال مالك نجوز ذلك
اذا كانت المسافة قريبة وقال الشافعى وابو حنيفة وآخرون لا يجوز ذلك سواء
بعدت المسافة او قربت واحتجوا بالحديث الثابت فى النهى عن بيع وشرط
اجابوا عن حديث جابر بانها قضية يتطرق اليها احتمالات لان النبي صلى الله عليه وسلم
اراد ان يعطيه الثمن ولم ترد حقيقة البيع ويحتمل ان الشرط لم يكن فى
نفس العقد وانما يضر الشرط اذا كان فى نفس العقد فلعل الشرط كان سابقا
فلم يوثر ثم ابتدع صلوات الله عليه باركابه وفيه انه لا باس بطلب البيع
من مالك السلعة وان لم يعرضها للبيع قوله وزده **مح** فيه دليل على جواز
الوكالة فى قضاء الدين واداء الحقوق واستحباب اداء الدين وارجاح الوزن

فالنهى عن بيع الثنيا
بالحديث م ح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حس فيه جواز هبة المشاع لان زيادة الغيواط هبة غير متميزة من جملة
الثمن اقول وفيه بحث لان قوله فاعطاه وزاده قيراطا لا يساعد عليه وكذا
ما روي عن جابر انه قال قلت هذا القيراط الذي زادني رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يفارقني ابدا فجعلت في كيس فلم يزل عندي حتى جاء اهل الشام يوم الحرة
فاخذوه فيما اخذوا مالك عايشة رضي الله عنها قوله قالت جاءت بريرة قص
ظاهر مقدمة هذا الحديث يدل على جواز بيع رقبة المكاتب واليه ذهب
النخعي ومالك واحمد وقالوا يصح بيعه ولكن لا ينفسخ كتابته حتى لو ادى النجوم
الى المشتري عتق وولاؤه للبايع الذي كاتبه واول الشافعي الحديث بانه جرى
برضاها وكان ذلك فسخا للكتابة منها ويحتمل ان يقال انها كانت عاجزة عن الاداء
فلعل السادة عجزوها وباعوها واختلف في جواز بيع نجوم الكتابة فمنعه ابو حنيفة
والشافعي وجوزه مالك واول قوم حديث بريرة عليه بقوله عايشة رضي الله عنها
اعدي لهم والضمير ليس واقعا في التي وقعت عليها الكتابة وبما جاء في بعض
الروايات فان احبوا ان اقضي عنك كتابتك ويرد عتق عايشة اياها وبما
روى ابن شهاب عن عروة عن عايشة انه صلوات الله عليه قال ابتاعي واعتقي
وفي رواية اخرى انه قال اشتريها واعتقيها واما ما احتجوا به تدليس عليهم
لان مشتري النجوم لا يعدها ولا يؤديها وانما يعطي بدلها واما مشتري الرقبة
اذا اشترى بمثل ما انعقدت به الكتابة فانه يعدها ونحو الحديث يدل على
جواز بيع الرقبة بشرط العتق لانه يدل على انهم شرطوا الولاء لانفسهم وشرط الولاء
لا يتصور الا بشرط العتق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لعايشة في اجابتهم بالرضى بهذا
الشرط ولو كان العقد فاسدا لم يأذن فيه ولم يقرهم على العقد واليه ذهب النخعي
والشافعي وابن ابي ليلى وابو ثور وذهب اصحاب ابي حنيفة الى فساد والقايلون
بصحة العقد اختلفوا في الشرط فمنهم من صححه وبه قال الشافعي في الجديد لانه
صلوات الله عليه اذن فيه ولانه لو فسد لافسد العقد لانه شرط يتعلق به
غرض ولم يثبت فساد العقد للنهي والمعنى المذكور قيل ومنهم من الغاه
كابن ابي ليلى وابي ثور ويدل ايضا على صحة البيع بشرط الولاء وفساد الشرط
لانه

لانه صلوات الله عليه قرر العقد وانفذه وحكم ببطلان الشرط وقال ان الولاء
لمن اعتق وبه قال ابن ابي ليلى وابو ثور والشافعي في القديم والاكثرون
على فساد العقد لما سبق من النهي والمعنى وقالوا ما جرى الشرط في بيع بريرة
ولكن القوم ذكروا ذلك طمعا في ولائها هلا بان الولاء لا يكون الا للمعتق
وما روى هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة انه صلوات الله عليه قال
خذيها واشترطي لها ذيادة تنفقي بها والتارکون لها كابن شهاب عن عروة
وعمرة عن عايشة والقاسم بن محمد عنها اكثر عددا واشد اعتبارا فلا يسمع لان
السهو على واحد اجوز منه على جماعة قال الشافعي رحمة الله عليه كيف
يجوز في صفة الرسول ومكانه من الله ان ينكل على الناس شرطا باطلا و
يأمر اهله بما جانبهم الى الباطل وهو على اهله من الله اشد واغلظ الهول
وعلى هذا التقدير والاحتمال ينهدم ما ذكرنا من الاستدلال ولا يكون فيه
ما يدل على جواز شرط العتق في العقد وصحته قوله ما بال رجال يشترطون
شروطا ليس في كتاب الله كذا في البخاري بالالف قال المالكي اما حرف فائدة
تمام اداة الشرط والفعل الذي يليها فلذلك يقدر بها النحويون ربما تكون من
شيء وحق المتصل بالمتصل بها ان يعجبه القارئ في نحو قوله تعالى فاما عاد
فاستكبروا في الارض ولا يحذف هذا الفا غالبا الا في شعر او مع قول اغنى
عنه معقوله نحو فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي فيقال لهم
اكفرتم وقوله صلوات الله عليه اما موسى كاني انظر اليه وقول عايشة رضي الله
عنها واما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافا واحدا وقد حذفت الفا عدة
في هذه الاحاديث فيعلم بالتتبع عدم التحقيق وان من خصه بالشعر او
بالصورة المعينة لم يأت بشيء مقنع في فتواه وعاجز عن نصرة دعواه انتهى كلامه
اراد صلوات الله عليه بما قال ان هذه الشروط ليست في حكم الله او ليست
على مقتضى حكم كتاب الله ولم يظهر له انها ليست منصوصة في كتاب الله فان
كون الولاء للمعتق ايضا غير منصوص في القرآن ولكن الكتاب امر بطاعة الرسول
واتباع حكمه وهو قد حكم بان الولاء لمن اعتق وعلى هذا يكون قوله وانما الولاء

من النشر ظ

ما يقرر

لما اعتق حال من قوله يشترطون مقدرة لجهة الاشكال كقوله تعالى ونحن نسبح بحمدك حيث وقعت مقدرة لانكار ما سبق من قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ح وفي هذا الشرط اشكال لانه يفسد البيع وكيف يتضمن للخداع والتغرير ام كيف اذن لاهله مالا يصح ولهذا الاشكال انكر بعض العلماء هذا الحديث بجملته وما في معناه في الرواية الاخرى من قوله واشترطي لهم الولاء فان الولاء لمن اعتق وقال الجمهور هذه اللفظة صحيحة واختلفوا في تاويلها قيل لهم بمعنى عليهم كما قال تعالى ولهم اللعنة اى عليهم وان اساتم فلها اى فعليها وهو ضعيف لانه صلوات الله عليه انكر عليهم الاشتراط ولو كان كما قال لما بال لم ينكره وقد يجاب عنه انه صلوات الله عليه انما انكر ما اطردوا اشتراطه في اول الامر والاصح في تاويله ما قاله اصحابنا في كتب الفقه ان هذا الشرط خاص في قضية عايشة رضى الله عنها واحتمل حينئذ هذا الاذن وابطاله هذه القضية الخاصة وهي قضية عين لا عموم لها قالوا والحكمة في اذنه ثم ابطاله المبالغة في قطع عادتهم في ذلك وزجرهم على مثله كما اذن لهم صلوات الله عليه في الاحرام بالحج ثم امرهم بفسخه وجعله عمرة ليكون ابلغ في زجرهم وقطعهم عما اعتادوه من منع العمرة في اشهر الحج وقد يحتمل المفسدة اليسيرة لتحصيل مفسدة عظيمة قال العلماء الشرط في البيع ونحوه اقسام منها شرط تقتضيه العقد بان شرط تسليمه الى المشتري او تبقية الثمن على الشجر الى اوان الجداد ومنها شرط فيه مصلحة ويدعو اليه لحاجة كاشتراط الرهن والتضمين والخيار ونحو ذلك فهذان الشرطان جايزان ولا يؤثران في صحة العقد بلا خلاف ومنها اشتراط العتق في العبد او الامة ترغيبا في العتق لفضيلته وسراية انتهى كلامه قالوا الا ان يكون الاستثناء منقطعا لان في ابي معنى النفي الكشاف في قوله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره قد اجرى ابي مجرى لم يرد الا ترى كيف قوبل بل يريدون ان يطفئوا نور الله بقوله ويابى الله والا فقد موقع لم يرد وقوله ما كان من شرط ما شرطية ومن زايدة لان الكلام غير موجب ومعنى وان كان ماية شرط هو انه لو شرطه ماية مرة وهو من الشرط الذي يتبع به الكلام السابق لا جزاء مبالغة وتقريرا وقوله قضاء الله الفائيه جواب شرط محذوف ولفظ القضاء يوذن بان المراد من كتاب الله في قوله ليست في كتاب الله قضاؤه وحكمه الرابع ابن عمر رضى الله عنهما قوله عن بيع الولاء ح بيع الولاء

وهبته

ولا يباع ولا يوهب لانه لحمة كلحمة النسب وعليه جمهور العلماء من السلف والخلف واجاز بعض السلف نقله ولعلهم لم يبلغهم الحديث **الفصل الثاني الاول** من مخلد قوله فاستغلته **نه** الغلة الدخل الذي يحصل من الزرع والثمر واللبن والاجارة والنتاج ونحو ذلك والمراد بالخراج ما يحصل من غلة العبد المبتاعة عبدا كان او امة ملكا وذلك ان يشتريه فيستغله زمانا ثم يعثر منه على عيب قديم لم يطلعه البايع عليه او لم يعرفه فله رد العبد المبيعة واخذ الثمن ويكون للمشتري ما استغله لان المبيع لو تلف في يده لكان من ضمانه ولم يكن له على البايع شيء والباقي بالضمان معلقة بمحذوف اى منافع المبيع بعد العيب يبقى للمشتري في مقابلة الضمان اللازم عليه بتلف المبيع ومنه قولهم من عليه غرمه فله غنمه **ص** قال الشافعي فما يحدث في يد المشتري من نتاج الدابة وولد الامة ولبن الماشية وصوفها وثمر الشجر ان الكل يبقى للمشتري وله رد الاصل بالعيب وذهب اصحاب ابي حنيفة الى ان حدوث الولد والثمر في يد المشتري يمنع رد الاصل بالعيب بل يرجع بالارش وقال مالك يرد الولد مع الاصل ولا يرد الصوف ولو اشترى جارية فوطيت في يد المشتري بالشبهة او وطيها ثم وجد بها عيبا فان كانت ثيبا رد بلا شيء عليه ان كان هو الواطيء وان كانت بكرا فافتضت فلا رد له لان زوال البكارة نقص حدث في يده بل يرد من الثمن بقدر ما نقص العيب من قيمتها وهو قول مالك والشافعي **الثاني** عبد الله بن مسعود قوله اذا اختلف البيعان **مط** يعني اذا اختلف البايع والمشتري في قدر الثمن او في شرط الخيار او الاجل او غيرهما من الشروط فمذهب الشافعي ان البايع يحلف انى ما بعته بكذا بل بكذا ثم المشتري يتخير بين ان يرضى بما حلف عليه البايع وبين ان يحلف اني ما اشتريت الا بكذا فاذا تحالفا فان رضي احدهما بقول الآخر فهو المراد وان لم يرض فسخ القاضي بينهما العقد سواء كان المبيع باقيا او لم يكن وعند مالك وابي حنيفة لا يتحالفان عند هلاك المبيع بل القول قول المشتري مع يمينه وقوله في الرواية الاخرى والمبيع قايم اى باق فالقول قول البايع يحلف فاذا حلف فالمشتري مخير كما سبق وان لم يكن باقيا عند النزاع فالقول قول المشتري مع يمينه ولم يحلف البايع والى هذا ذهب ابو حنيفة ومالك قوله وفي شرح السنة الى قوله مرسلا فيه ان المصنف ترك الاولى حيث ذكر المرسل ولم يذكر

المتصل الثالث ابو هريرة رضي الله عنه قوله من اقال مسلما الاقالة في البيع والسلم جائزة قبل القبض وبعده وهي فسخ للبيع الفصل الثالث ابو هريرة رضي الله عنه قوله اشترى رجل العقار هو الارض وما يتصل بها وحقيقته الاصل وعقار الدار بالضم والفتح اصله وفي الحديث دليل على فضل الاصلاح من المتبايعين وان القاضي يندب له الاصلاح بينهما كما يندب لغيره قوله الذي اشترى العقار في الموضعين مظهر في موضع المضمر باب السلم والرهن نه السلم هو ان يعطي ذهبا او فضة في سلعة معلومة الى امد معلوم فكأنك قد اسلمت الثمن الى صاحب السلعة وسلمته اليه غب الرهن ما يوضع وثيقة للدين والرهان مثله لكن يختص بما يوضع في الاخطار واصلهما مصدر يقال رهنت الرهن وارهنته رهانا فهو رهين ومرهون ويقال في جمع الرهن رهان ورهف ورهون وارتهنت واخذت الرهن الفصل الاول ابن عباس رضي الله عنهما قوله السنة منصوب اما على نزع الخافض اي الى السنة واما على المصدر اي اسلاف السنة ح معنى الحديث انه ان اسلم في مكيل فليكن كيله معلوما وان كان موزونا فليكن وزنه معلوما وان كان ثوبا فليكن ذرعه معلوما وان كان مؤجلا فليكن اجله معلوما ولا يلزم من هذا اشتراط كون الكل مؤجلا بل يجوز حالا لانه اذا اجاز مؤجلا مع الغرر فجواز الحال اولى لانه ابعد من الغرر وليس ذكر الاجل في الحديث لاشتراط الاجل بل معناه ان كان مؤجلا فليكن معلوما كما ان الكيل ليس بشرط بل يجوز السلم في غير كاسبق وانما ذكر الكيل تمثيلا بمعنى انه ان اسلم في مكيل فليكن كيلا معلوما واختلفوا في جواز السلم حالا فجوزه الشافعي وآخرون ومنعه مالك وابو حنيفة وآخرون واجمعوا على اشتراط وصفه بما يضبط به الثاني عائشة رضي الله عنها قوله ورهنه درعا حسن فيه دليل على جواز الشرى بالنسيئة وعلى جواز الرهن بالديون وعلى جواز الرهن في الحضر وان كان الكتاب قيده بالسفر وعلى جواز المعاملة مع اهل الذمة وان كان مالهم لا يخلو عن الربوا وثمن الخمر ح فيه بيان ما كان عليه صلوات الله عليه من التقلل من الدنيا وملازمة الفقر وفيه جواز رهن آلة الحرب عند اهل الذمة والحكم بثبوت املاكهم على ما في ايديهم وان قوله تعالى وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة مبين بهذا الحديث وان دليل خطابه متروك به واما معاملته مع اليهودي ورهنه عنده دون الصحابة فقيل فعله بيانا لجواز ذلك وقيل لانه لم يكن هناك طعام

فاضل

فاضل عن حاجة صاحبه الا عنده وقيل لان الصحابة لا يأخذون رهنه ولا يتقاضون منه الثمن فعدل الى اليهودي ليلا يضيق على اصحابه وقد اجمع المسلمون على جواز معاملة اهل الذمة والكفار اذا لم يتحقق تحريم ما معهم لكن لا يجوز للمسلم بيع السلاح وما يتعيشون به في اقامة دينهم ولا بيع المصحف ولا عبد مسلم لكافر مطلقا الثالث والرابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله الظهر يركب قص الظهر يريد به ظهر الدابة وقيل الظهر الابل التي يقوى فيه الواحد والجمع ولعله يسمى بذلك لانه يقصد لركوب الظهر وظاهر الحديث ان المرهون لا يهلك ومنافعه لا تعطل بل ينبغي ان ينتفع به وينفق عليه وليس فيه دلالة على من له غنمه وعليه غرمه وقد اختلف العلماء اختلفوا في ذلك فذهب الاكثرون الى ان منفعة الرهن للراهن مطلقا ونفقته عليه لان الاصل له والفروع يتبع الاصول والغرم بالغنم بدليل انه لو كان عبدا فجنى كانت جنايته عليه ولانه روى ابن المسيب عن ابي هريرة انه صلوات الله عليه قال لا يغلق الرهن من صاحبه الذي رهنه له غنمه وعليه غرمه وقال احمد واسحق للمرتهن ان ينتفع بالمرهون بحلب وركوب دون غيرها بقدر نفقته واحتجا بهذا الحديث ووجه التمسك به ان يقال دل الحديث بمنطوقه على اباحة الانتفاع في مقابلة الانفاق وانتفاع الراهن ليس كذلك لان اباحته منفعة له من تلك الوقبة لا من الانفاق وبمفهومه على ان جواز الانتفاع منصور على هذين النوعين من المنفعة وجواز انتفاع الراهن غير منصور عليهما فاذن المراد به ان للمرتهن ان ينتفع بالركوب والحلب من المرهون بالنفقة وانه اذا فعل ذلك لزمه النفقة واجيب عن ذلك بانه منسوخ بآية الربوا فانه يؤدي الى انتفاع المرتهن بمنافع المرهون بدينه وكل قرض جر نفعا فهو ربوا والاولى ان يجاب بان الباء في بنفقته ليست للبدلية بل للمعية والمعنى ان الظهر يركب وينفق عليه فلا يمنع الرهن الراهن من الانتفاع بالمرهون ولا يسقط عنه الانفاق كما مر به في الحديث الآخر الفصل الثاني الاول ابو هريرة رضي الله عنه قوله لا يغلق بفتح الياء واللام والرهن الاول مصدر والثاني مفعول الغريمين اي لا يحتجه مرتهنه اذا لم يؤد الراهن ما يفتكه به فاذا تلف الرهن غلقا اذا بقي في يد المرتهن لا يقدر على تخليصه قال ذهب

وفارقتك برهن لافكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا وكان من افاعيل الجاهلية ان الراهن اذا لم يؤد ما عليه فى الوقت الموقت ملك المرتهن الرهن وعن ابرهيم النخعى انه سئل عن غلق الرهن فقال يقول ان لم افكه الى عدد فهو لك وزاد فى النهاية قال الازهرى يقال غلق الباب وانغلق واستغلق اذا عسر فتحه و الغلق فى الرهن ضد الفك فاذا فكه الراهن الرهن فقد اطلقه من وثاقه وقد اغلقت الرهن فغلق اى اوجبته فوجب للمرتهن قوله له غنمه قال الشافعى غنمه زيادته وغرمه هلاكه ونقصه حس فيه دليل على ان الزوائد التى تحصل منه تكون للراهن وعلى انه اذا هلك فى يد المرتهن يكون من ضمان الراهن ولا يسقط بهلاكه شئ من حق المرتهن واذا دل الحديث على ان منافع الرهن للراهن ففيه دليل على ان دوام القبض ليس بشرط فى الرهن لان الرهن لا يد لها الا وهى خارجة عن قبض المرتهن قال فى المغرب قال ابو عبيد معنى الحديث انه يرجع الرهن الى ربه فيكون غنمه له ويرجع رب الحق عليه بحقه فيكون غنمه عليه قوله من صاحبه حس قيل الا ولصاحبه وقيل من ضمان صاحبه اقول ويمكن ان يقال انه ضمن علق معنى منع اى لا يمنع الرهن المرهون من تصرف مالكه ثم جئ بما بعد بيانا لذلك وقدم الخبر على المبتدا تخصيصا يعنى لا يمنع من تصرفه فله نفعه لا لغيره وعليه غرمه لا على غيره وفيه ان ليس للمرتهن من الرهن الا توثقة دينه وان تقص وهلك فله الرجوع الى الراهن الثانى ابن عمر رضى الله عنهما قوله مكيال اهل المدينة مض اى المكيال المعتبر مكيال اهل المدينة لانهم اصحاب زراعات فهم اعلم باحوال المكاييل والميزان المعتبر ميزان اهل مكة لانهم اهل تجارات فهم اعلم للموازين وعلمهم بالاوزان اكثر حس الحديث انما يتعلق بالكيل والوزن من حقوق الله تعالى كالزكوات والكفارات ونحوها حتى لا يجب الزكوة فى الدراهم حتى يبلغ مائتى درهم بوزن مكة والصاع فى صدقة الفطر صاع اهل المدينة كل صاع خمسة ارطال وثلث الثالث ابن عباس رضى الله عنهما قوله وقد وليتم امرين اى جعلتم حكاما فى امرين وانما قال امرين ايهما ونكره ليدل على التفخيم ومن ثمة قيل فى حقهم ويل للمطففين والمراد بمن تعلمون قوم شعيب

الفصل الثالث ابو سعيد رضى الله عنه قوله الى غيره يجوز ان يرجع الضمير الى من فى قوله

من

اى غ

من اسلف يعنى لا يتبعه من غيره قبل القبض او الى شئ لا يبدل المبيع قبل القبض بشئ آخر باب الاحتكار الفصل الاول معمر قوله من احتكر مح الاحتكار المحرم هو فى الاقوات خاصة بان يشترى الطعام فى وقت الغلاء ولا يبيعه فى الحال بل يدخره ليغلو فاما اذا جاء من قريته واشتراه فى وقت الرخص فادخره وباعه فى وقت الغلاء فليس باحتكار ولا تحريم فيه واما غير الاقوات فلا يحرم الاحتكار فيه بكل حال والخاطئ هو بالهمز هو العاصى الآثم الفصل الثانى الاول عمر رضى الله عنه قوله الجالب مرزوق قيل الملعون بالمرزوق والمقابل الحقيقى مرحوم او محروم لبقم فالتقدير التاجر مرحوم ومرزوق لانه سعته على الناس والمحتكر محروم ملعون لتضييقه عليهم الثانى انس قوله غلاء السعر قض السعر القيمة التى يشيع البيع بها فى الاسواق قيل سميت بذلك لانها تنفع والتركيب لماله ارتفاع والتسعير تقديرها وقوله انى لارجو الى آخره الى ان المانع له من التسعير مخافة ان يظلم فى اموالهم فان التسعير على سبيل التعليل للامتناع عن التسعير جئ بان وضمير الفصل بين اسم ان والنبى معرفا باللام ليدل على التوكيد والتخصيص ثم رتب هذا الحكم على الاخبار الثلثة المتوالية ترتب الحكم على الوصف المناسب وكونه قابضا علة لغلاء السعر وكونه باسطا لرخصه وكونه رازقا يقتدر الرزق على العباد ويوسعه فمن حاول التسعير فقد عارض الله ونازعه فيما يريد ويمنع العباد حقهم مما اولاهم الله تعالى فى الغلاء والرخص والى المعنى الاخير اشار بقوله صلوات الله عليه وانى لارجو الى آخره قوله بمظلمة الجر هى الظلامة والظليمة والمظلة ما يطلبه عند المظالم ومواسم ما اخذ منك وفى المغرب المظلمة الظلم وقولهم هذا مظلمة للسلعة اسم لما خوف من قولهم عند فلان مظلمتى وظلامتى اى حقى الذى اخذ منى ظلما انتهى كلامه عطف قوله ولا مال وجئ بلا النافية للتوكيد من غير تكرير لان المعطوف عليه فى سياق النفى والمراد بالمال هذا التسعير لانه غير ما خوف من المظلوم وهو كان ثمن جناية وانما اتى بمظلمة توطئة له الفصل الثالث الاول عمر رضى الله عنه قوله طعامهم اضاف

اضاف اليهم وان كان ملكا للمخبر ايذانا بانه قوتهم وما به معاشهم وبتوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم اضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم وقوله ضربه الله اى الصقه الله والزمه بجذب الجذام وهو تشقق الجلد وتقطع اللحم وتساقطه والنعل منه جذم وفيه ان من اراد ان يدعو فى مضرة للمسلمين ابتلاه الله فى ماله ونفسه ومن اراد ان ينفعهم اصابه الله فى ماله ونفسه بركة وخيرا **الثانى** ابن عمر رضى الله عنهما قوله اربعين يوما لم يره باربعين التوقيت والتحديد بل بان يجعل الاعتكاف حرفته يريد به نفع نفسه وضن غيره وهو المراد بقوله يريد به الغلة لان اقل ما يتمرن المرء فى حرفة هذه المدة وقوله فقد برئ من الله اى انتقض ميثاق الله وعهده وانما قدم براءة الله على براءة الله تعالى لان ابقاء عهد مقدم على ابتداء الله تعالى عهد كقوله تعالى اوفوا بعهدى اوف بعهدكم وهذا تشديد عظيم فى الاعتكاف **الثالث والرابع** ابو امامة رضى الله عنه قوله ثم تصدق به الضمير راجع الى الطعام والطعام المحتكى به لا يتصدق فوجب ان يقدر الارادة ليفيد مبالغة وان من نوى الاحتكار هذا شانه تكليف بمن فعله وقوله لم يكن له كفارة اسم لم يكن ضميرا لتصدق وكفارة خبر له وله ظرف لغو والله اعلم **باب الافلاس والانظار** قوله افلس الرجل اذا لم يبق له مال ومعناه صارت دراهمه فلوسا وقيل صار الى حال يقال ليس معه فلس والانظار التاخير والامهال **الفصل الاول الاول** ابو هريرة رضى الله عنه قوله هو احق به من غيره حس العمل على هذا عند اكثر اهل العلم قالوا اذا افلس المشترى بالثمن ووجد البايع متاعه له ان يفسخ البيع ويأخذ عين ماله وان كان قد اخذ بعض الثمن وافلس بالباقى اخذ من عين ماله بقدر ما بقى من الثمن قضى به عثمان وروى عن على رضى الله عنهما ولا يعلم لهما مخالفا من الصحابة وبه قال مالك والشافعى **الثانى** ابو سعيد رضى الله عنه قوله اصيب رجل ط اى اصابت جايحة ثمرة اشتراها ولم يقبض ثمن تلك الثمرة صاحبها وطالبه وليس له مال يؤدى به وقوله وليس لكم الا ذلك اى ليس لكم زجر وحبسه لانه ظهر افلاسه واذا ثبت افلاس الرجل لا يحجر حبسه بالدين بل يخلى ويمهل الى ان يحصل له مال فياخذ الغرماء وليس معناه انه ليس لكم الا ما وجدتم وبطل ما بقى لكم من ديونكم مال الله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة **الثالث**

ابو هريرة

ان طالت بك مدة ان ترى قوما وقوله قوم معهم سياط وقوله ونساء كاسيات عاريات بيان او بدل لقوله صنفان وما بعدهما صفات لهما وذكر قوله لا يدخلن الجنة صفة للنساء ولم يذكر للرجال مثلها اختصارا ايجازا ح هذا الحديث من المعجزات وفيه ذم هذين الصنفين قيل معناه كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها وقيل يسترن بعض بدنهن ويكشفن بعضه اظهارا لجمالهن وقيل يلبسن ثوبا رقيقا يصف بدنهن وان كن كاسيات للثياب عاريات فى الحقيقة ومايلات قيل عن طاعة الله تعالى ومايلون مشطهن حفظه مميلات اى يعلمن غيرهن فعلهن المذموم وقيل مايلات يمشين متبخترات مميلات باكتافهن وقيل مايلات يمتشطن مشطة الميالة وهى مشطة البغايا مميلات يمشطن غيرهن بتلك المشطة ومعنى رؤوسهن كاسنمة البخت اى يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة او عصابة او نحوها **فض** قيد الميلات اللاتى يملن قلوب الرجال الى انفسهن او يملن المعانع عن رؤوسهن ليظهن وجوههن ورؤوسهن والمايلات الزايغات عن العفاف واستعمال الطاعة والمايلات الى الهوى والفجور والمميلات غيرهن فى مثل فعلهن من الزيغ والفجور وقوله لا يدخلن الجنة معناه انهن لا يدخلنها ولا يجدن ريحها حين ما يجد ريحها العصاة المتوعدات لا انهن لا يدخلن ابدا لقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث ابى ذر وان زنى وان سرق ثلثا اقول قوله كاسيات عاريات اثبت لهن الكسوة ثم نفاها لان حقيقة الاكتساء ستر العورة فاذا لم يتحقق الستر فكانه لا اكتساء ومنه قول الشاعر

خلقوا وما خلقوا لمكرمة ... فكانهم خلقوا وما رزقوا ورزقوا وما رزقوا

والله اعلم **الثانى** ابو هريرة رضى الله عنه قوله خلق آدم على صورته فيه اقوال الاول ان الضمير يرجع الى آدم وهو اختيار ابن الجوزى وفيه وجوه احدها انه خلق آدم على صورة آدم ومعنى الاضافة وكل شئ خلق على صورة نفسه انه خلق على صورته التى كان عليها من مبدا خلقه الى منقرض عمره لم يتفاوت قامته ولم يتغير هيآته بخلاف سايرالناس فان كل واحد منهم يكون اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما واعصابا عاريا ثم عظاما واعصابا مكسوة لحما ثم حيوانا مجتنا فى الرحم لا ياكل ولا يشرب بل يتغذى من عرق كالنبات ثم يكون مولودا رضيعا ثم طفلا مترعرعا ثم مراهقا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا وثانيها انه خلق على صورة حال يختص به لا يشاركه نوع آخر من المخلوقات فانه يوصف

مجتبى ط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مرّة بالعلم واخرى بالجهل وتارة بالغواية والعصيان واخرى بالهداية والاستغفار فلحظة
يعرف بالشيطان فى استحقاق اسم العصيان والاخراج من الجنان ولحظة متسم بسمة الاجتباء و
ويتوج بتاج الخلافة والاصطفاء وبرهة يتعلم بتد بير الارضيين وساعة يصعد بروحه
الى اعلى علّيين وطورا يشارك البهايم فى ماكله ومشربه ومنكحه وطورا يسابق
الكروبيين فى فكر وذكر وتسبيحه وتهليله وثالثها انه تعالى اخترعها
اختراعا عظيما فى خلقته اذ كل مخلوق قد تقدم امثال له ينخلقون على صورة امثاله
المتقدمة فاما آدم فاخترع خلقا جديدا عجيبا ملكى الروح حيوانى الجسم منصب
العامة فلم يحذ على مثال له تقدم كما قال ارتجل صورته اختراعا لا تشبيها بمتقدم
ولا محاذيا بمخلوق آخر بل تولى القديم بنفسه خلق هذه الصورة ابدعها جديدا و
خلقا عجيبا لم يسبقه ما يشبهه بصفة ما وتعظيم وجه الانسان اما لانه اشرف جزء
من الانسان اذ اكثر الحواس فيه او لانه اذا عدم عدم الكل بخلاف بقية الاعضاء
وفى هذا التاويل اضمار كانه قيل هذا المضروب من اولاد آدم فاجتنبوا ضرب العضو الاشرف
منه احتراما له لانه يشبه وجه آدم والثانى ان الضمير راجع الى المضروب قال الشيخ محيى الدين
مورطة مسلم ويحتمل ان يرجع الى الوجه فليجتنب الوجه فانه تعالى كرمه وشرفه باحسن
صورة وجمع فيه المحاسن والحواس والادراكات والضرب فى الوجه قد ينقصها ويشوه
الحسن ويظهر الشين الفاحش ولا يمكن شرع وخلق آدم عليه السلام على تلك الصورة فلا
تقض به تكريما لصورة آدم فانك ان ضربتها فقد اهنتها ونظير ما روى انه صلى الله عليه وسلم
قال تسمّون اولادكم محمدا فتلعنونهم انكم اللعن اجلالا لاسمه كما منع الضرب على الوجه
تعظيما لصورة آدم عليه الصلوة والسلام والثالث ان الضمير راجع الى الله تعالى سبحانه
وهو اختيار الشيخ التوربشتى قال وانما الوجه فيه ان يكون الضمير راجعا الى الله تعالى سبحانه
وتعالى تشريفا وتكريما كالاضافة فى بيت الله وناقة الله لما صح من طرق هذا الحديث
فان الله خلق آدم على صورة الرحمن قال الشيخ محيى الدين هذا الحديث بهذا اللفظ
ثابت ورواه بعضهم ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وليس بثابت عند اهل الحديث
وكان من نقله رواه بالمعنى الذى وقع له وغلط فى ذلك انتهى كلامه وفى هذا القول وجه
اولها ان يجرى على ظاهره وهو قول ابن قتيبة ح قال المازرى وقد غلط ابن قتيبة فيه

وقال

وقال ان الله تعالى صورة لا كالصور وهو ظاهر الفساد لان الصورة تفيد التركيب وكل
مركب محدث وتعالى الله عن ذلك وقال المجسمة جسم ليس كالاجسام لما سمعوا من اصل
الله انه تعالى شئ لا كالاشياء طردوا هذا الاستعمال والفرق ظاهر والعجب من
ابن قتيبة فى قوله صورة لا كالصور مع ان ظاهر الحديث على رأيه يقتضى خلق آدم
على صورته فالصورتان على رأيه سواء فاذا قال لا كالصور نقض انتهى كلامه
وثانيها قول القاضى ان صحت هذه الرواية تعين ان يكون الضمير لله تعالى
فيكون المعنى خلق آدم على صورة اجتباها وجعلها نسخة من جملة مخلوقاته
اذ ما من موجود الا وله مثال فى صورته ولذلك قيل للانسان عالم صغير
ثم ان مجمع محاسنه ومظهر لطايف الصنع فيه هو الوجه فيالحرى ان يحافظ
عليه ويتحرز عما يشوهه فلا يناسب ان يجرح ويقبح وان لم يصح احتمال ذلك
وثالثها قول بعضهم ان الصورة بمعنى الامر والشان اى خلق آدم على
حاله وشانه فى كونه مسجودا للملايكة مالكا للحيوانات فى كونها مسخرة له تحقيقا
لقوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة تعظيما واحتراما لشانه صلى الله عليه وسلم العجز
الاسوة يمين الله فى الارض لانه مخصوص بالتقبيل والاستلام تعظيما لليمين
الملك فى حق من يتقرب اليه فاذا الاضافة فيه ليست كاضافة بيت الله و
ناقة الله للتشريف بل الكلام واقع على التمثيل والاستعارة وسئل سهل بن عبد الله
عن قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة قال صورة الملك الذى تولى لا ما تخلف
آدم عليها وملكه من ملكه ما تولى وسئل عن معنى ذلك فذكر خلق آدم على
صورته وهذا اقصى ما يمكن ان يقال فى هذا المقام والله اعلم الفصل الثانى الاول
ابو ذر رضى الله عنه قوله عمودة اهله وهى ما يحاذر الاطلاع عليه وسميت عورة
لاختلال تستر الناس وتحفظهم عنها والعورة الخلل قوله حتى يحتمل ان يراد به
العقوبة المانعة عن اعادة الجانى فالمعنى فقد اتى موجب حد على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه كما ذهب اليه الاشرف والمظهر وان يراد به الحاجز بين
الموضعين كالحمى والبه تنظر قوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
قوله لا يحل له صفة فارقة تحقق الاحتمال الثانى بالمواد يدل عليه ايقاع قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان مر الرجل على باب لا سترة له مقابلا لقوله من كشف بيتا الى آخره وفيه ان
احد الامرين واجب اما الستر واما الغلق الثانى والثالث قوله ان يقد الثوب نه
القد القطع طولا كالشق والشق ما يعد من الجلد اى يقطع ونهانى عنه ليلا تعتبر
الحديدة بدع وهى شيمة بنهيه ان يتعاطى السيف مسلولا الرابع والخامس صريح قوله
دون دينه دون ههنا بمعنى قدام كقوله الثانى تريك القذى دونها وفى دونه
هذا انما يكون اذا قصد المخالف من الكافر او المبتدع بخذ لانه فى دينه او توهينه و
فيه ومويذ به عنه ويحجز بينه وبين ما اراد كالحامى يذب عن حقيقته وانشد المبرد
انا الوليد الحامى الذمار واتى يدافع عن احسابهم انا او مثلى باب القسامة
المعرب القسم اليمين يقال اقسم بالله اقساما والقسامة اسم منه وضع موضع الاقسام
ثم قيل للذين يقسمون قسامة وقيل سمى الايمان تقسم على اولياء الدم ح قال القاضى
عياض حديث القسامة اصل من اصول الشرع وقاعدة من احكام الدين وركن من اركان
مصالح العباد وبه اخذ العلماء كافة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وان اختلفوا
فى كيفية الاخذ به وروى عن جماعة ابطال القسامة واختلف القايلون بها فيما اذا كان
القتل عمدا هل يجب القصاص بها ام لا فقال جماعة من العلماء يجب وهو قول مالك واحمد
واسحق وقول الشافعى فى القديم وقال الكوفيون والشافعى فى اصح قوليه لا يجب بل يجب الدية
واختلفوا فيمن يحلف فى القسامة فقال مالك والشافعى والجمهور يحلف الورثة ويجب الحق بحلفهم
ح صورة قتل القسامة ان يوجد قتيل وادعى وليه على رجل او على جماعة قتله وكان قتيل
عليهم لوث ظاهر وهو ما يغلب على الظن صدق المدعى كان وجد فى محلتهم وكان بين
القتيل وبينهم عداوة كقتيل خيبر الفصل الاول الاول قوله ليبدأ الكبر وفى اكثر الروايات
الكبر الكبر ح يقال فلان كبر قومه بالضم اذا كان ابعدهم فى النسب وهو ان ينتسب الى
جده الاكبر بآباء اقل عددا من باقى عشيرته وتقدير الحديث ليبدأ الاكبر بالكلام
او قدموا الاكبر اياء الى الادب فى تقديم الاسن ويروى كبر الكبرى اى قدم الاكبر ح
المقتول عبد الله وله اخ اسمه عبد الرحمن ولهما ابن عم ومحيصة وحويصة وهما اكبر
سنا من عبد الرحمن فلما ان دعى عبد الرحمن اخو المقتول ان يتكلم قيل له كبر الكبرى اى ليتكلم
من هو اكبر منك وعقيبه الدعوى انما هى لعبد الرحمن لانه حق فيها لانى عمه وانما امر النبى
صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ان يتكلم الاكبر وهو حويصة لانه لم يكن المراد بكلامه حقيقة
الدعوى بل سماع صورة القضية واذا اريد حقيقة الدعوى تكلم صاحبة وقيل
ان عبد الرحمن وكلهما حويصة فى الدعوى فان قيل كيف عرضت اليمين على الثلثة
والوارث هو عبد الرحمن خاصة واليمين عليه والجواب اطلق الجواب لاندفع
ملتبس ان المراد به الوارث كاسم الجمع فى صورة القتل وكيفية ما جرى له وان كانت
حقيقة الدعوى وقت الحاجة مختصة بالوارث واما ما يروى فيستحقون قاتلكم
فمعناه ثبت حقكم على من طعتم عليه وفيه فضيلة السن عند التساوى فى الفضايل
كالامامة وولاية النكاح وغيرها قوله استحقوا قتيلكم قض يريد باستحقاق القتيل
استحقاق ديته ويدل عليه ما روى مالك باسناده عن سهل بن ابى حثمة انه صلى الله عليه وسلم
قال اما ان تودوا صاحبكم واما ان توذنوا بحرب من الله ورسوله فليحلف المدعى
خمسين ويستحق دية قتيله دون القصاص لضعف الحجة فان اليمين ابتدء
دخيل فى الاثبات وقال اصحاب ابى حنيفة لا يبدأ بيمين المدعى بل يختار الامام
خمسين رجلا من صلحاء اهل المحلة التى وجد فيها القتيل ويحصل اللوث فى حقهم
ويحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم يأخذ الدية من اوباش المحلة فان
فان لم يعرف فى سكانها وهو يخالف الحديث من وجهين الاول ان الروايات
الصحيحة كلها مطابقة على انه صلى الله عليه وسلم بدء بالمدعين وجعل اليمين
الوقع على يهود والثانى انه قال فتبرئكم يهود فى ايمان خمسين فايجاب الدية معها
يخالف النص والقياس ايضا اذ ليس فى شئ من الاصول اليمين مع الغرامة بل انما
شرعت للبراءة والاستحقاق وفيه ان من توجه عليه الحلف اذا لم يحلف يقضى
الحلف على الآخر وان من توجه عليه اليمين حلف وان كان كافرا وقال مالك لا تقبل
ايمان الكفرة على المسلمين كما لا تقبل شهادتهم وانما ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبله اى من عند نفسه لانه كره ابطال الدم واهداره ولم يرغب اليمين على اليهود
ولم يكن القوم راضين بايمانهم واثقين عليها الفصل الثالث الاول رافع قوله وانما يهود
فى تعريف المبتدا والخبر وايتان انما المفيد للحصر مع من يعرف حق المعرفة انك بان المراد
به الوصف الذى اشتهر وتعرف منهم من المكر والخديعة والنفاق على نحو قول الشاعر

انا ابو النجم وشعري شعري يعني ليس لنا شاهد ان وهم ادهى وانكر من ان يباشروا
قتل المسلمين بما يأخذون به وقوله وقد يجترؤون على اعظم من هذا يعني من اجل النفاق
ومخادعة الله ورسوله وقتل الانبياء بغير حق وتحريف الكلم عن مواضعه **باب**
قتل الزندقة والسعاة بالفساد الفصل الاول عكرمة قوله بزنادقة قض
الزنديق قوم من المجوسية يقال لهم الثنوية يقولون بمبدأين احدهما النور وهو
مبدأ الخيرات والثاني الظلمة وهو مبدأ الشرور ويقال انه معرب ملخوذ من الزند
وهو كتاب يا الفهلوية كان لزرادشت المجوسي ثم استعمل لكل ملحد في الدين وجمع الزنادقة
والهاء فيه بدل من الياء المحذوفة فان اصله زنادي وقيل والمراد به قوم ارتدوا عن الاسلام
لما او نفاقهم على ما حكاه في كتابه ان عليا رضي الله عنه احرق ناسا ارتدوا عن الاسلام وقتل قوم من اليهود ج ٥
من السبابية اصحاب عبد الله بن سبا اظهر الاسلام ابتغاء للفتنة وتضليلا للامة فسعى
او لاقى اثارة الفتنة على عثمان حتى جرى عليه ما جرى ثم انضوى الى الشيعة واخذ
في تضليل جهالهم حتى اعتقدوا ان عليا رضي الله عنه هو المعبود فعلم بذلك علي
فاخذهم واستتابهم فلم يتوبوا فخد لهم خدودا واشعل النار فيها ثم امر بان يرمى بهم فيها
والاحراق بالنار وان نهى عنه كما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما لكن يجوز للتشديد بالكفار
والمبالغة في النكاية والنكال كالمثلة اقول فان قلت ليقتلنهم عطف على جواب لو فلم اتى
باللام في الثاني وعزل في الاول قلت فيه وجهان احدهما ان لو لما لم يكن مخلصة للشرط كان
ولا عاملا مثلها وانما يرى فيها معنى الشرط اتفاقا فمن حيث تعليق احد الامرين بالآخر
افتقرت في الجواب الى ما ينصب عاما على هذا التعليق وهو اللام فاذا حذفت بعد ذلك
لم يبال باسقاطه استغناء لشهرة امر على ان الجواب منفي بلم وهي مانعة لدخولها وثانيهما
ان اللام مفيدة معنى التوكيد لامحالة فادخل في الثاني لان القتل اهم واحرى من غيره لو روعي
النفي ان الثاني لا يعذب بها الا الله لانه اشد العذاب ولذلك اوعد بها الكفار والاجتهاد يضمحل
عند ولعل عليا رضي الله عنه لم يقف عليه واجتهد تو كان ذلك منه عن رأي واجتهاد لا عن
توقيف ولهذا لما بلغه قول ابن عباس رضي الله عنهما لو كنت انا لم احرقهم الحديث قال ويح ام
ابن عباس واكثر اهل العلم ان هذا القول ورد موردا لمدح والاعجاب بقوله وبصره ما جاء
في رواية اخرى عن شرح السنة فبلغ ذلك عليا فقال صدق ابن عباس وقوله لو كنت انا تاكيد
للضمير

للضمير المتصل والخبر محذوف اى لو كنت انا بدله **الثاني والثالث** على رضي الله عنه قوله حداث
الاسنان **نه** حداثة السن كناية عن الشباب واول العمر والسفه في الاصل الخفة والطيش وسفهة
قوله ان رأيه اذا كان مضطربا لا استقامة له والاحلام العقول واحدها حلم بالكسر قوله من
خير قول البرية وفي المصابيح من قول خير البرية **شف** المراد بخير البرية هو النبي
صلى الله عليه وسلم وفي الكتاب بتقديم الخبر على القول **مظ** اراد بقول خير قول البرية
القرآن اول هذا الوجه اولى لان يقولون هنا بمعنى يعدون او ياخذون اى ياخذون من
خير ما يتكلم به البرية وينبغي ما روى في شرح السنة وكان ابن عمر رضي الله عنه يرى الخوارج شرار
خلق الله وقال انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين وما وقف في
حديث ابي سعيد يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء وقوله حناجرهم **نه** الحنجرة رأس الغلصمة
حيث تراه ناتئا من خارج الحلق والجمع الحناجر **فا** المروق الخروج ومنه المروق وهو الماء الذي
يستخرج من اللحم عند الطبخ للايتدام به **حط** اراد بالدين الطاعة اى انهم يخرجون من طاعة
الامام المفترض الطاعة وينسلخون منها قوله من الرمية هي فعيلة بمعنى منفعلة والتاء
فيه لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية **نه** الرمية الصيد الذي تقصده فترميه يريد انهم
دخلوا في الدين ثم خرجوا منه ولم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذي دخل في الرمية ثم
نفذها وخرج منها ولم يعلق به منها شيء **حط** اجمع علماء المسلمين على ان الخوارج على ضلالتهم
فرقة من فرق المسلمين واجازوا مناكحتهم واكل ذبايحهم وقبول شهاداتهم وسئل علي رضي الله عنه عمن
قتل الكفار ثم قال من الكفر قتلوا فقيل المنافقون ثم قال ان المنافقين لا يذكرون
الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا واصيلا قيل من ثم قال قوم اصابتهم فتنة فعموا
وصموا **الرابع** ابو سعيد رضي الله عنه قوله يلي قتلهم اى يباشر قتلهم يقال فرق الرجل البيع
ولاية **شف** قوله يلي قتلهم الى آخره صفة للمارقة اى يلي قتل المارقة وهي الخوارج اولى
امتي بالحق اقول ويحتمل ان يراد بالحق الله سبحانه بدلالة قوله في الحديث الآتي كان اولى
بالله منهم فان قلت قوله فرقتين يقتضي ان يكون احدى الفرقتين على الحق والاخرى على
الباطل وقوله من بينهما تقتضي ان يكون المارقة خارجة منهما معا قلت هو كقوله تعالى يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان الكشاف لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما كما
يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه ويقولك خرجت من البلدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانما خرجت من محالة بل هو من دار واحدة من دورهم ولهذا يحسن ان يرجع
احد الضميرين فى الصفة الى المارقة والآخر الى قوله امتى الخامس جويرية رضى الله عنه
قوله لا ترجعن بعدى كفارا ج فيه سبعة اقوال احدها ان ذلك كفر فى حق المستحل بغير
حق وثانيها ان المراد كفر النعمة وحق الاسلام وثالثها انه يقرب من الكفر ويودى اليه
ورابعها انه فعل فعل الكفار وخامسها حقيقة الكفر اى لا يكفر وابلد وهو املمين
وسادسها عن الخطابى معناه المتكفر بالسلاح يقال يكفر الرجل بسلاحه اذا لبسه وسابعها
عنه ايضا معناه لا يكفر بعضكم بعضا تستحل قتال بعضكم بعضا واظهر الاقوال الرابع
وهو اختيار القاضى عياض وقوله يضرب بسكون الباء ضبطه بعض العلماء قال ابو البقاء
هو جواب النهى على تقدير الشرط اى ان ترجعوا يضرب بعضكم اقول على الرواية المشهورة
استيناف والدال على بيان النهى كان سائلا قال كيف نرجع كفارا فقيل يضرب بعضكم
رقاب بعض فعل الكفار او يقال لم نرجع كفارا بعد كونا مسلمين قيل ضرب بعضكم
رقاب بعض يودى الى الكفر الخامس ابو بكرة قوله كحمل احدهما قال وقد معذرة والمعنى
اذا التقى المسلمان حاملا كل واحد منهما على الآخر السلاح ولابد من هذا التقدير ليطابق
الشرط والجزاء وهو قوله وما فى خوف جهنم والجوف ما تجوفته السيول من الاودية وقوله
فاذا قتل مع جوابه عطف على الشرط الاول وقوله هذا القاتل اى هذا الحكم ظاهر فى شان
القاتل لانه ظالم فما بال المقتول المظلوم السابع انس رضى الله عنه قوله نفر قص النفر
بالتحريك قوم من ثلثة الى عشرة وقد قيل انهم كانوا ثمانية وعكل اسم قبيلة او بلدة والمراد به
ههنا القبيلة واجتووا المدينة اى كرهوا هواءها المدينة واستوخموها ولم يوافقهم المقام
بها وانما مثل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نهيه عن المثلة لعظم جرمهم فانهم
جمعوا بين الارتداد ونبذ العهد والاغتيال وقتل النفس ونهب المال ولانهم فعلوا
ذلك بالرعاة فلم يتهيأ منهم مثل صنيعهم والسمل فقئ العين يقال سملت عينه اذا فقأتها
بعود ونحوه محماة او نحوها وقوله لم يحسمهم اى لم يقطع دماءهم بالكى ونحوه حتى ماتوا ج اختلفوا
فى معنى الحديث فقيل كان هذا قبل نزول الحدود وآية المحاربة مع قطاع الطريق والنهى
عن المثلة فهو منسوخ وقيل ليس بمنسوخ وفيه نزلت الآية وانما فعل ذلك صلى الله
عليه وسلم قصاصا وقيل النهى عن المثلة نهى تنزيه واما قوله فما يسقون فليس فيه ان النبى صلى الله عليه وسلم

امر

امر بذلك والنهى عن السقى وقد اجمعوا على ان من وجب عليه القتل واستسقى لا يمنع الماء
قصدا يجتمع عليه عذابان وقيل كان منع الماء هنا قصاصا وقال اصحابنا لا يجوز لمن معه
من الماء ما يحتاج اليه للطهارة ان يسقيه مؤديا يخاف الموت من العطش ولو كان ذميا او
بهيمة وجب سقيه ولم يجز الوضوء به حينئذ واستدل اصحاب مالك واحمد بهذا الحديث
ان بول ما يؤكل وروثه طاهر واجاب اصحابنا وغيرهم من القايلين بنجاستهما بان
شربهم الابوال كان للتداوى وهو جايز بكل النجاسات سوى المسكرات وانما اجاز
شربهم البان ابل الصدقة لانها للمجاهدين من المسلمين وهو لاء منهم الفصل الثانى
الاول والثانى عبد الوهاب قوله فى اينا خمرة فاى طايفة يعظم العصفور ويكون دهشاء
وكدكاء ودهشاء والدهشاء هى التى يكون لها غبرة تضرب الى الحمرة قوله تفرش جناحها
نه هو ان تفرش جناحيها وتضرب من الارض وتوفرف والتفريش ان ترتفع وتطلق
جناحيها من تحتها قوله لا ينبغى ان يعذب نض انما منع التعذيب بالنار لانه اشد العذاب
ولذلك اوعد بها الكفار اقول لعل المنع من التعذيب بها فى الدنيا ان الله تعالى
جعل النار نهبا لمنافع الناس واوتيا قهم فلا يصح منهم ان يستعملوا ما فى الاضرار ولكون له
ان يستعملها فيه لانه ربها ومالكها يفعل ما يشاء من التعذيب بها والمنع منه واليه
اشار بقوله الا رب النار وقد جمع الله تعالى الاستعمالين فى قوله نحن جعلناها تذكرة ومتاعا
للمقوين اى تذكيرا للنار بجهنم ليكون حاضرة للناس يذكرون ما اوعدوا به وعلقها
اسباب المعايش كلها الثالث ابو سعيد رضى الله عنه قوله سيكون فى امتى اختلاف
فيه وجهان احدهما ان يقدر مضاف اى اهل اختلاف وفرقة وقوله قوم يحسنون
الى آخره بدل منه وموضح له وثانيهما ان المراد به نفس الاختلاف اى يحدث فيهم
اختلاف وتفرق فيتفرق قوم فى فرقتين فرقة حق وفرقة باطل ويؤيد هذا التاويل
قوله صلى الله عليه وسلم فى الفصل الاول يكون امتى فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلى قتلهم
اولاهم بالحق فقوم مبتدا موصوف ما بعده والخبر يقرءون القرآن بيان لاحدى
الفرقتين وترك الثانية للظهور قوله يحسنون القيل اى القول يقال قلت قولا وقالا
وقيلا قال تعالى ومن اصدق من الله قيلا قوله لا يجاوز تراقيهم نه التراقى جمع ترقوة
وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين وورثنا فعلوة بالفتح

انتهى كلامه وفيه وجوه احدها ان لا يتجاوز اثر قراءتهم عن مخارج الحروف والاصوات ولا يتعدى
الى القلوب والجوارح فلا يعتقدون وفق ما يقتضى اعتقادا ولا يعملون بما يوجب عملا والثانى
ان قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها وكانها لم يتجاوز حلوقهم وثالثها انهم لا يعملون بالقرآن
فلا يثابون على قراءته ولا يحصل لهم غير القراءة قوله مروق السهم مصدر اى مثل مروق
السهم ضرب مثلهم فى دخولهم فى الدين وخروجهم منه بالسهم الذى لا يكاد يلاقيه شئ من
من الدم لسرعة نفوذه ونبه بها على انهم لا يتمسكون من الدين بشئ ولا يلوون عليه
وقد اشار الى هذا المعنى فى غير هذه الرواية بقوله سبوح الفرث والدم قوله حتى يرتد
السهم على فوقه هو كقوله تعالى وارتدوا على ادبارهم والفوق موضع الوتر من السهم
وهو من التعليق بالمحال علق رجوعهم الى الدين بما يعد من المستحيلات مبالغة فى
اصرارهم على ما هم عليه وحسما للطمع فى رجوعهم الى الدين كما قال تعالى ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وفيه من اللطف اندراعى بين التمثيلين المناسبة اليه
برجوع السهم على فوقه الى ما خرج منه من الوتر قوله هم شر الخلق والخليقة انه الخلق
الناس والخليقة البهايم وقيل هما بمعنى واحد ويريد بهما جميع المخلوقين فالخليقة فى الاصل
مصدر وانما جاء باللفظين تاكيدا للمعنى الذى اراده وهو استيعاب اصناف المخلوق ويحتمل
انه اراد بالخليقة من خلق وبالخلق من سيخلق فضمهم شر الخلق لانهم جمعوا بين
الكفر والمرآة فاسبطنوا الكفر وزعموا انهم اعرف الناس بالايمان واشدهم تمسكا
بالقرآن فضلوا واضلوا قوله طوبى لمن قتلهم اصله فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء
انقلبت الياء واوا والمعنى اصاب خيرا من قتلهم فانه غاز وان قتلوه فانه شهيد
قوله وليسوا منا فى شئ شف تو هذا القول بعد قوله يدعون الى كتاب الله ارشاد
الى شدة العلاقة بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين كتاب الله والا فمقتضى التركيب
ليسوا من كتاب الله فى شئ اقول ولو قيل ليسوا من كتاب الله فى شئ او بهم
ان يكون ناجيا الا ليس لهم نصيب من كتاب الله قط كان اشد العاما وقوله ليسوا
منا فى شئ يدل على انهم ليسوا من عباد المؤمنين ولا لهم نصيب من الاسلام وهو
ينظر الى معنى قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية قوله اولى بالله
منهم شف الضمير فى منهم عايد الى الامة اى من قاتلهم من امتى اولى بالله من باقى امتى

اقول

اقول تولى هذا واستغفر الله مما جنيته واسأله ان يغفر لى ولوالدى ولجميع
المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات انه جواد كريم رؤف رحيم والاجابة جديرة
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
سليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله
رب العالمين
تم الكتاب
بعون الله
تعالى

198

شبكة الألوكة
www.alukah.net